أفريقيا

دراسة عامة واقليمية

دكتور
احمد نجم الدين فليحة
جامعة بغداد

مؤسسة شباب الجامعة
٤٠ ش. الدكتور مصطفى مشرفة
ت ٤٨٣٩٤٧٢ - الإسكندرية

الفهرس

صفحة

صفحة

****

مقـــدمة

لم يمر على افريقية حين من الدهر كانت فيه مجهولة . ولم تمر عليها فترة من الزمن لم تعرف فيها الحضارات التى عرفها الانسان فى القارات الاخرى . ولقد ظلمها الاوربيون حين وصفوا أرضها جنوب الصحراء بالمجهولة أو المظلمة ، ولم يغيروا فكرتهم هذه إلا فى السنوات القليلة الماضية ، بعد أن جاءهم الدليل ، من حفريات قام بها بعض المنقبين فى أجزاء محدودة من بقاعها ، وبعد أن ترجمت إلى اللغات الأوربية كتب الرحالة العرب والإغريق ، وبعد أن لمسوا وشاهدوا قدرة الإنسان الإفريقى على الابداع الذى لا يختلف عن ابداع أى إنسان فى المناطق المتحضرة من العالم .

ومنذ ربع قرن فقط ، أخذ الكتاب الأوربيون وغيرهم ، الاهتمام بدراسة الإنسان الأفريقى ، ماضيه وحاضره ، فتكشفت لهم حقائق مذهلة كانت بالنسبة لهم مجهولة وغامضة . فعلى الرغم من صدور المؤلفات العديدة والدراسات المستفيضة ، فهم يعترفون بأنهم فى بداية الطريق إذ تتكشف لهم حقائق جديدة فى كل سنة ، بل فى كل شهر ويوم ، تدل على أن الإنسان الأفريقى غير الإنسان الذى سمعوا عنه ، وأن افريقية غير القارة التى وصفوها بالظلمة والبدائية ، كما أخذ إهتمام دول العالم بهذه القارة يزداد ويقوى بعد ما شاهدوه من تصميم شعبها على التحرر الذى نالته بفترة وجيزة لم تتعد العشرين سنة ، والتطور السريع فى شتى الميادين ، والوحدة التى جمعت كل بلدانها المستقلة التى عجزت أوربا نفسها عن تحقيق مثلها بين بلدانها . وهذه الوحدة ، على الرغم من بعض التعثرات التى يضعها الاستعمار الجديد فى طريقها ، فهى تسير بخطى واسعة وسريعة لتحقيق

أستغلال ثرواتها الهائلة استغلالا ذاتيا بعيدا عن أطماع دول الاستعمار القديم والجديد .

فأفريقية لديها كل الإمكانات والطاقات البشرية والاقتصادية . فسطحها وما تحته يحويان على ثروات هائلة ، نباتية ومعدنية ، لا يمكن لدول العالم الاستغناء عنها ، فهي تساهم في الوقت الحاضر بنسب عالية في التجارة الدولية للسلع النقدية ، منها : ٧٠ ٪ من صادرات العالم للكاكاو ، و ٨٠ ٪ من بذور نخيل الزيت ، و ٨٠ ٪ من الفول السوداني ، و ٧٠ ٪ من بذور السمسم ، و ٧٠ ٪ من بذور القطن ، و ٥٠ ٪ من الياف السيسال ، و ٢٠ ٪ من البن و ٢٥ ٪ من القطن الخام ، و ١٠ ٪ من الأخشاب الثمنية ، كما يحتوى باطنها على ٢٠ ٪ مما في العالم من معدن النحاس ، و ٢٥ ٪ من المنغنيز ، وأكثر من نصف ذهب العالم ، و ٨٠ ٪ من الكوبالت ، و ٩٨ ٪ من ماس الصناعة ، بالاضافة لمعدن اليورانيوم الذى اكتشفت له مناجم هائلة في أراضي القارة .

كما تحوى القارة الأفريقية على ٢٣ ٪ من الطاقة الكهرمائية في العالم ، والتي لم يستغل منها سوى ١ر١ ٪ . هذا بالاضافة للبترول والغاز الطبيعي في شمالها وغربها والذى تتزايد الكميات المنتجة منه يوما بعد يوم .

ونظرا للعلاقات الطيبة ـ القديمة والحديثة ـ بين البلدان العربية وأفريقيا الغير عربية ، كان آخرها مؤتمر القمة الأفريقي العربي الذى انعقد في القاهرة في أوائل شهر آذار (مارس) ١٩٧٧ ، الذى حضره رؤساء جميع الدول العربية والأفريقية أو ممثلين عنهم ، واتخذوا قرارات هامة في مجال التعاون الاقتصادى ، ومساعدة الدول العربية النفطية في تمويل المشروعات الاقتصادية لدول القارة . كما اتفقوا على تحرير باقى أجزاء القارة التي لا تزال الأقلية الاوربيه تحكمها ، وكذلك تحرير

الأراضى العربية فى آسيا ، ومساعدة الشعب الفلسطينى فى استرداد أرضه السليبه. ونظرا لكل ذلك ، لا بد للباحثين والكتاب العرب الاهتمام الأكثر بشؤون هذه القارة وإصدار الكتب والبحوث المفصلة والدقيقة عن ماضى وحاضر ومستقبل القارة . وما هذا الكتاب إلا نبذة مختصرة عن أهم ملامح القــــارة الأفريقية ، وخاصة دولها التى لم ينشر عنها بالعربية إلا الموجز المبسط أو المفصل لنماذج منها فقط .

ولقد احتوى الباب الأول من هذا الكتاب على دراسة موجزة لتاريخها القديم والحديث ، وخاصة العلاقات العربية الأفريقية عبر التاريخ . كما احتوى بابه الثانى على وصف عام لأحوال القارة الطبيعية . واختص الباب الثالث بأحوال سكانها ، والباب الرابع بنشاط سكانها الاقتصادى . وقد حرص الكتاب على عدم الوقوع بنفس الخطأ الذى وقع فيه أكثر الكتاب العرب والغربيون ، عندما قسموا القارة إلى قسمين منفصلين ، ودرسوا كل قسم منها فى كتاب خاص به ، واعتبروا الصحراء الأفريقية الكبرى الحــــد الفاصل بين القسمين ، (أفريقية جنوب الصحراء وأفريقية شمال الصحراء) فمن طريق هذه الصحراء تم التبادل الثقافى والتجارى بين الشعوب الأفريقية ، وبينها وبين شعوب القارات الأخرى وتدلنا التنقيبات والدراسات الحديثة على مساهمة الصحراء فى إنتقال مظاهر الحضارة القديمة من الشمال الافريقى إلى مناطقها الأخرى وبالعكس . كما لم تكن الصحراء حاجزا منع إختلاط أجناسها ، فالتأثير السامى والحامى من الشرق والشمال ، وصل إلى معظم شعوبها عن طريق هذه الصحراء ، كما وصل التأثير العربى والإسلامى الحضارى إلى شعوبها عن طريقهـا أيضاً ، وحتى تاريخها الجيولوجى واحد . لذلك كله لا يمكننا فى دراستنا للقارة الأفريقية تقسيمها

إلى قسمين (شمال الصحراء وجنوب الصحراء) ، بل ستدرسها كما ندرس أى قارة أخرى من قارات العالم .

أما بالنسبة لدراسة وحداتها السياسية ، دراسة أقليمية ـ وهذا ما إحتواه الباب الخامس ـ فقد تناول الكتاب بدراسة الدول الغير عربية ـ ليس لغرض الفصل والتمييز ـ ، بل لأن الكتب والبحوث الخاصة بالدول العربية قد امتلأت بها المكتبات العربية . فتجنبا للتكرار وإبتعاداً عن تضخيم الكتاب ، اختص الباب الخامس وهو الأخير بدراسة الدول الغير عربية ، وهو يتكون من سبعة فصول ، احتوى كل فصل منها على مجموعة من الدول التى تشترك مع بعضها فى ظاهرات طبيعية وبشرية واحدة تقريبا . فتناول الفصل الرابع عشر ـ دول الصحراء الأفريقية . والفصل الخامس عشر ـ دول غرب أفريقية ، والفصل السادس عشر ـ دول شرق أفريقية وأثيوبيا ، والسابع عشر ـ دول افريقية الاستوائية ، والثامن عشر ـ دول جنوب أفريقية ، كما تناول الفصل الأخير دراسة الجزر الأفريقية .

وعلى القارىء والدارس لهذه القارة أن لا يعتمد كل الاعتماد على ما جاء بهذا الكتاب من دراسات وأرقام ، فأفريقية فى تطور وتغير مستمر وسريع ، لا بد من الإطلاع وباستمرار على كل جديد ينشر عنها ، وما أكثر هذا الجديد .

احمد نجم الدين

الأراضى العربية فى آسيا ، ومساعدة الشعب الفلسطينى فى استرداد أرضه السليبه. ونظرا لكل ذلك ، لا بد للباحثين والكتاب العرب الاهتمام الأكثر بشؤون هذه القارة وإصدار الكتب والبحوث المفصلة والدقيقة عن ماضى وحاضر ومستقبل القارة . وما هذا الكتاب إلا نبذة مختصرة عن أهم ملامح القــــارة الأفريقية ، وخاصة دولها التى لم ينشر عنها بالعربية إلا الموجز المبسط أو المفصل لنماذج منها فقط .

ولقد احتوى الباب الاول من هذا الكتاب على دراسة موجزة لتاريخها القديم والحديث ، وخاصة العلاقات العربية الأفريقية عبر التاريخ . كما احتوى بابه الثانى على وصف عام لأحوال القارة الطبيعية . واختص الباب الثالث بأحوال سكانها ، والباب الرابع بنشاط سكانها الاقتصادى . وقد حرص الكتاب على عدم الوقوع بنفس الخطأ الذى وقع فيه أكثر الكتاب العرب والغربيون ، عندما قسموا القارة إلى قسمين منفصلين ، ودرسوا كل قسم منها فى كتاب خاص به ، واعتبروا الصحراء الأفريقية الكبرى الحــــد الفاصل بين القسمين ، (أفريقية جنوب الصحراء وأفريقية شمال الصحراء) فعن طريق هذه الصحراء تم التبادل الثقافى والتجارى بين الشعوب الأفريقية ، وبينها وبين شعوب القارات الاخرى وتدلنا التنقيبات والدراسات الحديثة على مساهمة الصحراء فى إنتقال مظاهر الحضارة القديمة من الشمال الأفريقى إلى مناطقها الاخرى وبالعكس . كما لم تكن الصحراء حاجزا منع إختلاط أجناسها ، فالتأثير السامى والحامى من الشرق والشمال ، وصل إلى معظم شعوبها عن طريق هذه الصحراء ، كما وصل التأثير العربى والإسلامى الحضارى إلى شعوبها عن طريقها أيضاً ، وحتى تاريخها الجيولوجى واحد . لذلك كله لا يمكننا فى دراستنا للقارة الأفريقية تقسيمها

إلى قسمين (شمال الصحراء وجنوب الصحراء) ، بل سندرسها كما ندرس أى قارة أخرى من قارات العالم .

أما بالنسبة لدراسة وحداتها السياسية ، دراسة أقليمية ـ وهذا ما إحتواه الباب الخامس ـ فقد تناول الكتاب بدراسة الدول الغير عربية ـ ليس لغرض الفصل والتمييز ـ ، بل لأن الكتب والبحوث الخاصة بالدول العربية قد امتلأت بها المكتبات العربية . فتجنبا للتكرار وإبتعاداً عن تضخيم الكتاب ، اختص الباب الخامس وهو الأخير بدراسة الدول الغير عربية ، وهو يتكون من سبعة فصول ، احتوى كل فصل منها على مجموعة من الدول التى تشترك مع بعضها فى ظاهرات طبيعية وبشرية واحدة تقريبا . فتناول الفصل الرابع عشر ـ دول الصحراء الأفريقية . والفصل الخامس عشر ـ دول غرب أفريقية ، والفصل السادس عشر ـ دول شرق أفريقية وأثيوبيا ، والسابع عشر ـ دول افريقية الاستوائية ، والثامن عشر ـ دول جنوب أفريقية ، كما تناول الفصل الأخير دراسة الجزر الأفريقية .

وعلى القارىء والدارس لهذه القارة أن لا يعتمد كل الاعتماد على ما جاء بهذا الكتاب من دراسات وأرقام ، فأفريقية فى تطور وتغير مستمر وسريع ، لا بد من الإطلاع وباستمرار على كل جديد ينشر عنها ، وما أكثر هذا الجديد .

احمد نجم الدين

الباب الأول

أفريقية عبر التاريخ

الفصل الأول

أفريقية قبل الكشوف الاوربية

لقد أشاع المتعصبون من الاوربيين ولا يزالون ، من أن أفريقية - ما عدا شمالها - لا تاريخ لها ، وأن أهلها لم ينشئوا حضـــارة تميزهم عن غيرهم . لذلك أطلقوا عليها القارة المظلمة السوداء ، لم يشع نور فيها في يوم من الأيام ، ظلت هذه الفكرة عالقة بأذهان الناس حتى وقت قريب ، بل بقيت سائدة حتى الآن عند البعض من سكان أوربا وغيرهم من الذين لا يقرأون ولا يطلعون على الجديد الذى ظهر ويظهر كل يوم فى اكتشافات وكتابات العلماء الباحثين والمنقبين . ذهل العلماء أنفسهم عندما شاهدوا آثارا فى كل مكان تشير كلها إلى أن هذه القارة التى سموها بالمظلمة عرفت نور الحضـــارة منذ آلاف السنين ، عندما كان الغرب فى سبات عميق .

وأن بعضا من هؤلاء الباحثين الأوربيين أخـــذ يؤكد معتمدا على استنتاجات تدعمها الشواهد ، بأن هذه القارة كانت مهد الانسان ، وليس غيرها من القارات ، وأن الآلات الحجرية التى عثروا عليها فى أوغندة هى من أقدم الآلات التى استعملها الإنسان على الأرض ، استعملها الإنسان الأفريقى قبل عشرة آلاف سنة . كما عثروا على آثار لانسان بالقرب من أم درمان فى الجمهورية السودانية - عاش فى المنطقة قبل ٧٠٠٠ سنة ، يشبه فى صفاته الجنسية الإنسان الأفريقى الحالى الذى يعيش جنوب الصحراء .

إلى قسمين (شمال الصحراء وجنوب الصحراء) ، بل سندرسها كما ندرس أى قارة أخرى من قارات العالم .

أما بالنسبة لدراسة وحداتها السياسية ، دراسة أقليمية ـ وهذا ما إحتواه الباب الخامس ـ فقد تناول الكتاب بدراسة الدول الغير عربية ـ ليس لغرض الفصل والتمييز ـ ، بل لأن الكتب والبحوث الخاصة بالدول العربية قد امتلأت بها المكتبات العربية . فتجنبا للتكرار وإبتعاداً عن تضخيم الكتاب ، اختص الباب الخامس وهو الأخير بدراسة الدول الغير عربية ، وهو يتكون من سبعة فصول ، احتوى كل فصل منها على مجموعة من الدول التى تشترك مع بعضها فى ظاهرات طبيعية وبشرية واحدة تقريبا . فتناول الفصل الرابع عشر ـ دول الصحراء الأفريقية . والفصل الخامس عشر ـ دول غرب أفريقية ، والفصل السادس عشر ـ دول شرق أفريقية وأثيوبيا ، والسابع عشر ـ دول افريقية الاستوائية ، والثامن عشر ـ دول جنوب أفريقية ، كما تناول الفصل الأخير دراسة الجزر الأفريقية .

وعلى القارىء والدارس لهذه القارة أن لا يعتمد كل الاعتماد على ما جاء بهذا الكتاب من دراسات وأرقام ، فأفريقية فى تطور وتغير مستمر وسريع ، لا بد من الإطلاع وباستمرار على كل جديد ينشر عنها ، وما أكثر هذا الجديد .

احمد نجم الدين

الباب الأول

أفريقية عبر التاريخ

الفصل الأول

أفريقية قبل الكشوف الاوربية

لقد أشاع المتعصبون من الاوربيين ولا يزالون ، من أن أفريقية - ما عدا شمالها - لا تاريخ لها ، وأن أهلها لم ينشئوا حضــــارة تميزهم عن غيرهم . لذلك أطلقوا عليها القارة المظلمة السوداء ، لم يشع نور فيها في يوم من الأيام ، ظلت هذه الفكرة عالقة بأذهان الناس حتى وقت قريب ، بل بقيت سائدة حتى الآن عند البعض من سكان أوربا وغيرهم من الذين لا يقرأون ولا يطلعون على الجديد الذى ظهر ويظهر كل يوم فى اكتشافات وكتابات العلماء الباحثين والمنقبين . ذهل العلماء أنفسهم عندما شاهدوا آثارا فى كل مكان تشير كلها إلى أن هذه القارة التى سموها بالمظلمة عرفت نور الحضـــارة منذ آلاف السنين ، عندما كان الغرب فى سبات عميق .

وأن بعضا من هؤلاء الباحثين الأوربيين أخـــذ يؤكد معتمدا على استنتاجات تدعمها الشواهد ، بأن هذه القارة كانت مهد الانسان ، وليس غيرها من القارات ، وأن الآلات الحجرية التى عثروا عليها فى أوغندة هى من أقدم الآلات التى استعملها الإنسان على الأرض ، استعملها الإنسان الأفريقى قبل عشرة آلاف سنة . كما عثروا على آثار لانسان بالقرب من أم درمان فى الجمهورية السودانية - عاش فى المنطقة قبل ٧٠٠٠ سنة ، يشبه فى صفاته الجنسية الإنسان الأفريقى الحالى الذى يعيش جنوب الصحراء .

وعندما أنكر الأوربيون فى الماضى حضارات السفانا الأفريقية والأراضى الواقعة إلى الجنوب منها فذلك لأنهم لم يروا نورها ولم يحتكوا بها احتكاكا مباشرا ، فانهم لم ينكروا حضارة الشمال الأفريقى التى لا يفصل بينها وبينهم سوى مياة بحر هادىء صدر المعرفة الآسيوية والأفريقية اليوم قبل قرون عدة ،أيقظهم من غفلتهم وسباتهم العميق وأهداهم إلى نور المعرفة .

كانت الصحراء الأفريقية الكبرى ـ قبل أكثر من ألف سنة ـ صالحة للرعى والإستيطان ـ خاصة الأقسام الجنوبية منها ـ عرف أهلها تربية الخيول والأبقار والضأن . أقاموا فيها حضارات تدل آثارها على فن ومعرفة . فلقد عثر الرحالة الفرنسى (هنرى لهوت) فى تجواله بالصحراء الكبرى على صور ورسوم حفرت على الصخور ، حفرها اناس بارعون، تمثل رجالا ونساء وحيوانات وصور للحرب وأخرى للسلام وعربات ورماح ودروع (١) .

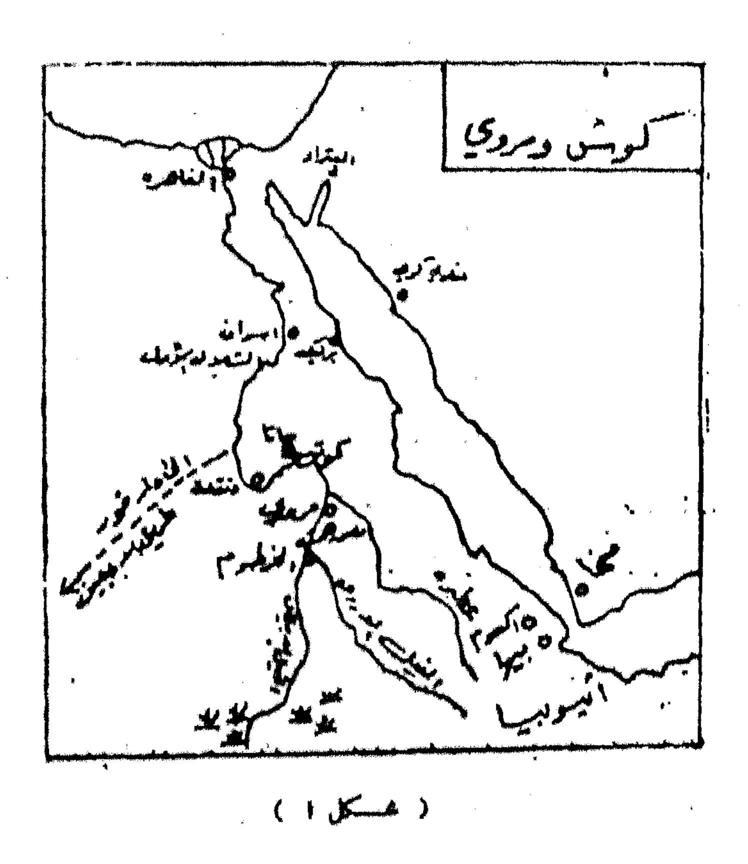
وعندما بدأت الصحراء تدخل عصر الجفاف أخذ سكانها بالنزوح شمالا حيث تعلموا الزراعة وبرعوا فيها ، وجنوباً إلى مناطق الغابات وحياة الجمع والالتقاط .

عرف الإنسان الأفريقى الزراعة قبل ما يقارب من العشرة آلاف سنة، وهذا واضح من الآثار التى خلفها لنا الفراعنة الذين وهبهم النيل العظيم بفيضانه السنوى المنتظم الدراية والحكمة ، فزرعوا على ضفافه المحاصيل الزراعية المختلفة ومن أهمها الحبوب كالقمح والشعير ، وكانت مصر القديمة ليست بمعزل عن بقاع أفريقية الأخرى بل دائمة الاتصال معها ، لذلك انتشرت المعرفة بالزراعة إلى

---

(١) دافدسن ، باذل : أفريقية تحت اضواء جديدة ص ٤٩ .

تلك البقاع ، وربما نشأت حضارات فى الأطراف البعيدة عرفت الزراعة فى نفس الوقت الذى عرفها المصريون القدامى . وهذا ما ستبينه لنا الأيام المقبلة التى دأب علماء الآثار والباحثون الكشف عما غمض من تاريخ هذه القارة .



(شكل ١)

وحضارة الفراعنة الأفريقيين غنية عن التعريف ، حيث أنها اكتشفت قبل غيرها وخلفت لنا آثارا لم يمسها سوء التقلبات الجوية وعبث العابثين . والذى يهمنا من حضارة الفراعنة فى هذا الصدد هو احتكاكها واتصالها بالشعوب الأفريقية جنوبا وغربا ، وهذا ما أشارت إليه السجلات والآثار التى وجدت فى مصر نفسها وفى بقاع أخرى من أفريقية تتمثل يتشابه العادات والتقاليد

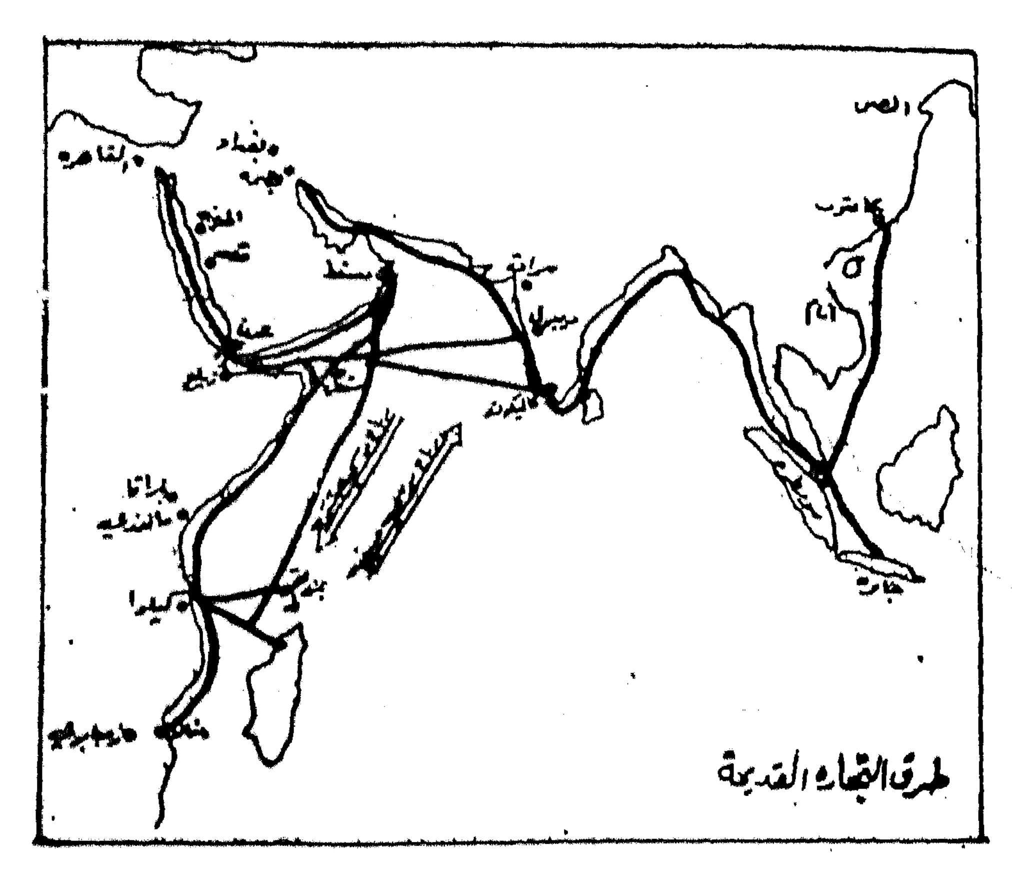
والعبادات وطرق الزراعة والتجارة وخاصة تجـــارة المعادن من الجنوب ، والأخشاب لصنع السفن .

بالإضافة للفنون المختلفة كالنحت والبناء . فمنذ أربعة آلاف سنة زحفت حضارتها نحو الجنوب الغربى والجنوبى ، فظهرت حضارات تميزت بطابعها الأفريقى الأصيل . منها كوش (أنظر شكل ١) التى تقع أراضيها إلى الشمال من الخرطوم الحالية بين الشلال السادس والثالث ، والتى انتقلت عاصمتهم بين مروى ونباتا . أشتهرت مروى بقصورها ومعابدها التى لا تزال آثارها باقية تحتاج إلى المزيد من التنقيب والبحث ، اشتهرت تجارتها بالعاج والجلود وريش النعام والأبنوس والحديد الذى كانوا يستخرجونه ويصنعونه محليا ، واتصلوا بدولة البطالسة فى مصر ، وكانت الالهة التى يعبدونها هى نفس الهة المصريين ، وكتبوا باللغة الهيروغلوفية . والكوشيون هم الذين انقضوا على مصر وكونوا لأنفسهم دولة عرفت بالأسرة الخامسة والعشرين واتخذوا لهم من نباتا عاصمة لهم .

استمرت حضارة كوش فى (نباتا ومروى) زاهرة عامرة لمدة ألف عام (١) قاومت الغزاة وأقلقت الرومان بمصر فى عهد أغسطس الذى عجز حكامه عن صد هجماتها لمدة طويلة حتى جاء (بترونيس) وجهز جيشا قويا طارد الكوشيين ووصل عاصمتهم القديمة (نباتا) وخربها فانتقلوا إلى (مروى) جنوب (نباتا) التى أصبحت مركزا هاما لاذابة الحديد واستعماله بالإضافة لمركزها التجارى مع ساحل المحيط الهندى عبر جبال وتلال الحبشة (أنظر شكل ٢) .

---

(١) داغدسن ، بازل : المصدر السابق ص ٨٧ .



(شكل ٢)

كانت نهاية كوش عام ٣٠٠ ق.م على يد دولة أكسوم التى أنشأها فى شمال الحبشة جماعات من المهاجرين عبروا البحر الأحمر من جنوب الجزيرة العربية فى عهد الملكة بلقيس ملكة سبأ التى سيطرت على تجارة المحيط الهندى وشواطىء أفريقية فى ذلك العصر ، أصبحت هذه الدولة سداً مانعاً لاتصال كوش بشرق القارة فضعفت تجـارتها وزالت عظمتها وأصبحت نسيا منسيا بعد ما هرب ملوكها وأسرهم إلى الغرب وعلى الأرجح إلى كردفان ودارفور .

أما اكسوم فاستمرت فى تقدمها الحضارى خـــلال القرنين الثانى والثالث

الميلادى(١) ونشطت حركتها التجارية بين شرق أفريقية من جهة وبين ساحل البحر المتوسط حيث كان اليونان يسيطرون على الاسكندرية من جهة أخرى . وأعتنق ملوك أكسوم المسيحية فى منتصف القرن الرابع الميلادى .

وقد نمت حضارات ودول أفريقية أخرى فى مناطق غير المناطق التى حل بها الفراعنة والكوشيون والاكسوميون ، دولا جاءتنا أخبارها واضحة دونت فى كتب الرحالة العرب الذين جابوا الصحارى والقفار وعبروا الجبال والتلال . كتب بعضهم عما شاهده بنفسه من عظمة تلك الدول حين زارها وحل فى ديارها ضيفا معززا مكرما . ودون البعض الآخر ما سمعه من أخبار عن تلك الممالك بعد أن فحصوها ومحصوها ، وأخذوا الحقائق وأهملوا الخيال . تركوا لنا ثروة عظيمة من أخبار القوم ، شعبهم ، ملوكهم ، نظام حكمهم ، صناعاتهم ، تجاراتهم دياناتهم ، وأحيانا أصلهم وفتوحاتهم .

كان لهذه الثروة التى خلفها لنا أولئك العظماء الأثر الكبير فى إنارة الطريق لتاريخ ما غمض من تاريخ أفريقيا ، وأعانت المكتشفين والباحثين الاوربيين على السير فى خطوات سريعة نحو هدفهم من المعرفة ، وهم بحاجة إلى المزيد من ترجمات تلك الثروة .

يقول باذل دافدسن فى كتابه (أفريقة تحت أضواء جديدة) ما يلى : ـ « لقد ترك الرحالة العرب والمؤرخون المسلمون آثاراً نفيسة عن أفريقية نعرف منها الآن القليل بالقياس للذى لم يجد طريقة إلينا بعد ، وعلى الباحثين أن يشرعوا منذ الآن فى التعرف على ما أهملنا من الذخائر جهلا أحيانا وسوء تقدير حينا

---

(١) اوليفر ، رولاند . وفيج جون : تاريخ أفريقية ص ١٢ .

آخر . أننا فى حاجة للمزيد من هذه الروائع العربية لنفهم القارة كما فهموها أيامهم الخالية »(١) .

ويقول كذلك (بوفيل Bovill)(٢) أنه قبل قدوم العرب لم نكن نعرف الكثير عن أفريقية جنوب بلاد المغرب ، فنحن مدينون بمعلوماتنا عن التاريخ المبكر لداخل القارة إلى فئة قليلة من المؤلفين والرحالة من أهمهم المسعودى، وابن حوقل ، والبكرى ، والادريسى ، وياقوت ، والعمرى ، وابن بطوطة ، وابن خلدون .

ويذكر (جوتيه)(٣) مشمنا لمكانه الادريسى وما قدمه من جديد ، يقول «أن الشريف الادريسى الجغرافى كان أستاذا للجغرافيا فى أوربا لا بطليموس ، إذ لم يكن للعالم فى ذلك اليوم مصور عن الأرض إلا مارسمه الادريسى »(٤) .

ويجدر بنا فى هذه العجالة أن ندون أسماء الرحالة والكتاب العرب الذين ساهموا فى إنارة الطريق لمعرفة تاريخ القـــارة الافريقية ، ممالكها وشعوبها وحضاراتها .

١ — المسعودى : أبو الحسن على بن الحسين الهذلى المسعودى ، المولود فى بغداد من عائلة حجازية قبيل عام ٩٠٠ ميلادية فى مدينة الفسطاط المصرية . كان المسعودى من أوائل الرحالة العرب الذين زاروا أفريقيه وكتبوا عنها . ولم يسبقه فى هذا المضمار إلا عدد قليل من أخوانه العرب مثل وهب بن منبه الذى دون

---

(١) داندسن ، بازل : المصدر السابق ص ٢٩٨ .
(٢) الجمل ، شوقى : تاريخ كشف افريقية واستعمارها ص ٧) .
(٣) العقيقى : المستشرقون ص ٥٩ .
(٤) حتى ، فيليب : تاريخ العرب مطول ج ١ ص ١٠ .

الكثير من شعوب وممالك أفريقية عام ٧٣٨ م فى كتابه (قصة الهجرة العظمى) ، وكذلك الغزارى أبو أسحق إبراهيم الذى زار دولة غانة قبل عام ٨٠٠ م وسماه أرض الذهب .

أما المسعودى فقد فاقهم جميعا ، فهو الوحيد الذى وهب حياته كلها للترحال والكتابة خلال أربعين عاما ، كتب الكثير ولكن لم يبق منه إلا القليل . وهذا القليل يعتبر كثير بالنسبة لغيره . فكتابه مروج الذهب ومعادن الجوهر الذى أنتهى من كتابته وتصنيفه عام ٩٤٧ م . يعتبر حجة فى موضوعنا أعتمد عليه الكتاب الاوربيون إعتمادا كليا فترجموه إلى الفرنسية (عام ١٨٦٤ م) ثم إلى الانجليزية .

وخير من ثمن جهود المسعودى ، بالاضافة لاهل العلم من أوربا ، هو ابن خلدون كتب بعد أربعة قرون عن حياة المسعودى فى مقدمة كتابه (العبر وديوان المبتدأ والخبر) بأن المسعودى أمام المؤرخين وحجة الجغرافيين .

كتب المسعودى عن تاريخ الامم فى شـــرق أفريقية وغربها معتمدا على ما شاهده وخبره بنفسه . فقد ركب البحر من عمان عام ٩١٢ م فى سفينة يملكها عرب ذلك الجزء من الجزيرة العربية ، تحمل ما لم يتحمله من قبل ، قاصدا شرق أفريقية بسفينة صغيرة تتقاذفها الامواج وصفها بأنها أمواج عمياء عظيمة كالجبال الشواهق ، وصل الساحل الافريقى الشرقى وتنقل فيه حتى جنوبه ، وأخذ يكتب لمدة ثلاث سنوات عاد بعدها إلى عمان حيث لم يستقر بها كثيرا حتى ركب البحر ثانية وقصد صحارى أفريقية الغربية وممالكها ، حتى استقر به المطاف شيخوخته فى مدينة الفسطاط المصرية وجعلها مقرا له حيث جلس يكتب أسفاره ومشاهداته ، وظل يكتب حتى وافاه الاجل عام ٩٥٥ م .

وخير مثال على دقة تعبيره وصدق وصفه ما جاء فى كتابه (مروج الذهب) عن الاقوام الذين سكنوا شرق أفريقية وداخلها نقتبس منه الآتى :ـ «ومساكن الزنج من الخليج المتشعب من أعلا النيـل إلى بلاد سفالا (قرب ميناء بيرافى موزمبيق) وواق واق (١) ومقدار مسافة مساكنهم وإتصال مقاطنهم فى الطول والعرض نحو سبعمائة فرسخ أودية وجبال ورمال». (٢) ثم يصف أراضى مملكة الوقليمى الذين بنوا عاصمتهم فى أقصى الجنوب من أرض سفالا حيث يقول «أقاص بحر الزنج هو بلاد سفالا، وأقاصيه بلاد واق واق وهى أرض كثيرة الذهب كثيرة العجائب خصبة حارة. دوابهم البقر، وليس فى أرضهم خيل ولا ابل ولا يعرفونها، وكذلك لا يعرفون الثلج والبرد. والزنج مع كثرة أصطيادهم لما ذكرنا من الفيلة وجمعهم لعظامها غير منتفعة بشىء من ذلك فى آلاتها، وإنما تتحلى بالحديد بدلا من الذهب والفضة والغالب على أقوات الزنج الذرة، ونبت يقال له الكلارى (٣) يقلع من ارض كالكمأة ويشبه هذا الكلارى القلقاس الذى يكون بالشام ومصر. ومن غذائهم أيضاً العسل واللحم». ثم يستطرد ويقول «وأما تفسير أسم ملك الزنج الذى هو وقليمى ـ فمعنى ذلك إبن الرب الكبير، لانه اختاره الكهم والعدل فيهم، فمتى جار الملك عليهم وحاد عن الحق قتلوه وحرموا عقبه الملك، ويسمون الخالق ملكنجو وتفسيره الرب الكبير. أنهم لا يعرفون ديانة مرسومة مدونة، يعبد كل واحد من القبيلة أى شىء يرى آن يعبده، نباتا أو حيوانا أو معدنا».

---

(١) الساحل الجنوبى من موزمبيق.

(٢) المسعودى، مروج الذهب : ج ١ ص ٨٠ وما بعدها.

(٣) الكمأة والبلم.

٣ ـ الادريسى :

لم نذكره بعد المسعودى حسب تسلسل الزمن بل حسب أهمية كتاباته وما أتى به من جديد لم يسبقه فيه أحد و اشتهر بدقه كتاباته وصدقها ، فهو ولو لم يتجول فى أصقاع أفريقية كلها ولكن الظروف خدمته وقدمت له آلاف القصص والاخبار عن أفريقية ، جلس يتفحصها ويأخذ المعقول المتواتر منها . فهو بعد أن درس فى جامعة قرطبة وطاف بالاندلس وشمال أفريقية وآسيا الصغرى وبعض بلدان أوربا ، بعد هذا كله عبر البحر المتوسط عام ١١٣٨ م إلى جزيرة صقلية ،عندما سمع ملكها روجر الثانى بمقدم هذا الشاب اللامع قربه له وطلب منه أن يكتب كل ما هو صادق عن ممالك العالم المعروفة فى ذلك الزمان . فطلب جميع الكتب التى تبحث فى وصف بلاد العالم ثم أحضر لديه العارفين بهذا الشأن فلم يجد عندهم علما أكثر مما كتب ولذا بعث إلى سائر بلاده وأحضر علماءها وسألهم عنها فاذا أتفق الاكثرية على وصف من الاوصاف ثبته وأبقاه وما أختلفوا فيه ألغاه وأجزاه (هذا ما ذكره الادريسى نفسه) .

وكان من نتاج ذلك أن رسمت باشراف الادريسى خريطة الاقاليم السبعة المعروفة فى ذلك الوقت على قرص كبير من الفضة وثبت عليها كل الظاهرات الجغرافيه حتى الطرق والمسالك ، وطلب الملك من الادريسى أن يكتب كتابا مطابقا للخريطة يصف فيه أحوال البلاد والارضين فى خلقتها وبقاعها وأماكنها وصورها وبحارها وجبالها وأنهارها ومزروعاتها وخواص أجناسها والصناعات والتجارات التى تجلب اليها وتحمل منها والعجائب التى تذكر عنها ، مع ذكر أحوال أهلها وخلقهم وطباعهم وزينهم وملابسهم ولغاتهم وسمى هذا الكتاب (نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق) وكان ذلك فى كانون الثانى (يناير) ١١٥٤ م . وبالإضافة لتلك المعلومات احتوى الكتاب على سبعين خريطة فى مقدمتها خريطة

وخير مثال على دقة تعبيره وصدق وصفه ما جاء فى كتابه (مروج الذهب) عن الاقوام الذين سكنوا شرق أفريقية وداخلها نقتبس منه الآتى :- « ومساكن الزنج من الخليج المتشعب من أعلا النيل إلى بلاد سفالا (قرب ميناء بيرا فى موزمبيق) ورواق واق (١) ومقدار مسافة مساكنهم واتصال مقاطنهم فى الطول والعرض نحو سبعمائة فرسخ أودية وجبال ورمال » .(٢) ثم يصف أراضى مملكة الوقليمى الذين بنوا عاصمتهم فى أقصى الجنوب من أرض سفالا حيث يقول « أقاص بحر الزنج هو بلاد سفالا ، وأقاصيه بلاد واق واق وهى أرض كثيرة الذهب كثيرة العجائب خصبة حارة .دوابهم البقر ،وليس فى أرضهم خيل ولا ابل ولا يعرفونها ، وكذلك لا يعرفون الثلج والبرد . والزنج مع كثرة أصطيادهم لما ذكرنا من الفيلة وجمعهم لعظامها غير منتفعة بشىء من ذلك فى آلاتها ،وإنما تتحلى بالحديد بدلا من الذهب والفضة والغالب على أقوات الزنج الذرة ، ونبت يقال له الكلارى(٣) يقلع من ارض كالكمأة ويشبه هذا الكلارى القلقاس الذى يكون بالشام ومصر . ومن غذائهم أيضاً العسل واللحم » . ثم يستطرد ويقول « وأما تفسير أسم ملك الزنج الذى هو وقليمى ـ فمعنى ذلك إبن الرب الكبير ، لانه اختاره الملكهم والعدل فيهم ، فمتى جار الملك عليهم وحاد عن الحق قتلوه وحرموا عقبه الملك ، ويسمون الخالق ملكنجو وتفسيره الرب الكبير . أنهم لا يعرفون ديانة مرسومة مدونة ، يعبد كل واحد من القبيلة أى شىء يرى أن يعبده ، نباتا أو حيوانا أو معدنا » .

---

(١) الساحل الجنوبى من موزمبيق .

(٢) المسعودى ، مروج الذهب : ج ١ ص ٨٠ وما بعدها .

(٣) الكساظا واليلم .

٣ ـ الادريسى :

لم نذكره بعد المسعودى حسب تسلسل الزمن بل حسب أهمية كتاباته وما أتى به من جديد لم يسبقه فيه أحد ، اشتهر بدقة كتاباته وصدقها ، فهو ولو لم يتجول فى أصقاع أفريقية كلها ولكن الظروف خدمته وقدمت له آلاف القصص والاخبار عن أفريقية ، جلس يتفحصها ويأخذ المعقول المتواتر منها . فهو بعد أن درس فى جامعة قرطبة وطاف بالاندلس وشمال أفريقية وآسيا الصغرى وبعض بلدان أوربا ، بعد هذا كله عبر البحر المتوسط عام ١١٣٨ م إلى جزيرة صقلية ، عندما سمع ملكها روجر الثانى بمقدم هذا الشاب اللامع قربه له وطلب منه أن يكتب كل ما هو صادق عن ممالك العالم المعروفة فى ذاك الزمان . فطلب جميع الكتب التى تبحث فى وصف بلاد العالم ثم أحضر لديه العارفين بهذا الشأن فلم يجد عندهم علما أكثر مما كتب ولذا بعث إلى سائر بلاده وأحضر علماءها وسألهم عنها فاذا أتفق الاكثرية على وصف من الاوصاف ثبته وأبقاه وما أختلفوا فيه ألغاه وأجزاه (هذا ما ذكره الادريسى نفسه) .

وكان من نتاج ذلك أن رسمت باشراف الادريسى خريطة الاقاليم السبعة المعروفة فى ذلك الوقت على قرص كبير من الفضة وثبت عليها كل الظاهرات الجغرافيه حتى الطرق والمسالك ، وطلب الملك من الادريسى أن يكتب كتابا مطابقا للخريطة يصف فيه أحوال البلاد والارضين فى خلقها وبقاعها وأماكنها وصورها وبحارها وجبالها وأنهارها ومزروعاتها وخواص أجناسها والصناعات والتجارات التى تجلب اليها وتحمل منها والعجائب التى تذكر عنها ، مع ذكر أحوال أهلها وخلقهم وطباعهم وزيهم وملابسهم ولغاتهم وسمى هذا الكتاب (نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق) وكان ذلك فى كانون الثانى (يناير) ١١٥٤ م .
وبالإضافة لتلك المعلومات احتوى الكتاب على سبعين خريطة فى مقدمتها خريطة



الشكل ٣ (أفريقية فى خارطة الادريسى)

مستديرة للعالم . ومما زاد من أهمية الكتاب وجود عدة نسخ أصلية منه مكتوبة وفى أماكن مختلفة من العالم ، واحدة منها كتبت فى (المرية بجنوب أسبانيا عام ١٧٤٤ م وأخرى وجدت فى مصر ولا تاريخ لها ، وثالثة موجودة فى باريس ورابعة فى أكسفورد وخامسة فى الاستانة وسادسة فى جامع باشا بالموصل (١) . وكل هذه النسخ مطابقة ولا اختلاف يذكر فيا بينها . وطبع هذا الكتاب فى ليدن بألمانيا عام ١٨٦٦ م وترجم إلى مختلف اللغات العالمية .

بقى الادريسى فى جزيرة صقلية مدة خمسة عشر عاما لم يتركها حتى توفى ملكها روجر عام ١١٥٤ م ، حيث عاد إلى مسقط رأسه (سبته) فى مراكش وهو من عائلة جاءت من الحجاز فى القرن التاسع الميلادى حيث أسس جده

(١) جلبى ، داود : مخطوطات الموصل ص ٥٣ .

أدريس دولة الادارسة . بقى الادريس أبو عبد الله محمد فى سبتة حتى وافاه الاجل بعد عمر ناهز السبعين حيث كانت ولادته عام ١٠٩٩ م ووفاته عام ١١٧٣ م .

٣ ـ البكرى :

أبو عبيد عبد الله بن أبى مصعب ولد عام ١٠٣٩ م . فى قرطبة من أسرة مشهود بعلمها فى الاندلس ، وتوفى فى قشتالة عام ١٠٩٤ م ومن أهم ماثره كتاب (المسالك والممالك) انتهى منه عام ١٠٦٨ م ، ونشر منه الجزء الخاص بالممالك والاصقاع التى تمتد ما بين النيل شرقا والمحيط الاطلسى غربا ومن البحر المتوسط شمالا والسفانا جنوبا وذلك عام ١٨٥٨ فى فرنسا .

كتب الكثير عن ملوك افريقية الغربية وخصص جزءا كبيرا من كتابه لهم عنوانه (تذكرة النسيان فى اخبار ملوك السودان) . ومما يذكر البكرى عن مملكة غانا بأنها احتكرت تجارة الذهب واهتم ملوكها بالحفاظ على أسعاره يقول البكرى : (١)

« كل كتلة من الذهب يجدها المنقبون يبعثون بها توا للملك يحرزها بنفسه ، أما التبر فيتركه لشعبه يتصرف فيه كيف يشاء . ولولا احتياطه هذا لكثر الذهب فى الايدى ولقلت قيمته تبعا لكثرته » .

٤ ـ أبن بطوطة :

شرف الدين أبو عبد الله بن محمد بن ابراهيم الطنجى ، ولد فى طنجة عام ١٣٠٤ وتوفى عام ١٣٧٧ .

---

(٢) دافدسن ، باذل : المصدر السابق ص ١٤٢ .

لا يقل إبن بطوطة مكانة عن الذين ذكروا من الرحالة العرب ، فهو الذى طاف معظم بقاع العالم المعروف فى وقته . ومن أشهر ما ترك لنا كتاب (تحفة النظار فى غرائب الامصار وعجائب الاسفار) فيها وصف لرحلته الاخيرة عام ١٣٥٢ م إلى السودان الغربى وتجواله فى مملكة مالى . ووصل تمبكتو التى كانت عاصمة للحضارة الاسلامية فى ذلك الوقت ثم توغل شرق النيجر حيث هو أول من ذكر أن النيجر يسير إلى الشرق (١) . وكان قبل ذلك قد زار شرق أفريقية وزار مدنها الواحدة بعد الاخرى .

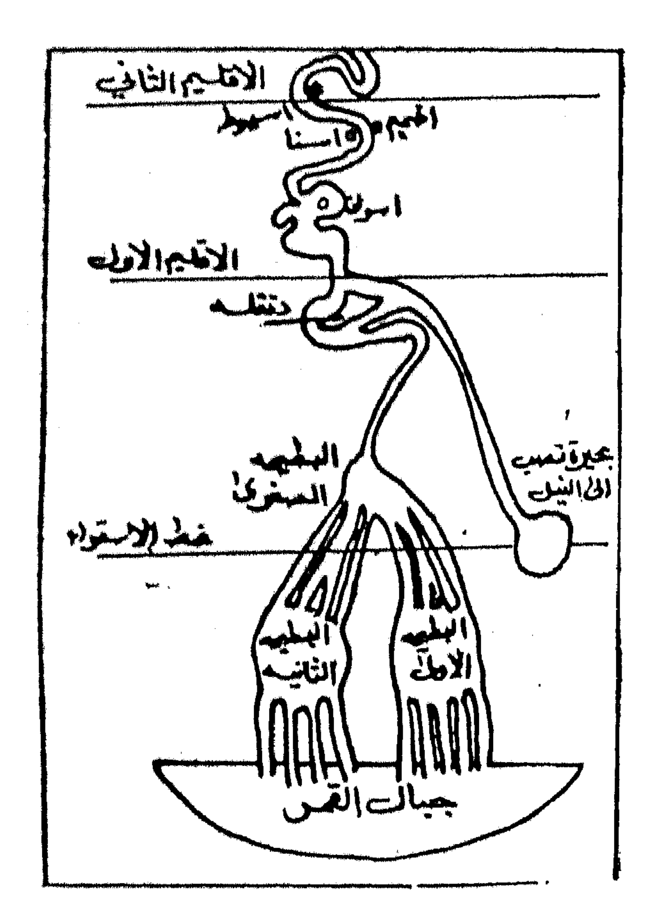
٥ ـ حسن بن الوزان (ليو الافريقى) :

ولد فى غرناطة عام ١٤٩٢ م من أصل مغربى عاد مع أهله إلى المغرب وأقاموا فى فاس وقاده حبه للاطلاع والكتابة إلى الترحال مع التجار الذين يتاجرون مع بلدان جنوب الصحراء المجاورة فى غرب أفريقية فكتب عن دولة سنغاى والمناطق المجاورة لها فى مالى والهوسا وبورنو وعما شاهده فى رحلاته التى بدأت عام ١٥١٠ م . وفى عام ١٥١٨ م أسره القراصنة الاوربيون وأخذوه إلى البابا (ليو العاشر) لما وجدوا فيه من فطنة وذكاء ، فلما رأى منه البابا ذلك منحه الحرية وضمه لحاشيته وأطلق عليه اسمه . وهناك نشر مشاهداته عن أفريقية فى كتاب سماه (تاريخ ووصف أفريقية) اعتبر مصدر بالنسبة للاوربيين فنشر بالايطالية عام ١٥٥٠ م وترجم بعدها الى الانجليزية عام ١٦٠٠ م .

وهناك رحالة عرب كثيرون نعجز عن ذكر تفاصيل رحلاتهم فى هذا المختصر عن تاريخ أفريقية ، سنستشهد فى مآثر بعضهم عند سرد هذا التاريخ حيث

---

(١) Sykes, Percy : A History of Exploration, p. 94



(شكل ٤١) (خارطة النيل لابن حوقل)

قدموا لنا معلومات أنارت الطريق لما غمض من تاريخ القارة القديم ومن جملتهم (١) .

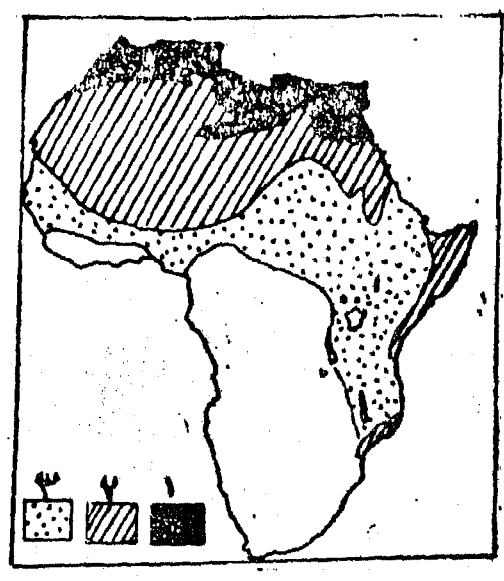
١ ـ وهب بن منبه	٢ ـ الزهرى
٣ ـ إبن حوقل	٤ ـ الفزارى
٥ ـ الخوارزمى	٦ ـ المهلبى

(١) انظر تاريخ كشف أفريقية ـ شوقى الجمل من ص ٤٨ إلى ص ٥٥، الجغرافيون العرب ـ صبرى محمد حسن ص ١٩ وما بعدها .

٧ ـ ابن هردبة	٨ ـ البيرونى
٩ ـ العمرى	١٠ ـ السعدى
١١ ـ الجيمى	١٢ ـ التونسى

العرب وشرق افريقية :

الانسان هو الانسان أينما كان وفى أى زمان تواق إلى الاحسن ، هارب من الاقوى ، هذه غرائزة فى حبه للبقاء ، لذلك تراه فى حركة دائبة ، يصارع غدر بيئته الطبيعية فاذا خذلهرب وانتقل إلى بيئة أخرى أكثرعطاء واستقرارا. هذا حاله منذ وجد على سطح هذا الكوكب ، فهجراته من موقع لآخر قديمة وقديمة جدا درسها وعرف الكثير من معالمها علماء السلالات والاجناس وحلل بواعثها علماء الجغرافيا والتاريخ .فالهجرات السامية من قلب الجزيرة العربية ليست خافية علينا عرفناها وعرفنا أسبابها ، وهى الجفاف والنزاع بين الحكام أدى إلى تهدم السدود وخزانات حفظ المياه فاذا كان هذا قد تم وهاجر أهل الجزيرة إلى الشمال فلا بد أن بعضهم هاجر إلى الغرب ـ حيث البلاد الواسعة ـ أفريقية العظيمة التى لا يفصلها عنهم سوى بحر ضيق هادىء سهل العبور . وفى اعتقادنا أن هذا الامر قد تم منذ أقدم العصور . احتضنتهم أفريقية ورحبت بهم شعوبها وأراضيها الفسيحة ، استمر هذا الحال ولم يتغير فعبر الحيريون من الجزيرة وبعدهم عرب قبل وبعد الإسلام (أنظر الشكل ٦) ، لقوا نفس الترحاب أراضى واسعة وخيرات وفيرة وسكان مسالمون قانعون بما تجود عليهم أرض القارة من مستلزمات الحياة . بقوا هكذا قرونا طويلة تنتقل التجارة والافراد بسلام بين الموقعين (الجزيرة العربية وأفريقية) . لم يقتصر الانتقال على العرب فقط ، بل انتقل الافريقيون بعض العرب إلى الجزيرة العربية ، فآثار سحناتهم لاتزال



(شكل ٥)

١ — الدولة العربية — أواسط القرن الثامن .

٢ — انتشار الإسلام — منتصف القرن الخامس عشر .

٣ — تأثير اسلامى — من منتصف القرن الخامس عشر الى العشرين .



(شكل ٦ .)

موجودة فى الساحل الطويل وموانئه حتى البصرة ، ونرى أنهم لم يرحلوا قسرا من أفريقية عن طريق تجارة العبيد بل كانو يذهبون بمحض ارادتهم إلا فى بعض الحالات . والدليل على ذلك أننا لم نسمع عن عداء قام بين العرب والافارقة بسبب ما يسمونه بتجارة الرقيق . كان طبيعيا أن يلجأ الافارقة وهم لا يحملون ثقافة كثقافة العرب فى ذلك الزمان ولم يتعلموا منها أفضل مثل ما تعلم العرب ، لذلك كانوا يلجأون إلى الموسرين من الناس ليجدوا الطعام والكساء وحياة أفضل مما كانوا عليه ، والاهم من هذا وذاك فان معاملة العرب المسلمين لهؤلاء الذين وفدوا كانت معاملة حسنة فيها العطف والحنان ، فالاسلام ساوى بين العبد وسيده ، وحتى عندما قامت مراكز ودول عربية على الساحل الافريقى لم يذكر لنا التاريخ حصول منازعات بين الطرفين ، وبقى الحال هكذا حتى وصل المنطقة جائع من بعيد أراد القليل فاعطوه ولكنه أراد الاكثر والأكثر فنعره . كان هذا الجائع الجشع هم البرتغال (١) الذين وصلوا الساحل وتوغلوا إلى الداخل فرحب بهم الجميع وأكرموهم ولكن جشعهم وكرههم للمسلمين غير أخلاقهم من بشر إلى وحوش مفترسة قاومهم الأفريقيون والعرب متحدين بسلاح من الرماح والنبال ولكنهم خذلوا أمام المدفع والبندقية . ولم تمضى سنوات قلائل حتى تمكن العرب والأفارقة من جمع الصفوف وطرد ذلك الوحش من الساحل فهرب منهم وتجمع فى الداخل البعيد وعاد بذلك الاتصال الثقافى والحضارى للاسلام بأفريقية الشرقية حتى جاء التدخل الأوربى الحديث المسلح وبأخلاق مستعمر فظ الطباع سيىء الخلق قضى على تلك الممالك العربية وجزأ البلاد واقتسم الغنيمة ، كرهه الأفارقة لانه أخذ منهم الغالى وأبقى لهم الرخيص ، سخرهم لخدمته بالإكراه

---

(١) بولم ، دنيس : الحضارات الافريقية ص ٤٣ .

والتهديد ، نهب منهم ثرواتهم وشبابهم فنصبوا له العداء وقاوموه شر مقاومة في كل مكان من أجزاء القارة وطردوه شر طردة . ولا يزال هذا المستعمر يقاوم في بقع صغيرة في عناد سيجر عليه الويلات كما هو في روديسيا (زمبابوى) وفى جنوب أفريقية ، وناميبيا .

دخل العرب كما قلنا شرق أفريقية لاجئين أحيانا وتجار فى كثير من الأحيان ودخلوها قبل الإسلام بأعداد قليلة كثرت بعد ظهور الإسلام ، كانت علاقتهم بالأفريقيين علاقة ود وأخاء وتبادل منفعة ، أحبهم الأفريقيون وقبلوا ثقافتهم ودينهم الجديد . تزوجوا منهم وتعلموا لغتهم .

لم يفرض العرب ثقافتهم على القوم ولا لغتهم لذلك نشأت ثقافة جديدة ولغة جديدة لا يزال سكان شرق أفريقية يتكلمون بها وهى اللغة السواحلية أصولها أفريقية ومفرداتها عربية . الكل يدين بالإسلام لافرق بين أسود وأبيض .

عرفت بداية القرن العاشر قيام مجموعة من الولايات العربية الإسلامية فى شرق أفريقية إبتداء من ميناء زيلع (أنظر شكل ٢) وتتجه شمالا على طريق التجارة فى وادى حواش حتى أديس أبابا الحالية . وكانت تحكم هذه الولايات أسرة صومالى وتتاجر فى العاج والذهب ـ عاشت هذه الدويلات بسلام مع جارتها الدولة المسيحية فى الحبشة حتى حصل حادث قلب السلام إلى حرب ، وهو قتل رئيس الولايات الإسلامية من قبل أسرة (سولومونيك) فى نهاية القرن الرابع عشر ، فانسحب العرب العرب إلى وأعادوا تنظيم صفوفهم ورجعوا وحلوا متحدين فى أقصى الساحل الشرقى للصومال وكونوا دولة (عادل) وأغاروا على الحبشة مستعينين بأسلحة العثمانيين وكادوا يقضون على دولة الأحباش

لولا تدخل البرتغال الذين جاءوا لانقاذهم . ومن الطريف أن أهـــل البرتغال حاولوا طوال مئة عام إخضاع الكنيسة الحبشية لكنيسة روما فلم يفلحوا ، إذ لم ير الأحباش فيهم من المزايا وحسن الخلق ما يجعلهم يميلون لهم ، فكان معظمهم من البحارة المغامرين همهم ما يجمعوه من المال ، وكانت الحبشة تتبع الكنيسة المصرية التي كان يعيش أهلها فى أمان وسلام مع المسلمين جنبا إلى جنب ، وكان معظم قساوسة الحبشة من القاهرة ، كما كان حجاج الحبشة لبيت المقدس يمرون بمصر رافعين أعلامهم ، ويدقون الطبول . وقد أهدى صلاح الدين قاهر الصليبيين كنيسة القدس للحبشة لتكون مركزا دينيا لهم . فلم يجد الأحباش من العرب المسلمين إلا السلام ، ولم تتعرض الحبشة للدمار من العرب فى يوم من الأيام بل جاءها الدمار فى أواخر القرن العاشر بسبب غارات الدولة الوثنية المجاورة — كما ذكر أحد ملوك الحبشة يخاطب أخيه ملك النوبة (جنوب مصر) — يروى له المأساة بسبب تلك الدولة الوثنية .

توحدت الولايات العربية فى الساحل الشرقى خلال القرن الثامن عشر بزعامة (عرابى) سلطان عمان وأستمرت التجارة مع الداخلى الافريقى على خير مايرام .

يصف الكتاب الاوربيون الرخاء الذى عم الساحل الشرقى ، فذكروا بأن العرب بنوا على الساحل الصومالى وكينيا وتنجانيقا مدنا من الحجر ، يظهر على بيوتها وقصورها سمات البذخ والغنى . كانوا كما يذكر « جون فيج » و « رولاند اوليفر » بانهم يبنون من الحجارة الفاخرة التى يجلبوها من سليم ، ويزينوها بالخزف الصينى ، وسك سلاطينهم النقود من النحاس ، وأخذ العرب المسلمون يبنون المساجد بكثرة على طول مدن الساحل (١) .

---

(١) أوليفر ، رولاند : المصدر السابق ص ٤٠ .

بقى التأثير العربى مستمرا فى شرق أفريقية حتى نهاية القرن التاسع عشر فقد قويت سيطرة عمان على الساحل بعد طرد البرتغال وخاصة فى عهد السلطان سيد سعيد الذى حكم منذ عام ١٨٠٦ حتى عام ١٨٥٦ م واتخذ من زنجبار عاصمة له يتنقل بينها وبين مسقط حتى أستقر فيها وعمل على نموها ونشر زراعة القرنفل فيها فأصبحت من أهم الموانى التجارية فى شرق أفريقية .حتى فى التجارة لم يعرف الإستغلال والاحتكار فكان يعمل إلى جانبهم تجار شعب نيوىزى فى وسط تنجانيقا . كان هؤلاء يتنقلون بتجارتهم بين الساحل والداخل ففتحوا الطرق والمسالك من الساحل المقابل لزنجبار ويشترون . ويذكر الباحثان الاوربيان اللذان أشرنا اليهما أن العرب كانوا يحصلون على العاج والعبيد عن طريق التجارة وليس عن طريق القوة والاغتصاب .

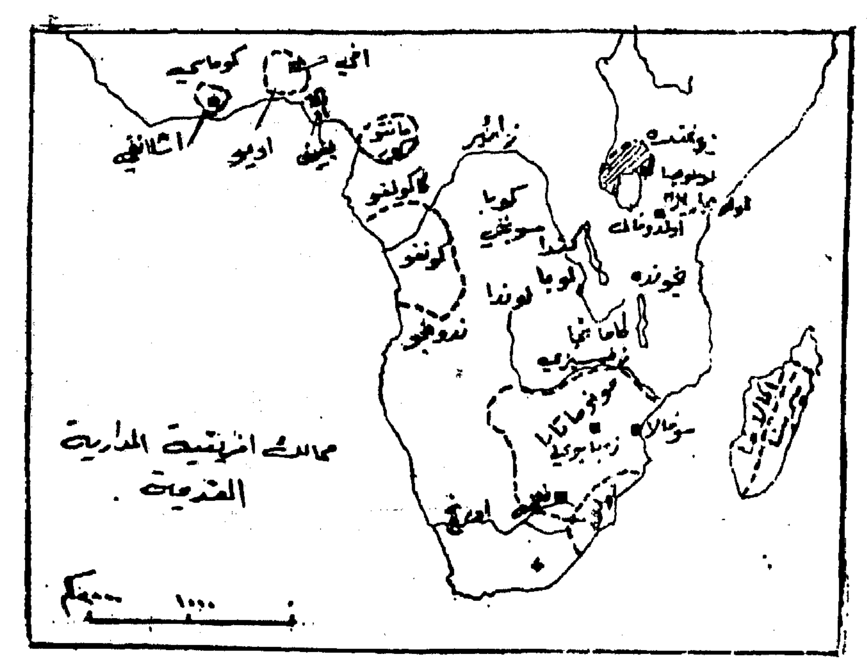
لم يدخل الاوربيون بالقوة والسلاح فى الساحل الشرقى لافريقية بل بسطوا نفوذهم بما وقعوه من معاهدات مع سلطان مسقط وزنجبار (السيد سعيد) الذى عند وفاته أنقسمت السلطنة بين ولدين من أبنائه حكم الأول مسقط والثانى وهو (برغش) حكم زنجبار وتوابعها وأول عمل قام به تحريمه لتجارة العبيد على الشاطىء الأفريقى .

كان هذا موجزا لتاريخ الساحل الشرقى لافريقية رأينا كيف نشر العرب حضارتهم وتجارتهم على المنطقة الساحلية وحتى أجزاء من المناطق الداخلية بالطرق السلمية . ولولا التدخل الاوربى (كما يذكر أحد الكتاب الاوربيين) لاستمر الوجود العربى قائما متحدا . ولو كان ذلك التدخل قد تأخر خمسين سنة لامتدت الحضارة العربية وانتشر الدين الإسلامى فى ثلثى القارة .

شعوب الداخل :

كانت أخبار الرحالة العرب عن الداخل الأفريقي محدودة ، وكانت العلاقات مع سكان وممالك الساحل قائمة على التجارة فقط ، فقد أنشأ عرب الساحل من التجار مخازن لبضائعهم التي يتاجرون فيها في مواقع كثيرة على ساحل بحيرة تنجانيقا . ومع ذلك فقد دلت الحفريات الأخيرة المحدودة في كل من أوغندة وكينيا وزمبابوي التي أجراها المنقبون وعلماء الآثار شواهد كثيرة دلت على قيام حضارات في هذا الداخل المنعزل أخذت وتأثرت بحضارات مختلفة ساحلية وشمالية وطورتها بأسلوبها الخاص .

وعلى الرغم من البيئة الجغرافية الصعبة التي عزلت الاقليم عن باقي أجزاء القارة فان العلاقات التجارية كانت دائما مستمرة مع أهل الساحل ومع اقاليم الداخل نفسها ، وكان ملوكهم يستعينون بالعرب كمستشارين لهم حتى جاء البرتغال وطلبوا من سلطان ممالكهم الضعيف أن يطردهم لقاء مساعدته بالتغلب على أعدائه من الملوك والحكام المحليين .



(شكل ٧ ممالك افريقية المدارية)

دلت تلك الشواهد على أن شعوب ذلك الداخل صنعت الأدوات والأسلحة من الحجر، ثم عرفوا بعدها الحديد واستخرجوه وتاجروا به مع أهل الساحل، عرفوا الزراعة على سفوح الجبال بعد أن جعلوا منها مساطب مدرجة تحافظ على التربة وتمنع من تعريتها، عرفوا طرق الري بالقنوات، كما وجد الباحثون طرقا رئيسية وأخرى فرعية تربط بين مناطق الأقاليم كله، فقد اكتشف طريق يمتد ما بقار بحيرة نياسا وشمال الأقاليم مارا بمدينة (أبركورن) الزامبية الحالية ونيروبى فى كينيا، يبلغ طوله حوالى ٨٥٠ كيلو مترا يبعد عن خط الساحل بما يقارب من ٥٠٠ كيلو متر. وبنيت تلك الطرق بطريقة واحدة يبلغ عرضها متران ونصف المتر، ومحددة بالحجارة وترتفع عن سطح الأرض بأكوام من التراب.

وجدت آثاراً لمدن حجرية لا تزال جدرانها الشاهقة قائمة حتى الآن فى كل من زمبابوى (٢٧ كيلو متر جنوب شرق فورت فيكتوريا فى روديسيا)، وفى ما بنقبوى (إلى الجنوب من زمبابوى على الشاطىء الجنوبى لنهر اللمبوبو). تميزت تلك الابنية بضخامتها وارتفاع جدرانها ومدارتها الكثيرة وبواباتها المستديرة بنيت كلها من حجارة الجرانيت المتساوى من المرتفعات المجاورة. احتار الاوربيون فى أمرها وعجبوا كل العجب من ضخامتها ولم يصدقوا أنها من صنع الافريقيين ولكن الحقائق أبانت لهم بعد ذلك حقيقة الامر، وأن شعوب الداخل كانت لهم حضارة مميزة عن باقى أجزاء القارة ولو أنها تأثرت من بعيد أو قريب، وهذا شأن جميع الحضارات تأخذ وتعطى.

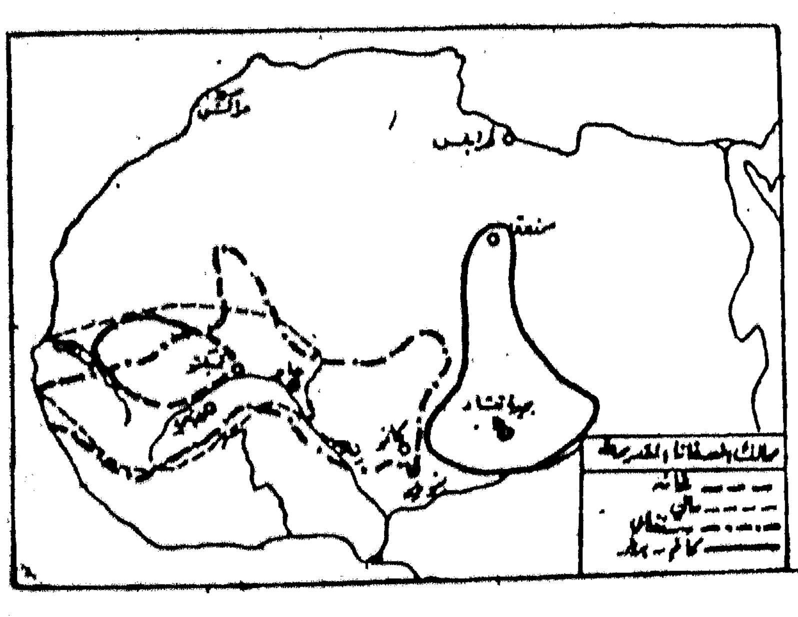
إن الكثير من معالم تلك المدن قدخرب بأيدى المغامرين الاوربيين الباحثين عن الذهب لما رأوا هذه المبانى الضخمة ظنوا أنها تحوى على كنوز الملوك من ذهب وفضة ومعادن نفيسة أخرى أخذوا يهدمون وينبشون لعلهم يجدوا الكثير ولكنهم لم يعثروا حتى على القليل ظنوا أنهم سيجدون كنوزا كالكنوز التى وجدت فى مقابر الفراعنة. أن ملوك هذه الشعوب يختلفون عن ملوك وفراعنة مصر القديمة، لم يكونوا ملوكا مطلقين فهم لا يملكون من السلطة إلا القليل الشعب هو الذى ينتخبهم وهو الذى يعزلهم إذا حادوا عن جادة الصواب والحكم بالعدل لذلك لم يطمعوا فى الدنيا ولم يعيشوا عيشة البذخ والرفاهية التى عاشها غيرهم ولم يحتفظوا بالكنوز وإذا كانوا يجمعون الذهب فللتجارة فقط. وجدت فى المنطقة آلاف الحفر لتعدين الذهب والحديد والنحاس امتدت فى كل مكان حتى إقليم شابا بنحاسه المعروف. كانو لا يعرفون الكتابة حيث لا يحتاج الملك إلى سجلات يسجل فيها ممتلكاته ومقدار الضرائب التى يفرضها ويجمعها من أفراد شعبه. التربة خصبة تعطى ثمارا كثيرة تفيض عن حاجة المزارعين فيقدمونها

للحدادين والصناع لتماء ما يحتاجون من أدوات . وجد بين آثارهم الخزف الصيني وخرز الهند وأندونسيا ، كانو يبادلونه بالذهب والحديد الذى يستخرجون . كان هناك مجتمع طبقى ولكن لا نزاع بين الطبقات فالكل يحصل على ما يكفيه من قوت وكساء والعمل موزع بين السكان . كان للحدادين والصناع اتحادات يشرف عليها الملك بنفسه ومهارتهم باعمالهم كانت من الاسرار .

اما أسباب تدهور تلك الحضارات واندثار اثارها فى هذا الجزء من القارة، فهذه سنة الخالق فى خلائه وإذا (أردنا أن نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليهم القول فدمرناها تدميرا) فالذى حصل هنا نفس الذى حصل فى مواقع أخرى من هذه القارة والقارات الاخرى ، شعب مشرد قاوم الطبيعة حتى استقر أخذ يبنى ويرقى حتى كبر وعظم ، أراد الكمال فوصله وما بعد الكمال إلا الافول . فبعد تلك العظمة والقوة وتلك الثروة الواسعة ، انغمسوا فى ملذات الدنيا واخذ الملوك يحتفظون بأكثر من زوجة ، فزاد عدد الوارثين والطامعين فى الملك ، بدأ النزاع بينهم ، انقسموا الى ممالك ودويلات ، القوى يتغلب على الضعيف ، زالت عناصر الوحدة والاتحاد بين القوم فسهل على الطامع الغريب الانقضاض والتحكم حتى استعان به قوم ضد قوم من اخوتهم . كان هذا الغريب كما ذكرنا البرتغال وجاء بعدهم مستعمر من أوربا اكثر جشعا ، ازال كل معالم الحضارة ، ورجع القوم الى حياتهم الغابية البسيطة ولكن بذور الحضارة التى نمت فى اقليمهم لم تندمر وما بقى منها يكفى للنمو مره أخرى من جديد فطالما كان هناك طامع غادر وعدو جشع كان هناك اتحاد وتكاتف ونضال . أخذت فى عصرنا تلك البذور تنمو وأثمرت وستثمر أكثر فأكثر.

شعوب وممالك السفانا الشمالية :

شهد هذا الجزء من القارة الذى يمتد من ساحل المحيط الاطلسى غربا إلى شواطىء النيل الأبيض شرقا ، وبين حدود الصحراء الكبرى شمالا وأقليم الغابات المدارية جنوبا ـ شهد حضارات وممالك عرفنا عنها الكثير من سجلات الرحالة المدونة باللغة العربية ـ الذين زاروا المنطقة وعاشوا أحداثها لفترة طويلة زادت على الالف سنة والذين ذكرنا مآثرهم قبل صفحات قليلة وكلهم كانوا عربا أعتمد الاوربيون على مؤلفاتهم فاشادوا بصحتها وعملوا على نشرها بلغاتهم فأصبحت لدى الجميع ثروة عظيمة من العلم والمعرفة بشؤون شعوب وممالك هذا الجزء وغيره من افريقية .



(شكل ٨)

ظهر فى أقليم السفانا الشمالية دولا وممالك عظيمة بسطت نفوذها على مناطق واسعة من الأقليم لم تكن دويلات ولا أقطاعيات صغيرة عديدة ، بل حكومات

مركزية لم يزيد عددها على الاربعة ، تعاقبت على حكم هـــذا الأقليم ووحدت دويلاته الصغيرة ، وعاصر بعضها البعض الآخر فى فترات قصيرة ، قضت على القبلية والاقطاع ، واتبعت نظاما دقيقا فى التجارة والزراعة .

أول تلك الممالك والامبراطوريات العظمى هى مملكة غانة (أنظر الشكل ٨) التى كتب عنها الرحالة العرب قبل عام ٨٠٠ ميلادية ، اعقبتها مملكة مالى التى نشأت فى القرن الثالث عشر ودام حكمها أكثر من أربعة قرون ، أى حتى القرن السابع عشر والمملكة الثالثة التى أقتصر نفوذها على شرق الأقليم حول بحيرة تشاد وإلى الشمال البعيد منها هى مملكة كانم التى سميت فيما بعـــد (برنو) وأحدث الممالك الأربعة هى مملكة سنغاى التى استمر حكمها قرنين من الزمان ـ القرن الخامس عشر والسادس عشر ـ .

أما عن أصل سكان هذا الأقليم من أفريقية،فلم يختلف الباحثون المعاصرون عن الباحثين من العرب القدامى فالكلى يؤكد بأن أصلهم من الشرق نزحوا إلى الأقليم على شكل موجات جاء بعضها من وادى النيـــل بسبب الغزو الأشورى والفارسى والبعض الآخر من كوش (شمال الخرطوم) عنـــدما تعرضت عاصمتهم مروى لغزو بدوا كسوم فى الحبشة .

كان أول من بحث فى أصول هذه الجماعة الرحالة العربى وهب بن منبه عام ٧٣٨ م فى سجله (قصة الهجرة العظمى) وجاء بعـــده بمئتى عام المسعودى البغدادى وأكد القصة التى رواها ابن منبه والتى نراها مدونة فى كتاب (مروج الذهب ومعادن الجوهر) وتتلخص القصة بأن أصـــل سكان النوبة والبجة وزغاوة وكانم ومركة وكوكو وغانة ـ وكلها تقع إلى الغرب من النيل أصلهم جميعا من كوش ، الذين هم من ولد كوش بن كنعان من سلالة نوح . وحتى

سكان الأقليم الحاليين يرون نفس القصة بأن أصلهم من الشرق والشمال. ولا يزال شعب الاكان الحالى فى جمهورية غانة يمارس طقوسا وعقائد مشابهة لما كان عند أهل الشمال الافريقى ، كالعقائد التى تتصل بالقمر والشمس .

جاء المهاجرون من الشرق والشمال وحلوا فى هذا الأقليم ومعهم حضارة طوروها وأضافوا إليها مايلائم ظروف الاقليم الواسع الجديد . وجاء الدليل المادى بعد التنقيبات التى جرت فى هضبة نيجيريا ، فمن على قلتها تدل على أشياء كثيرة . فعثر على جماجم فى أوعية من فخــــار وبجانبها نماذج لسيقان بشرية وأقدام داخل أوعية من الفخار أيضا متقنة الصنع ، كما عثروا فى المنطقة على أناء للطبخ وعلى رأس فخار بديع الصنع .

نعود إلى وصف موجز للمالك الاربع وهى : غانة ومالى وكانم وسنغاى

مملكة غانة :

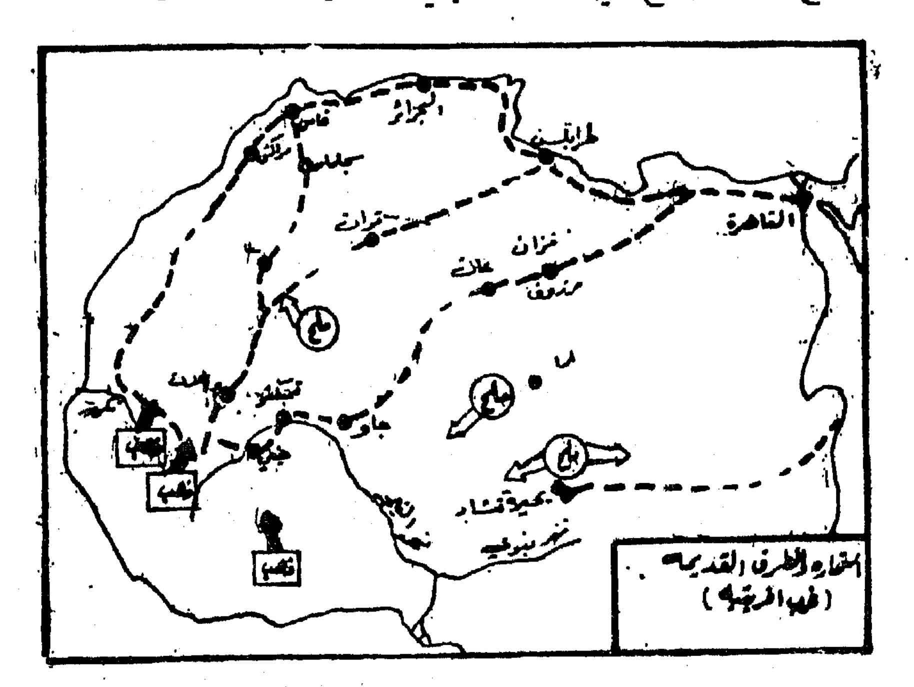
يرجع تاريخ مملكة غانة القديمة إلى بضع مئات من السنين قبل الميلاد وهو الزمن الذى عرفت فيه صناعة الحديد ، ولم تدون أخبـــارها إلا فى بداية القرن الثامن الميلادى عندما زارهـا الرحالة العربى وهب بن منبه عام ٧٣٧ م ، أمتد نفوذ هذه الدولة إلى شمال النيجر الاعلى وشماله الغربى ، حدودهـا الشرقية نهر النيجر والغربية نهر السنغال والشمالية الصحراء (أنظر الشكل السابق) ومن الذين جاءوا وزاروا هذه المملكة بعد إبن منبة وكتبوا عنها هو الفزارى (١) عام ٨٠٠ الذى سماها أرض الذهب ، وبعده أتى المسعودى حوالى عام ٩٢٠ م ،

(١) ابن النديم : الفهرس ص ٣٧١ .

القفطى : اخبار العلماء باخبار الحكماء ص ٤٢ .

ثم الزهرى والبصير عام ١١٥٠ . ومن هؤلاء البكرى الذى شهد أواخر أيامهم عام ١٠٧٦ م عندما أخذ المرابطون يهاجمونها من الشمال .

ذكر جميع الرحالة أن غانة عرفت الحديد وصنعت الأسلحة منه ، وكان استخراجه وطرق صنعه سرا يرعاه الملوك ، كما عرفت الذهب الذى يتاجرون به مع أهل الشمال ويبادلوه بالملح والسلع الأخرى (أنظر الشكل ٩) . كانت دولة قوية أعتمدت على التجارة وربحت الكثير وكانت تجارة منظمة . قال البكرى « إن أهل غانة لم يتعلموا التجارة فقط بل مارسوا فنونها ، ووضعوا قواعد الضرائب والرسوم الجمركية (التى لا تختلف عن قواعد زماننا الحاضر) . فثلا كانت الحكومة تفرض دينارا من الذهب تجبيه على كل حمل حمار من الملح يدخل المدينة وإذا خرج منها هذا الحمل تجبى دينارين . وهكذا بالنسبة للنحاس والسلع الأخرى يدفع عليها ماوزنه ذهبا يختلف من سلعة إلى أخرى » .



شكل ٩ التجارة والطرق القديمة (غرب أفريقية)

ويحدثنا البكرى عن قوتها قائلا(١) « فى وسع ملكها أن يجهز للقتال ٢٠٠٠٠٠ محارب يحمل ٤٠٠٠٠ منهم الرماح والنبال . لذلك لم تستطيع دولة المرابطين فى الشمال الافريقى من السيطرة عليها فقد ظلت ١٤ عاما تحاول السيطرة على عاصمتها فلم تفلح . ومع هذا فقد أضعفت غزوات المرابطين هذه الدولة وبسطوا نفوذهم على أجزاء منها حتى جاء جيران لهذه المملكة من شعب الصوصو واستولوا على أرضها لفترة قصيرة تمكن بعدها المدعو (سنديانا) من قهر حكام صوصو وتأسيس دولة مالى عام ١٢٤٠ م وبنى عاصمة جديدة على ثنية النيجر الأعلى .

أهتم علماء الآثار والباحثون بكتابات البكرى ووصفه للعاصمة فأخذ اثنان منهم (توماسى وموني) فى البحث عام ١٩٣٩ ، فوجدوا عند موقع مدينة (كمبى صالح) إلى الشمال من باماكو الحالية ، مدينة اسلامية عثروا فيها على بنائين ضخمين يدلان على الترف الذى عرفته تلك المدينة ، يتكون أحداهما من طابقين يحوى على سبع غرف والآخر على تسع غرف ، ووجدوا مخزنا كبيرا لأدوات من الحديد عبارة عن سكاكين وحراب ومسامير وأدوات للزراعة وأوانى فخارية مزينة بالألوان لقش على ثلاثة وخمسين منها آيات قرآنية وعلى الأخرى نقوش وثنية .

مملكة مالى :

امتد نفوذ هذه الدولة واتسع اتساعا كبيرا نحو الشرق حتى النيجر الأوسط كما اتسعت نحو الغرب فشملت أراضى السنغال الحالية وغينية وكل جمهورية مالى الحالية عدا الأجزاء الممتدة فى الصحراء . أشهر ملوكها السلطان كانكا

---

(١) دافدسن ، بازل : المصدر السابق ص ١٣٨

موسى الذى سافر لحج بيت الله الحرام ومعه قافلة من إتباعه وحاشيته وجواريه قدروا بالمئات ماراً بالقاهرة عام ١٣٢٤ م حيث أستقبله سلطانها الملك الناصر محمد بن قلاوون وأنزله القامه وأكرم وفادته . وقد سجل العمرى هذه الزيارة وأخبارها - التى بقى الناس يتحدثون عنها عشرات السنين فى كتابه (المذهب المسبوك فى ذكر من حج من الخلفاء والملوك) ، وكتب فصلا عن بمالى أتباعها وغناها . بعد عودة السلطان كانكان موسى من الحج أستقر فى تمبكتو وأمر باقامة مساجد وعلى طراز لم يألفه الناس فى تلك البلاد ، فلا بد أن السلطان قد جلب معه من مكة ومصر فنانين فى العمارة والبناء ، وعرفت بعد ذلك الأسقف المسطحة للمنازل ، وعم الرخاء والسلام فترة طويلة شجع أنتشار الثقافة المكتوبة فى الاقليم كله وعمرت عدة مدن على النيجر ، ونشطت التجارة . كتب (ليون الافريقى) يصف الحياة العقلية ن تمبكتو و ذكر (أنها احتضنت عددا كبيرا من القضاة والاطباء ورجال الدين ، ينعم كلهم بمرتبات حسنة يدفعها لهم الملك ، وفى البلاد إقبال عظيم على الكتب المنسوخة التى ترد اليها من الشمال الافريقى ، وتجار الكتب يربحون أكثر من تجار أى صنعة أخرى فى السوق) . وزار هذه المملكة الرحالة ابن بطوطة ووصف الرخاء والأمان والتجارة والصناعة وجميع مظاهر الحياة فى ذلك المجتمع .

مملكة سنغاى :

نشأت هذه المملكة الصغيرة على نهر النيجر الأوسط واتخذ زعماتها مدينة جاو (١) مقراً لهم وغلت من الاتام قوية ونشطت تجارتها واستقر اقتصادها المختلط الذى قام على الزراعة والرعى والصيد ، كما حرص ملوكها وشعبها على

(١) مدينة تقع على نهر النيجر الى جمهورية مالى [illegible]

الاهتمام بالأدب والعلوم والتدوين بعد أن أعتنقوا الإسلام وتعلموا اللغة العربية . فقد عثر الباحثون فى جاو عام ١٩٣٩ على كتابات محفورة على شواهد قبور الملوك يرجع تاريخها الى الشطر الأول من القرن الثانى عشر كتب على أحد تلك الشواهد باللغة العربية الفصحى ما يلى « هنا قبر الملك الذى أيد دين الله واعزه ، أبو عبد الله محمد رحمه الله المتوفى عام ٤٩٤ هـ (١١٠٠ ميلادية) » .

وأول زعماء السنغاى الذين اتخذوا من جاو عاصمة لهم هو ضياء بن قس (سنة ١٠٠٩) بعد أن تغلب على القبائل الصغيرة المجاورة . وكان للسنغاى حضارة ترجع إلى عصر الحديد كغيرها من الحضارات الأفريقية ، ولكنها نمت محليا فى هذا الاقليم الصغير حول جاو وأخذت فى التوسع بعد أن صمدت أمام الغزو الذى جاءها من الشمال ، ونجحت فى توحيد كلمتها ازاء منافسيها من الشعوب المجاورة ، بعد أن كانت خاضعة لدولة مالى ، فتوقف حكامها عن دفع الجزية عام ١٣٢٥ م التى فرضتها عليهم مالى طوال خمسين سنة . وفى عام ١٤٦٤ جلس على عرشها الملك (سنى على) وكان الحاكم الثامن عشر فى سلسلة الملوك التى حكموها منذ عام ١٠١٠م . قويت البلاد فى عهد هذا الملك وتوسعت رقعتها فشملت اراضى دولتى غانة ومالى واتسعت نحو الشرق إلى حدود (كانو) بين النيجر ورافده بنوى ، وكان حكمه حكما مركزيا قويا .

جاء بعد (سنى على) سنة ١٤٩٣ (اسكى العظيم) واسمه محمد تورى حكم تسعة عشر عاما وسع من مملكته فى الغرب والشمال ونظم إدارتها تنظيما لم يسبقه أحد من قبله ووحد كلمتها فى ظل الدين الاسلامى الذى أزال العصبيات القبلية

والجنسية وأصبح الولاء للحكومة المركزية فقط . بقيت هذه المملكة قوية عظيمة حتى تحركت جيوش مراكش من الشمال بقيادة المنصور عام ١٥٩١ وغزت البلاد واستولت على تمبكتو وجنى (١) فتدهورت حضارتها وضعفت تجارتها وتشتت قومها وانتهى مجدها عام ١٦٠٠ وعادت المنطقة إلى حكم الدويلات التى بقيت محافظة على الكثير من التراث الذى ورثته من أسلافها ، منها دولة الهوسا التى تأسست فى القرن الحادى عشر واتحدت مع غيرها مكونة دولة كبى فى شمال نيجريا الحالية التى لم يتمكن اسكى محمد من قهرها ، ثم ظهر شعب الفولانى الذى بسط نفوذه على كل أراضى الهوسا . وإلى الشرق من أرض الهوسا ظهرت مملكة كانم.

مملكة كانم :

هناك وفى أقصى الشرق حول بحيرة تشاد ، حل قوم من الشرق تأثروا فى البداية بحضارة كوش ومصر ثم كونوا حضارة خاصة بهم متميزة عن غيرها ذات طابع محلى نمت فى المنطقة عدة مدن على بحيرة تشاد ، وعلى مر الزمان توحدت على شكل دول كان أولها دولة (ساو) التى برعت فى صناعة التماثيل للالهة من البرنز بطريقة الشمع المذاب إستمر حكمها من القرن الثامن الميلادى حتى الثالث عشر ، عاصرت امبراطوريات غانة ومالى فى الغرب . جاء بعدها دولة كانم فسيطرت على المنطقة كلها وطورت نطاق تجارتها فاصبحت تشمل أقاليم أخرى من القارة كما طورت صناعة الحديد وبرعت فيها .قال عنها (ارفوى)(٢) أنها كانت فى القرون الوسطى أستاذة الحضارة السودانية تميزت بطابعها الخاص :

---

(١) مدينتان فى جمهوريه مالى عند ثنية نهر النيجر
(٢) داهدسن، بازل : المصدر السابق ص ١٦٦

بعد أن أخذت عن العرب وسكان الجنوب الكثير . كانوا يكتبون بحروف عربية ويدينون بالاسلام .

وعلى الرغم من عدم سيطرتها على مناطق الذهب فقد عوضت عنها بالسيطرة على أهم الطرق التجارية التى تربط المنطقة بساحل البحر المتوسط عند فزان وبوادى النيل عن طريق دارفور (أنظر الشكل السابق) . وصلت إلى قمة الحضارة والتقدم والتوسع فى عهد سلطانها مای دنا ما دمليمى (بين سنتى ١٢١٠ - ١٢٢٢ م) . كانت القوانين والأحكام تصدر من مقر السلطان وتوزع على أعوانه الاثنى عشر فى أرجاء الامبراطورية وهم أعضاء (المجلس العالى) يوزع عليهم السلطة التى لا يورثها كل منهم لغيره . ولكن بعد مرور الزمن أصبح هذا الحق يورث فكثر النزاع على السلطة بين الوارثين فدب الخلاف والانشقاق فى المملكة أدى إلى ضعف الحكم المركزى وكثرت حروب الأسر وتنازع أبناء السلطان على الحكم واستقل كل أمير فى مقاطعته وشن الحرب على غيره . استمر الحال هكذا حتى تغلب أحدهم وربح الحروب فنعمت الامبراطورية بالهدوء ولكن لفترة قصيرة . كان هذا فى عهد دناما دمليمى بن سلمى ، الذى لم يتمكن من الصمود تجاه أطماع أخوانه من الامراء فسقطت مملكة كانم وحل محلها امبراطورية كانم الجديدة (برنو) التى مازال سلاطينها يتولون إدارة شؤون قبائلهم فى شمال شرق نيجيريا .

بقيت ممالك السفانا (اقليم الحشائش) ، وبالرغم من حروب الأسر والدويلات والغزوات الخارجية ـ بقيت على صلة وثيقة تجارية وثقافية مع الممالك العربية فى الشمال والشرق . بمصر الوسطى والعليا وحتى الدلتا ومنها إلى الدولة العربية الاسيوية عن طريق سيناء ، وكذلك مع جنوب الجزيرة العربية

وشرقها عن طريق موانى المحيط الهندى . ولم تضعف هذه العلاقة إلا بعد مجىء المستعمر الغربى الذى عزل المنطقة عن المناطق العربية ، وبقى محافظا على سياسته حتى بعد خروجه منها فأوعز إلى اسرائيل أن تحل محله ، وصدق نواياها بعض القوم حتى تنبهوا إلى أغراضها الخفية وهى عزلهم عن جيرانهم وأصدقائهم القدامى سكان المناطق العربية فتصدوا لهم وطردوهم من بلادهم . ولا بد وأن ستعود تلك العلاقة القديمة بين العرب والافريقيين أكثر متانة وقوة .

مراجع الفصل الأول

١ — ابن بطوطة، أبو عبيد الله: تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار (طبعة بولاق) ١٩٣٤ .

٢ — ابن حوقل ، أبو القاسم محمد : المسالك والممالك (طبعة ليدن ١٨٧٣)

٣ — ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد : العبر وديوان المبتدأ والخبر (طبعة بولاق ١٢٨٤) .

٤ — الادريسى ، محمد بن عبد الله : صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس (لندن ١٨٩٦) .

٥ — أوليفر ، رولاندوفيج ، جون : تاريخ أفريقية (ترجمة عقيلة محمود القاهرة ١٩٦٤) .

٦ — بولم ، دنيس : الحضارات الافريقية (ترجمة على شاهين — بيروت دار الحياة) .

٧ — البكرى ، أبو عبيد الله : المسالك والممالك (تذكرة النسيان من من أخبار ملوك السودان) .

٨ — الجمل ، شوقى : تاريخ كشف أفريقية واستعمارها (القاهرة ١٩٧١).

٩ — حتى ، فيليب : تاريخ العرب مطول (ثلاثة أجزاء) .

١٠ — خصباك ، شاكر : فى الجغرافية العربية (بغداد ١٩٧٥) .

١١ — دافدسن ، بازل : أفريقية تحت أضواء جديدة (ترجمة جمال محمد أحمد — القاهرة ١٩٦١).

١٢ — رياض ، زاهر : الممالك الإسلامية فى غرب أفريقية وأثرها فى تجـــارة الذهب عـــبر الصحراء الكبرى (القاهرة ١٩٦٨) .

١٣ — زيادة ، نقولا : الرحالة العرب (الالف كتاب ـ القاهرة) .

١٤ — نصار ، حسين : رحلة بن جبير (القاهرة) .

١٥ — دائرة المعارف الإسلامية .

61 — Bovill, E. W. : Caravns of the old sahara, A introduction to the history of wester Sudon (Lon.:on 1933)

17 — Button, Riehard : First Foots teps in East Africa, (London 1850).

18 — Johnsion H. M. : The opening up of Africa (Landon 1928).

الفصل الثالث

الكشوف الاوربية

لا يمكنا فصل موضوع الكشوف الاوربية عن موضوع الاستعمار الاوربي لافريقية فكان الأول تمهيدا للثانى . فقد شحن الرواد والمكتشفون الاوائل بذور السيطرة والاستغلال بأنواعه إلى هذه القارة ، ونمت تلك البذور بسرعة أدت إلى السيطرة على كل شبر من ارجائها الفسيحة حتى الحبشة التى سلمت من سيطرته اسنوات طويلة دخلها الطليان غازين مستعمرين . وليبيريا كان استقلالها اسميا فالسيطرة دائما للشركات الأمريكية والاجنبية . لذلك يعتبر فصل الكشوف الجغرافية تمهيداً لموضوع الاستعمار الاوربى لقارة افريقية .

لم تكتمل معرفة الاوربيين القارة الافريقية إلا فى وقت متأخر ، فحتى عام ١٩١٥ م لم تكن منابع نهر الزمبيزى قد اكتشفت . ولم تكتمل هذه المعرفة فى فترة وجيزة ، بل دامت أربعة قرون كاملة ، بدأت عام ١٤٤١ م عندما أكتشف البرتغاليون الرأس الابيض على ساحل المحيط الاطلسى .

كان لهذا التأخر الاوربى فى كشف القارة أسباب عده وعوامل كثيرة لا بد من الاشارة اليها فى النقاط التالية :ـ

كانت أوربا خلال العصور الوسطى تعيش فترة تخلف حضارى وسياسى وتتكون من دويلات واقطاعيات يقابلها فى الجانب الافريقى والاسيوى الحضارات العربية ودولها القوية . وكان الدرع الواقى فى غرب القارة قائما يتمثل فى دولها وممالكها العظيمة (غانه ومالى وسنغاى وكانم) .

٢ ـ وجود الدرع الاحتياطى فى الشمال والذى يتمثل بالصحراء الكبرى

التى لم يألف الاوربيون بيئتها القاسية والتى يسيطر عليها قبائل البربر والطوارق الشديدى البأس والسريعى الحركة .

٣ ـ إذا ذكرنا الصحراء فى الشمال كحاجز أعاق حركة ذلك الكشف وهو عامل طبيعى ، فهناك عوامل طبيعية أخرى فى الوسط والجنوب أكثر مناعة من الصحراء ، منها : التضاريس الوعرة المتمثلة فى هضبة افريقية الشرقية والجنوبية التى تنحدر نحو الساحل الضيق المجاور أنحدارا شديدا .

٤ ـ المناخ الذى يتصف بالحرارة المرتفعة والرطوبة العالية ، لم يحتمله الاوربى ولم يألفه بسرعة ، واعتبرت مناطق ساحل خليج غانة مقبرة الرجل الأبيض .

٥ ـ النبات الطبيعى المتمثل بالغابات الاستوائية ذات الاشجار المتشابكة المرتفعة والأرض الرطبة طول العام ، لادروب فيها ولا معالم يتركها الانسان ليأمن طريق العودة . ويحيط باقليم الغابات أقليم الحشائش الطويلة (السفانا) التى تنتشر فيها المستنقعات والحشرات والحيوانات المفترسة .

٦ ـ لم تساعد سواحلها على رسو السفن واقامة موانىء طبيعية ، وذلك لاستقامتها وندرة الخلجان والجزر المقابلة لها .

٧ ـ عدم صلاحية انهارها لسير السفن إلى مسافات طويلة لكثرة الجنادل والسدود والشلالات التى تنتشر فى مجاريها كنهر النيل والزمبيزى والكونغو والنيجر ، كما ان مصبات البعض منها غير صالح لسير تلك السفن ولو كانت صغيرة الحجم وذلك لكثرة الجزر الرملية والتشعبات والبحيرات الضحلة كما هو فى النيجر والزمبيزى .

٨ ـ الامراض التى تنتشر فى جميع أجزاء القارة والتى جعل الافريقى على المناعة ضدها ، فالاوروبى يفتقر لتلك المناعة كما أنه لم يكن يكتشف بعد وسائل علاجها ، كمرض النوم والحميات المتعددة الانواع والبلهارزيا والجدرى (١) .

٩ ـ تعدد اللغات : حيث كان من الصعب العثور على مترجمين . وعندما يجدوهم لايلبثوا ان يفقدوهم عندما يدخلوا إلى مناطق غير مناطق قبائلهم . وكان هذا يحصل مع الحمالين الذين سرعان مايتركون أفراد البعثات الكشفية ويهربون .

١٠ ـ كرامة الافريقى الذى يأبى الاستغلال والاستعباد ولايرضى بدخول الغريب إلى أرضه ، خوفا من نواياه السيئة التى وجدها مع البرتغال .

١١ ـ القصص والروايات التى تناقلتها الألسن فى أوربا عن وحشية الرجل الافريقى وأكله اللحوم البشرية فاتضح للاوربيين بعد ذلك أنه لم يقتل من المبشرين الذين بلغ عددهم سنة ١٧٨٤ م ٣٠٠٠ بشر ، سوى ٦ أشخاص فقط ولم يقتل أحد منهم عمدا أو غدرا . وعندما أشتدت مقاومة الافريقى للاوربى كان سببها تجارة الرقيق والمآسى التى لقيها الافريقى من وحشية وقتل وامتهان .

١٢ ـ أكتشاف أمريكا وسهولة الوصول اليها ومناخها الملائم وانهارها الصالحة للملاحة وسكانها القليلون ، صرف الأوربيون النظر عن كشف القارة لفترة طويلة .

١٣ ـ تأخر حصول الأوربيين على ترجمات لكتب الرحالة العرب بالاضافة لامتناع التجار العرب من نشر معلوماتهم وفنونهم البحرية والملاحية أذ يعتبر

---

(١) راجع كتاب الأمراض المتوطنة بافريقيا وآسيا : أحمد حافظ موسى .

ذلك من أسرار المهنة ـ كما فعل قبلهم الفينيقيون ـ فعلى الرغم من رحلاتهم البحرية فى المتوسط والاطلسى لم نعثر على المعلومات والخرائط التى كانت بحوزتهم .

لم تصمد هذه المعوقات أمام الزحف الأوروبى زمنا طويلا بل أخذت تضعف شيئا فشيئاً للأسباب التالية .

١ ـ تهاوت الدروع الوقية الواحد بعد الآخر . وضعفت تلك القرة العظيمة التى منعت دخول الاوربيين القـــارة ردحا من الزمن . ففى الشمال زالت قوة قرطاجنة وأندحر (هانيبال) وسيطرت روما على البحر المتوسط . أعقب ذلك خروج العرب من الاندلس مما أضعف بالتـالى عرب شمال أفريقية ، وضعفت ممالك السفانا فى أفريقية عندما أخذ يغزوها سكان الشمال من المرابطين وغيرهم الذين سيطروا على الطرق التجارية فى الصحـراء الـكبرى فضعفت موارد تلك الدول وأخذت الانقسامات تدب بين أمرائها وأسرها فجـــاء البربر ودمروا آثارها وحضارتها . وما حصل هنـا حصل فى شرق وداخل أفريقية الجنوبية إذ دب الشقاق بين الأسر الملكية وأستقل كل بأرضه وأخذ الواحد يسطو على الآخر ويخضعه . فعندما حل البرتغال فى المنطقة لم يجدوا قوة متحدة كما كانت تقاومهم وتطردهم بل أخذ الملك والأمير يستعين بالبرتغال للتغلب على خصمه . وهكذا ضعفت أفريقية وقبل أن تنهض ثانية جاءتها قوة عظيمة بأسلحة جديدة جعلتها تتأخر أكثر فأكثر .

٢ ـ ظهور الدول البحرية على مسرح التاريخ ، وأساطيلها القوية (البرتغالى والاسبانى والانجليزى وغيرها) . فأصبح لدى هذه الدول القوة لغزو السواحل والسيطرة عليها .

٣ ـ الثورة الصناعية فى أوربا والبحث عن المعادن والأسواق لتصريف مصنوعاتها .

٤ ـ الاهتمام بالتجارة والسيطرة على الطرق البحرية والمناطق الساحلية ، بدأ ذلك عندما أخذ البرتغال يجدون طريقهم البحرى إلى الهند .

٥ ـ المنافسة بين الدول الاوربية على التوسع وإمتلاك أراضى ماوراء البحار .

٦ ـ إيجاد ميادين ومناطق جديدة لتفويض رؤوس الاموال .

٧ ـ الحصول على مصادر ثابتة للمحاصيل الغذائية .

٨ ـ ترجمة مؤلفات الرحالة العرب ومعرفة كنوز القارة .

٩ ـ اندفاع المبشرين بالمسيحية إلى أفريقية ، فالكثير من المكتشفين كانو رسل تبشير .

١١ ـ بساطة الافريقى وطيبة نواياه حيث أنه لم يألف ذلك الدهاء والمكر والاحتيال الذى أتصف به الاوربى عند دخوله القارة .

١٢ ـ كان للسلاح الجديد الذى ملكه الأوربيون الأثر الفعال فى الكشف والتوغل فكثيراً ما لاقى المكتشفون الصعاب وتعرضوا للموت لولا البنادق التى كانوا يحملوها معهم .

١٣ ـ تأسيس الجمعيات الجغرافية فى أوربا ومساعدتها للرحالة والمكتشفين

١٤ ـ مساعدة الادارة المصرية فى السودان للمكتشفين الأوربيين والسماح بالمرور نحو الغرب وكذلك المساعدات التى قدمتها حكومة زنجبار وسلطات البعثات التى بدأت من الساحل الشرقى .

بدأت الحركة الكشفية الأوربية لأفريقية فى القرن الخامس عشر بالتعرف على سواحلها وبناء محطات بحرية للسفن الذاهبـــة للهنـــد ومن ثم مراكز تجميع الأفريقيين وشحنهم رقيقاً إلى أوربا وأمريكا ، فلا يمكننا اعتبار هذه الحـركة حركة كشفية علمية خالية من الأطماع الاستعمارية لذلك سندمج الحديث عنها مع فصل أستعمار القـــارة ـ وهو الفصل الثالث .

ولنتحدث الآن عن الرحلات العلمية والرحالة لكشف مجاهل القـارة والتى لا تخلو من بعض الاغراض الخاصة كالتجارة والتبشير : أمثـــال جون بتريك الذى كان هو وأعوانه يجمعون العاج من سكان القـرى التى يمرون بهـا وقبلهـا كان يشترى الصمغ العربى حيث أنشأ لنفسه مركزاً تجـارياً فى الابيض وسط السودان . وأمثال لفنجستون الذى لم تطأ أقدامه أرضـــا إلا وفـكر فى إنشاء كنيسة ومدرسة لتعليم القراءة والكتابة وأصول الدين .

كانت البداية كشف مجارى الانهار الافريقيـة ومنابعهـا لانها كانت أولا مجهولة وثانيا السير فى مجاريها مهما كان صعبـا وخطرا فهو ليس أصعب واخطر من التوغل داخل الاحراش والغـابـات وتسلق الجبـال ، لذلك اتجهت انظـار المكتشفين الأوربيين إلى الانهـار وابتدأوا منهـا لكشف المجهـول من القـارة . وكان أول هذه الانهـار هو نهر النيـــل الذى توجهت اليه انظـار المكتشفين قبل غيره . فقد كان النيل معروفـا عند الفراعنة ولم يصلوا إلى أبعد من الشلال الاول ثم جـاء اليونـان والرومان ولم يتعرفوا الا على منطقة التقـاء النيلين الابيض والازرق . أما بـاقى أجزاء النيل ومنـابعـه الاصليـة فبقيت مجهـــولة حتى بدأ الاسكتلندى جيمس بروس عام ١٧٦٩ م حينما ترك القـاهرة وابحر من (القصير) على سـاحل البحر الاحمر إلى مكة متنكرا بزى

تاجر تركي ومنها أبحر إلى مصوع (١) فى طريقـــه إلى الحبشة لاكتشاف منابع النيل الازرق بعد أن حصل على كتب توصية من السلطان العثمانى ومن مماليك مصر ومن شريف مكة (٢) وعندما وصل الحبشة تمكن بذكائه ومعرفته للطب أن يستميل عطف ملكها الذى أعطاه حرية التنقـــل فى جميع انحاء مملكته ، فتمكن عام ١٧٧٠ م من الوصول إلى بحيرة تانا وشاهد مخرج النيل الازرق وسار بمحاذاته حتى التقائه بالنيل الابيض عند الخرطوم واستمر بالسير شمالا حتى وصل مصر ومنها رجع الى بلاده معتقدا بأنه اكتشف منبع النيل الاصلى

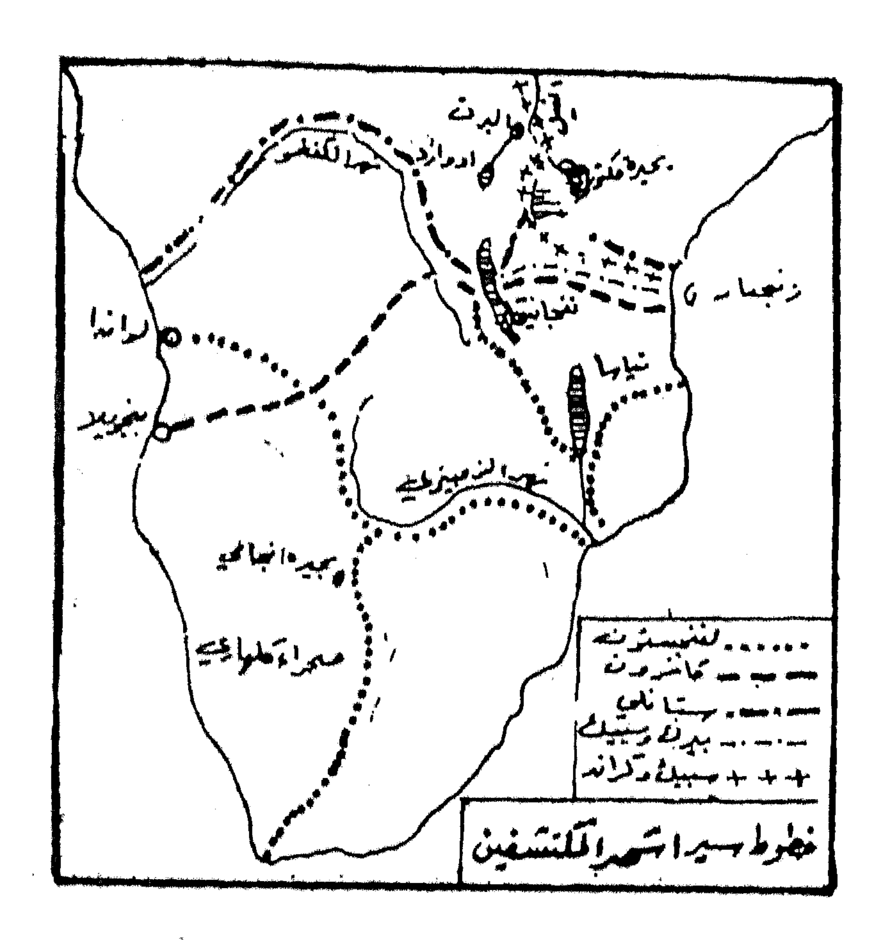
ولاننسى الرحلات الكشفية التى قام بها (سليم قبطان) بتكليف من والى مصر محمد على للكشف عن منابع النيل فقام بثلاث رحلات بين سنتى (١٨٣٩-١٨٤٢) وصل فى ثالثها الى خط عرض ٤٢ ٤° شمال خط الاستواء . وكان بصحبته أوربيون كتبوا ونشروا أخبار ما شاهدوه من عجائب المنطقـــة أثارت أهتمام الغرب .

وفى عام ١٨٥٦ م اتفق فى لندن كل من سبيك وبرتون ـــ والاثنان من رواد الرحلات عملا فى الجيش الانجليزى فى الهند ـــ اتفقا على القيام برحلة لاكتشاف منابع النيل ابتداء من شرق أفريقيـــة وبمساعدة وزارة الخارجية الانجليزية ورعاية الجمعية الجغرافية الملكية . وصل الاثنان إلى جزيرة زنجبار فى حزيران (يونيو) ١٨٥٧ م ، ثم تركاها الى البر الافريقى مستقلين مركب السلطان مجيد (سلطان زنجبار) وشرعا فى التوغل الى الداخـــل عبر

(١) ميناء فى إقليم اريتريا على ساحل البحر الأحمر .

(2) Perhom, Murcary and Simmons J : p. 35. Africa Discovery

طرق جبلية وعره حتى وصلا مدينة (تابورا) الواقعة شمال غرب تنزانيـا ، بحثوا عن شخص يقدم لهم المعلومات عن موقع البحيرة الكبرى وعن المسالك المؤدية اليها . فكان خير من يقدم لهم تلك المعلومات الدقيقة هم التجار العرب الذين تجولوا فى المنطقة لغرض التجارة وعرفوا عنها كل شيء . واخبرهم التاجر العربى سناء بوجود ثلاث بحيرات كبيرة فى المنطقة (وهى ما تسمى الآن نياسا وتنجانيقا وفكتوريا) قصد الاثنان بحيرة تنجانيقا وتجولا فى ساحلهـا ثم عادا الى أو جيجى حيث ترك سبيك زميله لمرضه . واتجـه لوحـده شمالا الى بحيرة فكتوريا التى وصلهـا فى آب (أغسطس) عام ١٨٥٨) ، وأطلق عليهـا اسم بحيرة فكتوريا (اسم ملكة بريطانيا) ووجدها كما ذكر له العرب انهـا أكبر من تنجانيقا ، فأعتقد أنه وصل الى المنبع الاصلى للنيـل ، وارد أن يتأكد من خروج النيل من هذه البحيرة فعاد اليها بعد أن ذهب الى انجلـترا . عاد ومعـه جرانت وأخذا يتجولان فى شواطئها الشمالية حتى عثرا على مخرج النيل (تمـوز ١٨٦٢) وشاهدا شلالات أطلقا عليها اسم رئيس الجمعية الجغـرافيـة البريطانيـة (ريبون) وعلم سبيك وزميله جرانت بوجود بحيرة صغيرة أخـرى فى الغرب قررا بأنها لابد أن تكون منبعا ثانيا للنيل ، لم يحاولا الذهاب إليهـا وعادا إلى بلادهما عن طريق النيل ومصر .



(شكل ١٠ خطوط سير أشهر المكتشفين)

جاء بعد سبيك وجرانت المدعو بيكر بمساعدة الحكومة الانجليزية والجمعية الجغرافية الملكية ، جاء المنطقة من الشمال ومعه زوجته عن طريق النيل . وكان سبيك وزميله لا يزالان فى الجنوب حيث التقى بهما عند موقع غندكرو (تحت الإدارة المصرية) وأوصاه سبيك بأن يحاول كشف البحيرة الصغيرة إلى الغرب من فكتوريا (التى سميت ببحيرة البرت) ليجد منبعا آخر للنيل . وصلها سبيك فى اذار (مارس) سنة ١٨٦٤ م فيكون بذلك قد اكتشف المنبع الثانى للنيل ، بل المنبع الرئيسى له ومانيل فيكتوريا سوى رافد يصب فى شمال بحيرة البرت ثم يخرج النيل منها باسم نيل البرت ويستمر باسم بحر الجبل حتى يصب

فيه رافد بحر الغزال إلى الغرب من مدينة ملكال الحالية فى السودان ، وبعدها يطلق عليه اسم النيل الأبيض حتى ملتقاه بالنيل الأزرق عند الخرطوم .

كشف نهر الزمبيزى :

يقترن اسم هذا النهر باسم الرحالة الطبيب الراهب والمعلم الذى وهب نفسه للمعرفة ، معرفة أسرار القارة أحبها وأحب أهلها لم يتركها حتى مات فى إحدى قراها وحيدا بعد أن فقد زوجته أثناء احدى رحلاته . لم يشكو أو يتألم من المصاعب والأمراض ، ولم يتألم من جروح وحوش الغابة بل تألم كثيرا من وحوش أوربا ، تجار الرقيق ، عندما كان يشاهدهم وهم يسرقون أمامه الأفريقيين موثوقى الأيدى بسلاسل من حديد . كتب عن وحشيتهم الكثير وأطلع العالم الغربى على هذه الجرائم . كان هذا هو (لفنجستون) الذى نزل أفريقية فى أقصى جنوبها (كيبتون) عام ١٨٤١ م بقصد التبشير ، ولكن وبعد مدة قصيرة تغلبت عليه فكرة الكشف والترحال . بعد استقراره فى جنوب القارة أخذ يتجول فى مناطقها ويتفحص صخورها ونباتها ، وكان يعلم الأهالى رى المحاصيل بماء النهر . وفى عام ١٨٤٩ م سار شمالا على طول الحافة الشمالية الشرقية لصحراء كلهارى وكتب وصفا مفصلا عن نباتها وحيوانها . وبعد مسيرة أكثر من شهرين وصل بحيرة (نجامى) ذات التصريف الداخلى الواقعة إلى الجنوب من نهر الزمبيزى عند موقع شلالات فكتوريا ، ثم اتجه شمالا ووصل الزمبيزى فى (جزيران ١٨٥١ م) عند موقع (سيشيكى) إلى الغرب من (مادامبا) الحالية الواقعة فى أقصى جنوب زامبيا . عاد بعدها إلى (كيبتون) ومعه زوجته وأطفاله حيث أعادهم إلى وطنهم وبقى هو لوحده ، فأعد العدة لاكتشاف منابع الزمبيزى وفعلا وصل منطقة خط تقسيم المياة بين الكونغو والزمبيزى وعبرها بصعوبة حتى وصل

لواندا على ساحل المحيط الأطلسي ، رجع بعدها إلى الزمبيزي وسار فيه باتجاه المنبع فاكتشف شلالات فكتوريا التي كان يسميها سكان المنطقة (موزيوانونيا) ، ثم اتجه إلى الساحل ومنها إلى انجلترة .

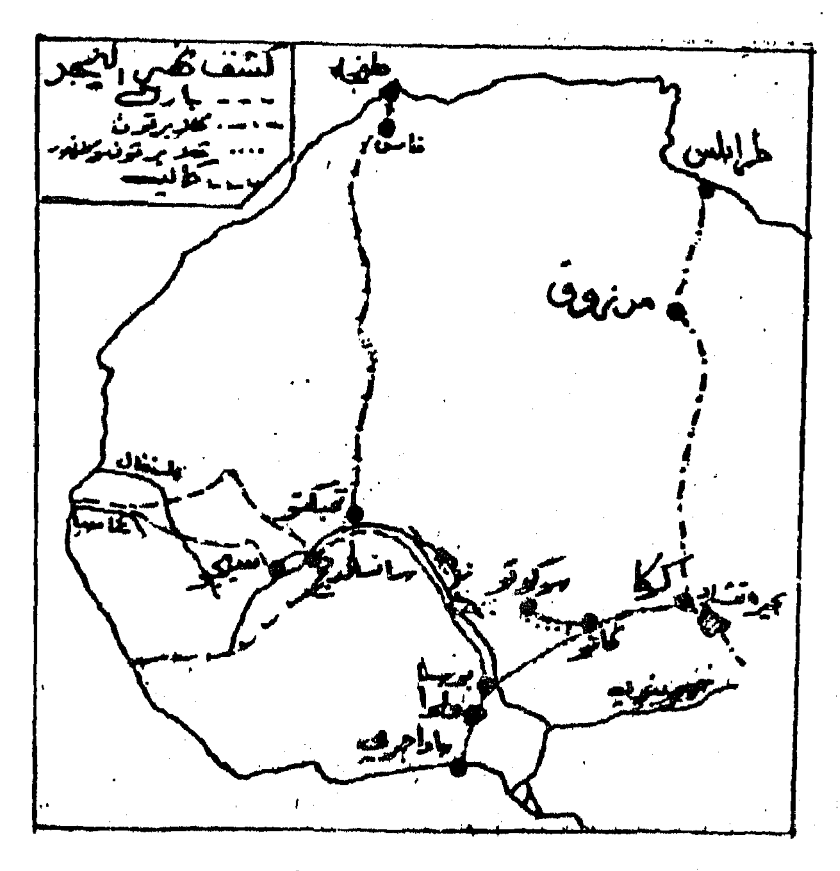
وفي عام ١٨٦٦ م عاد إلى أفريقية فوصل إلى زنجبار ومنها قام بعدة رحلات إلى بحيرة نياسا وتنجانيقا ، ووافاه الأجل في إحدى قرى المنطقة ونقل جثمانه إلى زنجبار بعد رحلة دامت تسعة شهور ومنها إلى وطنه حيث دفن في مقبرة العظماء (وستمنستر) عام ١٨٧٤ م .

نهر النيجر :

أن أول من ذكر بأن هـــذا النهر يسير باتجاه الشرق هو إبن بطوطة عام ١٣٥٣ م . ولكن لم يتحقق لا هو ولا غيره من الرحالة القدماء من منابعه ومصبه التي كانت خارجة عن نطـــاق الامبراطوريات الاسلامية الأفريقية في ذلك الوقت ، وصعوبة الوصول إليها لوقوعها في مناطق الغابات الكثيفة والمستنقعات الواسعة .

ظل هذا الغموض يكتنف هذا النهر كغيره من أنهار أفريقية حتى جاء القرن الثامن عشر وتأسيس الجمعية الجغرافية البريطانية التي أرسلت أول ما أرسلت (منجوبارك) الذي قام برحلته الأولى عام ١٧٩٦ م ، نزل عند مصب نهر غامبيا الصغير وسار فيه إلى القرب من منابعه ثم تركه وعبر نهر السنغال باتجاه النيجر حتى وصل شواطئه عند مدينة سيجو المشهورة بمساجدها وشوارعها وابنيتها المشيدة من الطابوق المربع ، وسار في هـذا النهر لمسافة قصيرة حيث وصل سانساندنج (انظر الشكل ١١) ومنها عاد إلى منطقة إنطلاقه على الساحل متخذا طريقا آخر . وعاد الكرة عام ١٨٠٥ حيث انطلق من نفس النقطة التي بدأ بها

رحلته الأولى حتى وصل سانساندنج بعد أن فقد معظم رفاقه لاصابتهم بمرض الدوسنتاريا ، وأستمر معه الثلة الباقية متتبعا مجرى النهر حتى مدينة بوسا التي ينقسم النيجر عندها إلى عدة فروع تعترض مجراها الصخور المتناثرة هنا وهناك ، وبعد ان دخل إحدى هذه الفروع لم يعد ويعتقد أنه غرق هناك.



(شكل ١١ كشف نهر النيجر)

توقفت الحملات الكشفية للنيجر بعد وفاة بارك لمدة ١٨ سنة بدأ بعدها الرحالة كلابرتون رحلته إلى النيجر عام ١٨٢٢ م طرابلس عبر الصحراء الكبرى مع جماعة أخرى كانت تنوى كشف نهر شارى أحد فروع الكونغو . سار معهم حتى بحيرة تشاد، ثم سار ومعه أودني باتجاه النيجر مخترقين مناطق قبائل الهوسا ومعهم

دليل من فزان يدعى (محمد الوردى) فوصلوا مدينة (كانو) بعد مرورهم بكوكا بعد أن فقدوا أودنى الذى توفى قبل وصولهم (كانو) ووصف كلابرتون مدينة كانو بانها محاطة بسور يبلغ ارتفاعه ٣٠ قدما وله ١٥ بوابة تفتح عند الشروق وتغلق عند الغروب ، منازلها كنازل أهل المغرب مربعة الشكل وسوقها ملىء بجميع السلع التى يحتاجها سكان المدينة وهو مقسم إلى قطاعات لكل قطاع منها مختص ببيع سلعة معينة . عاد بعد ذلك كلابرتون إلى انجلترة ليعد العدة لرحلة ثانية بتكليف من وزارة المستعمرات البريطانيه ومعه مساعده لاندر وآخرون غيره ، وصلوا بحرا ونزلوا ساحل الخليج (خليج غانة) عند موقع باداجرى إلى الغرب من لاجوس عاصمة نيجريا الحالية واتجهوا شمالا حتى وصلوا (واوا) عبروا منها النيجر إلى كانو فوصلوها فى ٢٥ آيار (مايو) ١٨٢٦ م ومنها إلى سوكوتو لمحاولة عقد اتفاقية مع انجلترا حيث قصدها لهذا الغرض بايعاز من وزارة المستعمرات البريطانية ولكنهم فشلوا فى ذلك . ومات كلابرتون فى المدينة أثر مرض ألم به وعاد لاندر لوحده إلى انجلترة من نفس الطريق الذى سلكه مع كلابرتون . وفى عام ١٨٣٠ أرسلته الحكومة البريطانية ثانية إلى المنطقة فى بعثة استكشافية للنيجر ولمآرب أخرى . وعندما وصل باداجرى سلك نفس تلك الطريق التى سلكها مع صاحبه كلابرتون حتى وصل (واوا) ثم (بوسا) وبعدها إلى (يورى) وسار مع جماعته فى النيجر باتجاه المصب حتى وصلوا دلتاه عند بلدة (براسا) أبحروا منها إلى جزيرة (فرناندوبو) ثم عاد لاندر إلى انجلترة عن طريق البرازيل فوصلها فى تموز (يوليو) ١٨٣١م مع مرافقته فى الرحلة وهو شقيقه يوحنا الذى ساهم فى كتابة المذكرات عن الرحلة التى صدرت سنة ١٨٣٢ م . ولم تمسح منطقة الدلتا كليا إلا بعد أن استولى عليها البريطانيون واستعمروها حينما نزلوا لاجوس واحتلوها عسكريا عام ١٨٦١ م .

وقد ساهم السواح الألمان مثل كراوس والفرنسيين مثل كاليه فى كشف المناطق المجاورة للنيجر مع أنهارها المستقلة كالفولتا .

كشف نهر الكونغو :

أن أول من اكتشف مصب هذا النهر هم البرتغال فى عهد هنرى الملاح عام ١٤٨٣ م وحاولوا التوغل والسيطرة على الداخل لكنهم فشلوا واكتفوا هم وأوربيون أخرون من إقامة بعض المستعمرات فى منطقة المصب بقصد التجارة وخاصة الرقيق .

بدأت محاولات كثيرة للتوغل داخل النهر لكشف منابعه لكنها فشلت كلها بسبب مشاكل الملاحة فيه وانتشار الأمراض والجو الخانق حيث مات الكثير منهم . وكما ذكرنا فقد نجح لفنجستون فى التعرف على بعض روافد هذا النهر الذى وصله من الجنوب ولم يكمل عمله .

وجاء دور الصحفى الايرلندى المغامر (ستانلى) الذى صحب لفنجستون فى رحلاته داخل أفريقية ويعمل مراسلا لصحيفة (النيويورك هيرالد الأمريكية) جاء لندن وأقنع أصحاب جريدة الديلى تلجراف وكذلك أصحاب الجريدة الأمريكية من قبل بأن يمولوا رحلة شاملة يقوم بها لكشف ما تبقى من أسرار القارة فوافقت الجريدتان على ذلك وبدأت رحلته عام ١٨٧٤ م تهدف تحقيق ثلاثة أمور أولها التعرف الكامل على بحيرة فكتوريا وهل لها مخارج أخرى غير مخرج النيل . وثانيها الطواف فى بحيرة تنجانيقا والتأكد بعدم وجود علاقة بينها وبين النيل ، والأمر الثالث اكمال ما بدأه لفنجستون من التعرف على نهر (اللوالابا) ومدى علاقته بالنيل والكونغو .

بعد وصول ستانلى وفرقته الاستكشافية الضخمة إلى زنجبار ، عبر البحر إلى الشاطىء الأفريقى واتبع الطرق المعروفة حتى وصل الساحل الشمالى لبحيرة فكتوريا وتجول فى شواطئها وشاهد مخرج نيل فكتوريا ثم أكمل تجواله فى جميع جوانبها. تعرف على نهر كاجيرا العظيم الذى يصب مياهه فى البحيرة ثم اتجه بعد ذلك جنوبا إلى بحيرة تنجانيقا فوصلها وطاف شواطئها وتأكد بعدم وجود نهر يخرج منها سوى اللوكوجا . والتقى هناك بمعارفه العرب الذين عرفهم فى رحلته الأولى مع لفنجستون فى مدينة أوجيجى الساحلية . ترك بحيرة تنجانيقا بعد أن حقق هدفه الثانى قاصدا الهدف الثالث وهو نهر (لوالابا) المجرى الرئيسى للكونغو (زائير) فسار فى الطريق الجبلية التى كان يستخدمها التجار فوصل إلى سلسلة جبلية عرف أنها خط تقسيم المياة بين روافد الكونغو (لوالابا) وروافد بحيرة تنجانيقا . وأصل السير إلى مدينة نيانجوى وهناك التقى بالتاجر العربى المعروف بطبوطب (حميد بن محمد المرجبى) الذى أغراه ستانلى بالمال الوفير ليصحبه فى تتبعه نهر لوالابا فوافق طبوطب وسارت الحملة تاركة مدينة نيانجوى (وهى اخر محطة للتجار العرب) دخلوا الغابات الكثيفة المظلمة وأرضها الرطبة ، حتى دخلوا النهر وكم من مرة سئم طبوطب حياة الغابة ومخاطرها ، أفاعيها وحيواناتها المفترسة وأهاليها الخائفين المتأهبين للحرب ، فكان ستانلى يغريه بالمال ، واستمر الحال حتى تركة طبوطب وسار ستانلى لوحدة مع الحمالين ومترجمين اثنين رشحهما له طبوطب وقد فقد الكثير من أفراد الرحلة وكان يلقى بجثثهم فى النهر . وأستمر الحال هكذا حتى وصلوا منطقة الشلالات قرب مصب الكونغو وعانوا الكثير لاجتيازها . ووصل ستانلى مدينة بوما قرب مصب الكونغو ثم عاد ومعه القلة الباقية من رجاله إلى زنجبار عن طريق رأس الرجاء الصالح . وبعد عودة ستانلى

إلى انجلترة دخل فى خدمة ملك البلجيك (ليوبولد) حيث قام بخدمات سـر الملك وكانت السبب فى استعمار الكونغو (زائير) .

ولا بد أن نذكر بأن ستانلى هذا على النقيض من أستاذه لفنجستون الطيب القلب والذى يتحاشى الاصطدام مع الأهالى ، فكان ستانلى فض الطباع يستـ كل شىء أمامه حتى أرواح الاهالى ، كان يكره الأفريقيين ويعتبرهم متوحش غير جديرين بالشفقة .

مراجع الفصل الثانى

الكشوف الاوربية لافريقية

١ ـ الجمل : شوقى : تاريخ كشف أفريقية واستعمارها (القاهرة ١٩٧١)

٢ ـ الجوهرى ، يسرى : الكشوف الجغرافية (دار المعارف بالاسكندرية ١٩٦٥)

٣ ـ صفى الدين ، محمد : أفريقية بين الدول الاوربية (القاهرة ١٩٥٩)

٤ ـ عوض ، محمد عوض محمد : نهر النيل (القاهرة ١٩٦٢)

٥ ـ قبطان سليم : الرحلة الأولى للبحث عن منابع البحر الأبيض (تعريب محمد مسعود ، القاهرة ١٩٢٢)

٦ ـ معهد الدراسات الافريقية : كشف أفريقية (القاهرة ١٩٦٤)

7 — Baker, J. N. L : A History of Ceographical discovery and EXploration (1927)

8 — Bovill, B. W. Caravans of the old sahara (London 1933)

9 — Bovill, E. W. : The Golden Trade of the Moors. (N. Y. 1958)

01 — Cynn, S. : Mango park and the Niger (1934)

11 — Johnston, H. H. ; A History of Colonization of Africa by Alien Races (Cambridge 1949)

12 — Macmillan. W. M. : Africa Emergent (London 1949)

13 — Parham. Murgery and Simmons, J. E African Discovery (London 1942)

14 — Rinbard, C. and James, P. : Rast Africa (1955)

15 — Simmons, J. : Livingston and Africa (1955)

16 — Syles, Percy : A History of Explorarion (London 1947)

الفصل الثالث

الاستعمار الأوربى

عندما نتكلم عن الاستعمار ونبحث فى تاريخه البغيض فهو ليس بالضرورة الاستعمار السياسى . بل هناك أخطر من ذلك ، إلا وهو الاستعمار الثقافى حيث يفرض المستعمر ثقافته وديانته ولغته بالقـــوة على الشعوب . وهنـاك أيضا الاستعمار الاقتصادى الذى يسيطر على ثروات الشعوب ويسخرهم بالانتفاع منها ويفرض عليهم انتاج سلع معينة وتناول غذاء معين . وتحقيق هـذا الاغراض لايأتى بسهولة وسلام ، فشعوب العالم وفى كل مكان تأبى التغيير المفروض عليها لذلك كان لابد من استعمال القوة وازالة كل قديم ولو كان فيه الخير للشعوب .

هذا ما حصل فى افريقية ، فقد كان لها حضارة خاصة بها متقدمة عن أوربا فى العصور الوسطى ، وكان لها أقتصاد متين ، وعلاقات تجارية قوية مع جيرانها فى قارة آسيا ، شهد شعبها الرفاهيـة والغنى وزرع ما يحتاجه ويفيض . . . جاء الاستعمار وهدم كل شىء ليبنى من جديد ، بنى فعلا ولكن على أسس من سفك الدماء والوحشية والعداء ، فأنهار البنـــاء فى فترة وجيزة من الزمن لاتزيد عن مئة عام ، وهى الفترة التى بدأت بدخول الاستعمار افريقية وخروجه مكرها منها .

يقول باذل دافدسن « وهكذا فعل ملوك البرتغال بقرى الجنوب الشرقى من القارة الافريقية ، دخلوها آمنة زاهرة قوية تطور حضارتها فى ثقة واطمئنان وتركوها بائسة حيرى فقيرة . . . . . يحسبون التجارة نهبا وسلبا لمن هو أضعف سلاحا وأقل خبرة بفنون القتال . . . لقد خابت آمالهم فى الفضة ثم أتجهوا إلى الرقيق (١) .

---

(١) دافدسن ، باذل : المصدر السابق ص ٢٢٣ ، ٢٢٤ .

ويقول درك كارتن « قيل لنا أن بريطانيا تعمل على نشر المدنية والثراء فى افريقيه وان الاستعمار القديم قد مات . . . . وعنـــدما يجرؤ الأفريقيون على الاعتقاد فى غير ذلك نرسل شبابنا لضربهم بالسياط ، وخرق طبول آذانهم، وتسليط الكلاب عليهم مثلما كان يفعل الجستابو . . . . ونفرض الدساتير التى لا يريدها الافريقيون ، ونضعهم فى مناطق مسورة ونسكنهم فى أحياء حقيرة ونخطف ملوكهم ورؤساءهم ... نفعل كل هذا ونقول ان هذا فى صالحهم . . .(١)

ويقول جورج كيل « كانت الثروة الشخصية فى الازمنة الماضية تتخذ شكلا يضع للانانية حدودا قاسية . فمع أن الزعيم قد يملك من الابقار والماشية ومن الأرض قدرا ما يملكه الفلاح مائة مرة ، إلا أن جميع المظاهر الخارجية لثروته والتسلطة كانت جماعية . . . . . وكان لابد من اقتسام الفوائد . . . . » (٢)

ويقول جون جنتر « ان الافريقيين يريدون علومنا وفنوننا ولكنهم لا يقبلون سيادة أو استغلالا . . . وقد ميز الغزاة الاوربيون أنفسهم بصفات الطمع والغش والنفاق والوحشية . . . إن معظم ما حققته الرجل الابيض إنما دفعته إليه أنانيته وأن هدفه فائدة الجماعات البيضاء وحدها . . (٣)

أن أفريقية فى عهد الاستعمار الاوربى فقدت الكثير ولم تستفد إلا القليل . . . بينما ما كسبته من الحضارة العربية يفوق فى عدم اتصالها (هذا ما قاله رولاند أوليفر وصاحبه جون فيج) (٤) .

---

(١) درك ، كارتن : أفريقية قارة تقف على قدميها ص ١٣ .

(٢) كيل ، ه . ت خورج : أفريقية المدارية ج ٢ ص ٥ .

(٣) جنتر ، جون : داخل أفريقية . ج ١ ص ١٠ .

(٤) أوليفر ، رولاند : المصدر السابق ص ٤٧ .

هذا هو الاستعمار الاوربى فى افريقية بشهادة أفراد منصفين من شعبه .

كانت فترة الاستعمار الاوربى للقارة الافريقية قصيرة بدأت بالسيطرة على أشرطة من الساحل وانتهت إلى السيطرة على الانسان الافريقى نفسه بعد نهب ثرواته واعز ما يملك من أرض وطاقة بشرية من شباب أشداء أقوياء .

سنحاول ايجاز هذه الفترة البغيضة فى تاريخ افريقية التى لم تدم كثيرا حيث أن بذور تلك الحضارات القديمة لم يقضى عليها فنبتت من جديد وستعيد مجدها القديم بصورة أجل وأبهى .

كانت أول مظاهر التسلط والتدخل الاوربى فى افريقية هو العداء للعرب المسلمين فى الشمال الافريقى بسبب تأثيرهم الحضارى على ممالك جنوب الصحراء ... وسيطرتهم على الطرق التجارية . بدأ هذه التمثيلية البرتغال والاسبان اعقبهم الفرنسيون والهولنديون والانجليز والالمان والطليان . كان هذا الدافع الأول لاستعباد القارة . فقبل خروج العرب من شبه .. جزيرة أيبيريا عام ١٤٩٢ م استولى البرتغال على سبته ومليلة فى الجانب الافريقى المواجه . ثم بدأت الحملات البرتغالية لتطويق العرب واكتشاف طريق جديد إلى الهند ليوقفوا من انتشار الحضارة العربية والدين الاسلامى وليحدوا من نشاط العرب التجارى ولقد نجحوا فى ذلك ولكن بصعوبة .

وأول الحملات كانت حملات هنرى الملاح ابن ملك البرتغال وتبعه غيره ، منهم ديجوكام وبارتلميوديار وفاسكودى جاما . وكان مع هذه الحملات رجال دين ينزلون الساحل للقيام بنشاطهم التبشيرى الذى لم يجد نفعا لما رآه الأهلى من تناقض كبير بين ما يبشر به رجال الدين من محبة وتسامح وسلام وبين مايفعله التراصنة البرتغال من قتل وتعذيب أسس . البرتغـــال فى رحلاتهم القلاع

والحصون على طول الساحل الغربى والشرقى لافريقية وتمكنوا من السيطرة على الطريق التجارى خلال القرن السادس عشر حيث تقلص نفوذهم بسبب نمو النفوذ العربى ثانية فى شرق افريقية وتنافس الدول الاوربية فى السيطرة على الطرق التجارية .

كما ان الخراب الذى أحدثه البرتغاليون فى الداخل أخذ هذا الداخل لاينتج والثراء الذى يشربه المكتشفون لم يكن عريضا لذلك الحد .

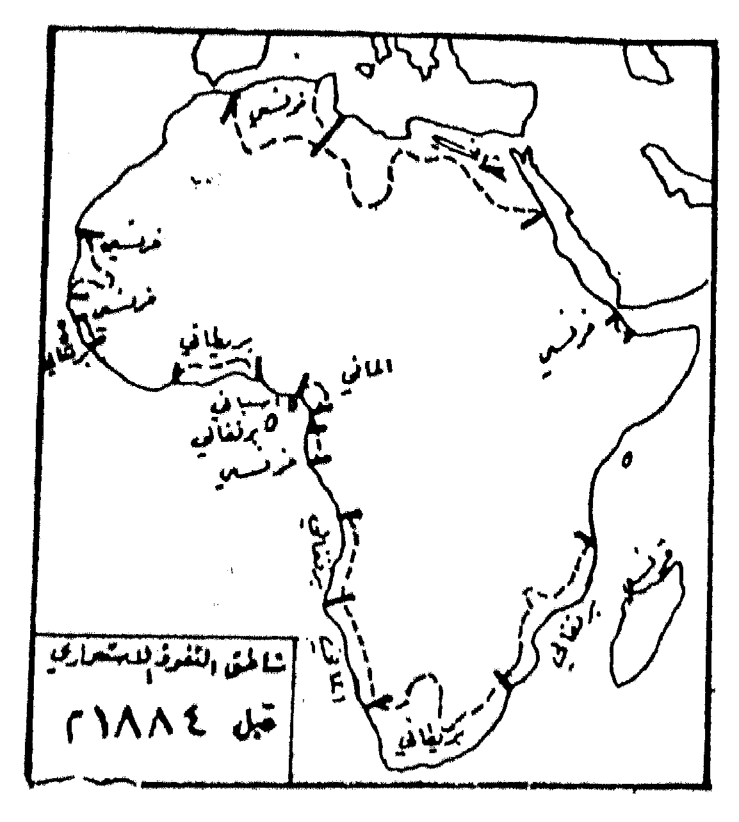
لم يدفع العامل الدينى البرتغال وحدهم بل ونتيجة لظهور حركة الاصلاح الدينى فى أوربا وظهور مذاهب متعددة كالبروتستانية وغيرها جعلتهم يتسابقون على نشر مبادئهم فى قارة اعتقدوا ان أهلها ليست لهم عقيدة راسخة .

ففى سنة ١٦٤٩ م ظهرت فى انجلترة عدة هيئات تبشيرية بتشجيع من برلمانها.

وكان كما ذكرنا أحد المنتسبين لهذه الجمعيات المكتشف لفنجستون . وفى فرنسا ظهرت جمعية باريس التبشيرية . وقد مهدت الحركات التبشيرية دخول الاستعمار إلى القارة بطريقة غير مباشرة . ولو ان بعض المبشرين مثل لافيجيرى الفرنسى كان يدعو صراحة إلى الاستعمار وقد أسس جماعة الاباء البيض عام ١٨٦٨ .

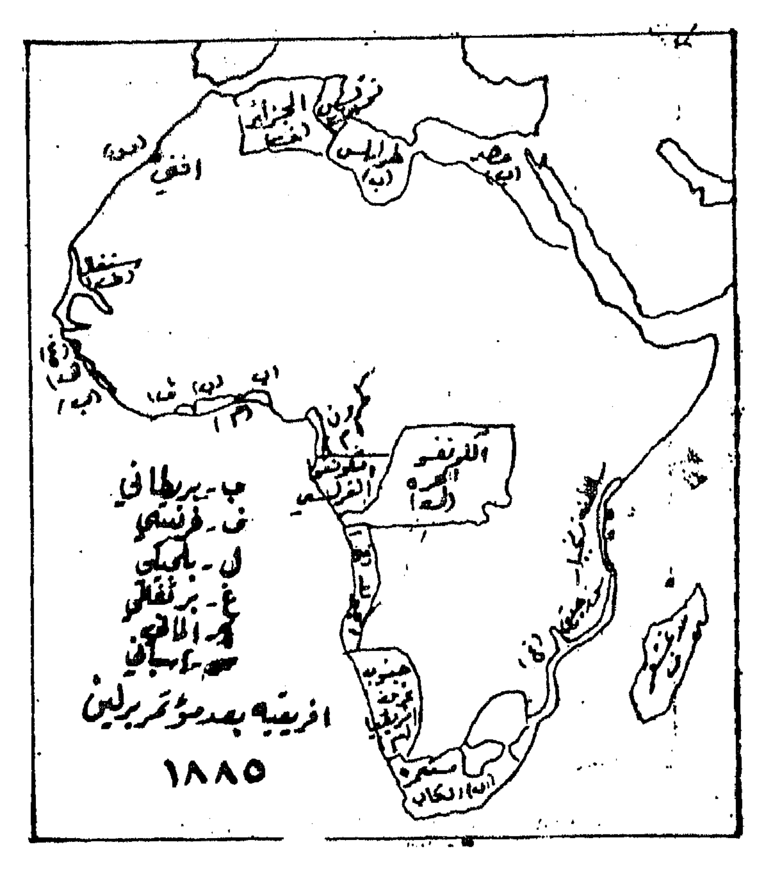
وعندما فشلت البرتغال والدول الاروبية الاخرى من تحقيق الهدف الدينى أفسح المجال للاستغلال التجارى . فكانت أوربا تجهل ما خبىء من ثروات تحت الارض وفوقها بعد ماانتهت أسطورة الذهب وترك السكان لهذه المهنة وخربوا المناجم كى لايستفاد منها الغريب المتوحش .

لجأ الاوربيون ومنذ البداية الى تجارة سهلة مربحة (ولكنها تجارة دنيئة)



(شكل ١٢ مناطق النفوذ الاستعمارى قبل ١٨٨٤)

هى تجارة العبيد التى بدأها الامير البرتغالى هنرى الملاح عام ١٤٤٢ م عندما أحضر معه بعض تراب الذهب وعشرة من الرجال الافارقة فى رحلته الأولى بسواحل أفريقية ، جاء بالرجال ليعلمهم الدين ولكنه باعهم وعاد إلى أفريقية يطلب المزيد . فنشأت الحصون وتكونت المستعمرات البرتغالية على سواحل غرب القارة لتكون مخزنا لتجمع الافارقة وشحنهم رقيقا إلى أوربا وأمريكا وكان القسس (كما يقول دارك كارتن) يعمدون كل رجل وامرأة وطفل قبل وضعه فى الأغلال وقبل ركوب السفن ، حتى تجد أرواحهم الخلاص عند موتهم فى البحر . وكسبت الكنيسة بهذه العملية مبالغ طائلة لأنها كانت تتقاضى ضريبة ٣٠٠ رى على كل فرد . ومنذ هذا التاريخ توسعت هذه التجارة ففى عام ١٦٨٠ م وفى الأعوام التى تلتها صدر التجار الانجليز ١٥،٠٠٠ أفريقى



(شكل ١٣ أفريقية عام ١٨٨٥)

سنويا ، وأخذ هذا العدد يزيد حيث زاد من قبض عليهم بين عامى ١٦٨٠ ، ١٧٨٦ م عن المليونين . وقد بلغ عدد مراكز التجميع الانجليزية لوحدها على الساحل الافريقى الغربى ٤٠ مركزا . كان الرقيق يحشرون حشرا فى السفن القذرة الخالية حتى من الاماكن أو المساحات التى يقدر فيها الانسان أن يتقلب على جنبيه إذا ما اراد النوم . لم يصل كلهم إلى مراكز العمل بل يموت منهم خلال الرحلة حوالى ١٥ ٪ و ٥ ٪ قبل البيع و ٣٥ ٪ بعد ذلك أى أن نصفهم يهلكون نتيجة الارهاق والمرض وسوء التغذية . كانت السفن عند وصولها الساحل الامريكى وجزره تحرق حيث لا يرضى أحد تنظيفها وبقيت هذه التجارة رائجة حتى أوائل القرن العشرين على الرغم من إصدار

القوانين لتحريمها فخسرت افريقية مايقرب الخمسين مليونا من أهلها - قاومتها انجلترا بأسطولها ليس بسبب صيحات الناس الخيرين لاضعاف قوة الدول الاخرى التى كانت تبنى - اقتصادها على أكتاف البؤساء من الافريقيين فى العالم الجديد .

ولقد تقلص كما ذكرنا نفوذ الاستعمار البرتغالى فى القرن السابع عشر والثامن عشر لظهور اطماع دول أوربية أخرى تفوق البرتغال قوة مثل انجلترة وفرنسا فانحصرت أملاك البرتغاليين فى أفريقية فى المناطق التالية (موزمبيق وانجولا وغينيا بيساو) بالاضافة إلى ساوتومى وبرنسيب وجزر كيب فرد التى لا تزيد مساحتها على خمسة آلاف كيلو متر مربع .

كان يدير شؤون هذه المستعمرات حاكم عام تعينه وزارة المستعمرات وله السلطة المطلقة لحكم الاقليم . ونظرا لفقر البرتغال فقد منحت امتيازات لعدة شركات لاستغلال موارد مستعمراتها ومنها شركة موزمبيق وشركة نياسا وزمبيزيا التى كان النصيب الأكبر من رؤوس أموالها للانجليز .

كانت الإدارة البرتغالية تحافظ على مصالح هذه الشركات وتوفر لها العمال بسن قوانين العمل الاجبارى .

كما كانت البرتغال تعتبر بموجب القوانين التى سنتهـــا ، أن جميع أراضى مستعمراتها فى أفريقية جزءا لايتجزاء من الوطن الأم . وشجعت سياسة الاندماج بحيث أخـــذت تعطى حق المواطنة البرتغالية لمن يتعلم اللغة البرتغالية ويدين بالكاثوليكية .

الاستعمار الاسبانى :

اختصر نشاط أسبانيا الاستعمارى على مساحات صغيرة من أفريقية الساحلية ويرجع السبب فى ذلك إلى انشغالها فى ترسيخ أقدامها بأراضى العالم الجديد بعد اكتشافها من قبل كولومبس وأمريكو منذ سنة ١٤٩٢ والسنوات التى تلتها . فسيطرت على مساحات واسعة (المكسيك وبيرو وفلوريدا وأجزاء كبيرة من أمريكا الجنوبية عدا البرازيل) ومع ذلك فقد سيطرت على تلك الأجزاء الصغيرة من الساحل الافريقى المواجه لمستعمراتها فى الجانب الثانى من المحيط الأطلسى . فنى سنة ١٤٧٦ م استولت على جزر الكنارى لاستعمالها محطات لسفنها التى تعبر المحيط . كما سيطرت أسبانيا بعد خروج العرب منها على مساحات من الساحل الأفريقى الشمالى واحتلت مليله وسوسة وسفاقس والجزائر ووهران . ثم جلت من هذه المناطق فى نهاية القرن الثامن عشر وبقيت محتفظة بسبته ومليله التى وهبتها لها البرتغال من قبل . وأرادت الاستيلاء على الأراضى المواجهة لها من أفريقية والواقعة على المحيط الأطلسى ولكنها فشلت لوجود دولة قوية فى الغرب، هى المملكة الشريفية .

ومن مراكزها التجارية التى احتفظت بها كمحطات للعبور إلى الساحل الغربى للمحيط الأطلسى وشحن الرقيق منها هى جزيرة فرناندو بو التى أخـــذتها من البرتغال وريوموتى . وعندما استولت فرنسا على الجزائر عام ١٨٣٠ م أرادت أسبانيا الحصول على مناطق أخرى من أفريقية ولكن فى الشمال الغربى القريب فاستولت على مقاطعة افنى فى الساحل المقابل لجزر كنارى سلميا بموجب معاهدة عقدتها مع سلطات مراكش . ثم توسعت جنوبا فاستولت على منطقة ريودورو الصحراوية الساحلية ، كما حاولت أسبانيا التوسع فى أفريقية بعد تقلص نفوذها

فى أمريكا ولكن قوة الدول الأوربية الأخرى كانجلتره وفرنسا منعتها من تحقيق هدفها . وكذلك اتحاد القبائل المغربية فى الريف بقيادة البطل محمد عبد الكريم الخطابى اوقف الزحف الاسبانى عام ١٩٢١ م وردهم على أعقابهم .

الاستعمار البلجيكى :

لم تكن بلجيكا ولا أحد من أهلها يهتم بالكشوف الجغرافية وخاصة فى أفريقية لصغر حجم مساحتها وضآلة عدد سكانها وبالتالى ضعف قوتها العسكرية ، حتى جاء ملكها الشاب ليوبولد الثانى المحب للرحلات الجغرافية وقراءة الكثير عنها ، فجذبته أخبار الكشوف الأوربية وأراد أن يكون له نصيب من هذه الغنيمة فوجد ضالته فى مكتشف حوض الكونغو الصحفى الأمريكى (ستانلى) الذى اتم كشفه لهذا الحوض عام ١٨٧٧ م . فاعطاه الملك جميع الامكانيات واغراه بالمال ليذهب ثانية إلى الكونغو ويعقد المعاهدات مع رؤساء القبائل باسم الملك الذى سبق وأن أنشأ عام ١٨٧٦ م ما يسمى (بالجمعية الافريقية الدولية) . كما نشأت الرابطة الدولية للكونغو لاستغلال ثروات الاقليم وكان المساهم الأكبر فيها الملك ليوبولد . فتمكن بنشاطه وبمساعدة ستانلى أن تصبح الكونغو ملكا خاصا بالملك وأطلق عليها اسم الكونغو الحرة , والذى حصل بعد ذلك أن احتجت البرتغال وانجلترة على تصرف الملك وأرادات حبس أملاكه على منطقة فى الداخل فقط . وفى هذه الفترة ١٨٨٤ — ١٨٨٥ م عقد مؤتمر برلين (١) بمبادرة من بسمارك وتأييد من فرنسا تم انشاء دولة (الكونغو الحرة) تحت حكم ليوبولد ، ونتيجة لهذا الحكم الفردى والاستعباد للرجل الافريقى تناقص عدد السكان تناقصا كبيرا نتيجة لتفشى الأمراض بسبب سوء الحالة الصحية

---

(١) الجمل ، شوقى : كشف أفريقية واستعمارها . ص ٢٨ .

والتغذية حيث كان الأهالي يجبرون على زراعة محاصيل نقدية في الأراضي التي أعطى الملك امتياز استغلالها لشركات أجنبية .

نتيجة لكل هذا تنازل ليوبولد عن حقه الشخصي وسلم إدارة الكونغو إلى الدولة البلجيكية وأصبحت من المستعمرات البلجيكية المعترف بها .

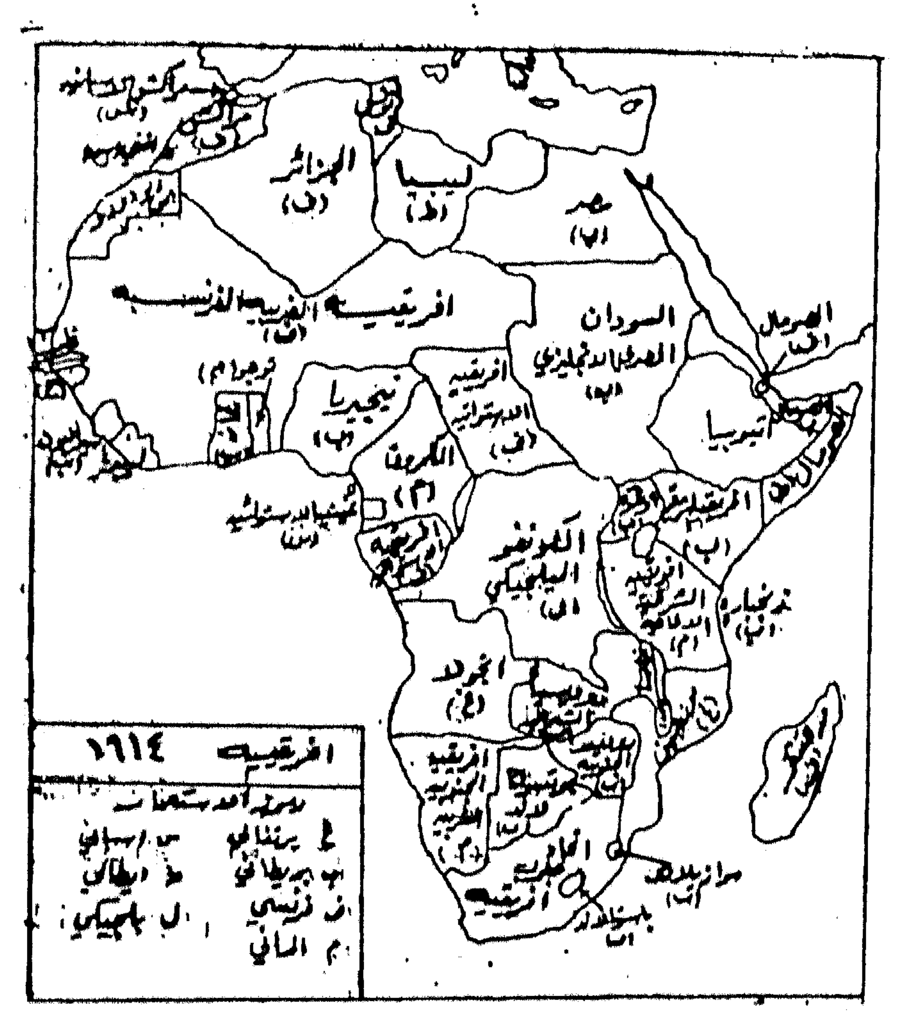
واستمرت السياسة الاستغلالية للارض وللفرد الافريقي فلم تطور بلجيكا هذا القطر الواسع ولم يحصل سكانها على قسط ولو قليل من التعليم ، ومع ذلك تمكن أهلها من توحيد أنفسهم واجبار بلجيكامنحهم الاستقلال عام ١٩٦٠ .

الاستعمار الفرنسي :

لم يساهم الفرنسيون في حركة كشف أفريقية مساهمة فعالة كجيرانهم الإنجليز والبرتغال ، بل اقتصر نشاطهم على أجزاء صغيرة من غرب أفريقية كمجرى السنغال والنيجر ، وكان السبب في ذلك أنشغالهم بمستعمراتهم في العالم الجديد (كندا وجزر البحر الكاريبي) وتطلعهم إلى المنطقة الشمالية من أفريقية المقابلة لهم والمطلة على البحر المتوسط والممتدة من المحيط الأطلسي حتى مصر .

كانت أول حملة عسكرية قام بها الفرنسيون في الشمال الأفريقي هي حملة نابليون عام ١٧٩٨ على مصر ، لاهمية موقعها على طريق الهند والشرق ولكنها لم تستقر فيها سوى ثلاث سنوات جاء الانجليز ومعهم العثمانيون وطردوهم من مصر . وبعد حوالي ثلاثين سنة شن الفرنسيون حربا على الجزائر لاحتلالها ونجحوا في ذلك عام ١٨٣٠ وأجبروا سلطانها (الداى)[١٠] التوقيع على شروط أعدوها بأنفسهم . قاوم سكان الجزائر هذا الاحتلال ومنعوهم من التوغل إلى الداخل

(١٠) رياض ، زاهر : شمال أفريقية في العصر الحديث . ص ١٥



(شكل ١٤ أفريقية سنة ١٩١٤)

ونظمرا حركة ترأسها المناضل الجزائرى (الأمير عبد القادر) (١) . تمكن هذا المناضل من اقلاق فرنسا واضطرارها لعقد معاهدة معه فاعترفت بسلطة الأمير على مناطق واسعة من الغرب الجزائرى . وبعد أن سيطرت فرنسا على الجزء الشرقى بالقوة وجهت أنظارها إلى الجزء الغربى الذى يسيطر عليه الأمير سيطرة تامة وبعد خسائر كبيرة وصعاب جمة أستطاع الفرنسيون وبعد قتال سبع سنوات

(٢) جلال يحيى : السياسة الفرنسية فى الجزائر . ص ٢٥ وما بعدها .

مارسوا فيه شتى أنواع التخريب وحرق المحاصيل والمزارع تمكنوا من السيطرة على كل التراب الجزائرى بعد أن كلفهم ذلك ١٥٠ ألف جنـدى ، ثم اتجهت أنظـارهم إلى المغرب الذى كان سلطانها (مولاى عبد الرحمن) يساعد جيوش الأمير الجزائرى ويؤيده تأييدا كاملا . فبدأ الزحف على المغرب من البر والبحر بعد رفض المغرب طرد الأمير عبد القـــادر أو سجنه فكان النصر للفرنسيين وتوقيع معاهـدة طنجة عام ١٨٤٤ م ثم معاهدة الحماية عام ١٩١١ .

تنافست فرنسا وانجلترا وإيطاليا للاستيلاء على تونس التى كان يحـكمها البايات الموالين للدولة العثمانية والذين أغرقوا الدولة بالديون كما فعل اسماعيل فى مصر . بدأ التدخل الاوربى بشؤون تونس المالية يزداد يوما بعد يوم ، وكلما أرادت فرنسا الانقضاض على تونس منعتهـا انجلترة وإيطاليـا . ظل هذا الحال حتى انعقد مؤتمر برلين الذى خول فرنسا استعمار تونس ووافقت عليه كل الدول لقاء ترك انجلترة احتلال قبرص والتدخـــل فى مصر وترك ايطاليا احتلال طرابلس . فبدأت فرنسا عام ١٨٨١ م احتلال تونس من البر الجزائرى والبحر المتوسط وأجبرت باى تونس على توقيع معاهدة الحماية الفرنسية لتونس . وعلى أثر هذا الاحتلال وتوقيع المعاهدة ثار الشعب التونسى الذى قابلته فرنسـا بشدة وشنت حربا ضروسا انتهت بسيطرة فرنسا سيطرة تامة على هذا القطر العربى .

أما فى أفريقية الغربية فحتى عام ١٨٨٠ م لم تسيطر فرنسا سوى على مخرج نهر السنغال ولم تتوغل الى الداخل أكثر من بضعة كيلومترات . وكذلك بالنسبة لجابون حيث كانت نقـاط الساحل عبـارة عن مراكز لتجميع الرقيق وشحنهم بالبواخر . كما سيطرت على ساحل الكمرون ونقـاط من سـاحل العاج .

ولما بدأت فرنسـا بعد هذا التاريخ وبعد عقد مؤتمر برلين فى التوسع نحو

الداخل جابهت مقاومة عنيفة من الأفريقيين وخاصة مناطق غرب أفريقية التى كان يسيطر عليها رؤساء مسلمون أمثال (أحمد وشيخو) زعيم قبائل التوكولور و (ساموري) زعيم قبائل الماندنجو . وعلى الرغم من ذلك أستطاعت فرنسا بسط نفوذها بالقوة على أجزاء واسعة من غرب أفريقية فى نهاية القرن التاسع عشر ، وكذلك على جزء من حوض الكونغو (جمهورية الكونغو برازافيل) وتوسعت نحو الداخل وسيطرت على ما يعرف الآن باسم جمهورية أفريقيا الوسطى عام ١٨٨٩ م حيث ربطت هذا الاقليم بأقاليم غرب أفريقية التى سيطرت عليها وكان أخرها أقليم النيجر عام ١٩١١ م . وفى نفس الوقت اتجهت فرنسا نحو شرق القارة فاحتلت جزيرة مدغشقر عام ١٨٨٦ م وقبلها أقليم جيبوتى (الصومال الفرنسى) .

الاستعمار البريطانى :

كانت بريطانيا كفرنسا طامعة فى الحصول على أكبر مساحة من أفريقية وفعلا تم لها ذلك لقدرتها الحربية وخاصة البحرية . فلم يحل القرن العشرين حتى أستولت واستعمرت فرنسا الجزء الشمالى والغربى من أفريقية وأعطت المجال لبريطانية فى استعمار الجنوب الافريقى وشرقه حتى البحر المتوسط عبر مصر والسودان . كما أن بريطانية لم تدع فرنسا تمتلك لوحدها جميع المناطق الساحلية فى غرب أفريقية وهى مناطق مهمة بالنسبة لتجارة الرقيق فى البداية ومناطق استغلال أكثر أهمية فى النهاية . ولم تقبل فرنسا ذلك لانجلترة بسهولة بل بموجب شروط منها انسحاب إنجلترة من مصر ، فأصبحت لانجلترة مناطق نفوذ تمتد من سيراليون حتى الكاميرون .

تبدأ قصة الاستعمار البريطانى لافريقية عام ١٨٩٥ وهو العام الذى نزل

فيه الانجليز أقصى جنوب القارة واحتلوا أقليم الكاب الذى كان تحت سيطرة البوير (سلالة الهولنديين) الذين هاجروا من أوربا إلى هذا الاقليم عام ١٦٥٢ هربا من الاضطهاد الديني ولايجاد مناطق رزق جديدة - احتل الانجليز هذا الاقليم بسهولة وبدون مقاومة تذكر . واضطر البوير للزحف إلى الداخل واصطدموا مع قبائل المنطقة من البانتو فتقدموا وأسسوا دولة البوير ، وجمهورية الاورنج الحرة ، وجمهورية الترنسفال وفى عام ١٨٥٣ اتحدت جمهورية الاورنج والترنسفال مكونتان جمهورية جنوب أفريقية (١) .

وبعد أن اكتشف الذهب فى الترنسفال عام ١٨٨٦ تحرك كل من بول كراجر - رئيس جمهورية الترنسفال ، وسيسل رودس - رئيس وزراء مستعمرة الكاب (رأس الرجاء الصالح) أراد الأول توحيد جنوبى أفريقية تحت زعامة البوير للسيطرة والاحتفاظ بهذه الثروة . بينما أراد الثانى اتحاد فيدرالى مستقل و لكنه مرتبط مع بريطانيا . بدأ الصراع بين الطرفين ومكن رودس بريطانية من السيطرة على بتشوانالاند وباسوتالاند بعد فشلة من ضم اقليم البوير . وامتد نفوذه إلى روديسيا الشمالية عام ١٨٩١ م . وقد تغلغل الاجانب وأكثرهم من الانجليز فى اقاليم البوير لغرض البحث عن المعادن فاراد رودس احلال هؤلاء محل حكومة كراجر ولكنه فشل فى حملته عام ١٨٩٦ م . وبعد فشل هذه المطامع عملت بريطانيا جديا فى استعمار المنطقة وشنت حربا ضروسا ضد البوير وجمهوريتهم وبقيت الحرب مستمرة حتى سيطر البريطانيون على جمهوريتى البوير والاورنج عام ١٩٠٢ . فأصبحت جميع مناطق جنوب أفريقية تحت

---

(١) رياض ، زاهر : جنوب أفريقية من ص ٥٩ إلى ٦٢ .

السيطرة البريطانية وباسم اتحاد جنوب أفريقية المتكون من الكاب وناتال والاورنج والترنسفال .

وفى عام ١٨٨١ أعلنت بريطانيا حمايتها على مصر وقضت على ثورة عرابى(١) رئيس حكومة مصر فى عهد الخديوى اسماعيل بعد أن سبق وأن اشترت حصة مصر من اسهم قناة السويس . وفى عام ١٨٩٩ م سيطرت بريطانيا مع مصر على أقليم السودان بعد أن ثار المهدى عام ١٨٨٥ م على الحكم المصرى .

كما احتلت بريطانيا الساحل الصومالى عام ١٨٨٤ م وسيطرت على كينيا بعد أن اشترتها شركة شرق أفريقية البريطانية من سلطان زنجبار ، وأعلنتها مستعمرة بريطانية عام ١٨٩٥ م . وفى عام ١٨٩٤م أعلنت الحماية على أوغندة وفى نهاية الحرب العالمية الاولى واندحار المانيا أصبحت بريطانيا مسيطرة على تنجانيقا لادارة شؤونها من قبل عصبة الامم ، فاصبحت بريطانيا تسيطر على القسم الشرقى للقارة .

أما فى غرب افريقيا فكما ذكرنا بدأ تدخل بريطانيا بالسيطرة على مواقع على الساحل لاغراض تجارية جاء بعدها التغلغل نحو الداخل واعلان النفوذ واستعمار المناطق بعد كفاح مرير مع قبائل المنطقة (الفولانى) فظهرت عام ١٩١٤ مستعمرة نيجيريا ، وقبلها فى عام ١٨٧٤ م أعلنت بريطانيا حمايتها على ساحل الذهب وتغلغت نحو الداخل حتى شملت عام ١٩٠١ جميع أراضى غانة الحالية . وبعد خروج المانيا خاسرة من الحرب العالمية الثانية ضمت بريطانيا القسم الغربى من مستعمرة توجو إلى غانة .

وفى عام ١٨٠٨ م أعلنت بريطانيا أستعمارها لسيراليون وبسطت نفوذها

---

(١) الرافعى عبد الرحمن : الثورة العرابية والاحتلال الانجليزى .

على الداخـــل . كما سيطرت عـام ١٨٤٣ م على اقليم غامبيـا وأعلنتها مستعمرة تابعة للتاج عـام ١٨٨٨ م .

الاستعمار الالمانى :

بدأ النفوذ الألمـانى فى أفريقية مبكرا مع بداية نفوذ الدول الأوربية الأخرى كانجلترا وفرنسـا والبرتغال . كان نفوذا محـــدودا وذلك لانشغـال المانيـا بوحداتها وترسيخ أسس هذه الوحـدة التى استمرت حتى عـام ١٨٨٣ م ، سيطرت بعدها على اقليم جنوب غرب أفريقية وعلى الكميرون وتوجو فى غرب أفريقية ، وعلى تنجانيقا فى شرق أفريقيـة .

وما أن حل عام ١٩١٩ م حتى تفسخت ممتلكات المانية نتيجة لاندحارها فى الحرب العالمية الأولى وعقد معاهدة فرساوى تنازلت المـانية عن مستعمراتها وتقاسمتها كل من بريطانيا التى أخذت الكميرون الغربى ضمته الذى إلى نيجيريا وتوجو الغربى الذى ضمته إلى غانة كما سيطرت على تنجانيقا فى شرق أفريقية . وأخذت فرنسا الباقى من الكميرون وتوجو . كما تنازلت بريطانية على أجزاء من غرب تنجانيقا وهى رواندا وبوروندى ومنحتها إلى بلجيكا . أما أقليم جنوب غرب أفريقية (ناميبيا) فانتدبت بريطانية بموجب المعاهدة البريطانية لحكمه ثم آل هذا الانتداب إلى جنوبية أفريقية التى بقيت متمسكة به على الرغم من الغائه عدة مرات من قبـل هيئة الأمم المتحدة .

الاستعمار الايطالى :

تأخر دخول إيطاليا إلى أفريقية بسبب ضعفها والانقسامات الداخلية فيها . وبعد وحدتها أتجهت أنظارها إلى الشمال الأفريقى ولكن نفوذ فرنسا القوى منعها من ذلك . لذلك نراها تتجه إلى الحبشة التى لا تزال حرة لم يدخلها النفوذ الغربى ،

فاستولت على ميناء مصوع عام ١٨٨٥ م ، ثم استولت على منطقة الصومال (الصومال الايطالى سابقا) . وبعد مساعدة ايطاليا ملك الحبشة « منليك الثانى » فى استلام الحكم ، اعترفت الحبشة بسيطرة ايطاليا على كل اقليم ارتيريا ، ولكن إيطاليـــا لم تكتف باقليم ارتيريا بل أرادت السيطرة على الحبشه كلها ولكن الاحباش منعوهم من ذلك وطردوهم من أراضيها وأراضى ارتيريا (١) .

وبعد هزيمة إيطاليا فى الحبشة أرادت أن تستعيد كرامتها فساعدتها فى ذلك الدول الاوربية (فرنسا وانجلترة) حيث هاجمت ليبيا عام ١٩١١ م .

وفى عام ١٩٢٥ عندما تولى موسيليني حكم إيطاليـا عمل على زيادة النفوذ الايطالى فى أفريقية التى لم يبق فيها خاليـا من السيطرة الاوربية سوى الحبشة ، فعاد اليها بقوة السلاح وأخضعها لسيطرة ايطاليا ثانية .

وفى عام ١٩٤٠ دخلت ايطاليا الحرب العالمية الثانية منحازة إلى المانيا فهاجم الحلفاء ممتلكاتها فى شرق أفريقية وشمالها وكان نتيجة ذلك أن دخل اقليم ارتيريا العربى مع الحبشة باتحاد قررته هيئة الامم المتحدة ووضع الصومال تحت الوصاية الدولية لمدة عشر سنوات استقل فى نهايتها (١٩٦٠) وفى عام ١٩٥٢ أقرت هيئة الأمم المتحدة منح الاستقلال لليبيا باقاليمها الثلاث برقة وطرابلس وفزان حيث كان الاقليمان الأولان برقة وطرابلس تحت وصاية انجلترة والأخير فزان تحت وصاية فرنسا .

هل تغيرت افريقية فى عهد الاستعمار :

نقول نعم تغيرت . . ولكن إلى الأسوأ وليس إلى الأحسن . طرأ عليها

---

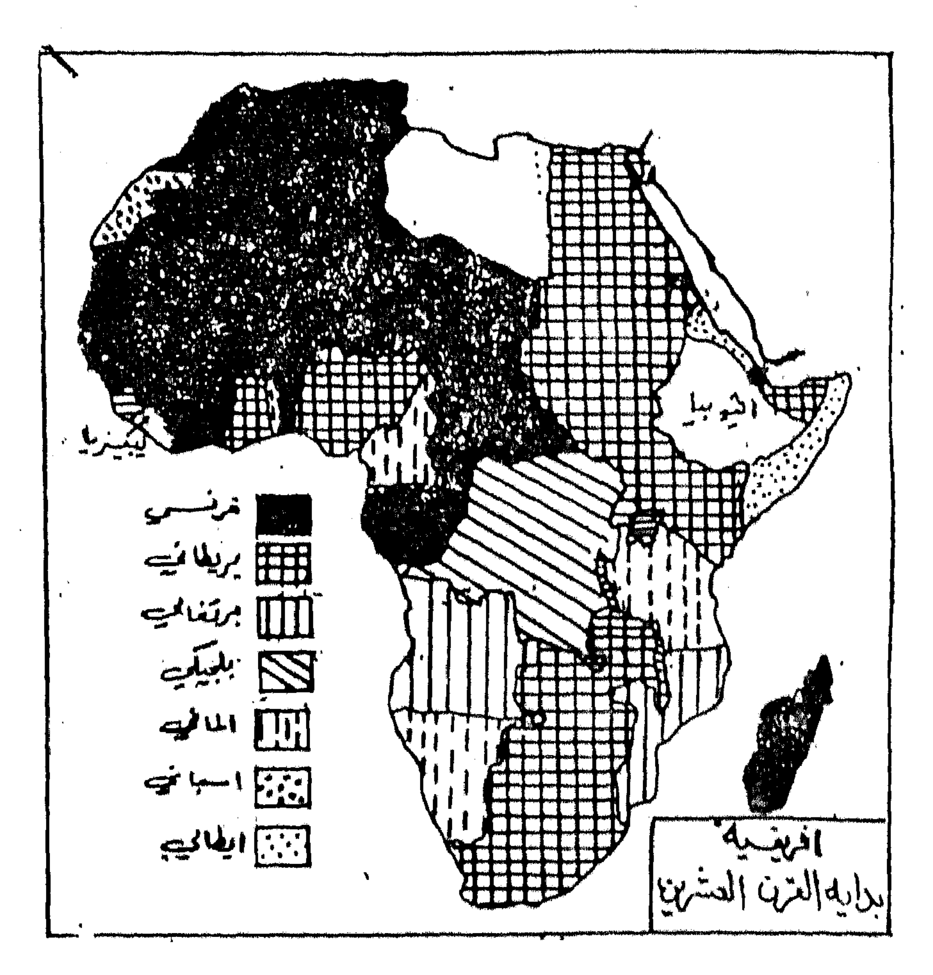
(١) لزيادة الإطلاع ، راجع رياض ، زاهر : تاريخ أثيوبيا .

الكثير وتغيرت من حال إلى حال . كانت أرضها كما ذكرنا تشهد امبراطوريات ودول موحدة أصبحت فى عهد الاستعمار دويلات صغيرة مجزأة دخل نصف القبيلة فى دولة والنصف الآخر فى دولة أخرى . كان أهلها منتجين يستخرجون الذهب ويتاجرون به فيعم الربح والخير على أفراد المجموعة وأصبحوا فى عهد الاستعمار لا يملكون حتى تبره . كانوا يزرعون وينتجون الوفير من الغذاء ، أصبحوا عاجزين عن انتاج ما يسدوا به رمقهم . كانوا أقوياء أصحاء أصبحوا ضعفاء مرضى . كان عددهم كبير تناقص فى عهد الاستعمار ، كانوا يملكون الأرض الجيدة ويتنقلون بحرية إلى الأجود منها ،أصبحوا لا يملكون سوى الردىء منها . كانوا أسيادا فى أرضهم ، أصبحوا مستعبدين . كانت العلاقة بين الفرد وأسرته ومجتمعه متينة أصبحت هزيلة متفككة . كانوا إذا وقع أحد الأفراد صريعا فى أحد معاركهم توقفوا عن القتال طوال اليوم ، أصبحوا يتآمرون على بعضهم البعض ويبطشون بأخوة لهم .

أن هذا الذى ذكر يعرفه كل الأفريقيين وغير الأفريقيين من الرجال المنصفين هناك أكثر من دليل وبرهان على هذا التطور من الأحسن إلى الأسوء وهناك أكثر من شاهد يشهد بذلك فاعترف الكثير من الأوربيين فى مقالاتهم وكتبهم بأنهم ظلموا القارة وأهلها حطموها وجزؤوها ، ولو أنهم تركوها على ما كانت عليه قبل دخولهم لطورهـا أهلهـا على أسس غير الأسس التى جاء بها المستعمر . دخلها مدعيا التعمير وخرج منها تاركا وراءه التخريب والتدمير .

سنعالج فى الصفحات القليلة الآتية بعض الذى جاء به المستعمر الذى يدعى بأن البلاد تقدمت فى عهده من قطر بدائى فى كثير من نواحيه حتى عن العصر الحجرى (هذا ما قاله حاكم أفريقية الشرقية كيربى) .. وأنه أدخل الحضارة

إلى أرض أفريقية بعد أن كان الافريق لا يعرف شيئا يقربه من الحضارة التى يعيشها زميله الانسان الأبيض (هذا ما قاله السياسى الانجليزى دافيدهيوم) .



(شكل ١٠ أفريقيا بداية القرن العشرين)

اولا : التجزئة :

جاء فى تقرير اللجنة الاقتصادية التابعة لهيئة الأمم المتحدة عن أفريقية الغربية عام ١٩٦٢ ما يلى :

«لا توجد مناطق أخرى فى العالم بها هذا الحد الكبير من الدويلات الصغيرة»

صغيرة من حيث الانتاج ومن حيث عدد السكان . أن الاقليم المهم الوحيد الذى يشبهه هو أمريكا الوسطى » .... ويذكر أوليفروفيج فى كتابها تاريخ أفريقية « وقد قامت الدول الاستعمارية بتمزيق أفريقية كتأمين لها فى المستقبل . . . » وعند بدء القرن العشرين كانت الحكومات الأوربية تدعى السيادة على كل الوحدات السياسة البالغ عددها أربعين وحدة . . أن تقسيم أفريقية كان نتيجة للصراع بين القوى الاستعمارية . . . » (١) .

عملت بريطانية لوحدها على تجزئة ما استولت عليه من أرض أفريقية إلى أربعة عشر جزءا ، وكذلك فعلت فرنسا بأن قسمت مناطق نفوذها إلى اكثر من ذلك .

كانت عملية التجزئة ليست فى صالح الشعوب الأفريقية فكانت نتيجتها تعدد الثقافات وتعدد الأحزاب وتعدد السياسات الاقتصادية . وكلها عقبات وضعت فى طريق الوحدة الأفريقية . . . . . ولكن الأفريقيين مصممين على الوحدة وهم فى طريقهم اليها مهما طال الزمن .

---

(١) أوليفر ، رولاند . وجون فيج ص ٩٠ .

المستعمرات الأوروبية فى أفريقية

عام ١٩١٤

المستعمرات البريطانية	المستعمرات الفرنسية	المستعمرات البرتغالية	المستعمرات الالمانية
بتشوانا لاند - الصومال البريطانى - كينيا - أوغندة - زنجبار - غامبيا - غانة (ساحل الذهب) نيجيريا - جزر مورشيوس - نياسالاند - روديسيا - سيراليون - السودان - سوازى لاند	الجزائر - تونس - المغرب افريقية الوسطى - تشاد جزر كومورو - الكونغو برازافيل - داهومى - ساحل العاج - النيجر - فولتا العليا - الصومال الفرنسى - غينيا - مالى - جابون - مدغشقر موريتانيا - السنغال .	انجولا - موزمبيق - غينيا البرتغالية - جزر ساوتومى وبرنسيب - جزر الرأس الرأس الأخضر	الكمرون - أفريقية الجنوبية الغربية - تنجانيقا - رواندا بوروندى - توجو .
		المستعمرات البلجيكية	المستعمرات الايطالية
		الكونغو البلجيكى - المستعمرات الاسبانية - الصحراء الاسبانية ريومونى	الصومال الايطالى ليبيا

ثانيا : الجهاز الحكومى :

بقيت أفريقية يحكمها الافريقيون أنفسهم دون غيرهم قرون عديدة حتى جاء الاستعمار وبدأ التقسيم وقضى على الحكومات الوطنيـــة التى كانت من الشعب الافريقى وتعمل من أجله ، لها قواعدها وقوانينها الخاصة التى تحكم بها وكلها تابعة من البيئة الافريقية وتراثها القديم ، فكانت العلاقة بين الحكومة والشعب علاقة متينة واضحة لاغموض فيها ، حتى جاء الحكم الاوربى فغير الاساليب المعروفة تغييراً جذريا وفرض أسلوبا جديدا من الحياة لم يألفه ويتفهمه الانسان الافريقى ، ولم يعـــد للافريقى حق النقاش والاقناع . حـــل نظام العقوبات الاوربى محل الاعراف الافريقية التى كان يعرفها الاهـــالى ويطيعونها أطاعة من الاقتناع بتأثيرها على وحدة المجتمع واستمرار البقاء ، الكل يعرف حقوقه وواجباته .

جاءت طريقة الحكم ووضع القوانين بطريقة عفوية ، فلم يكن للاوربين دراية ومعرفة بالاقاليم وسكانها ، فهم لايعرفون حدود انتشار القبائل والممالك لكى يضعوا الكل منها انظمة وقوانين تتمشى مع ما الفوه من من قبل ، وكانت النتيجة أن اصبحت قبيلتين أو شعبين يخضعان لإدارة واحدة ماتقبله قبيلة ترفضه الاخرى . ونجد احيانا أن الشعب الواحد أو القبيلة الواحدة أصبحت بعد التقسيم مقسمة بين أقليمين لكل أقليم ادارته الخاصة فأصبح كل جزء من القبيلة خاضع لاسلوب فى الحـــكم واللغة يختلف عن الجزء الآخر . بقيت الممالك والشعوب رافضة لكل جديد وخاصة التى كان لها درجة عالية من الثقافة الخاصة بها ، استمر هذا الرفض حتى انقلب إلى عداء وكان أحد عوامل الثورة الافريقية ضد الاستعمار الاوربى .

ويعترف الاوربيون بفشلهم فى ادارة الاقاليم التى كان يديرها أشخاص غير مؤهلين وشديدى التعصب أوائلهم من حثالة بريطانيا (كما يقول درك كارتن فى كتابه أفريقيا أفريقيا) (١). ومن المفضوب عليهم فى بلدان أوربا الأخرى لم يكتسبوا من الاهالى سوى الخوف والكراهية .

كانت التشريعات تصدر من هيئات استعمارية لا يمثل الافريقيون فيها ، بل كان من جملة أعضائها أصحاب المصالح والشركات الأجنبية كالتعدين والتجارة والصناعة وحتى ولو دخل أعضاء من الافارقة المجالس التشريعيـة وأعطوا الحق فى مناقشة التشريعات المقترحة ونقد الميزانية السنوية وأسلوب الادارة ليس من الضرورى ان تأخذ الحكومة وأعضاء المجالس الاخرين بارائهم . فوجودهم كان للتضليل والدعاية فقط .

أما المجالس التنفيذية أو السلطة المنفذة للقوانين فكانت بيد حاكم عام يساعده موظفون كبار كلهم من الاوربيون . كانت هـذه السلطة فى البداية كما يصفها كميل فى باجيكا بأنهـــا اشبه بإدارة شركة كبيرة يرأس إدارتها الملك يعطى أوامره لحكام المقاطعات وكان حكام للقاطعات الفرنسية يمنحون سلطة أعلان حالة الطوارىء والسلطة التى لا يمارسها فى فرنسا إلا البرلمان أو رئيس الجمهورية.

ولما ارادت بريطانيا اشتراك الافريقيين بالحكم جاءوا بزعماء موالين لهم لذلك لم يتعاون معهم الشعب إذ أن كثيراً من الامور التى تصدر الزعماء لا تقبلها الشعوب وهذا ماحصل فى المستعمرات الفرنسية وغيرها .

ثالثاً : الزراعة وملكية الأرض :

تميزت الزراعة قبل الاستعمار بكونها زراعة محاصيل غذائية تقدم السكان

(١) درك ، كارتن ؛ المصدر السابق ص ٢٢ .

ما يجعلهم أصحاء قادرين على العمل يزداد عددهم يوما بعد يوم . وكانت الأرض ملكا للقبيلة يعيشون كأسرة واحدة يعمل جميع أعضائها لتقديم الغذاء إلى كل فرد فيها . يقول باتن (١) « ان معظم الافريقيين ينظرون الى الأرض كما ينظر الاوربيون الى الشمس والهواء فهى تستوى معهما فى الوفرة ، وفى أنه لاغنى عنها ، وينبغى ان يشارك فى الانتفاع بها كل أفراد المجتمع وفقا لاحتياجاتهم فلم يكن للارض ثمن ولم تكن سلعة للبيع » .

جاء المستعمر واستولى على الأرض بالقوة ثم سن قانون حيازة الأرض وحرية بيعها وشرائها . وبهذا القانون تمكن الأوربيون والشركات الاحتكارية من شراء الأراضى من الافريقيين وهم مرغمين بعد ان تتراكم عليهم الديون وليس لديهم من نقود لتسديدها . وبعد ان أصبحت الملكية للافراد، جاءت الشركات واحتكرت شراء السلع الزراعية فأضطر الفلاح الافريقى أن يزرع ماتشتريه الشركة المحتكرة وكلها من المحاصيل النقدية . أثرت هذه السياسة على قلة توافر الغذاء للسكان فأنتشرت المجاعة وازداد المرض وكثر موت الاطفال وبالتالى أخذ عدد السكان فى التناقص فكانت سياسة المحصول الواحد يزاولها الاستعمار فى افريقية بشدة . حيث تخصص مناطق واسعة واحيانا أقليم برمته لانتاج محصول أو محصولين . فأختصت غانا بزراعة الكاكاو وغامبيا بالفول السودانى واوغندة بالقطن وكينيا بالبن ونيجيريا بزيت النخيل وهكذا .

ولم تؤثر هذه السياسة على انهاك الفرد الافريقى فقط بل سببت فى انهاك الأرض فأصبحت الآن غير قادرة على الانتاج . فنظام الدورة الزراعية للمحافظة على خصوبة التربة كان الافريقيون يعملون بهقبل وصول المستعمرين .

---

(1) Baten, T. R. Problem of Africa Development p. 25.

كما أن ادخال محاصيل جديدة فى مناطق أخرى من العالم جلبت معها أمراض نباتية.وأصبحت مستوطنة فى أفريقية والقضاء عليها أصبح من الأمور مصعبة .

كما أن سياسة وانتشار زراعة المحاصيل النقدية قضى على مساحات واسعة من الغابات وأخشابها الثمينة . كما حصل فى جنوب غانا ونيجيريا وحيث امتدا الخراب إلى حدود السفانا . فأصبحت الرياح الصحراوية الجافة تجد لها منفذا فى اقليم الكاكاو فى الجنوب وتؤثر على انتاجه . كما أن الاعتماد على محصول نقدى واحد يضر بالاقتصاد الوطنى إذ يؤدى إلى تعرضه بصورة كبيرة لتقلبات الاسعار فى السوق العالمية . وكان من نتائج كساد تجارة المحصولات النقدية فى الثلاثينات من القرن الحالى أن أصبح الفلاح الافريقى عاجزا عن سداد ديونه .

رابعا : التعليم :

بعد مرور مئة عام على الاستعمار الأوربى لافريقية وإدعائه بانه نشر التعليم بين أفرادها تأتى أرقام واحصائيات هيئة الامم (اليونسكو) بعكس ذلك .

تبين الأرقام التى نشرت عام ٩٥٥ بأن نسبة الامية تتراوح بين ٩٥ ٪ و ٩٩ ٪ بين الافريقيين البالغين فى كل من الصومال البريطانى ، وأفريقيا الاستوائية الفرنسية والصومال الفرنسى وأفريقية الغربية الفرنسية . وتتراوح هذه النسبة بين ٩٠ ٪ و ٩٥ ٪ فى غامبيا ونياسالاند وسيراليون وزنجبار . وتحددها بين ٨٥ ٪ و ٩٠ ٪ فى نيجيريا . وفى سوازى لاند بين ٨٠ ٪ و ٨٥ ٪ وفى كينيا وبتشوانا لاند وروديسيا الشمالية ٧٥ ٪ إلى ٨٠ ٪ . وهكذا بالنسبة لباقى البلدان .

وإذا كان هناك تقدم قد حصل فكان بطيئاً جداً :

وإن هذا التقدم البطيء في التعليم ، ليته لم يحصـــل في عهد الاستعمار لأنه بأسلوبه ومناهجه خلق طبقة من السكان تكره العيش والعمل في الريف بل زحفت إلى المدن للعمل في وظائف حقـــيرة تحت أمرة الادارة الاستعمارية . وهذا شجع بدوره الهجرة من الريف إلى المدينة ، فعندما يستقر المتعلم في المدينة يشجع أسرته على اللحاق به .

ترك الاستعمار أفريقية وخلف وراءه جيشا جرارا من الاميين ويقول بعد ذلك أننا علمناهم الحضارة . فهل يصدق المرء أن في موزمبيق المستعمرة البرتغالية التي بلغ عدد سكانها عام ١٩٥٤ ستة ملايين لا يوجد فيها سوى خمسة آلاف تلميذ ابتدائي و ٧٣ تلميذ ثانوي و ٤٢ في صفوف التدريب الصناعي . وحتى في غانة الاكثر تقدما اقتصر انتشار التعليم على المرحلة الابتدائي فلم يدخل المدارس الثانوية سوى ٢ ٪ من الجيل الحالي .

والشعب الأفريقي بطبيعته توافق للتعليم ومتحمس لفتح مدارس يدخلها ابناؤه فكان يجمع الأموال القليلة لبناء المدارس وهذا ما حصل في كينيا . ولكن الاستعمار لم يشجع هذه الطريقة فعند اعلان حالة الطوارىء عام ١٩٥٢ اغلق المدارس التي بناها الافريقيين وساهموا في إدارتها . وتصف لنا الباحثة (نلي اكسوديا س) لهفة الافريقية ورغبتهم في التعليم حينما شاهدت الأطفال في ستانلي فيل يصطفون منذ الفجر ومعهم اباؤهم أمام مكتب مدير المدرسة كي يضمنوا مكانا .

وكان التعليم المهني الصناعي والزراعي قاصرا على البيض فقط خاصة في

روديسيا وفى اتحاد جنوب افريقيا ، فصدرت القوانين التى تمنع الافريقى من تعلم مهنة ومزاولتها لكى لا ينافس غيره من البيض .

خامسا : الصحة :

لقد أجمع الباحثون والمختصون بأن سوء التغذية العامل الفعال فى إنتشار الامراض بين المواطنين الافريقيين . وهو وحده الذى يؤدى إلى ارتفاع نسبة الوفيات عند الأطفال . فهناك مثلا ٧٠ ٪ من أطفال المدارس الافريقية فى إحدى المناطق بجنوب أفريقية يعانون من سوء التغذية ، كما يذكر ثيودور جلمان استاذ ـ الفسيولوجيا بجامعة ناتال بمدينة دربان) . ويذكر الدكتور ترويل الذى أعد بحثا بهذا الخصوص لشره المكتب الدائم للحكومة البريطانية عام ١٩٩٤ (١) . بأن بعض النساء الافريقيات لهن حوض أصغر من حوض نساء الاجناس الاخرى وسببه سؤ التغذية خلال فترة نمو العظام فى الطفولة ولذلك كانت عملية الولادة معرضة للاخطار المتزايدة، وبالنسبة للاطفال الافريقيين فهم ينمون نموا طبيعيا خلال فترة الرضاعة كأى طفل فى العالم ، ولكنه عندما يبدأ فى الاعتماد على مصادر الطعام فى بلده وعندما يصبح فردا مستقلا من أفراد الشعب يصبح ضحية من ضحايا الاستعمار . وهذا يحدث فجأة وبشكل مفجع . والام الافريقية تستمر فى ارضاع الطفل لانها لا تجد غذاء مناسبا آخر . ويقول البحاثة دى كاسترو (٢) فى كتابة جغرافية الجوع ، يقول ، عندما ظهر المستوطنون الهولنديون لأول مرة فى هذه المنطقة وجدوا قبائل محلية من قوم اصحاء أقوياء البنية كانوا يعيشون على تربية

---

(١) درك ، كارتن : المصدر السابق ص ٦١ .

(٢) دى كاسترو : جغرافية الجوع ص ١٨٨ .

الماشية وزراعة الذرة واقتناص الحيوانات البرية .. ويكاد طعامهم اليوم يتكون من الذرة دون سواها . وان ما بين ١١٫٠٠٠ طفل وضعوا تحت المراقبة ، كان ٨٤ ٪ يتناولون وجبة واحدة فى اليوم و ١٤٫٣ ٪ يتناولون وجبتين ومالا يزيد على ٦٫٠ ٪ كانوا يتناولون ثلاث وجبات .

كيف لا يحدث هذا وقد اجبر الفلاح الافريقى على ترك أرضه الجيدة أو اضطر إلى زرعها بالمحاصيل النقدية ، فالغذاء الذى كان يوفره لنفسه ولاطفاله وأسرته قبل دخول الاستعمار أصبح نادرا ، والغذاء الناقص إذا هو السبب فى انتشار الأمراض وعدد الوفيات المرتفع ، ونقص الغذاء سببه الاستعمار بلا شك .

تذكر التقارير أن الأطفال فى كينيا لا يصل منهم إلى سن الخامسة سوى ٦١ ٪ ولا يصل إلى سن السادسة سوى ٥٦ ٪ وهكذا فى جميع المستعمرات(١).

ماذا فعلت السلطات الاستعمارية تجاه ذلك ؟ لا شىء يذكر .

فمثلا بعد مرور ٧٥ سنة على استعمار بريطانيا لنيجيريا لم يشيد سوى مستشفى واحد للحميات فى بلد يصاب فيه من ٦٠ إلى ٨٠ ٪ من السكان بالملاريا والحميات المتوطنة . وهناك طبيب واحد لكل ٦٠٫٠٠٠ مواطن أفريقى مع العلم بأنه يوجد طبيب لكل أقل من ألف من السكان فى بريطانيا ، وواحد لكل ٧٤٠ فى الولايات المتحدة الأمريكية .

والنتيجة (كما يقول كارتن) (٢) أن يموت فى نيجريا كل عام الاف من

---

(١) درك كارتن : المصدر السابق ص ٦٤ .

(٢) درك كارتن نفس المصدر السابق ص ٦٤ .

الأطفال ، لم يكونوا ليموتوا لو استخدمت ثروات بلادهم فى الخـــدمات الاجتماعية الخاصة بهم ، بدلا من أن يمتصها حى (السيتى) فى لندن .

ونتيجة لهجرة الفلاحين إلى المناطق الصناعية وازدحامهم فى أماكن ضيقة مع الاجر الزهيد الذى لا يوفر له الطعام الجيد ، نرى أن نسبة المصابين بمرض السل ترتفع سنة بعد أخرى .

ويتحدث تقرير أعدته اللجنة الاجتماعية الاقتصادية فى عام ١٩٥٦ باتحاد جنوب أفريقية عن أحد المصانع أن الحالات المرضية بين العمال كثيرة مرجعها النقص الغذائى ، منهـــا ٤٤ ٪ أمراض الديدان المستديرة و ١٢ ٪ الديدان الشريطية و٥ر٢ ٪ السل .

هذا ما جنته أفريقية من الاستعمار . فمن حق الافريقيين أن يثـــوروا ويثوروا بعنف ضد الذى سلب ثرواتهم وقوتهم وتركهم فريسة للمرض والموت.

مراجع الفصل الثالث
الاستعمار الأوربى

١ — ابن عبود ، محمد بن عبد السلام : تاريخ المغرب (المغرب ١٠٥٧).

٢ — انكروما ، كوامى : الاستعمار الجديد آخر مراحل الامبريالية (ترجمة عبد الحميد حمدى - القاهرة ١٩٦١)

٣ — تشرش ، ر. ج. هايسون : الاستعمار الحديث (ترجمة دولت صادق أحمد - القاهرة).

٤ — جنثر ، جون : داخل أفريقية ج ١ ، ج ٢ (ترجمة حسن جلال العروسى - القاهرة ١٩٥٧)

٥ — جلال ، محمد عبد العاطى : الاستعمار الفرنسى فى مراكش (القاهرة ١٩٥٤).

٦ — حراز ، السيد محمد رجب : التوسع الايطالى فى شرق أفريقية (١٩٦٠).

٧ — حمدان ، جمال : استراتيجية الاستعمار والتحرير (القاهرة ١٩٦٨)

٨ — دى كاسترو ، جوزيه : جغرافية الجوع (ترجمة زكى الرشيدى — الألف كتاب — القاهرة).

٩ — رياض ، زاهر : استعمار أفريقية (القاهرة ١٩٥٩).

١٠ — رياض ، زاهر : استعمار القارة الافريقية واستقلالها (القاهرة ١٩٦٤).

١١ــ صبحى ، حسن : التنافس الاستعمارى فى المغرب (القاهرة ١٩٦٠)

١٢ــ صبرى ، صلاح : أفريقية وراء الصحراء (الألف كتاب ــ القاهرة ١٩٦٠)

١٣ــ عابدين ، عبد المجيد : بين الحبشة والعرب (القاهرة).

١٤ــ عودة ، عبد الملك : السياسة والحكم فى أفريقية (القاهرة ١٩٥٩)

١٥ــ عوض ، محمد : الاستعمار والمذاهب الاستعمارية (القاهرة ١٩٥٧)

١٦ــ كامل ، عبد العزيز : قضية ليبيا (المكتبة الثقافية العدد ٢٩ القاهرة ١٩٦٠).

١٧ــ كارتن ، درك : أفريقية . أفريقية ــ قارة تقف على قدميها (ترجمة أحمد فؤاد بلبع القاهرة ١٩٦٥)

١٨ــ كيبل، هـ . ت ، جورج : أفريقية المدارية ج ٢ (ترجمة على رضاعة وجماعته القاهرة ١٩٦٩)

١٩ــ لاندو ، روم : تاريخ المغرب فى القرن العشرين (ترجمة نقولا زيادة ــ بيروت ١٩٦٣)

الفصل الرابع

حركات التحرر والاستقلال

كان الغزاة من البربر والتتر ومن على شاكلتهم إذا دخلوا ارضـــا فسقوله فيها ودمروها ونهبوا ما يستطيعون حمله . ثم ما يلبثوا أن يعودوا إلى وطنهم ، فيسترجع المغلوبون أنفاسهم ويبدأوا فى البناء من جديد .

أما العرب أصحاب الحضارة فقد خرجوا من ديارهم ودخـــلوا أراضى غير ارضهم اقاموا فيها وعمروها وتآخوا مع أهلها وأقاموا حضارات دامت قرون عديدة .

عكس أهل أوربا فأمرهم يختلف ، على الرغم من فقرهم فقد غزوا أفريقية ولم يخرجوا منها ، أقاموا فيها ولم يعمروها ، تعالوا على قومها فلم يعطوهم شيئا بل أخذوا منهم أشياء .وارادوا الاقامة الدائمة ولكن أهلها رفضوا ذلك قاوموا هذا الاحتلال الكريه وتمكنوا خــــلال أقل من قرن من تحقيق ما أرادوه . كانت فترة وجيزة لم يصدق أهل أوربا أنهم سيخرجون مطرودين بهذه السرعة ولكل ذلك أسباب ، وأسباب كثيرة عرفها بعضهم وكتب عنها الكثير ونادوا بازالتها ولكن بعد فوات الآوان .

كانت أسباب الثورة الافريقية كما ذكرنا كثيرة ، ومن أهم أسبابها سلب الحريات بطريقة وحشية وقاسية ، سلب الاوربى من المواطن الافريقى حريته فى ارضه وفى تنقله وحتى فى طراز حياته الذى ورثه عن أبائه وأجداده .اجبره بقوانينه الصارمة على ترك الارض الجيدة ، واجبره أن يزرعها بمحصول هو

يعينه واجبره أن يعمل بأجر لا يسد فيه حتى احتياجاته الضرورية من الغذاء والكساء ، قتل الالاف من ابنائه واقربائه لم يميز بين طفل وشيخ وبطرق وحشية كتب عنها الكثير ، ولم يصلنا منها إلى القليل .

يذكر الكاتب الانجليزى (درك كارتن) فى كتابه (أفريقية . أفريقية . قارة تقف على قدميها) . فيصف لنا نموذجا للوحشية التى يعامل بها رجل السلطة الاوربي الافارقة المدافعين عن أرضهم . يقول الكاتب (١) (انضم شاب من المدينة الانجليزية القديمة (نوتنجهام) إلى هيئة الشرطة وسافر الى كينيا وهنا أصبح مساعد مفتش الشرطة .. وقد اعطوه زيا رسميا ومسدسا وسلطة واسعة النطاق ، وقالوا له أنه يستطيع اطلاق الرصاص على الافريقيين فخرج يصطاد أول أفريقى من قبيلة (كيكويو) (٢) وكتب هذا الشاب مقالا فى جريدة الشعب أعلن فيها أن أحسن شيء فى رأيه هو أن يقتل كل فرد من أفراد الماوماو ، ويقال أن هناك ما يربو على المليون من هذه القبلة) ويستطرد كاتبنا فيقول (ويتذكر پيتر بوستوك ـ وهذا اسمه ـ عندما يقول (وقبضنا على ستة من أفراد القبيلة ـ والقينا باسرانا على ظهر سيارة نقل ... وكان الرجلان الجريحان يئنان من الالم ويصرخان كلما اهتزت العربة . ولم أفعل انا وضباط الشرطة الاخرون غير الامتعاض ... كنت استجوب عجوزا وكانت اجابته غير مرضية فاطلق أحد أعوانى من البيض كلبه على العجوز فانشب الحيوان مخالبه فيه وطرحه أرضا وشق رقبته وجعل يمزق صدره وذراعيه وعلى الرغم من صراخه لم نفعل شيئا غير الامتعاض . وبعد خمس دقائق استدعينا الكلب

---

(١) المصدر السابق : ص ١١ .

(٢) الكيكويو : أكبر قبائل كينيا ، وهي التى قامت بحركة الماو ماو فى الخمسينات .

ثانية وما زال فى استطاعتى اسمع صراخ ذلك الرجل العجوز) ونموذج آخر لرجل شرطة يدعى بريان هيوارد كان يأمر رجاله بخرق طبول أذان الاسرى بسجائرهم المشتعلة . وكان النساء يجردن من ملابسهن ويصب الماء المغلى على كل واحدة منها موقع على ثدييها وكثيرا ما يؤدى هذا الفعل إلى الوفاة (١) » .

ويذكر كلارك أحد أعضاء الارسالية الأمريكية فى تقرير له عن الكونغو عام ١٨٨٥ ، وكيف كان البلجيك يرسلون جنودهم ليقتلوا أفرادا من قبيلة الأكوكو ويعودوا بالأيدى التى قطعوها من جثث ضحاياهم وكانت من بينهم أيدى ثلاثة أطفال وأقفرت مناطق بأكملها بسبب القتل والتعذيب . وكان من وسائل التسلية عند البلجيكيين قطع أعضاء الرجل التناسلية وتعليقها على سور القرية (٢) .

وكتب جليف فى تقرير له عام ١٨٩٤ أنهم أحضروا عشرين رأسا بشريا إلى شلالات ستانلى، واستعملها الكابتن روم فى تزيين حوض الزهور أمام منزله. وكان الأهالى يرغمون على أكل المطاط إذا لم يحسنوا إعداده . . . والأفظع من ذلك أن محكمة بلجيكية أصدرت حكما بانه مادام أكل المطاط غير ضار بالانسان فان مرض بعض الافريقيين الذين ارغموا على أكل المطاط وموتهم لا يدل إلا على أنهم مرضوا وماتوا بأسباب أخرى .

ولم يكن الألمان والفرنسيين والبرتغال أقل وحشية من الانجليز والبلجيك. وكانت حصيلة ارهاب المانيا فى تنجانيقا ١٢٠.٠٠٠ رجل وإمرأه . كما قتل الفرنسيون عشرات الآلاف من مواطنى جزيرة مدغشقر .

(١) المصدر السابق : ص ١٢ .

(٢) نفس المصدر : ص ٣٠ .

أمام نظام العمل الاجبارى (السخرة) فكان معروفا ومعمولا به إلى عهد قريب . فكانت السلطات الاستعمارية تجبر الفلاحين على ترك مزارعهم لمدة معينة ليعملوا فى المصانع والمناجم وتمهيد الطرق وبناء السكك الحديدية بعيدين عن أسرهم وأطفالهم . فكان هو الرقيق بعينه . وكان جزاء الهارب من السخرة الجلد والسجن .

وعن عدالة الأحكام فلا وجود لها . بالإضافه إلى نظام السجون الذى يصفه دكتور كراوز رئيس القضاء السابق فى مقاطعة أورنج أنه نظام بربرى وأن ١٠ بالمائة على الأقل ممن اعدموا لاتهامهم بالقتل كانوا أبرياء .

ومن الأمثلة على إنعدام العدالة ـ إحدى القضايا التى عرضت على محاكم جنوب أفريقية كان الحكم فيها غرامة ٢٥٠ جنيه لصاحب عمل ضرب أحد العمال بالسوط حتى مات ولم يدخل السجن ولا يوم واحد . نفس الجريمة إذا ارتكبها الافريقى ضد الأوربى فجزاؤه الاعدام .

ومسألة الأرض والظلم والاجحاف الذى صاحب تقسيمها فحدث ولا حرج . فبعد استيلاء بريطانية على كينيا أعلنت بأن الملكية الجماعية للارض انتقلت إلى بريطانيا ، وأن تقسيم الأرض سيتم من قبل وزارة المستعمرات . فوهبت هذه الوزارة الاراضى الخصبة فى المرتفعات إلى حفنه من الاوربيين وشركاتهم وطردت الافريقيين منها بعد أن خصصت لهم أراضى لا يمكن زراعتها لرداءة تربتها (١) . وكانوا يقصدون من ذلك أن يضطر الافريقى العودة إلى المنطقة الاوربية للعمل كأجير .

---

(١) جاك ، وودس : جذور الثورة الافريقية ص ٦٠ .

ويعلق صاحبنا (كارتن) على ذلك قوله « بعد أن تحول كثير من الأفريقيين إلى المسيحية ، وبعد أن لقنوا المبادىء التى تنهاهم عن السرقة أصبحوا فى غاية من الحيرة . كيف يمكن للغزاة فى بلادهم أن يسرقوا إلى هذا الحد المذهل فى نفس الوقت الذى يعظون فيه الناس بالفضائل المسيحية دون خجل وتملكت السكان الحيرة والغضب فما كان ذلك بمجرد ظلم وإهانة بل كان أيضا أفقارا واذلالا منظما لشعوب بأسرها (١) » .

وتذكر إحدى الباحثات الانجليزيات أنها شاهدت أحد أصحاب المزارع الاوربيين فى كينيا يعاقب بعض الفلاحين الافريقيين الذين يعملون فى مزرعته لانهم أكلوا ملحا كان قد ترك فى الحقل لتأكله الماشية . وتذكر أيضا مستغربة من القانون الذى لا يعاقب السائق الأبيض عندما يقتل ماشية الأهالى فى الطريق.

ومن العوامل الأخرى التى نبهت الافريقى إلى حالته المزرية وكيف يجب عليه الدفاع عن نفسه هو اشتراك عشرات الالوف من الأفريقيين فى الحرب العالمية الثانية واتصالهم بمجتمعات يتمتع فيها الأفراد بالحرية والمساواة وعلموا أن الحرب كانت ضد الاستبداد وفى سبيل الحرية .

والتفرقة العنصرية بمظاهرها البشعة والتى لا تزال تمارس فى روديسيا واتحاد جنوب أفريقية ومن قبل فى المستعمرات البريطانية فى شرق أفريقية لها الاثر الكبير فى تعجيل قيام الثورة . فكانت ولا تزال الغاية من ممارسة هذه السياسة المنكرة الابقاء على نظام الأجر الرخيص ورضوخ الافريقى للقوانين التى تقيد حريته فهو محروم من التعليم والتدريب المهنى (٢) ومحروم من أى شكل من

(١) درك ، كارتن : المصدر السابق ص ١٢٠ .

(٢) جاك ، وودس : المصدر السابق ص ١٠٥ وما بعدها

أشكال التعبير عن أرائه بحرية . لا حقوق سياسية ولا مدنية فهى ملك للاوربى فقط . عزلوه بقوانينهم عن الاحتكاك بالاوربى ومزاحمته للسكن الجيد والارض الجيدة والخدمات الممتازة . حرم عليه ركوب نفس عربة القطار والفندق وحتى المصعد والمطعم الذى يدخله الاوربى . فهل أكثر من هذا ظلم وأجحاف .

وإذا ما أعطيت بعض الحقوق للافريقيين (كما هو فى المستعمرات الفرنسية والبرتغالية) فانها تعطى لمن يتثقف بالثقافة الفرنسية والبرتغالية ويتقن لغتها .

ارادوا عزل الإفريقى تماما عن المجتمعات الحرة ليبقوا مدة أطول وظنوا إلى الابد — يمارسون استغلاله واستغلال ثروات أرضه . ولكن ظنهم قد خاب ظنوا أن الطبقة المتعلمة فى مدارسهم وجامعاتهم ستكون مخلصة لهم يستعينون بها لضمان بقائهم — والذى حدث العكس — فالافريقى كأى مواطن حر فى العالم يبقى مرتبط بأرضه وأهله مخلصا لهما — وهذه النخبة المتعلمة هى التى بدأت بتشكيل الاحزاب والجماعات السرية لطرد الاستعمار وهى التى قادت حملات التوعية والمطالبة بالحقوق المدنية ، وهى التى أصدرت الصحف والمنشورات العلنية والسرية ، تدعو الشعب الافريقى للثورة .

كانت المطالبة باستعادة الارض المغتصبة هى البداية . فالمؤتمر الوطنى الافريقى الذى تشكل عام ١٩١٢ فى جنوب أفريقية كان هدفه الاحتجاج على سياسة الاستيلاء على الارض حيث كان قد انتزع ٨٩ ٪ من الارض من الافريقيين احتجزها الاوربيون لانفسهم . وعندما تشكلت رابطة الكيكويو فى كينيا (أوقف نشاطهم فيما بعد) . كان أول ما صرح به سكرتيرها العام (جومو كينياتا) : « ان ما يريده الافريقيين ليس تنازلات وانما استعادة أرضهم »

وهذا كان شعور جميع الافريقيين وفى كل بقعه من بقاع القارة . لذلك أصبحت مسألة الارض نقطة أساسية فى برنامج جميع الحركات الوطنية الافريقية . ففى تشرين الاول عام ١٨٥١ أرسلت (رابطة الطباخين وخدم المنازل الافريقيين بتنجانيقا) التماسا إلى لجنة الوصاية التابعة للامم المتحدة ، وجهت فيه أسئلة كثيرة من ضمنها :

لماذا تباع أرضنا نحن الافريقيين ؟(١).
لماذا نطرد من أرضنا الاصلية التى عاش فوقها أجدادنا ونوضع فوق التلال ؟
لماذا تنبش قبور أجدادنا ؟

وفى نفس السنة بعث شعب (الواميرو) فى شمال تنجانيقا بشكوى مماثلة سببها طرد ثلاثة الاف أفريقى من أراضيهم فى مقاطعة اروشا .

وتبع ذلك احتجاجات على نظام العمل الاجبارى (السخرة) والذى يصفه الافريقيون بانه الرق نفسه . ففى عام ١٩٥١ قدم أعضاء رابطة (التشاجا الثقافية لتنجانيقا) التماسا إلى مجلس الوصاية التابع للامم المتحدة يذكرون فيه أن مكتب استخدام العمل هو سوق للرقيق . ان الافريقيين يجندون بوسائل ليست اختيارية وينقل هؤلاء إلى أماكن تبعد عن ديارهم اكثر من ثمانمائة ميل بطريقة تقشعر منها الابدان . ان المواشى تعامل أفضل مما يعامل به هؤلاء .

ومن مظاهر الاحتجاجات الأخرى على المعاملة السيئة والفقر المتفشى . الحملة التى قام بها الافريقيون عام ١٩٥٧ (٢) فى اتحاد جنوب أفريقيا لمقاطعة

---

(١) المصدر السابق : ص ٦٤ .

(٢) المصدر السابق ص ٣٢٤ وما بعدها

ركوب السيارات العامة (الباص) حيث رفعت لافتات سار بها العمال وغيرهم فى الشوارع وقد كتبت عليها عبـــارة (أسينا مالى) ومعناها ليس لدينا نقود . وأصدر العمال منشورات جاء فيها :

(لماذا لا نستطيع دفع ثمن تذكرة الباص أو الاتوبيس ؟)

(ليس لدينا نقود) .

(لماذا تتضور أسرنا جوعا ؟)

(ليس لدينا نقود)

(لماذا يموت أطفالنا ؟)

(ليس لدينا نقود)

هذا الامر ينطبق على سكان القارة كلها . ولازم هذه الاحتجاجات فى كل مكان اضرابات ومظاهرات سياسية وانتفاضات . صاحبها ظهـور المنظمات والأحزاب .

ونلاحظ أن الأفريقيين لم يستكينوا يوما من الأيام ولم يرضوا لأنفسهم الذل والهـوان فدائما كانوا مناضلين مدافعين عن أرضهم وشعبهم فقد مر تاريخهم النضالى فى سبيل الحرية وبعد سقوط ممالكهم القديمة بثلاث مراحل قاوموها فى المرحلة الأولى للغزو الاوربى بكل ما يستطيعون ولما غلبوا على أمرهم بدأوا المرحلة الثانية وهى مرحلة الاحتجاجات بأشكالها المختلفة وبعد فترة قصيرة بدأوا المرحلة الثالثة والأخـيرة وهى العمل المنظم لتوحيد جهود كل الامم وتـكوين المنظمات والأحزاب ذات الأساس الجماهيرى الواسع ، هدفها واحد ، وهو طرد المستعمر والحصول على الاستقلال .

ولم تكن أى دولة فى القارة قد حصلت على استقلالها سوى مصر وليبيريا

حتى الحبشة التى ظلت فترة طويلة مستقلة هاجمها الايطاليون عام ١٩٣٦ وسيطروا عليها وتمكنت بمساعدة الانجليز من طرد الايطاليين عام ١٩٤١ .

وكما ذكرنا فان جميع الاحزاب لم تتشكون إلا فى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية ما عدا حزب المؤتمر الوطنى الافريقى الذى تأسس فى جنوب أفريقية عام ١٩١٢ إن هذا الحزب لم تكتمل مقوماته ويتطور إلى مرحلة النضج إلا بعد الحرب . فقد شهدت فترة ما بعد الحرب وعيا سياسيا شمل جميع أفراد الشعب الافريقى فى كل مكان . ولم يساهم فيه سكان المدن لوحدهم بل اشترك معهم سكان القرى والارياف من الفلاحين الذين لا يملكون أرضا وحتى الذين يملكون نجدهم قد استاؤوا من سياسة زراعة المحاصيل النقدية وتقلب أسعارها وتعرضهم للخسارة حتى هؤلاء أنضموا إلى الشعب الافريقى وانتموا إلى أحزابه مطالبين بالاستقلال. أما رؤساء القبائل فكان منهم من يساير الاستعمار خوفا أو طمعا فى السلطة ومنهم الكثير الذى انضم إلى الحركات الشعبية وقادها إلى الاستقلال وتعرضوا إلى السجن والنفى ، ومنهم فى اتحاد جنوب افريقية لو تولى الذى ترأس المؤتمر الوطنى الافريقى وجمير ميامابى وتوالممنيى وبانجليزوى وكلهم من الرؤساء ، نفوا وعزلوا من مناصبهم. وفى كينيا الرئيس كوانانجى وفى نياسالاند جرمانى وفى روديسيا الشمالية (زامبيا) الرئيس تشيتيموكولو . وفى روديسيا الجنوبية الرئيس نياندرو صاحب القول المشهور « لقد أخذتم شبابنا ليلاقوا حتفهم فماذا حصلنا — عليه فى مقابل ذلك ؟ » .

أما أهم أحزاب ومنظمات التحرر الافريقى لبلدان أفريقيا هى : —

١ — فى كينيا :

كانت أول منظمة تشكلت فيها لمناهضة الاستعمار وأفعاله اللاانسانية فى اغتصاب

الأرض من أصحابها هى جماعة شرق أفريقيا التى ترأسها زعيم قبائل الكيكويو (ثوكو) الذى ألقى القبض عليه عام ١٩٥٢ ونفى. ثم عاد وأسس الاتحاد الافريقى لكينيا عام ١٩٤٤ خلفه من بعده جيشورو ثم جوموكينياتا الذى قبض عليه عام ١٩٥٢ وحكم عليه بالسجن فحل محله أوديرى. وفى عام ١٩٥٣ حظر هذا الاتحاد من قبل المستعمر وعاد عام ١٩٦٠ متحدا مع تنظيمات أخرى تدعوا إلى الاستقلال باسم الاتحاد الافريقى الوطنى لكينيا (الكانو) وترأسه (جيشورو) مؤقتا لحين الافراج عن كينياتا .

وكعادة البريطانيين فى كل مكان يتبعون سياسة فرق تسد ـ شجعوا (رونالد نجالا) بتأسيس حزب آخر عام ١٩٦٠ باسم الاتحـــاد الافريقى الديمقراطى (الكادو) وبدأ الخلاف بين الحزبين حتى استقلت كينيا ونودى بتوحيد الاحزاب .

وكينيا من البلدان الافريقية القلائل التى حصلت على استقلالها بعد معارك ضارية مع الاستعمار واستعمال وسائل العنف (للدفاع عن النفس) مما أدى إلى خسائر جسيمة فى الأرواح ، وتذكرنا هـــذه الحالة ما حـــدث فى الجزائر والكميرون .

يقترن نضال كينيا من أجل الاستقلال وإعادة الأرض لأصحابها الشرعيين باسمين ارهبا الاستعمار البريطانى واقلقا مضاجعه وهما (الماو ـ ماو) (١)

---

(١) جنثر ، جون : المصدر السابق ج ٢ ص ٢٧٧ وما بعدها .

كمبل ، ه . ت ، جورج : المصدر السابق ص ٢٩٥ .

درك ، كارتن : المصدر السابق ص ١٣٧ وما بعدها .

صبرى ، صلاح : افريقية وراء الصحراء . من ص ٨٠ إلى ٨٧ .

و (جومو كينياتا) و الماو - ماو حركة ثورية أفريقية ، معظم أعضائها من قبيلة (الكيكويو) وهى أكبر قبيلة فى كينيا وأقواها . أصلهم من مناطق الغابات تعلموا الزراعة واستقروا فى الأراضى المرتفعة الخصبة التى استولى عليها البيض بعد ذلك واستقر منهم عدد كبير فى المـدن وتعلموا بسرعة بعض المهن الفنية وأتقنوها وكانوا تواقين إلى كسب العلم فتتحوا المدارس على حسابهم الخاص وتخرج العديد منهم وأكمل تعليمه فى جامعات أوربا وعادوا إلى أوطانهم بأفكار جديدة فى الحرية والاستقلال . ومن خصائص أفراد هذه القبيلة أنهم شديدو التمسك بالديمقراطية والفردية فلا زعماء لهم يقودونهم إلى ما يشاؤون ويشاء المستعمر والذين برزوا منهم كانوا قادة لحركات تحررية التف حولهم الجميع وطبقوا قواعد الحركة ونظمها تطبيقا كاملا وبسرية أقلقت المستعمر . من تلك الحركات كانت حركة الماو - ماو . التى بدأت قبل ١٩٥٢ مسالمة نوعا ولكنها لجأت بعد ذلك التاريخ وإعلان حالة الطوارىء الى الثورة التى كلفت المستعمر البريطانى حوالى ٢٧مليون جنيه (كما يذكر جون جنتر فى كتابه داخل افريقية). وخسر الاوربيون ٥٣ قتيلا فقط من الموظفين المدنيين والعسكريين ولكن هذا العدد القليل من الخسائر فى الأرواح أصبح مصدر رعب وخوف شديدين أدى الى هستيرية المستعمر فاخذ يطلق النار على كل من يصادفه من الافريقيين خارجا من الأحراش أو لم يطيع أوامر التوقف والتصريحات الخاصة بالمرور . فخسر الافريقيين أكثر من عشرة آلاف رجل والذين نجو من القتل احيلوا الى المحاكم الصورية وتم اعدام ٥٠٠ منهم لثبوت أو اشتباه تعاونهم مع حركة الماو - ماو . ولهذه الجماعة قسم خاص بها يأمر بالطاعة ومعاداة الرجل الابيض ومن يتعاون معه من الافريقيين .

ترأس جماعة الماو ـ ماو الزعيم السياسي جومو كينياتا(١) بعد عام ١٩٤٤م باسم (اتحاد كينيا الافريقي) وبلغ الاعضاء المنتسبين للحركة أكثر من مئـة الف عضو . وأنكر كينياتا وزعماء الاتحاد صلتهم بجماعة الماو ـ ماو ، ولكن البريطانيون لم يصدقوا ذلك فاصدروا أمرا بتحريم نشاط هذا الاتحاد عام ١٩٥٣ . كان جومو كينياتا رمزا للكفاح ضد المستعمر فهو بالاضافة لشخصيته الفـذة وقوتها كان قد حصل على قسط وافر من التعليم في جامعات انجلترة وموسكو وبقي فيها ١٧ عاما وعندما علمت انجلترة بنفوذ كينياتا على أفراد قبائل الكيكيو والماو ماو . طلبت منه المساعدة في القاء خطبة على الجماهير لنبذ حركة الماو ـ ماو والتخلي عنها فوافق على أن يحاول ولكنه كان أكثر دهاء من البريطانيين . فعندما يتجمع الآلاف حوله يدعو أتباعه على التخلي عن (الماو ـ ماو) واحترام القانون ولكنه كان في الوقت نفسه يوحي باشارات سرية إلى مستمعيه أن أراءه هي عكس ما يقول . بذلك استمرت الحركة في المقاومة والعنف حتى بعد اعتقاله وسجنه عام ١٩٥٢ بتهمة إدارة الماو ـ ماو .

٢ — في غانـــة :

كانت غانة أول دولة أفريقية نالت استقلالها بعد الحرب العالميـة الثـانية (١٩٥٧) نتيجة لكفاح شعبها الذي تميز بثقافة عاليـة . وقامت في غانة عـدة احزاب تأسس بعضها على أسس قبلية واقليمية حتى جاء حزب مؤتمـر الشعب (حزب الميثاق الشعبي) الذي أسسه نكروما عام ١٩٤٩ . اعتمد على الشعب الغاني قاعدة لمقاومة الاستعمار والاستقلال الفوري . تمكن نكروما من إدارة الحزب وهو في سجنه وعندما جرت انتخابات المجلس التشريعي عام ١٩٥١

---

(١) صبري ، صلاح : المصدر السابق ص ٨٥ .

فاز نكروما وحزبه بأغلبية كبيرة اضطر عندها الحاكم العـام البريطانى إلى اطلاق سراح نكروما ليصبح رئيسا للوزارة وعمل على تعديل الدستور بحيث أصبح جميع أعضاء المجلس التشريعى من الافريقيين ومعظم أعضاء الوزارة منهم . حتى جاء عام الاستقلال فاصبحت الادارة كلها بيد الافريقيين . تلاحقت بعدها المؤامرات على حكم نكروما لأنه كان فى اعتقادهم يميل إلى الشرق وتطبيق النظم الاشتراكية . ونجحت آخر محاولة عام ١٩٦٦ انتهت بالاطاحة بنكروما وحل حزب الميثاق الشعبي .

٣ ـ فى غينيا :

كان الافريقيين فى المستعمرات الفرنسية فى غرب القارة يؤلفون احزابا تضمهم جميعا وهدفها طرد المستعمر من جميع المنطقة . ومن تلك الاحزاب (التجمع الديمقراطى الأفريقى) وجميع الذين ينتخبون للمجالس التشريعية الفرنسية . وانبثق من هذا التجمع عدة احزاب يقتصر نشاطها على المناطق التى ينتشرون فيها . ومن تلك الأحزاب « الحزب الديمقراطى الغينى » الذى أسسه مادميراتيـكا عام ١٩٤٦ ، وفى عام ١٩٥٢ تولى الرئيس سيكوتورى رئاسة الحزب ، لقيت مبادىء الحزب معارضة شديدة من قبل فرنسا ومع ذلك انتخب رئيسه عام ١٩٥٦ نائبا عن غينيا فى الجمعية الوطنية الفرنسية ، وفى السنة التى تلتها حاز على الأغلبية فتشكلت الحكومة من أعضائه برئاسة سيكوتورى الذى نادى بالاستقلال عن فرنسا وعن اتحاد أفريقيا الغربية . وكانت النتيجة أن صوت شعب غينيا بعدم البقاء ضمن المجموعة الفرنسية التى دعا إليه ديجول . وأصبحت مستقلة استقلالا تاما دون غيرها . وانفصلت نهائيا عن التجمع الافريقى . ولم تعترف بها فرنسا فى البداية فانسحب جميع العاملين الفرنسيين من

غينيا بإيعاز من الحكومة الفرنسية . واستمرت المؤمرات ضد سيكتورى وحكومته ولم تنجح أحداها حتى الآن .

٤ ـ فى تنجانيقا :

أهم أحزاب هذا البلد هو حزب (الاتحاد الأفريقى الوطنى التنجانيقى) الذى أسسه يوليوس نيريرى عام ١٩٥٤ وهو استمرار لجماعة (الرابطة الأفريقية لتنجانيقا) . دعا هذا الحزب إلى محاربة القبلية والاتجاهات الانعزالية والتمييز العنصرى بأشكاله المختلفة ودعا إلى احلال الأفريقيين فى أجهزة الحكم والتعليم الاجبارى وملكية الأرض للافريقى فقط وسمح الحزب دخـــول الآسيويين والأوربيين كأعضاء فى الحزب يمثلون الاقليات المتعاطفة مع الافريقيين لنيل الاستقلال . كما عمل الحزب على إقامة علاقات واتصالات مع أحزاب أفريقية فى بلدان مجاورة مثل كينيا والأحزاب الاخرى فى تنجانيقا نفسها . ودعـا إلى اتحاد دول أفريقيا الشرقية (تنجانيقا وزنزبار وكينيا وأوغندة) فايدته أحزاب تلك الدول . ولما أصبح نيريرى رئيسا لوزراء تنجانيقا عام ١٩٦٠ بعد حصول حزبه على الاكثرية فى المجلس التشريعى عمل على الوحدة التى دعا اليها وفعلا تمت ولكن بين تنجانيقا وزنجبار فقط وأصبحت الدولة الجديدة تسمى (تنزانيا).

٥ ـ فى انجولا :

تعددت الأحزاب والمنظمات فى انجولا قبل استقلالها عام ١٩٧٦ ، وكانت تعمل من خارج البلاد وخاصة من الكونغو المجاور ، ففى عام ١٩٥٨ تأسس حزب اتحاد شعب انجولا بزعامة جلنورى وكان يؤيده عدد كبير من السكان فى شمال انجولا وخاصة قبائل الباكنغو . وإلى جانب هذا الحزب قامت الحركة الشعبية لتحرير انجولا واتحاد شعب انجولا . وفى عام ١٩٦٢ كون حزب اتحاد شعب

انجولا ومعه الحزب الديموقراطى الانجولى حكومة فى المنفى وبدأت الحركة الشعبية بتنظيم هجمات عسكرية ضد الحكم البرتغالى بدأ اتحاد شعب انجولا القيام بعمليات مماثلة لوحده وبدون الاشتراك مع الحركة الشعبية . وفى عام ١٩٦٦ توقف نشاط اتحاد شعب انجولا العسكرى وبقيت الحركة الشعبية تناضل لوحدها حتى قررت البرتغال منح انجولا الاستقلال فحصل صدام دموى بين الحركة الشعبية والاحزاب والاخرى انتهت بسيطرة الحركة الشعبية على الحكم عام ١٩٧٦ .

كانت هذه نماذج من حركات التحرر فى أفريقية ونماذج للكفاح ضد السيطرة الاستعمارية وما جاءت به من قوانين تفرقة عنصرية واستيلاء على الأراضى والثروات وتحديد لحرية الفرد فى تنقلاته وحتى فى نوع الغذاء الذى يتناوله عن طريق اجباره على زراعة محاصيل محدودة . وبعد ذلك الكفاح المرير تمكنت معظم دول القارة من نيل استقلالها ، أخرها كانت المستعمرات البرتغالية ولم يبق سوى روديسيا الجنوبية واتحاد جنوب افريقية يسيطر عليها الاوربيون وأهلها فى صراع مستمر معهم ويشترك معهم ثوار أفريقية الجنوبية الغربية (ناميبيا) التى يستمر الحكم الاوربى فى جنوب أفريقية بعناده فى عدم إطاعة القرارات المستمرة لهيئة الأمم المتحدة بمنح الاستقلال لهذا البلد وتسليم السلطة لأهله .

لقد خرج المستعمر من أفريقية بعد أن ترك بذور الشقاق والانقسامات التى تظهر من حين لاخر على شكل انقلابات عسكرية ، فالنظام القبلى لا يزال مستمرا فى بعض أجزائها وطرق التمع والمؤامرات لا تزال مسيطرة على بعض المناطق وهى فى طريق الزوال بعد أن ازداد عدد الطبقة المثقفة الواعية التى تدعوا ليس فقط إلى الوحدة الوطنية بل إلى الوحدة القومية ووحدة كل أفريقية . وفضلا

أثمرت جهود الزعماء الافارقة بتأسيس أول ظاهرة اتحادية شاملة للقارة ممثلة فى (منظمة الوحدة الافريقية) عام ١٩٦٣ سبقتها عـــدة محاولات لاتحادات اقليمية وجزئية تشمل اقليمين أو أكثر من أقطار القارة المستقلة والتى سنتناول دراستها مفصلا فى الفصل التالى وهو الفصل الخامس .

وقبل أن نبدأ دراستنا لموضوع الفصل الخامس ندون تواريخ استقلال دول أفريقية التى استقلت بعد الحرب العالمية الثانية : ـ

ليبيــا ١٩٥٥
المملكة المغربية ١٩٥٦
غانة ١٩٥٧
أفريقيا الوسطى ١٩٦٠
تشـــاد ١٩٦٠
ساحل العاج ١٩٦٠
الكاميرون ١٩٦٠
زائير ١٩٦٠
الجـــابون ١٩٦٠
جمهورية الصومال ١٩٦٠
فولتا العليــا ١٩٦٠
سيراليون ١٩٦٠
تنجانيقا ١٩٦٠
بوروندى ١٩٦٠
أوغنـــدة ١٩٦٢
غامبيا ١٩٦٥
انجـــولا ١٩٧٦
غينيا بيساو ١٩٧٦
جيبوتى ١٩٧٦

- جمهورية السودان ١٩٥٦
- تونس ١٩٥٦
- غينيا ١٩٥٨
- مالى ١٩٦٠
- النيجر ١٩٦٠
- السنغال ١٩٦٠
- الكونغو الشعبية ١٩٦٠
- بنين (داهومى) ١٩٦٠
- مالاجاشى ١٩٦٠
- توجو ١٩٦٠
- نيجيريـا ١٩٦٠
- موريتانيـــا ١٩٦٠
- رواندا ١٩٦٠
- الجزائر ١٩٦٢
- كينيا ١٩٦٣
- زنجبار ١٩٦٣
- موزمبيق ١٩٧٦

مراجع الفصل الرابع
حركات التحرر والاستقلال

١ — انكروما ، كوامى : نحو تحرر المستعمرات (ترجمة عبد العزيز عتيق القاهرة ١٩٥٨) .

٢ — الخطيب ، أحمد : الثورة الجزائرية ، (بيروت ١٩٥٨) .

٣ — رياض ، زاهر : استعمار أفريقية واستقلالها (القاهرة ١٩٦٦) .

٤ — الرافعى ، عبد الرحمن : الثورة العرابية والاحتلال الانجليزى ، (القاهرة)

٥ — صبرى ، صلاح : أفريقية وراء الصحراء (القاهرة ١٩٦٠) .

٦ — الفاسى ، جلال : الحركات الاستقلالية فى المغرب العربى (القاهرة ١٩٤٨) .

٧ — ميرمام الان : مأساة الكونغو (ترجمة حسن التميمى القاهرة ١٩٦٨)

٨ — كيبل ، ه ، ت جورج : أفريقية المدارية ج ٢ (ترجمة على رفاعة وجماعته القاهرة ١٩٦٩) .

٩ — روديس ، جاك : جذور الثورة الافريقية (ترجمة أحمد فؤاد بلبع القاهرة ١٩٧١) .

10 — Davidson, B. : The Africa Awahenlg (1955)

11 — Delairgnetto, R. : Freedom and Authority in French west Africa (London 1930)

12 — Legum, C. : Must we lose Africa (London 1951)

13 — Mimble : Gedge. H. T ; Tropical Africa voiz (N.Y,1960)

الفصل الخامس

الاتحاد والوحدة الافريقية

الانسان الافريقي كأى انسان فى عالمنا، عمل ويعمل على توسيع علاقاته الاقتصادية والثقافية مع بنى جنسه ليحصل على مكاسب أكبر وأفضل فخرج من مجتمعه الأسرى الصغير الى مجتمع أكبر وهو مجتمع القبيلة ثم إلى مجتمع أكبر من ذلك وهو مجتمع الدولة . ولم يقف عند هذا الحد بل عمل على توحيد الدول الصغيرة فى دول كبرى وممالك عظمى ، فأسس مملكة مللى وكانم وسنغاى وانتهد حصل ذلك كله قبل دخول المستعمر الاوربى الذى قضى على جميع تلك المجتمعات البشرية الافريقية ، حتى على تجمع الاسرة الصغيرة عندما ترك الرجال أسرهم وهاجروا إلى مناطق بعيدة هربا من ضريبة الرأس والحصول على مصدر آخر للرزق بعد أن انتزعت منه أرضه التى كان يزرعها لتوفير الغذاء لاسرته . صبر الافريقي على هذا الغبن الذى أصابه ولكن لم يطل صبره بل أخذ يبنى من جديد فنشأت الاتحادات والاحزاب السرية لاعادة الوحدة القبلية ثم الوحدة الوطنية والقومية . وما أن بزغ فجر الاستقلال حتى أخذ يعمل على توحيد البلدان المستقلة فنجح فى ذلك تارة وفشل تارة أخرى ولكنه ظل يعمل وكانت فكرة الوحدة تجرى فى عروقه فنجح وبسرعة لم يحصل مثيلها فى تاريخ القارات إذ لم يمض على تاريخ استقلال معظم دول القارة سوى بضع سنوات حتى ظهرت بشائر الوحدة فى موتمر أديس ابابا الذى عقد فى ايار (مايو) عام ١٩٦٣ تمخض عنه منظمة الوحدة الافريقية شملت جميع الدول الافريقية المستقلة وعددها ٣٣ دولة والتى زاد عددها فى الوقت الحاضر إلى ٤٩ دولة .

قبل نضوج فكرة الوحدة الشاملة ومن ثم تحقيقها جرت عدة محاولات

لتحقيق اتحادات أقليمية على أسس جغرافية أو ثقافية كان نصيبها التعثر والفشل أحيانا وكان لهذا الفشل أسباب عدة منها : —

١ — لم يسبق لمعظم الاتحادات قبل تأسيسها دراسات مطولة ومتينة حيث أنها تكونت بسرعة ولمجرد تحقيق هدف كان يساور فكر كل أفريقى دافعه التجزئة المصطنعة لأرضه ، التى قام بها الاستعمار الاوروبى .

٢ — عدم استشارة الشعوب فى تحقيق الاتحاد — كما حصل بالنسبة لاتحاد مصر والسودان فى عهد الملك فاروق .

٣ — مؤامرات الاستعمار لبقاء أفريقية مجزأة.

٤ — أختلاف آراء وأفكار وفلسفات الزعماء الافارقة ورؤساء دولها فمنهم اليسارى ومنهم اليمينى ومنهم المعتدل .

٥ — وجود طبقة معينة من الافريقيين تربط مصالحها مع الاستعمار القديم تعمل ضد قوى الوحدة والاتحاد .

٦ — سيطرة الاقتصاد الأوربى على الافريقى وجعله تابعاله فى كثيرالحالات .

٧ — رواسب الاستعمار فى التخلف الثقافى والاقتصادى والنعرات القبلية .

٨ — أنانية بعض الرؤساء وحبهم لتزعم الاتحادات دون غيرهم من الزعماء .

وقبل أن نصل إلى مؤتمر القمة الافريقى الذى دعا إلى فكرة الوحدة الافريقية لابد لنا من استعراض الجهود للوحدوية والاتحادية التى ظهرت قبل منظمة الوحدة الافريقية على شكل منظمات واتحادات أقليمية من أهمها : —

الاتحاد بين مصر والسوادن (١) : —

حاولت مصر ومن جانب واحد إعلان الوحدة بينها وبين الاقليم السودانى عام ١٩٥١ والذى كان تحت سيطرة إدارة مصرية ـ انجليزية . عملت مصر على تعديل دستورها يكون بموجبه ملك مصر هو ملك مصر والسودان ومنح أهالى السودان حق انتخاب أعضاء مجلسهم النيابى وتأليف مجلس الوزراء يعنيه الملك من أهل السودان وأعطى الدستور الحق للملك فى الاشراف على جميع السلطات فى السودان له الحق فى تعيين أعضائها وعزلهم . لم يستجب أهل السودان لهذه الدعوة ، أولا : لانها لم تتم بموافقة الشعب السودانى ، ثانيا : تعدد الاحزاب والمنظمات فى السودان والتى لم تحاول توحيد نفسها ضد الاستعمار الانجليزى ، وعقدت الادارة المصرية عام ١٩٥٢ عدة اتفاقيات بين مصر والسودان ثم بين مصر وانجلترة تمخضت عن استقلال السودان عام ١٩٥٦ وفضل البقاء مستقلا وابعاد فكرة الاتحاد مع مصر للاسباب التى ذكرناها والتى ظل الاستعمار يغذيها كالطائفية والقبلية وغيرها .

٢ ـ الاتحاد بين غانة وغينيا :

بعد إن صوتت غينيا ضد البقاء ضمن دول الرابطة الفرنسية ونالت استقلالها التام عام ١٩٥٧ ، اتفقت مع جمهورية غانة التى سبق وان نالت استقلالها عام ١٩٥٧ على تكوين اتحاد فيما بينهما وتركتا الباب مفتوح للدول الافريقية المستقلة الاخرى للانضمام اليها . ولم يكتب لهذا الاتحاد النجاح المطلوب بسبب أختلاف النظم التى ورثتها غينيا من فرنسا وغانة من انجلترة . فاقتصر الاتحاد على التعاون الاقتصادى وكان خطوة محفزة لاتحادات أخرى .

(١) غالى ، بطرس : منظمة الوحدة الأفريقية ص ١٢ .

٣ ـ اتحاد مالى :

بدأت فكرة الاتحاد بين بلدان غرب أفريقية فى الفترة التى سبقت أستقلالها التام عن فرنسا ـ أى عندما كانت مرتبطة مع فرنسا بشؤونها الخارجية والدفاع ضمن ما سمى بدول الرابطة الفرنسية التى أنشأها ديجول عام ١٩٥٨ .

تشكل اتحاد مالى من أربع دول هى : السنغال ، وفولتا العليا ، وداهومى ، والسودان الفرنسى (جمهورية مالى بعد الاستقلال) يتم بموجب هذا الاتحاد تشكيل وزارة اتحادية وبرلمان اتحادى ومحكمة دستورية اتحادية . وقبل البدء بتنفيذ بنود الاتفـــاق انسحبت داهومى وفولتا العليا واختصر الاتحاد على السنغال ومالى اللتان نالتا استقلالها التام عام ١٩٦٠ . وما أن لبث ومنى هـذا الاتحاد بالفشل لسبب الخلاف على من سيرأس الاتحاد .

٤ ـ الاتحاد الثلاثى بين غانة ومالى وغينيا :

بعد أن فشلت تجربة اتحاد مالى تكون عام ١٩٦١ اتحاد ثلاثى بين جمهوريات غانة ومالى وغينيا هدفه نواة لاتحـاد أفريقى أكبر ، يضم دول غرب أفريقيـة جميعها ومن ثم يتسع ليضم الدول الاخرى . ومن أهم مواد دستور هذا الاتحاد هى : التعاون بين دول الاتحاد فى مجالات السياسة والاقتصاد ، والاخـذ بيد الشعوب التى لا يزال الاستعمار الاوربى يسيطر عليها لنيـل إستقلالها وتشكلت عدة لجان يختص كل منها فى شأن من الشؤون كالشؤون الاقتصادية والشؤون المالية .

٥ ـ منظمة الدار البيضاء : (١)

استطاع رؤساء دول غانة وغينيا ومالى من كسر وتحطيم الصعاب وحجاب

(١) انظر المصدر السابق ص ٢٢ .

الصحراء الكبرى فى تدعيم أواصر الصداقة والتعاون مع بلدان الشمال الافريقى العربية . نتج عن ذلك تأسيس منظمة الدار البيضاء عام ١٩٦١ التى ضمت كلا من غانا وغينيا ومالى والمغرب وجمهورية مصر العربية والحكومة الجزائرية المؤقتة اجتمع رؤساء تلك الدول فى الدار البيضاء (بالمغرب) ووقعوا على ما عرف (ميثاق الدار البيضاء الافريقى) . كان من أهم قراراته محاربة الصهيونية وطردها من الأراضى العربية المحتلة وتأييد الثورة الجزائرية فى نضالها ضد الاستعمار الفرنسى ومعارضتها بشتى الميادين وتقديم الاحتجاج على التجارب الذرية التى تقوم بها فرنسا بالصحراء الافريقية الكبرى . هذا بالاضافة الى قرار مبدأ الوحدة الافريقية الكامله ومبدأ عدم الانحياز، ومساعدة الدول غير المستقلة على نيل استقلالها ، والتعاون فى سبيل استغلال الثروات الاقتصادية وتوزيعها على أبناء القارة الافريقية واقترح فى هذا الاجتماع وكان من بنود الاتفاق انشاء سوق افريقية مشتركة وبنك افريقى للتنمية ومجلس للوحدة الاقتصادية واتحاد طيران وبريد أفريقى ، وقيادة عليا مشتركة .

٢ – منظمة الاتحاد الافريقى الملجاشى :

بعد خروج العديد من الدول الافريقية من منظمة الرابطة الفرنسية ونيل استقلالها التام عام ١٩٦٢ فكرت فى تكوين اتحاد فيما بينها للحفاظ على استقلال وتحقيق أكبر قسط من التقدم . فاجتمع ممثلون من اثنى عشر دولة فى عاصمة ملاجاشى (مدغشقر سابقا) وهى تاناناريف ، بحثوا سبل التعاون والتضامن والمحافظة على سلامة الدول الأعضاء فى المنظمة وابراز ما كونته هذه المنظمة وهو ما يسمى بمجموعة الاتحاد الافريقى الملاجاشى فى الأمم المتحدة . حيث يجتمع ممثلو دول المنظمة الملاجاشية فى أروقة الأمم المتحدة والاتفاق على رأى

واحد قبل أن تتخذ الهيئة العامة للامم المتحدة أى قرار هام .

أما دول منظمة الاتحاد فهى وكلها ناطقة باللغة الفرنسية : الكونغوليوبولدفيل (زائير) وتشاد ، والسنغال . وأفريقية الوسطى ، والكونغوبرازفيل ، وجابون ، وموريتانيا ، وداهومى ، وساحل العاج ، والنيجر ، والكاميرون .

٧ ـ مجموعة منروفيا :

عملت بعض الدول الافريقية على التخلى عن فكرة الاتحادات القائمة على أساس النطق باللغة الفرنسية والانجليزية ونجحت فى نشر هذه الفكرة التى أدت إلى عقد مؤتمر منروفيا (عاصمة ليبيريا) عام ١٩٦١ انضم إليه بالاضافة للدول الناطقة باللغة الفرنسية كل من نيجيريا واثيوبيا وليبيريا وسيراليون والصومال وتونس وتوجو . ورفضت مجموعة دول الدار البيضاء الدخول فى هذه المنظمة بسبب عدم تقديم الدعوة لحكومة الجزائر المؤقتة . وكان من أهم مقررات مؤتمر منروفيا هى نصرة شعوب الدول الغير مستقلة كالجزائر ، واتحاد جنوب افريقية ، وانجولا ، وروديسيا الجنوبية ، وموزمبيق ، وغيرها بالاضافة للتعاون فى شتى المجالات .

منظمة الوحدة الافريقية :

تمخضت جهود المنظمات والمؤتمرات الافريقية الآنفة الذكر فولدت فكرة عقد مؤتمر قمة أفريقى يضم جميع بلدان القارة المستقلة ووفود تمثل المنظمات والأحزاب فى البلدان الغير مستقلة كمراقبين .

انعقد المؤتمر فى شهر ايار « مايو » ١٩٦٣ فى العاصمة الحبشية (أديس ابابا) وبدأ باجتماع وزراء خارجية الدول المشتركة الذين أعدوا دستور الميثاق

الوحدوى . ومن ثم أعقب اجتماع رؤساء الدول للتوقيع على بنوده .

خرج المؤتمر بتوصيات هامة ، منها : الاسراع بمساعدة الدول الغير مستقلة فى نضالها للحصول على الاستقلال بدون قيد أو شرط ، ومنها روديسيا الجنوبية (زمبابوى) وجنوب غرب أفريقية (ناميبيا) وأن يدافع عن قضيتهم فى مجلس الأمن وقطع العلاقات الدبلوماسية والقنصلية مع حكومتى البرتغال وجنوب أفريقية ومقاطعتها تجاريا ، واغلاق جميع الموانى والمطارات الأفريقية فى وجه سفنها وطائراتها ، ومنع طائراتها من التحليق فوق الأراضى الافريقية وانشاء صندوق خاص لمساعدة حركات التحرر فى البلدان الغير مستقلة .

ومن قرارات المؤتمر أيضا : التنديد بالتفرقة العنصرية والعمل على ازالتها فى جنوب افـــريقية ومناشدة الدول لقطع علاقاتها الدبلوماسية والقنصلية والاقتصادية مع اتحاد جنوب افريقيا وفعلا عملت كثير من دول العالم على تطبيق هذه المقاطعة التى دعا اليها مؤتمر أديس أبابا .

كما دعا المؤتمر لبذل الجهود لنزع السلاح وأن تكون أفريقية خالية من الأسلحة النووية والتوقف عن اجراء التجارب على أراضيها .

ويتم تحقيق أهداف المنظمة عن طريق الهيئات التالية :

١ — مجلس رؤساء الدول والحكومات ويجتمع مرة واحدة على الاقل كل سنة . وله سلطات واسعة منها تعيين الهيئات العاملة والاشراف عليها وإجراء التعديلات على بنود الميثاق وهيئاته العاملة .

٢ — مجلس وزراء الخارجية : الذى يمثله وزراء خارجية الدول الأعضاء

أو من ينوب عنهم ويجتمع مرتين فى السنة على الأقل بحل المشاكل التى تحدث بين الدول الاعضاء كمشكلة الحدود بين المغرب والجزائر التى عمل المجلس على تسوية النزاع وايقاف القتال فى ٣٠ تشرين الأول (اكتوبر) عام ١٩٦٣ .

٣ ــ الأمانة العامة : وهو جهاز ادارى لمنظمة الوحدة الافريقية وينتخب الأمين العام من قبل رؤساء الدول والحكومات المشتركة بالمنظمة وأن يكون مقر الامانة العامة فى أديس أبابا .

٤ ــ لجنة الوساطة والتوفيق والتحكيم .

٥ ــ اللجان المختصة :

وهى خمس لجان ، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية ولجنة التربية والثقافة ولجنة الصحة والتغذية ولجنة الدفاع ولجنة الأبحاث العلمية .

مراجع الفصل الخامس
الاتحاد والوحدة الافريقية

١ — الجمل ، شوقى : الوحدة الأفريقية ومراحل تطورها (القاهرة ١٩٦٦)

٢ — الشرقاوى ، محمود : ميلاد أفريقية (القاهرة ١٩٦٠)

٣ — عودة ، عبد الملك : فكرة الوحدة الافريقية (القاهرة)

٤ — غالى ، بطرس : منظمة الوحدة الأفريقية (القاهرة ١٩٦٤)

٥ — كولين ليجوم : الجامعة الافريقية - دليل سياسى موجز (ترجمة أحمد محمود سليمان ، القاهرة ١٩٦٦)

6 — VIANEY, John Joseph . The New states of Africa 1962

الباب الثانى

الحالة الطبيعية

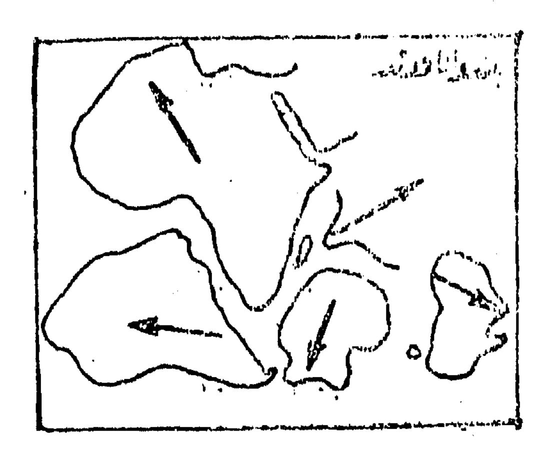
الفصل السادس

البنية والتضاريس

التكوين الجيولوجى :

منذ ٢٥٠ مليون سنة أى فى الزمن الأول كانت هناك قارة واسعة صلبة متكونة من مادة السيال Sial تسبح فوق قاعدة أكثر كثافة مكونة من مادة السيما Sima سماها الجيولوجيون قارة جندوأنالاند (أنظر الشكل ١٦) وكانت قارة أفريقية الحالية تحتل مركزا وسطا منها . وقد حدث أثناء الزمن الثانى بعض التصدع فانقسمت - جندوانا لاند - إلى عدة أقسام تزحزحت كما يقول فاجنر فابتعد بعضها عن البعض الآخر مكونا الكتل القديم المعروفة حاليا والتى تشمل بالاضافة إلى أفريقية هضبة الدكن ومعظم أستراليا(فى الشرق)وهضبة البرازيل (فى الغرب) ، وانتاركتيكا فى (الجنوب) . ويؤيد هذه النظرية تشابه التعاريج الساحلية الغربية لأفريقية مع التعاريج الشرقية لأمريكا الجنوبية وانطباق الواحدة على الأخرى، وكذلك التشابه فى البنية بين مرتفعات الكاب فى جنوب أفريقية مع مرتفعات فنتانا فى الارجنتين ، ومرتفعات جنوب غرب أفريقية مع مرتفعات البرازيل الجنوبية

وسواء صحت هذه النظرية أو لم تصح فالمهم هو أن قارة أفريقية كانت ولا تزال كتلة قديمة بقيت محافظة على شكلها حيث لم يخضع أساسها الاركى لأى حركة من حركات الضغط والشد التى أثرت على كثير من القارات التى عقدت



(شـكل ١٦)

من سطحها، حيث أمتدت فيها الجبال نحو كل صوب واتجاه ، ولهذا نجد ان داخل الهضبة الافريقية خال من الجبال الالتوائية الحديثة المعقدة التضاريس .

ومع كل هذا نجد ان هذه القارة لم تسلم من بعض التطورات التى أدت إلى تغير معالم سطحها فى بعض الأقسام خلال العصور الجيولوجية المختلفة كما أدت إلى تنوع صخورها ، فمثلا طغيان مياة البحر على مساحات واسعة من حافاتها وانحسارها ثانية فى فترات متعاقبة خلال العصرين الترياسى والجوراسى ، أضاف إلى حافات هذه القارة صخورا جيرية تظهر فى الوقت الحاضر فوق السطح كما هو الحال فى شواطىء الجمهورية العربية المتحدة ، وفى مساحات واسعة من شمال أفريقية وفى القرن الافريقى فى الشرق .

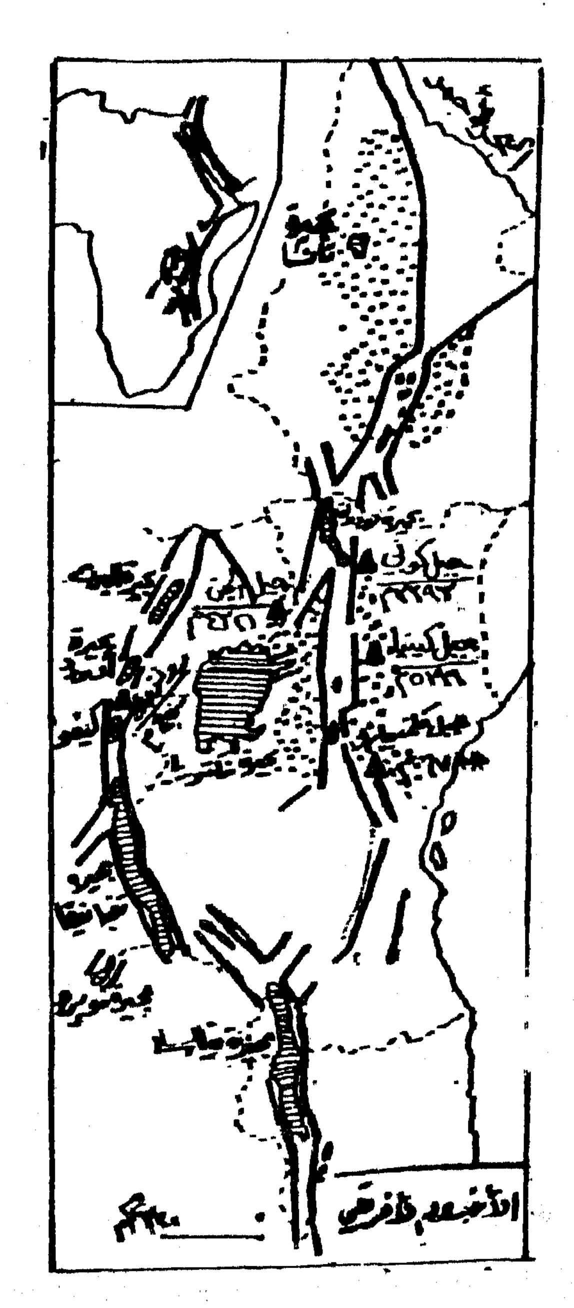
وعند انتهاء العصر الترياسى أنفصلت جزيرة مدغشقر عن القارة الأم بمياه قنال موزمبيق ؛ والدليل على ذلك تكوين الصخور فى هـذه الجزيرة مشابه لارض القارة المقابل لها ، فمن الصخور البلورية القديمة كما تتمثل التكوينات الرسوبية والجوراسية فى القسم الغربى من الجزيرة.

وفي أثنـاء العصر الكريتاسي أيضا تكونت صخور جيرية بحرية في نطاق يشمل وسط الصحراء الكبرى ويمتد حتى جنوب نيجيريا والكمرون وأنجولا حيث كان هناك مضيق بحرى ضيق يبدأ من البحر الأبيض المتوسط .

ولعل من أبرز الظاهرات الفزيوجرافية التي تكونت خلال العصر الكريتاسي وأوائل الزمن الثالث ظاهرة الاخدود الافريقي العظيم الذي يمتد من جنوب بحيرة نياسا حتى البحر الاحمر ، (أنظر الشكل ١٧) كما يمتد في قارة آسيا حتى جبال طوروس ويبلغ طول هذا الاخدود حوالى ٤٨٠٠ كم ويلاحظ أن البحيرات الواقعة ضمن الاخدود تمتاز بشكلها الطولي ، أولها بحيرة نياسا التي تقع في طرف الاخدود الجنوبي ويبلغ طولها ٥٧٥ كم ولايتجاوز عرضها عن ٣٢ كم وهي في طولها وعرضها هذا تشبه الفيورد ، أما مياه هـذه البحيرة فلا تنصرف باتجاه الشمال بل في اتجاه الجنوب بواسطة نهر شيرى الذي يصب مياهه في دلتا نهر الزمبيزى .

وإلى الشمال من بحيرة نياسا يتفرع هذا الاخدود فرعين : الفرع الشرقي الذي ينتهي بالبحر الاحمر كما أشرنا ، والفرع الغربي الذي يمتاز أيضا بوجود عدة بحيرات طولية أشهرها بحيرة تنجانيقا التي تعتبر من أعمق بحيرات العالم حيث يبلغ عمقها ١٢٢٣ مترا ، وبعدها تأتي بحيرة كيفو وبحيرة أمين (ادوارد) وبحيرة موبوتو (البرت) .

أما بحيرات الفرع الشرقي من الاخدود فأهمها بحيرة رودلف وبحيرات صغيرة أخرى ممثلة في مايناارا وستيفاني واباايا وشالا ، هـذا ويحوى الفرع الشرقي أيضا بالاضافة للبحر الاحمر خليج العقبة ووادي الاردن والبحر الميت ووادي النور وكلها في قارة آسيا .



(شكل ١٢)

وتلاحظ أن أتساع هذا الاخدود الافريقى ووضوح جوانبه تختلف من مكان إلى آخر فبعد أن يكون واسعا فى قسمه الشمالى - بين كتلة الصومال وهضبة

الحبشة نراه ضيقا فى اقسامه الجنوبية ، وبعد أن يكون عميقا شديد الانحدار واضح الجوانب فى كينيا نجده غير واضح الجدران فى تنجانيقا حيث عملت التعرية على تغيير معـــالمه الواضحة التى تظهر بوضوح مرة أخرى طوال حدود بحيرة نياسا .

وقد تكون هذا الاخدود العظيم أو الوادى الانكسارى كما يذكر بعض الباحثين نتيجة لحركة الشد إلى الاسفل التى أدت فى نفس الوقت إلى هبوط فى القسم الأوسط من المنطقة بفعل الجاذبية ، غير أن البعض الآخر يذهب إلى القول بأن هذا الاخدود قد تكون نتيجة لاندفاع السطح على الجانبين بسبب عامل الضغط وأن هبوط القسم الأوسط ارتبط بالاندفاع الجانبى .

وقد صاحب تكوين هذا الاخدود ظهور انكسارات شديدة عقدت من مظاهر السطح إلى جانب خروج لوافظ بركانية من باطن الارض سببت فى ارتفاع مناطق عديدة من الهضبة وظهور جبال مرتفعة مثل كلمنجارو وكينيا .

ومن الظاهرات الاخرى التى تكونت فى الزمن الثالث بالاضافة لتكوين الاخدود الافريقى هى حركة الالتواء للتكوينات الجيرية فى شمال غرب القارة التى تكون نتيجتها جبال الأطلس فى الجزائر والمغرب وهى مرتبطة بتكوين الجبال الالتوائية الحديثة فى اوربا واسيا (الحركة الالبية) .

وقد سبق لهـذه الحركات الالتوائية فى شمال القـارة حركات التوائية فى الزمن الثانى نشأت عنها مرتفعات أقصى جنوب القارة فى منطقة الكاب .

ومن المميزات الاخرى لسطح أفريقية ظهور صخور الاساس الاركى فوق سطح الأرض على شـــكل نتوءات فى مناطق كثيرة تقدر بثلث المساحة السطحية الكلية للقارة وبصورة خاصة فى القسم الجنوبى منها التى تكونت فى عصور

ما قبل الزمن الأول والمعروفة بتكوينات ما قبل الكاب والتى تحوى على صخور وأحجار بلورية أشهرها الكوارتز وكذلك على الصخور المتحولة مثل الشيست والنيس كما تحوى هذه الصخور على معادن مهمة جدا وبكميات وأنواع جيدة مثل النحاس فى زائير وزامبيا والذهب فى غانة والترنسفال » .

أما أثناء الزمن الرابع وخلال العصر الحديث تكونت الرواسب البحرية التى تغطى فى الوقت الحاضر قيعان الاحواض الداخلية للانهار كبحيرة تشاد وبحيرة تومبا وليوبولد فى حوض الكونغو ، كما تكونت فى هذين الزمنين رواسب بحرية فى المناطق الشمالية والشرقية من القارة وقد سبب هذا فى ارتفاع قيعان تلك الأحواض :

التضاريس :

عند وصف مظاهر سطح القارة نقسمها إلى قسمين أو نصفين: وهما النصف الشمالى والنصف الجنوبى ويعتبر كلا القسمين جزاء من الهضبة الواسعة التى تشمل قارة أفريقية برمتها ما عدا بعض المرتفعات الالتوائية الحديثة مثل جبال الاطلس التى لا تعتبر جزءا من الكتلة الصلبة ، والجبال الالتوائية الاخرى الأقدم عهدا والتى تقع فى النهاية الجنوبية ممثلة فى جبال زفارتبوجن ولانجبرجن التى تكون حافة الهضبة من الجنوب .

النصف الشمالى :

يحد هذا القسم من الشمال سواحل البحر الابيض المتوسط من والجنوب الحد الشمالى لحوض الكونغو وهضبة شرق أفريقية ، وأهم ظاهرات السطح فيها هى تلك المرتفعات أو النتوءات التى تنتشر فى جميع أنحائها وتتكون من الصخور

القديمة لقاعدة الهضبة ، وأهم هذه المرتفعات هضبة بوتشى الواقعة فى شمال نيجريا ، وقد يزيد الارتفاع فى بعض أماكن هذه المرتفعات عن ١٥٠٠ متر أما سبب تكون هذه المرتفعات فيرجع إلى هبوط وانخفاض فى المناطق المحيطة بها نتيجة لعوامل التعرية المائية والجوية وبقاء تلك المرتفعات فوق سطح الأرض لصلابتها ومقاومتها لتلك العوامل . وقد شارك فى هذه التعرية كل من نهرى النيجر الأعلى والسنغال فى كل من مالى وغنيا ، كما شارك النيجر الأدنى وبنوى وبحر الغزال فى هذه الظاهرة .

وتعتبر هضبة فوتا جالون خطا لتقسيم المياة فى غربى أفريقيا بين المجارى التى تنحدر نحو المحيط الأطلسى وهى قصيرة وسريعة وبين منابع نهرى السنغال والنيجر اللذان يصبان فى النهاية بالمحيط الأطلسى أيضا ، هذا وسيحدث حتما أسر نهـــرى بين المجارى القصيرة الدائمة النحت والاسارب وبين نهر النيجر وذلك بسبب تراجع المجارى باتجاه هذا النهر ، ويلاحظ أيضا أن نهر بنوى رافد النيجر العظيم بدأ يأسر بعض المجارى العليا لنهر شارى الذى ينصرف داخليا إلى بحيرة تشاد .

وإلى الشرق من هضبة فوتوجالون هناك مرتفعات اخرى تعرف باسم اداماوا تقع فى الكميرون وهى أكثر ارتفاعا من السابقة إذ يصل ارتفاعها إلى ٢٩٠٠ متر وذلك بفعل المقذوفات البركانية والتى تتكون من سلسلة جبلية قديمة متقطعة نتيجة لعوامل التعرية وعلى الأخص النهرية منها لكثرة سقوط الأمطار .

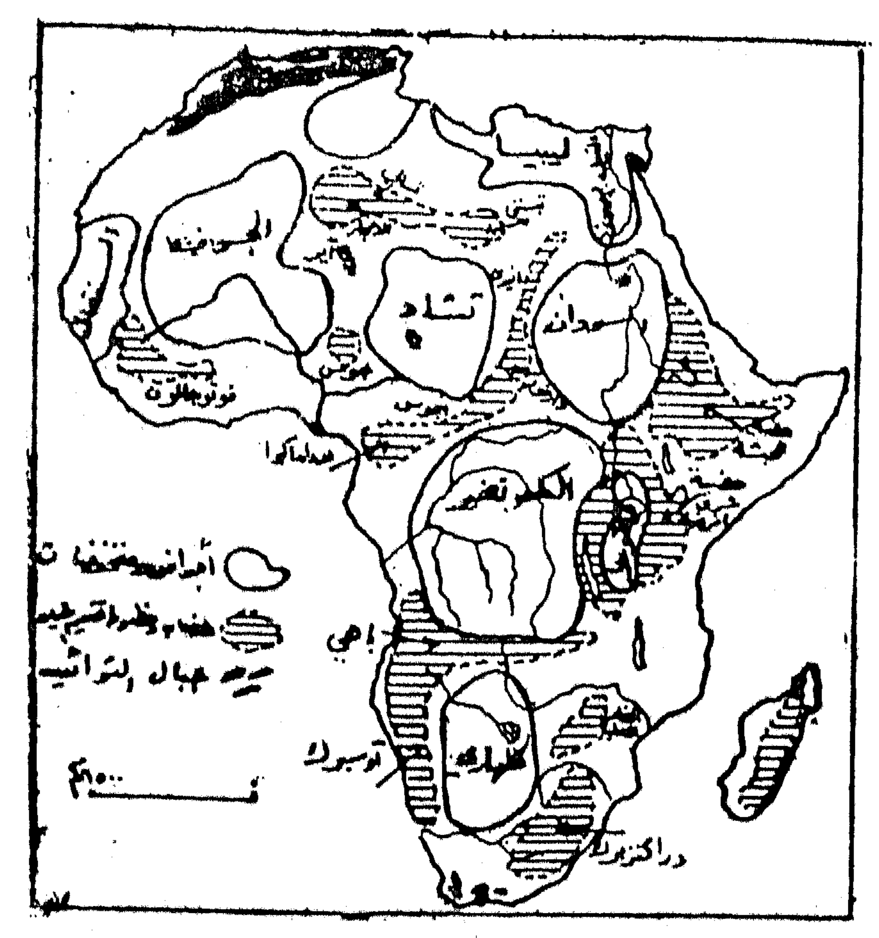
وفى أقصى الشرق تقع هضبة الحبشة المكونة من كتلة ضخمة يتراوح متوسط ارتفاعها بين ١٥٠٠ و ١٨٠٠ متر وقد حدثت انكسارات شديدة حددت جوانب هذه الهضبة وأوضحت معالمها بالاضافة لهبوط المناطق المجاورة لها مثل



(شكل ١٨)

حوض النيل الأبيض كما أن هذه الانكسارات تسببت فى تشقق الهضبة شقوقا عميقة زاد من عمقها المياة المنحدرة بشدة من روافد النيل وروافد (أومو) ، وقد امتلأت التجاويف العميقة من هضبة الحبشة بالمياة مكونة بحيرات مائية أهمها بحيرة تانا أحد منابع النيل الهامة ، كما تحوى هذه الهضبة قمما بركانية عالية مثل قمة رأس داشان الواقعة فى شمال الهضبة وارتفاعها ٤٦٢٠ متر وجبل تشيوكا حوالى ٤١٥٣ مترا .

ومن أهم ظاهرات التضاريس للنصف الشمالى من القارة هى ظاهرة جبال الأطلس التى تعتبر امتدادا لجبال الالب الاوربية وتشكل مجموعة كاملة من الجبال المنعزلة فى أفريقية يطلق على أجزائها المختلفة أسماء مختلفة ايضا فهناك الجبال التى تمتد من مضيق جبل طارق ممتدة محاذاة ساحل البحر المتوسط حتى



(شكل ١٦ أم تضاريس أفريقية)

شمال شرق تونس وتسمى بأطلس الريف أو أطلس البحرية وأطلس التل ويبلغ معدل ارتفاعها حوالى ٢٠٠٠ متر كما تمتد فى المغرب سلسلة من الجبال العالية التى تسمى بالاطلس الكبرى باتجاه مواز لساحل المحيط الاطلسى وفيها أعلى قمة فى منطقة الجبال وقمة جبل توبكال التى يبلغ ارتفاعها ٤١٦٥ مترا ، ويوازى القسم الجنوبى لسلسلة الأطلس الكبرى سلسلة جبال أطلس الخلفية التى تعتبر هى وجبال أطلس الكبرى سدا منيعا وفاصلا بين اقليم مراكش والصحراء الكبرى ، كما تمتد سلسلة جبلية من الاطلس الكبرى باتجاه شمالى شرقى تسمى سلسلة جبال أطلس

الصحراوية ، وبين هذه السلسلة وسلسلة جبـــال الاطلس البحرية تقع هضبة الشطوط وهى منطقة ذات تصريف داخلى وبها بحيرات مالحـة كثيرة تسمى بالشطوط .

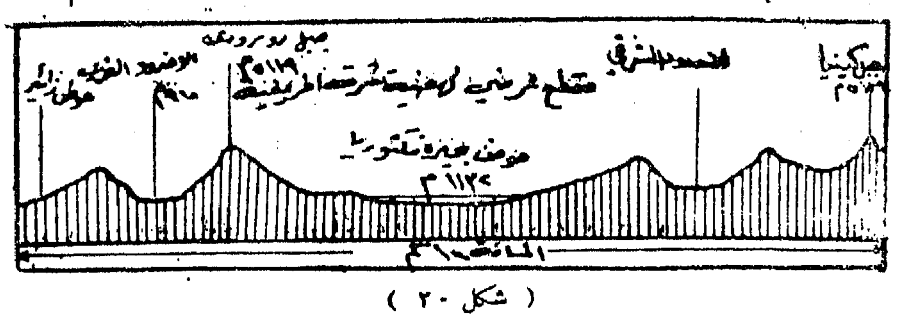
والملاحظ أن عوامل التعرية تعمـل باستمرار على إزالة الطبقة العليـا من سطح الجبال وهى الطبقة المتكونة من الصخور الجيرية المرتكزة على قاعدة من صخور القارة القديمة ، لذلك من المحتمل أن تظهر تلك الصخور القديمة على سطح الارض نتيجة لعوامل التعرية الواسعة النطاق .

النصف الجنوبى :

ترتفع الارض بعد عبورنا خط الاستواء إلى الجنوب ارتفـاعا ملوحظا وواضحا حيث يبلغ معدل الارتفاع ٩٠٠م مكونة هضبةواسعة تنحدر انحدارا شديدا نحو السواحل التى لا يزيد عرضها على ٣٢ مترا ماعدا أقساما من سواحل موزمبيق التى تمتد بعيدا عن الساحل بمقدار ٥٠٠ كيلو متر ، كما تمتاز الهضبة باحتضانها لاحواض داخلية يزيد ارتفاعها عن ٣٠٠ متر فوق سطح البحر مثل حوض الكونغو والزمبيزى الاعلى والاورنج . وأهم ظاهرة فى هذا النصف من القارة هى الهضبة الشرقية التى يمتد فيها الاخدود الافريقى العظيم والذى سبق أن وصفناه ، ويتراوح ارتفاع هـذه الهضبة بين ٩٠٠ و ١٨٠٠ متر مع وجود مناطق تزيد على هذا الارتفاع بـكثير وأخرى تقل عنه . وبين مميزات هذه الهضبة احتوائها على عدد كبير من البحيرات أشهرها بحيرة فكتوريا ، وتختلف عن بحيرات الاخدود بقلة عمقها الذى لا يزيدعلى ٨٠ مترا وبشواطئها المنخفضة .

وأهم ما يميز هضبة شرق أفريقيا تلك الجبال البركانية الحديثة التى ترتفع قممها ارتفاعا كبيرا يغطى بعضها الثلوج الدائمة على الرغم من وقوعها فى المنطقة الاستوائية ، وأشهر تلك القمم هى قمة كليماجارو المسماه بقمة كيبو التى ترتفع

عن سطح البحر بمقدار ٥٨٩٥ مترا ، وجبل كينيا الذى يرتفع إلى ٥١٩٤ مترا وجبل ميرو وارتفاعه ٤٦٣٠ مترا وجبل الجن وارتفاعه ٤٣١١ مترا (انظر الشكل ٢٠) .



(شكل ٢٠)

وهناك هضبة أخرى غير هضبة البحيرات هى هضبة الفلد الأعلى فى الجنوب والتى تمتد فى دولة أورنج الحرة والترنسفال ويصل ارتفاعها إلى ١٨٠ مترا وتنتهى شرقا فى كتلة باسوتو الشاهقة المتكونة من صخور شاهقة كما تشتهر بحافتها الشرقية المرتفعة حيث جبال دراكنزبرج (٣٠٠٠ مترا) .

وتظهر الهضبة الافريقية فى جمهورية جنوب أفريقية على شكل مدرجات تنحدر الواحدة بعد الاخرى باتجاه الجنوب ، وتبدأ جبال ستورم بيركن وسلسلة نيوفيلد ثم الكارو الكبرى التى يتراوح ارتفاعها بين ٤٥٠ إلى ٦٠٠ م وبعدها يأتى مدرج الكارو الصخرى الذى ينحصر بين جبال زفارتبركن ولانكبيركن ومتوسط ارتفاعها حوالى ٣٠٠ م

أما جزيرة مدغشقر التى يفصلها مضيق موزمبيق عن الجزء الجنوبى الشرقى من القارة فهى عبارة عن هضبة يتكون أساسها من نفس تكوينات القارة القديمة من صخور بلورية قديمة تكونت قبل الزمن الأول ، وقد أثرت على جانبها الغربى المواجه للقارة موجات البحر العالية فغطت سطحها القديم برواسب يرجع عهدها إلى الزمن الثانى وما بعده مكونة صخوراً جيرية .

مراجع الفصل السادس

البنية والتضاريس

١ — أبو العينين ، حسن : أصول الجيمورفولوجيا (دار المعارف ١٩٦٦)

٢ — الصياد ، محمد محمود : فى الجغرافية الاقليمية - منهج وتطبيقه (بيروت ١٩٧٠)

٣ — صفى الدين محمد ، قشرة الأرض (القاهرة ١٩٥٧)

٤ — عوض ، محمد عوض محمد : نهر النيل (القاهرة ١٩٥٢)

٥ — متولى ، محمد : وجه الأرض (القاهرة)

٦ — والترفيتز ، جيرالد : أفريقية - الأقاليم الطبيعية (ترجمة عبد العليم عيسى ، القاهرة ١٩٦٣)

7 — Dudley Stamp, L. : Africa, Astudy in Tropical Development (London 1964)

8 — Harrison Church, R. J. : Africa and the Island (London 1964)

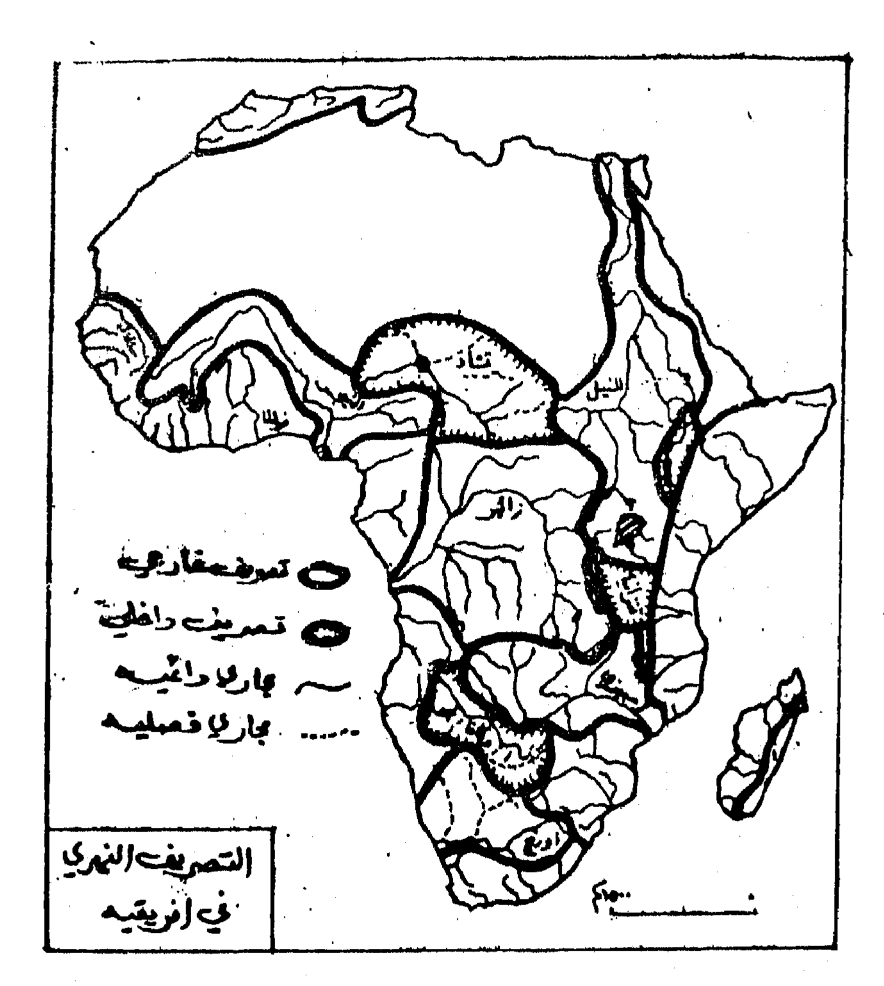
9 — Jarrett, H. R. Africa (London . 1970)

الفصل السابع

التصريف النهرى

بعد دراستنا لمظاهر البيئة والسطح لقـــارة أفريقية يسهل علينا الآن أن نتصور المراحل التى مرت بها مجارى الأنهار والمسالك التى تخترقها وكذلك مدى صعوبة الاستفادة من هذه المجارى كطرق ملاحية صالحة للمواصلات ، فبالرغم من وجود أحواض نهرية مثل الكونغو والاورنج والزمبيزى الاعلى تجرى مياهها فى هضاب متوسطة الارتفاع وتقع جميعها فى النصف الجنوبى من القارة، نجدها محاطة من جهة الشرق بكتلة جبلية هائلة مرتفعة يزيد ارتفاعها عن ٢٢٤٠ مترا فى بعض المواقع ، وتنحدر انحدارات شديدة متعاقبة نحو السواحل أو الأحواض الغربية ، وتتصرف مياه هذه الأنهار إلى البحار المجاورة عن طريق شرايين تشق طريقها خلال الحافات الخارجية للهضبة لتصبح واضحة الحدود والمعالم قبل وصولها إلى الساحل ، ولكثرة ما تحمله هذه الأنهار من رواسب فى مياهها ولضعف التيار فى المجارى الدنيا ادى إلى تكوين جزر رملية وسدود فى مناطق المصب وظهور دلتاوات عظيمة يبلغ عرضها عشرات الكيلو مترات ، كل هذا سبب فى صعوبة الملاحة النهرية وبناء الموانى البحرية وكان سببا فى تأخر اكتشاف القارة .

ونلاحظ أن مورد المياة الوحيد للانهار الافريقية هو مياة الأمطار ومن ثم تتأثر عمليات التصريف فيها بنظام سقوط هذه الأمطار التى تختلف بدورها من منطقة إلى أخرى ، فنهر زائير (الكونغو) مثلا بأمطاره الغزيرة الدائمة يختلف عن نهر الاورنج فى حوضه الاوسط والادنى حيث تقل الأمطار هنا فى فصل



(شكل ٢١)

الشتاء فينخفض مستوى المياه على طول النهر لمسافة تصل إلى حوالى ٨٠٠ كيلو متر ابتداء من الساحل ، بينما نجد أن نهر زائير صالح للملاحة لمسافة تصل إلى ١٦٠٠ كيلو متر طول العام .

وسنحاول الآن دراسة وبحث أنهار القارة حسب أهميتها :

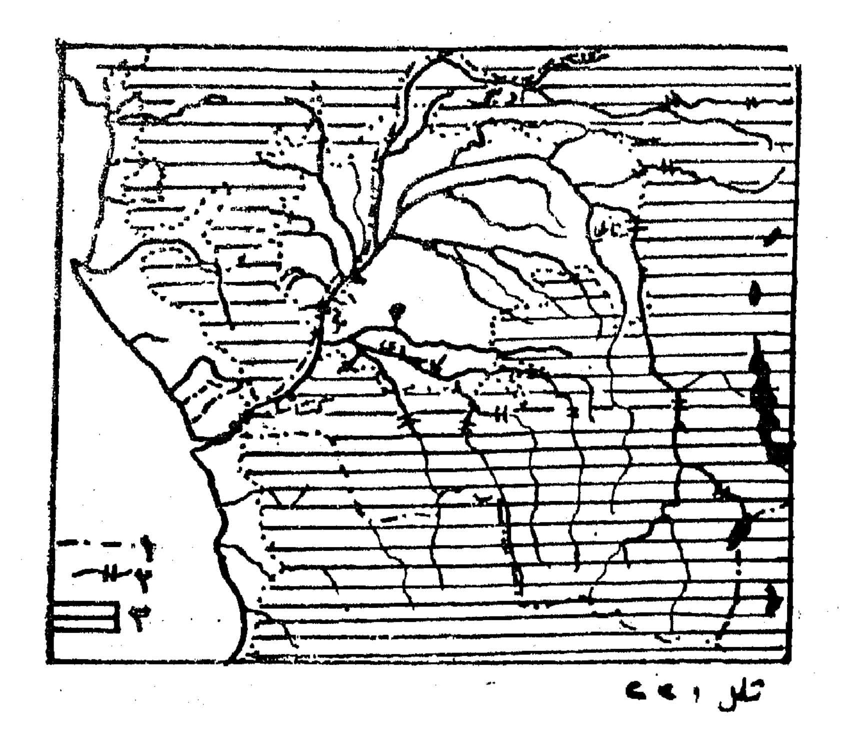
نهر الكونغو :

ينبع هذا النهر من جميع حافات الهضاب والمرتفعات المحيطة بحوضه الذى

كان فى عصر ما قبل الكمبرى يكون الساحل المحيطى للمنطقة القديمة ، وأشهر هذه المنابع هى : هضبة الكمرون فى الشمال والحافات الغربية للاخدود الغربى مع بحيراته فى الشرق وحافة الهضبة الغربية من الجنوب ، والمجرى الرئيسى لهذا النهر صالح للملاحة صلاحية تامة داخل الحوض لمسافة ١٦٠٠ كيلومتر قبل أن يتصل ببحيرة ستانلى بول الواقعة إلى الشمال من العاصمة كنشاسا ،أما المسافة المحصورة بين العاصمة والمصب ـ والتى سبق وأن نحتها النهر وشق طريقا له فيها ، فهى غير صالحة للملاحة لضيق المجرى من ناحية ولوجود خمسة شلالات تعترض مجراه من ناحية أخرى ،أما منطقة المصب فهى عبارة عن وادى غاطس مغمور بالمياة المحيطية الذى كان فيما مضى جزءا من وادى هذا النهر . ويتفرع النهر فى هذه المنطقة الى عدة فروع تقع بينها جزر رملية تغطيها الحشائش والاشجار أشهرها جزيرة ماتيبا وجزيرة بوليناكا ، وينخفض مستوى الماء فى مجرى النهر الأسفل إلى حده الادنى فى شهرى أذار وحزيران (مارس ويونيه) ، ويرتفع إلى حده الأعلى فى شهرى أيار وكانون الاول (مايو وديسمبر) ، وتبلغ كمية المياة التى يصرفها النهر إلى المحيط بحوالى ١٣٥٠ كيلو متر مكعب سنويا(١) ، كما يبلغ وزن الرواسب ٦٨ مليون طن سنويا ، وقد كان تصريف النهر فى الماضى أقل منه فى الوقت الحاضر وذلك لأن رافده (أوبنجى) كان يصرف مياهه في بحيرة شارى . وتمتاز المياه أمام مصب زائير بعذوبتها لمسافة ٣٠ كيلو متر من الساحل وقليلة الملوحة لمسافة ٥٠ كيلو متر ، ونجد أن اللون العكر لمياة النهر يستمر فى الظهور حتى على بعد ٥٠٠ كيلو متر من الساحل .

---

(١) راجع : حديد ، أحمد سعيد : مصبات الأنهر الأفريقية ــ مجلة الجمعية الجغرافية العراقية العدد ٢ سنة ١٩٦٤ .



(شكل ٢٢ حوض زائير)
١ — حدود دولية ٢ — مساقط مائية
٣ — مناطق يزيد ارتفاعها عن ٤٨٠ م

نهر الاورنج :

ينبع هذا النهر من حافة جبال دراكنزبرج فى أقصى الجنوب الشرقى من القارة ثم ينحدر نحو الغرب حتى يتصل به رافده (فال) وبعدها يخترق الهضبة مكونا عدة شلالات قبل أن يصب فى المحيط الأطلسى مخترقا صحراء كلهارى . ومعظم مياه الأنهار القادمة من الشرق تغور فى رمال الصحراء ويبلغ التصريف المائى لهذا النهر ٩١ كيلو متر مكعب فى السنه وكمية المواد المحمولة تقدر بـ ١٥٣ مليون طن ، كما نلاحظ أن مياه الأمطار التى تسقط على قسمه الأوسط لا تصل إلى مجراه بل تتجمع على شكل بحيرات ضحلة تعـــرف محليا باسم (فليس)

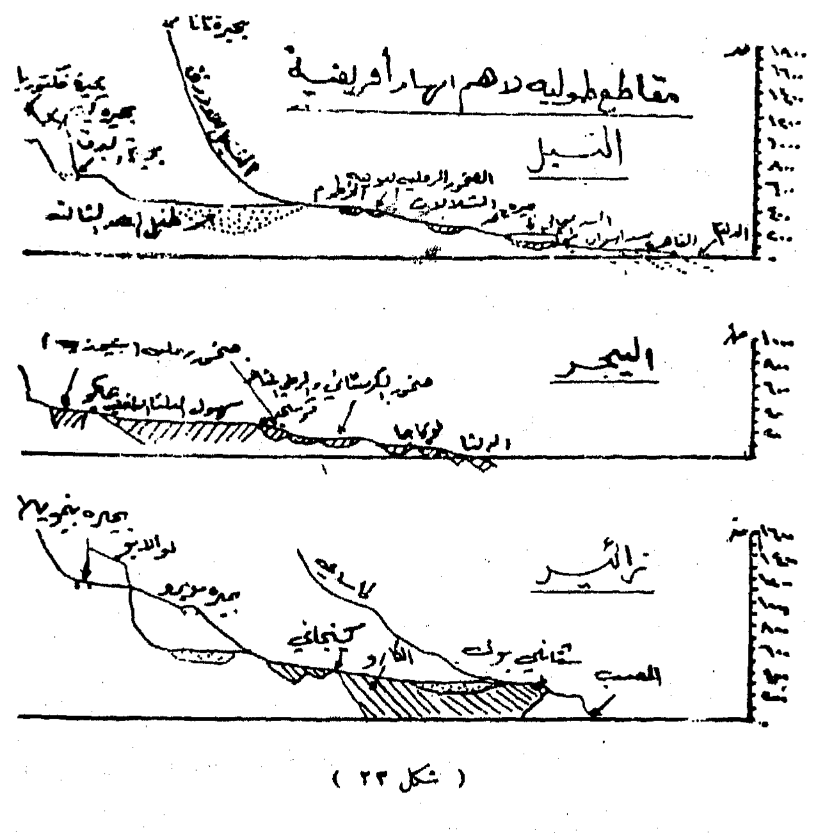
و (بانز) والتى تجف فى فصل الشتاء حيث تظهر طبقة من الملح فوق سطحها، وأن هذا النهر غير صالح للملاحة وذلك لضحالة المياه وخاصة فى فصل الشتاء نتيجة لقلة الامطار وضياعها فى رمال الصحراء ، كما نجده كذلك لايصلح للملاحة فى أقسامه العليا لشدة انحداره حيث تسقط المياه من إرتفاعات شاهقة فى بعض المناطق تصل إلى ١٢٠ متراً مكونة شلالات عظيمة .

نهر الزمبيزى :

ينبع هذا النهر من حافات الهضبة الداخلية ويجرى فى حوض واسع قليل الارتفاع بالنسبة للمناطق المحيطة به وتغطيه رواسب الطمى ، وبعد أن تتحد منابعه الغربية فى مجرى واحد يشق النهر لنفسه طريقا ضيقا وعرا وينحدر انحدارا شديدا مكونا شلالات فكتوريا العظيمة ، وقد انشأ هذا النهر عند مصبه دلتا عظيمة تبلغ مساحتها ٨٠٠٠ كيلو متر تبعد الآن عن البحر مسافة ١٢٠ كيلو متر . وبالرغم من الكمية الهائلة من الرواسب التى تلقى فى هذه الدلتا (١٠٠ مليون طن سنويا) فهى غير صالحة للاستيطان بل نجد أن مواقع الاستيطان تنتقل فى اتجاه منابع النهر وذلك بسبب الفيضانات العالية . وقد علل — هالم — هذه الظاهرة بالهبوط المستمر للمنطقة الساحلية ولذلك فهى معرضة للفيضانات فى كل سنة . وهذه الظاهرة تشبه ما هو عليه فى منطقة الاهوار والبحيرات فى جنوب العراق حيث نجد أن الكميات الهائلة من الرواسب التى أرسبها نهر دجلة والفرات لم تعمل على ملئها وانحسار المياه عنها ، وقد عللت هذه الظاهرة بانخفاض الأرض التدريجى الذى يعادل ارتفاع الطمى المترسب .

وبعد أن تصب فى نهر الزمبيزى مياه نهر شيرى الذى يأتى بمياهه من ، بحيرة نياسا يتفرع إلى عشرة فروع أهمها أنهار(تشندا) و (مستجو) و (موسيلو)

و (كواما) ، والفرع الوحيد الصالح للملاحة هو فرع (تشندا) الذى يقع بالقرب منه ميناء تشندا ، وأهم مصدر لمياه هذا النهر هى الأمطار ولذلك نجده يتأثر بفصليتها وكميتها . وتجف الروافد الغربية أحيانا بسبب قلة الأمطار وتجمعها فى بحيرات ضحلة من أشهرها بحيرة (نجامى) التى مازالت ترسم على الخرائط بالرغم من أنها لم تعد بحيرة دائمة الامتلاء . ويبلغ تصريف النهر السنوى حوالى ٥٠٠ كيلو متر مكعب .



(شكل ٢٣)

نهر النيجر :

ينبع هذا النهر الواقع فى أفريقية الغربية ـ من المنحدرات الداخلية لهضبة فوتوجالون ، ويتكون عند بدايته فى جنوب جاماكو من عدد كبير من المجارى

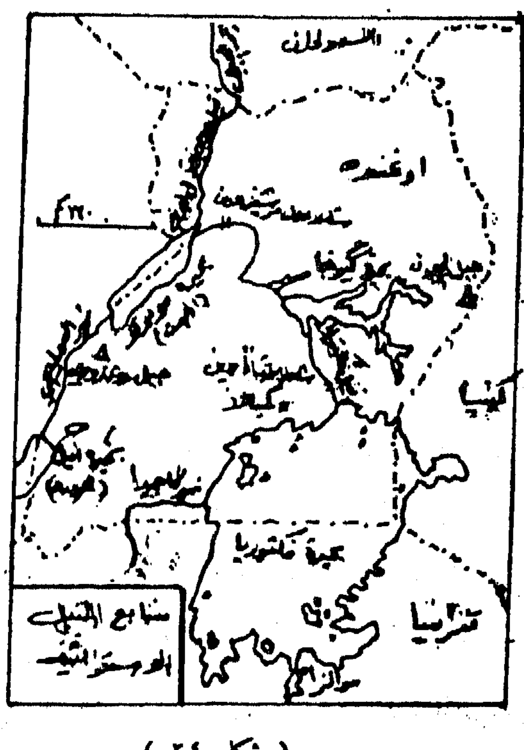
التى تنتشر فى مساحات واسعة من الأرض مكونة ما يسمى بالدلتا الداخلية للنيجر حيث تتحول هذه الدلتا إلى بحيرة عظيمة فى موسم الفيضان ويسير النهر بعد ذلك على هذه الصورة حتى يصل تمبكتو ، ويعتقد أن هذا القسم من النهر الحالى جنوب تمبكتو كان يصرف مياهه صرفا داخليا ويؤيد ذلك وجود بحيرة فى فترات سابقة تتركز فى المنطقة الحالية الواقعة عند ثنية النيجر الاوسط التى لا تزال آثارها باقية عندما تمتلىء بالمياه فى فصل الصيف ، وبعد تمبكتو تتحد مجاريه ويصنع ثنية عظيمة يتجه بعدها نحو الجنوب لكى يصب فى المحيط مكونا دلتا النيجر العظيمة . وأعظم روافد النيجر هو نهر (بنوى) الذى كما قلنا قد أسر بعض المجارى العليا لنهر شارى .

يبلغ تصريف النيجر ٢٩٣ كيلو مترا مكعبا فى السنة ومقدار الرواسب التى يحملها تقدر بـ ٦٧ مليون طن سنويا .

نهر النيل :

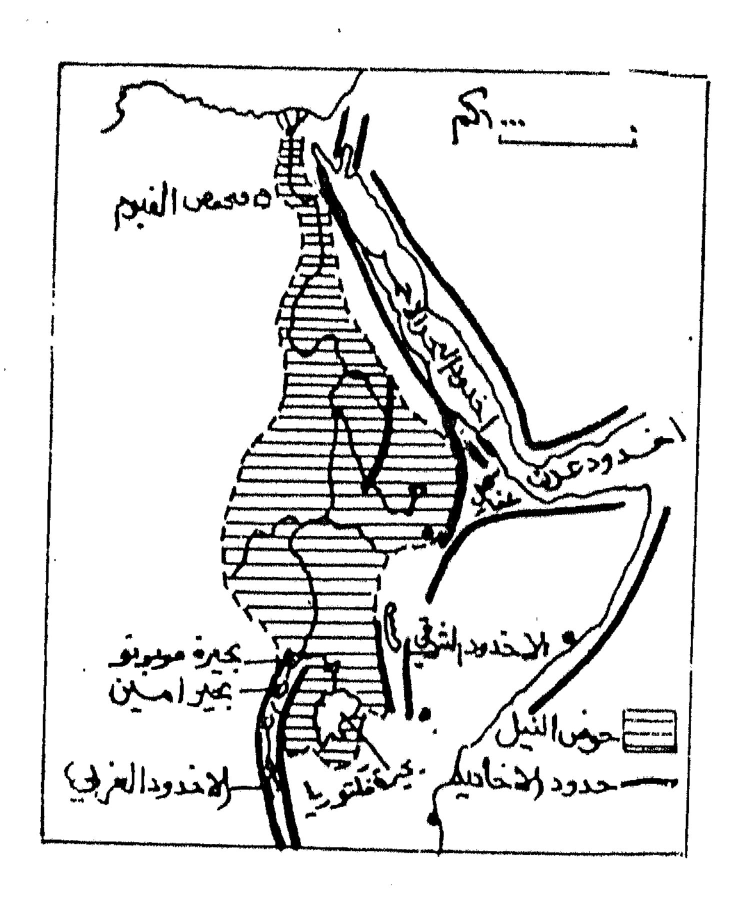
يعتبر نهر النيل من أطول أنهار العالم حيث يبلغ طوله ٦٦٧٠ كيلو متراً ، يأتى بالمرتبة الثانية بعد نهر المسيسبى . ويختلف عن معظم الأنهار الاخرى فهو يتسع فى الجنوب ويضيق فى الشمال جهة المصب وذلك بسبب نسبة التبخر العالية واستغلال مياهه للزراعة فى كل من السودان الشمالى ومصر ، فهو يخترق ٣٥° من درجات العرض ، وتبدأ منابعه الاصلية من خط عرض ٤° جنوب خط الاستواء حيث ينبع رافده روفوفو من الحافة الشرقية للاخدود الغربى ثم يصب فى نهر كاجيرا الذى تنساب مياهه فى بحيرة فكتوريا إذ يعتبر أهم نهر يصب فى هذه البحيرة التى تمون نهر النيل بمياه دائمة وبقدر متساو تقريبا

طول العام من مخرجها الوحيد حيث يبدأ النيل باسم نيل فكتوريا الذى تعترضه عدة شلالات أهمها شلالات ريبون ، وأوين ، ومرشيزون (انظر الشكل ٢٤) وبعدها يدخل بحيرة البرت (موبوتو) ليخرج منها باسم نيل البرت الذى يسير حتى حدود السودان بأوغنده يسمى بعدها بحر الجبل حيث يمر بمنطقه شاسعة من السدود النباتية التى تعيق الملاحة فيه . ويستمر بهذا الأسم حتى يلتقى ببحر الغـزال الذى ينبع من الهضبة الحديدية التى تعتبر خط لتقسيم الميـاه بين الغزال ورافد زائير العظيم (أوبنجى) ، يسير النيل بعد هذا الالتقاء باسم النيـــل الأبيض حتى الخرطوم عندما يلتقى به رافده الأعظم النيل الأزرق الذى يعتبر الممون الكبير لمياه النيل بعد بحيرة فيكتوريا . ويأتى فيضان النيـل الأزرق صيفا بسبب الامطار الغزيرة التى تهطل على هضبة الحبشة فى هذا الفصـل .



(شكل ٢٤)

وإلى الشمال من الخرطوم بحوالى ٣٠٠ كيلو متر يصب فى النيل اخر روافده وهو رافد العطبرة الذى ينبع من الحافة الشمالية الغربية لهضبة الحبشة والذى تنقطع عنه المياه فى فصل الجفاف (الشتاء) وحتى يصل السودان يسمى بالنيل النوبى ، يسير النيل بعد الخرطوم فى واديه الضيق عبر منطقة من أجف مناطق العالم حيث يفقد كيات كبيرة من مياهه بعامل التبخر مجتازا لعدة عقبات تبرز فى مجراه وهى عبارة عن ستة جنادل تنتهى بجندل أو شلالات أسوان .



(شكل ٢٠)

ثم يتجه النيل المصرى شمالا بمياه قليلة وهادئة حتى مدينة القاهرة إذ يتفرع

فى شمالها إلى فرعين هما فرع دمياط وفرع رشيد اللذان يخترقان الدلتا المصرية ثم يصبان مياههما فى البحر الأبيض المتوسط .

وهناك أنهار أخرى قصيرة وأقل أهمية مثل نهر السنغال الذى ينبع من نفس المنطقة التى ينبع منها نهر النيجر وبعدها يتجه شمالا ثم غربا نحو المحيط الأطلسى ويمتاز بانحدار مجراه التدريجى فى المنطقة المستوية الساحلية وهو قليل العمق إذ لا يتجاوز عمقه ثلاثة أمتار لمسافة تبلغ ٣٥٠ كيلو متر من المصب وذلك بسبب قلة الأمطار وخاصة فى فصل الشتاء .

مراجع الفصل السابع

التصريف النهري

١ — حديد ، أحمد : مصبات الانهر الافريقية (مجلة الجمعية الجغرافية العراقية العدد ٢ لسنة ١٩٦٤ .

٢ — رياض ، محمد وكوثر عبد الرسول : أفريقيا دراسة لمقومات القارة (بيروت ١٩٦٦)

٣ — الدناصوری ، جمال الدين وجماعته : جغرافية العالم جـ٢ أفريقية وأستراليا (القاهرة ١٩٥٩)

٤ — محمد ، محمد عوض : نهر النيل (القاهرة ١٩٥٢)

4 — Dudly Stomp. L. : Africa, Astudy in Tropical Development (London . 1964)

5 — Hurst, H. E : The Nile, A Geography Account of the river aud the Vitl zation of its Waters (N· Y: 1952)

الفصل الثامن

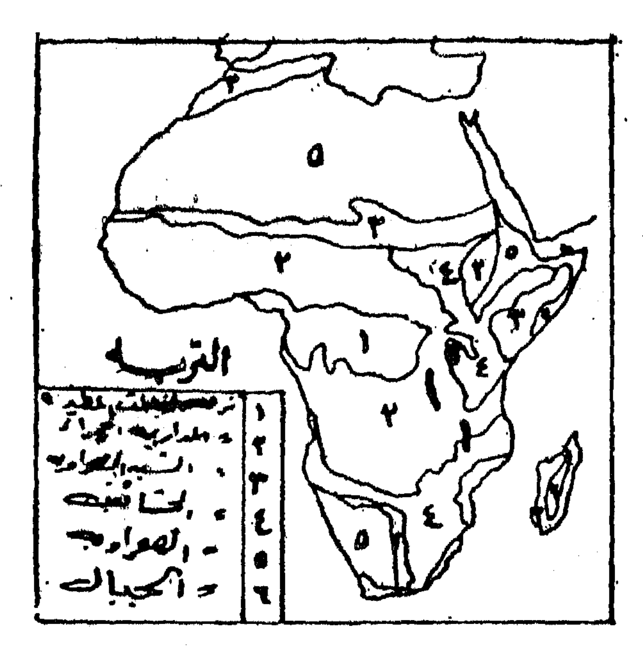
التربة والمناخ

أن الخرائط الخاصة بتوزيع التربة وأصنافها على سطح أفريقية تعتبر جميعها تخمينية لانها لا تستند على أبحاث دقيقة ولم يبذل المستعمرون جهدا فى هذا السبيل بل نراهم قد اهتموا بدراسة ما تحت التربة السطحية من صخور وذلك لمعرفة ما تحتويه من معادن ثمينة كالنحاس والذهب وغيرها من المعادن التى استغلوها وسخروا الأفارقة فى عملية استخراجها ونقلها . وبعد استقلال هذه البلاد عملت حكوماتها على الاهتمام بدراسة التربة وتصنيفها لما لذلك من فائدة للزراعة .

وبصورة عامة يمكن تصنيف تربة أفريقية إلى نوعين رئيسيين : الأول تربة ناضجة (لاترايت) وهى التربة التى مضى على تكوينها زمنا طويلا تحت ظروف مناخية معينة وقد نضجت نتيجة لتغيرات كيميائية فى الصخور المتبلورة وذلك بسبب غزارة الامطار والغطاء النباتى الكثيف ، ولهذا فهى توجد فى المناطق الاستوائية والمدارية إذ تحتوى على مقادير كبيرة جدا من أوكسيد الالمنيوم والحديد والمنغنيز كما تمتاز بلونها الاحمر أو المائل إلى الاحمرار وتسمى أحيانا بالتربة الحمراء .

ومن خصائص التربة الناضجة أنها مغسولة غسلا كليا أو جزئيا ، وقد سبب هذا الغسل للتربة أزالة مادة كربونات الصوديوم منها فافقدها قسما من خصوبتها .

أما النوع الثانى فيشمل التربة غيرالناضجة أو الخفيفة وكثيرا ما تكون رملية حمراء اللون ولم تغسل غسلا جيدا بسبب قلة الامطار ولذلك تنتشر فى مناطق الحشائش القصيرة والاشجار المبعثرة ،وعلى هذا الاساس يمكن تصنيف وتوزيع



(شكل ٢٦)

تربة أفريقية إلى ستة أصناف :

١ ــ تربة الغابات المطيرة .

٢ ــ التربة المدارية الحمراء .

٣ ــ تربة المناطق شبه الصحراوية .

٤ ــ تربة الحشائش .

٥ ــ التربة الصحراوية .

٦ ــ تربة الجبـــال .

(١) تربة الغابات المطيرة : وهى ناضجة تماما وتتصف بقلة الخصوبة وخاصة فى منطقة غابات المانجروف .

(٢) التربة المدارية الحمراء : وتوجد فى المناطق الجيدة الصرف وهى عميقة ولم تصل حد الكمال فى النضج ، ويميزها لونها الاحمر أو البنى وهى متحدة فى أغلب الاحيان مع مادة حديدية صلبة يكون لونها أسود فى المناطق الرديئة الصرف حتى تكون طينية لزجة وخاصة فى فصل المطر وتنتشر فى مناطق واسعة من الاقليم المدارى .

(٣) تربة المناطق شبة الصحراوية : المطر فيها قليل وينصرف دائما وتمتاز باللون البنى أو الضارب للحمرة كما تحتوى هذه التربة على كمية كبيرة من الكربونات بالقرب من المسطح وهى صالحة لزراعة النباتات الغذائية .

(٤) تربة الحشائش : (الفيلد والشيرنوزيم) : التى تسقط عليها الامطار بكميات معتدلة وتقع فى العروض المدارية وما بعدها فى شرق أفريقية وجنوبها، بقلة النضج وبقلة كمية الاحماض فيها . فيكثر نمو الحشائش الصالحة للرعى ويكون لونها فى المناطق الرطبة بنيا أو رماديا ، أما فى المناطق التى يقل فيها المطر ويكون لونها أسود وتسمى بالشيرنوزيم وتكون طبقة عميقة جدا .

(٥) التربة الصحراوية : وهى التى تفتقر إلى الأمطار فلا يسقط عليها سوى كمية قليلة جدا وبفترات غير منتظمة ولذلك نجد تربتها عبارة عن صخور متفتتة أو رمال .

(٦) تربة الجبال : تنتشر فى منطقة مرتفعات جزيرة مدغشقر ، وتشتهر بوجود اللبد النباتى الذى هو عبارة عن نباتات ليفية سوداء اللون أو بنية تكونت نتيجة لتفسخ النباتات هذا فى المرتفعات المنبسطة أما على السطوح فتمتاز التربة بقلة العمق وهى صخرية وكثيرا ما نجدها عميقة فى الوديان .

المنـــاخ

العوامل التى تؤثر فى منـــاخ أفريقية :

أولا ـ الموقع :

يؤثر كل من الموقع الفلكى والجغرافى تأثيراً كبيراً على تنوع المناخ فى هـذه القارة الواسعة فهى تقع بين خطى عرض ٣٧ درجة شمالا ، و ٣٥ درجة جنوبا، ويخترقها خط الاستـــواء من وسطها ، كما يخترق المدارات الاقسام الشمالية والجنوبية ، ومعنى هذا أن مناخ القـارة مدارى فى جميع أجزائها وأنه يمتـاز بالحرارة العالية باستثناء المناطق المرتفعة ، فالشمس التى تعتمد عليها الارض فى اكتساب الحرارة ترسل أشعتها على أفريقية عمودية أو قريبة من العمودية طول العـام .

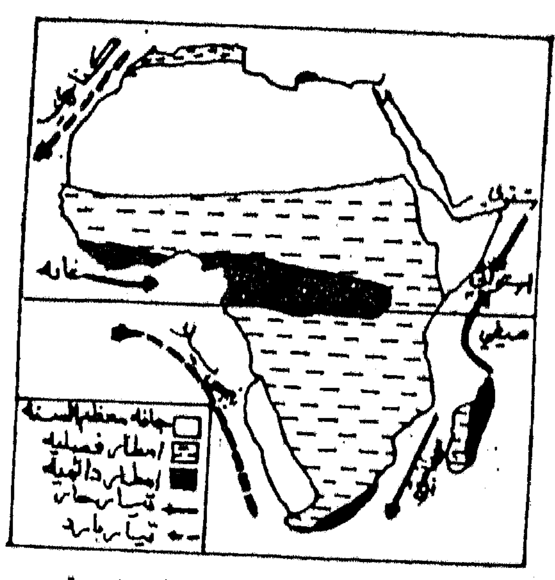
وموقع هذه القارة إلى الجنوب الغربى من كتلة اليابس الاسيوى أثر تأثيرا كبيرا على قسمها الشمالى الواسع فجعله صحراوى حار وذلك بسبب هبوب الرياح التجارية الشمالية الشرقية الجافة فى معظم أيام السنة .

ثانيا ـ امتداد السلاسل الجبلية :

تختلف قارة أفريقية عن القارات الاخرى فى عدم وجود سلاسل جبلية تمتد أمتدادا عظيما فى أطرافها كما هو الحال فى الامريكتين مثلا ، فالقارة الافريقية مفتوحة أمام الرياح التى تهب من الضغوط العالية ، فلولا انبساط سطح القـارة وعدم وجود الجبال العالية لمـا وصلت الرياح الموسمية الممطرة الجنوبية الغربية إلى جمهورية السودان والحبشة وهى القـادمة من المحيط الاطلسى وخليج غينيـا مخترقة مئات الكيلو مترات .

ثالثاً ـ أثر البحار والتيارات البحرية :

يعتبر توزيع الماء واليابس على سطح الارض من أهم العوامل التى تتحكم فى المناخ بعد موقع المكان بالنسبة لخطوط العرض، فالبحار مصدر الرطوبة واعتدال درجات الحرارة . فهذه القارة تحيطها البحار من كل جانب ، فالمحيط الهندى والبحر الاحمر من الشرق والمحيط الاطلسى من الغرب ، والبحر المتوسط من الشمال . ويعتبر المحيط الهندى الممول العظيم لأمطار الاقسام الشرقية من القارة، كما يعتبر المحيط الاطلسى ممول أمطار القسم الغربى منها ، وبالنسبة للبحر المتوسط فهو مصدر الامطار الشتوية واعتدال الحرارة على السواحل الشمالية للقارة ، بينما نجد قلة أهمية البحر الاحمر فى الامطار وذلك لضيقه واحاطته بمناطق جافة مرتفعة الحرارة فى شبة الجزيرة العربية .



(شــكل ٣٧ مناطق المطر والتيارات البحرية)

ولا ننسى فى هذا الصدد أن التيارات البحرية التى تحركها الرياح العامة والموسمية وهى أما أن تكون باردة أو دافئة لها تأثير عظيم على حرارة السواحل

وكمية الرطوبة ، والذى جعل هذه القارة تستفيد من تأثير هذه التيارات أكثر من القارات الاخرى استقامة سواحلها وامتدادها الطولى وقلة الفجوات فيها .
(أنظر شكل ٢٧)

وأهم هذه التيارات المحيطة بأفريقية هى :

١ — التيار الاستوائى الجنوبى الدافىء : وهو يؤثر على السواحل الشرقية بقارة إذ تدفعه الرياح التجارية حتى يصل ساحل القارة عند خط ١٠ درجة وعندها يتشعب الى شعبتين : الاولى باتجاه الجنوب يستمر تأثيرها حتى منطقة الرأس وتسمى بتيار موزمبيق أو تيار رأس المسلات ويستمر هذا التيار بنفس الاتجاه طوال أيام السنة فيرفع من درجة حرارة المياه الساحلية فتزداد عملية التبخر وبالتالى زيادة فى كمية الأمطار على اليابس المجاور .

أما الشعبة الشمالية — شمال خط ١٠ درجة جنوبا — فيستمر اتجاه التيار فيها من الجنوب إلى الشمال طوال الصيف فقط حيث تدفعه الرياح الموسمية الجنوبية الغربية أما فى الشتاء فيكون اتجاه هذا التيار من الشمال إلى الجنوب تدفعه الرياح الشمالية الشرقية ، لذلك كانت أمطار القرن الأفريقى وهضبة الحبشة صيفية .

٢ — تيار غينيا أو غانة الحار: وهو تيار استوائى راجع يؤثر على سواحل خليج غينيا فيرفع من درجات الحرارة والتبخر للمياه الساحلية فتزداد حموله الرياح الجنوبية الغربية فى الرطوبة مسببة أمطاراً غزيرة على الساحل طول العام وصيفية على الداخل .

٣ — تيار بنجويلا البارد : الذى تدفعه الرياح الجنوبية الشرقية والجنوبية باتجاه الشمال حتى مصب نهر زائير (الكونغو) ويسبب انخفاض درجات الحرارة وكثرة الضباب على هذا الساحل . وعلى الرغم من وجود المظهر الصحراوى على

هذا الساحل حيث صحراء (ناميب) فدرجات الحرارة معتدلة حتى فى أشهر الصيف .

أما تيار كنارى البارد فله تأثير على سواحل القسم المدارى الشمالى من أفريقية وخاصة سواحل المغرب وموريتانيا ، حيث يسبب كثرة الضباب واعتدال الحرارة صيفا ، كما يسبب فى قلة تبخر مياة المحيط وبالتالى إنعدام الامطار .

رابعا — الغطاء النباتى :

يؤثر الغطاء النباتى على المناخ تأثيرا كبيرا فالغابات الكثيفة التى تنمو فى الجهات الاستوائية والمدارية من القارة تساعد بما يتبخر من أوراقها العريضة على زيادة الرطوبة فى الجو وبذا تكون عاملا يسبب فى غزارة الامطار ، كما تؤثر هذه الغابات والحشائش على النهايات العظمى والصغرى للمدى اليومى والشهرى والسنوى للحرارة الذى يمتاز بالضآلة .

ويحسن بنا قبل محاولتنا تقسيم القارة إلى أقاليم مناخية ونباتية أن نوضح حالة الضغط والرياح ونظم الحرارة والامطار التى تسود سطح القارة والتى تسبب فى تنوع الأقاليم المناخية .

الضغط والرياح :

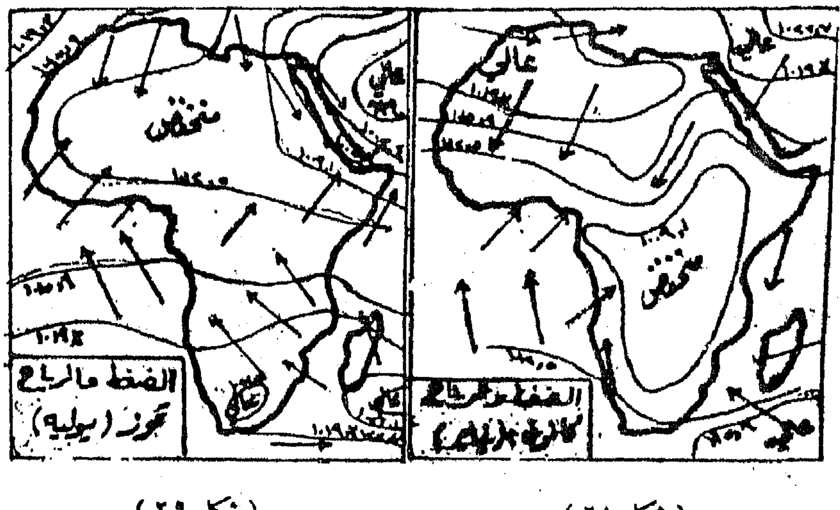
يتأثر نظام الضغط والرياح بحركة الشمس الظاهرية فى كل من نصفى القارة الشمالى والجنوبى والمناطق المجاورة لها ، فعندما تكون الشمس عمودية على مدار السرطان يكون فى الشمال صيف وفى الجنوب شتاء وعند انتقالها جنوبا يحصل العكس ، ولهذا عند توزيع نظامى الضغط والحرارة للقارة سنختار كلا من شهر كانون الثانى (يناير) « الشتاء الشمالى والصيف الجنوبى » وشهر تموز (يولية)

« الصيف الشمالى والشتاء الجنوبى » .

الضغط والرياح فى كانون الثانى (يناير)

تتأثر القارة فى هـذه الفترة بمراكز الضغط التالية :

١ ــ ضغط عال نوعا شمال القارة يتسع فى القسم الشمالى الغربى منها ، وهو امتداد ضيق لنطاق الضغط العالى الآسيوى .



(شكل ٢٩) (شكل ٢٨)

٢ ـ منطقة الضغط المنخفض (الرهو الاستوائى) تشمل معظم وسط وجنوب القارة وتمتد شمالا حتى خط عرض ٥ درجات شمالا .

٣ ـ منطقة ضغط منخفض نسبيا على البحر الأبيض المتوسط .

٤ ـ مركزان للضغط المرتفع (دون المدارى) على جانبى رأس القارة الجنوبى ، الاول على المحيط الهندى الجنوبى والثانى على المحيط الاطلسى ، على نفس خطوط العرض تقريبا ، وعلى هذا الأساس يمكن وصف حالة الرياح كالآتى :

ا ـ تكون الرياح فى كل من مركز نطاق الضغط المنخفض (الرهو الاستوائى) والعالى على الصحراء الكبرى ساكنة هادئة .

ب ـ تهب رياح تجارية شمالية شرقية جافة من نطاق الضغط العالى فى الشمال إلى مركز الضغط المنخفض الاستوائى مارة على الاقسام الجنوبية للصحراء الكبرى ويصل تأثيرها حتى ساحل خليج غينيا ، وقد تتعدى بعض الاحيان خط الاستواء إلى وسط أفريقية وهى جافة باردة .

جـ ـ تهب رياح رطبة نروة نحو منطقة الضغط المنخفض الجنوبى للقارة وهذه الرياح هى التجارية الجنوبية الشرقية المسببة لمعظم أمطار الاقليم الاستوائى والهابة من المحيط الهندى .

د ـ تهب رياح جنوبية غربية رطبة على ساحل خليج غانة والمناطق المجاورة له وتسبب هذه الرياح فى هطول الامطار الشتوية المعتدلة على المناطق الساحلية للخليج .

هـ ـ تهب رياح غربية من الضغط العالى الازورى على المناطق الساحلية الشمالية للقارة تتسبب فى أمطار أكثرها اعصارية .

الضغط والرياح فى تموز (يوليه) :

تتأثر القارة فى هذه الفترة (الصيف الشمالى والشتاء الجنوبى) بمناطق الضغط التالية :

١ ـ ضغط مرتفع نسبيا على البحر الأبيض المتوسط واقصى شمال غرب القارة.

٢ ـ مركز ضيق للضغط العالى جنوب القارة.

٣ ـ مركز للضغط العالى على جنوب المحيط الهندى .

٤ ـ مركز للضغط العالى على جنوب المحيط الاطلسى (على خط ٣٠ درجة جنوبا) .

٥ - منطقة ضغط منخفض وسط القارة (الرهو الاستوائى) .

٦ - ضغط منخفض جدا فوق قلب الصحراء الكبرى .

٧ - ضغط شديد الانخفاض فوق وسط آسيا وبلوخستان والجزيرة العربية.
ولهذا يمكن وصف الرياح كالاتى :

ا - تهب رياح من البحر الأبيض المتوسط واتجاه الصحراء الكبرى وعند توغلها فى هذه الصحراء ترفع درجة حرارتها تدريجيا وتقل رطوبتها فلا تسبب أى تساقط وتكون شديدة نهارا وهادئة ليلا .

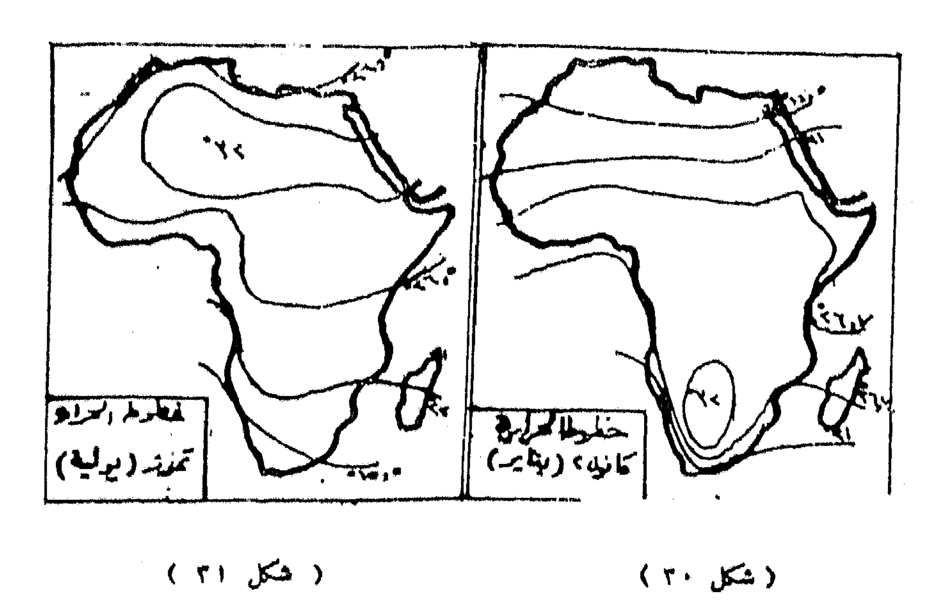
ب - تهب الرياح الجنوبية الشرقية - التجارية - من المحيط الهندى باتجاه شرق القـــارة ومنطقة الرهو الاستوائى وتسبب أمطارا غزيرة على السواحل الشرقية ومنطقة البحيرات عند خط الاستواء وأمطار قليلة أو نادرة على القسم الجنوبى من القارة .

ﺟ - تهب رياح جنوبية غربية من المحيط الاطلسى وخليج غانة وهى رطبة تسبب فى امطار غزيرة على الأقسام الغربية من القارة جنوب الصحراء، وتتوغل حتى جنوب السودان والحبشة .

الحرارة :

تمتاز هذه القارة بأرتفاع معدلات درجات الحرارة فى جميع الفصول فلا يقل معدل حرارة أقل الشهور حرارة وفى جميع المناطق عن ١ر٦ درجة مئوية .٠ وقد تتجاوز ٨ ر١٧ درجة مئوية فى بعض المناطق ، واذا كان هنـاك أختلاف فيتمثل فى النهايات الحرارية ومعدل المدى اليومى والسنوى. فمثلا نجد المدى السنوى للحرارة لا يتجاوز الدرجتين فى الاقليم المدارى بينما يصل فى اقليم الصحارى من

٦ الى ١٧ درجة مئوية ، أما خطوط الحرارة المتساوية فتسير موازية لخطوط العرض فى أقليم الصحراء الشمالية بينما تسير موازية للساحل الجنوبى الغربى ابتداء من خط الاستواء تقريبا ، ويرجع سبب هذه الظاهرة إلى تيار بنجويلا البارد .



(شكل ٣٠) (شكل ٣١)

المطر :

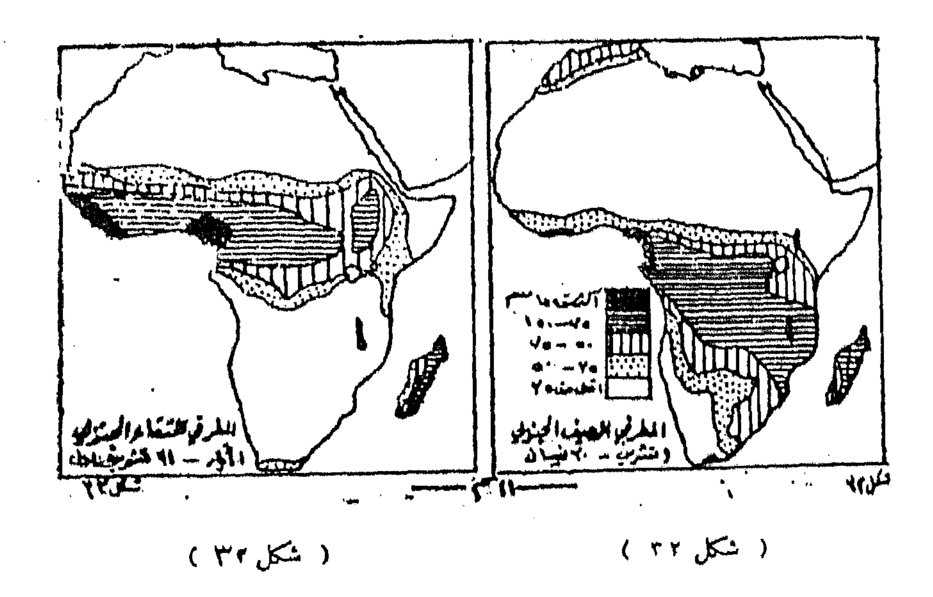
تتدرج كمية الأمطار فى معظم أقسام القارة تدرجا منتظما وموازيا لخطوط العرض ، إلى الشمال والجنوب من خط الاستواء (أنظر الأشكال ٣٢ و ٣٣) ويرجع سبب هذه الظاهرة إلى استواء سطح القارة خاصة فى أقسامها الغربية . فهو غزير فى المنطقة الاستوائية ، يقل تدريجيا حتى ينعدم تقريبا فى الصحراء الكبرى شمالا وصحراء ناميب جنوبا . ومع ذلك فهناك مناطق من القارة تشذ عن هذه القاعدة ، كارتفاع كمية الأمطار فى جنوب شرق القارة ومناطق شرق جزيرة مدغشقر ، وذلك بسبب ارتفاع السطح المواجه للرياح الرطبة فى تلك المنطقتين وكانخفاض كمية الأمطار وقلتها فى كتلة الصومال بسبب موازاة الرياح الرطبة الجنوبية الغربية للساحل وموقع كتلة الحبشة فى شمالها .

وبصورة عامة يمكن التمييز بين ثلاث مناطق للمطر فى القارة بالنسبة لكمية الامطار السنوية ومواسم سقوطها (أنظر الشكل ٢٧) .

١ ــ منطقة الأمطار الدائمية (طول العام) :ــ وتتمثل فى المناطق الساحلية لخليج غانة ، والمنطقة الممتدة منها بموازاة خط الاستواء حتى هضبة أفريقية الشرقية ، والمنطقتين الساحليتين جنوب شرق القارة وشرق جزيرة مدغشقر . وتتراوح كمية الأمطار السنوية بين ١٠٠ و ٤٠٠ سنتيمتر . فهى فى فريتاون مثلا ٤٠٠ سم ، وفى كوكلها تفيل (حوض الكونغو) ١٧٧ سم ، وفى دربان (على الساحل الجنوبى الشرقى) ١٠٠ سم .

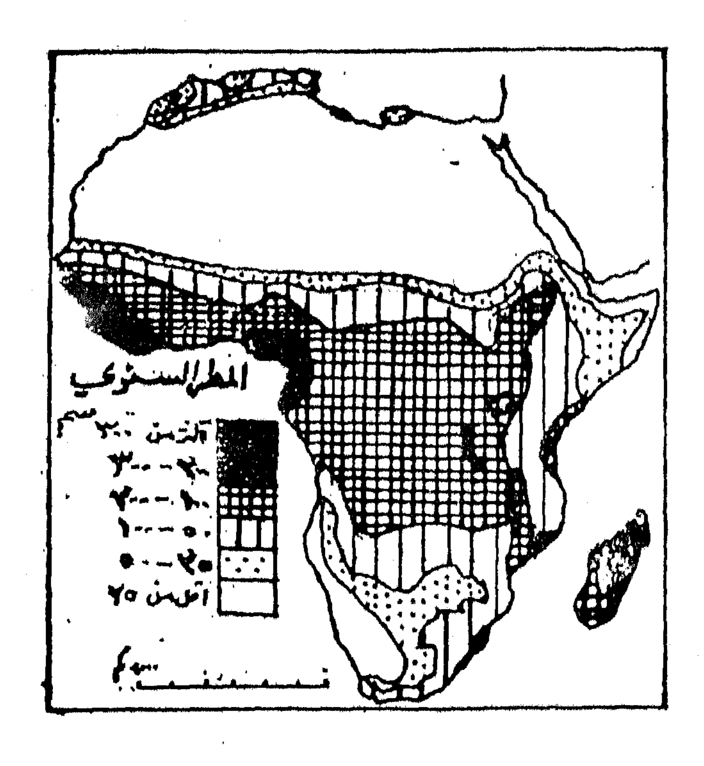
٢ ــ منطقة الأمطار الفصلية : ــ تقع هذه المنطقة إلى الشمال والجنوب من المنطقة الاولى ، وتسقط أمطارها فى فصل الصيف ، ما عدا منطقتين تسقط أمطارهما فى فصل الشتاء (الاولى شمال القارة والثانية أقصى جنوبها) . وتتراوح كمية الأمطار فى هذه المنطقة الفصلية المطر بين ٥٠ و ١٠٠ سم . فهى فى كيبتاون ٥٠٫٨ سم ، وفى الجزائر ٧٦٫٢ سم ، وفى لامو (على ساحل المحيط الهندى فى كينيا) ٩٣٫٢ سم .

٣ ــ المنطقة الجافة لمعظم أيام السنة :ــ وتتمثل فى الصحراء الكبرى وصحراء ناميب ، والمعدل السنوى للمطر هو أقل من ٢٥ سم معظمه يتبخر قبل وصوله لاعماق التربة .



(شكل ٣٢)

(شكل ٣٢)



(شكل ٣٤)

الاقاليم المناخية والنباتية

لقد مر تقسيم وتصنيف العالم لأقاليم مناخية بعدة مراحل ، أخرها التقسيم المناخى الذى يعتمد على نوع الغطاء النباتى الطبيعى بالاضافة لعناصر المناخ الرئيسية من مطر وحرارة ـ فمثلا الحرارة المرتفعة طول العام والمطر الغزير الدائم يساعدان على نمو أشجار دائمة الخضرة مرتفعة ومتشابكة الاغصان كما هو فى الاقليم الاستوائى ، ومثلا الأمطار الغزيرة الفصلية مع حرارة مرتفعة تساعد على نمو حشائش عالية فصلية كما هو فى اقليم حشائش السفانا ، لذلك دمجنا الصفات المناخية والنباتية لتحديد الأقاليم فى هذه القارة .

وتتميز حدود الأقاليم المناخية والنباتية فى أفريقية بالوضوح وعدم التداخل والسبب كما ذكرنا عدم تعقيد السطح سوى فى مناطق محدودة هى جبال الأطلس والكاب .

أولا : الاقليم الاستوائى :

يتمثل هذا النوع من المناخ فى معظم حوض زائير (الكونغو) شمال خط عرض ٥ درجة مئوية جنوبا وشقة ضيقة من ساحل جمهورية غينيا والاقليم الساحلى لغرب أفريقية المطل على خليج غانة ابتداء من خط الاستواء حتى خط عرض ١٠ درجة شمالا ، كما يتمثل فى السواحل الشرقية لجزيرة مدغشقر (شكل ٣٥) .

يمتاز هذا المناخ بالحرارة المرتفعة والمطر الغزير فمعدل درجات حرارة جميع أشهر السنة يتراوح بين (٢١ر١ و ٢٣ر٨ درجة م) ولا يتجاوز معدل أكثر الشهور حرارة (٢٦ر٦ درجة م) فالمدى السنوى ضئيل جدا لا يتعدى الدرجتين م ، أما المدى اليومى فهو أعظم من ذلك ويصل إلى قمته فى الاشهر



(شكل ٣٥)

القليلة المطر فيزداد الفرق الحرارى ، وأما النهايات العظمى للحرارة فنادرا ما تصل إلى (٢٧٫٧° م) والصغرى لا تنخفض عن (١٥٫٥ ° م) أما الرطوبة النسبية فهى عالية فى جميع الفصول ولذلك يكون الشعور بالحرارة عظيما .

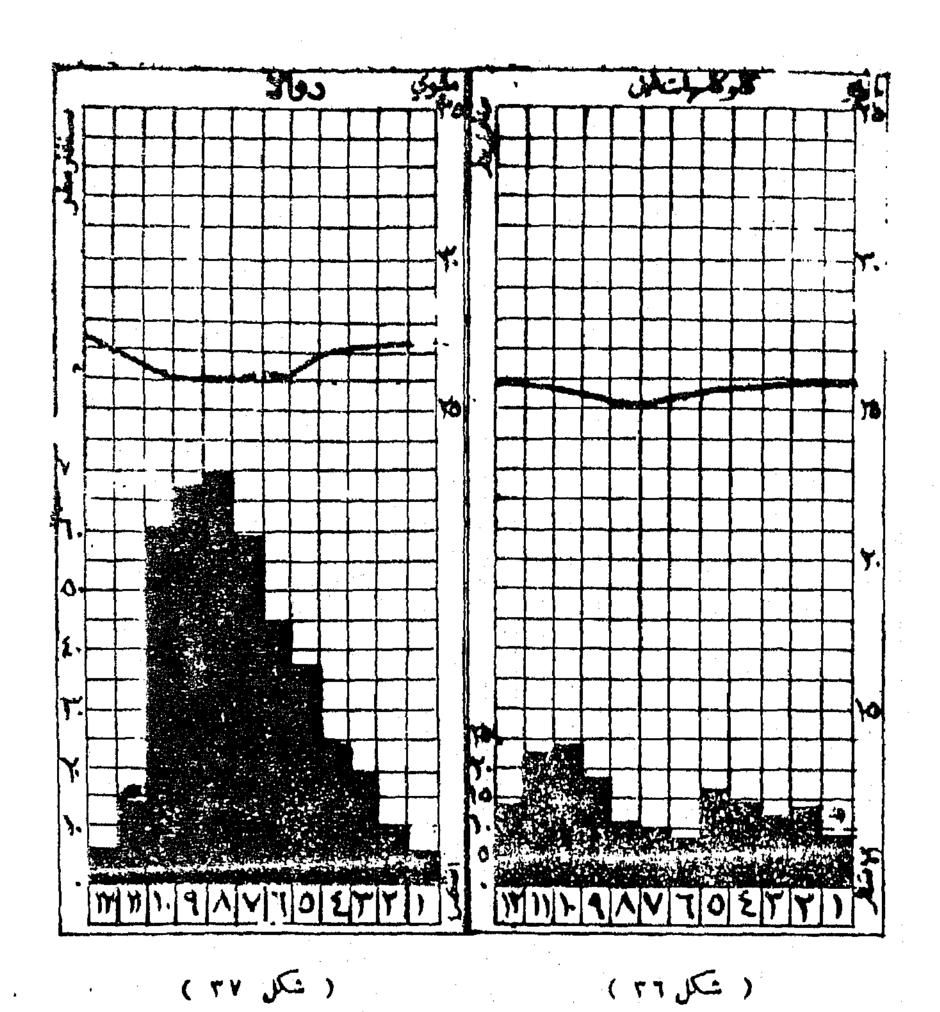
وبالنسبة للمطر فيسقط بغزارة على السهول الساحلية لجمهورية غينيا وأجزاء عن سيراليون وليبيريا ومعدله السنوى أكثر من (٣٠٠ سم) (أنظر فريتاون). فعندما يخف الضغط فى فصل الصيف على جنوب الصحراء الكبرى تندفع رياح جنوبية غربية رطبة من المحيط الاطلسى باتجاه هذا الساحل وتتوغل إلى أقصى الشرق حتى الحبشة وذلك مع بداية الربيع وحتى أواخر الخريف بسبب تغير الضغط فى الداخل من منخفض إلى مرتفع . فعندما تخف تلك الرياح وتتحول أحيانا إلى شمالية شرقية جافة قادمة من الصحراء تسبب فى قلة كمية الامطار على هذه السواحل وتكون النهاية العظمى للمطر فى شهرى تموز وآب.

وهنـاك أقليم ساحلى آخر يشبه الاقليم السابق فى عظم كمية الامطار وفى أسباب سقوطها يشمل القسم الشرقى من ساحل نيجيريا والساحل المتاخم للكمرون والذى يمتاز بالامطار الدائمية بسبب الرياح الجنوبية الغربية التى تهب على هذه السواحل طوال السنة وقد تضعف فى الفـترة من كانون الأول إلى شباط بسبب الرياح الشمالية الشرقية . (انظر دوالا) ويصل عدد الأيام الممطرة فى الاقاليم الساحلية من (١٠٠ إلى ٢٠٠) يوما وقد تحدث بعض الأمطار التضاريسية فى المناطق الساحلية المرتفعة كما هو فى الكمرون ، كما تحـدث بعض العواصف الرعدية الشديدة مصحوبة برياح عاتية تقتلع الأشجار وتسبب الاضـرار بالمحصولات الزراعية نتيجة لالتقاء الرياح التجارية الشمالية الشرقية القارية الجافة بكتلة الهواء البحرى الرطب القـادمة من الجنوب الغربى فى بداية ونهاية فصل المطر .

أما أمطار حوض زائير (الكونغو) فهى أقل فى كميتها السنوية (١٥٠ إلى ٢٠٠ سم) ولكنها تستمر طوال العـام ، ويتميز نظام سقوط الأمطار السنوية فى هذا الحوض بقمتين تتفقان مع فصل تعامد الشمس على خط الاستواء (انظر كوكويلها تفيل .

النبات الطبيعى :

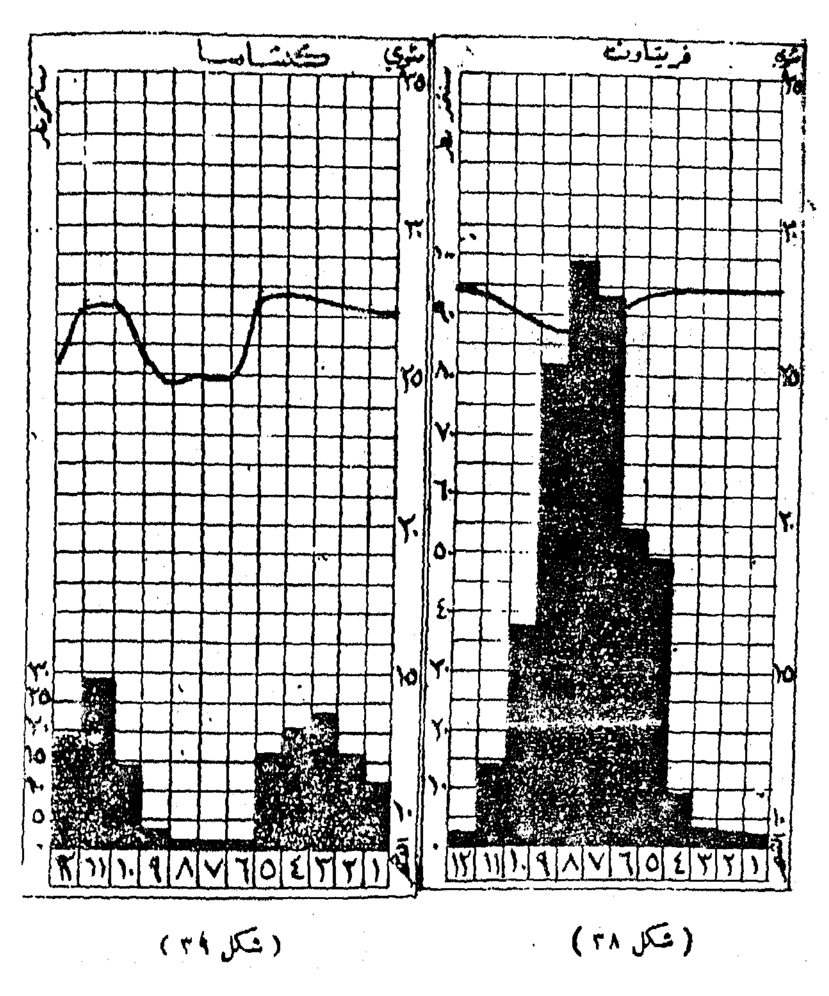
يمتاز هذا الاقليم كما قلنا بالحرارة المرتفعة والرطوبة العـالية والامطار الغزيرة طول العام ويساعد هذا على نمو الاشجار العـالية السريعة النمو بصورة كثيفة تتشابك أغصانها وتمنع أشعة الشمس من الوصول إلى أرض الغابة ويبلغ متوسط طولهـا ٣٠ متراً . وتنمو على الساحـل غابات المنجروف التى تظهر بعض جذورها فوق سطح الماء ، كما تنمو وراءهـا أشجـار نخيل



(شكل ٣٧)　　　　(شكل ٣٦)

الزيت ويميل أرتفاع الاشجار فى الاقليم إلى القصر كلما اقتربنامن اقليم السفانا (أنظر الشكل ٤٠) ، كما تنتشر هذه الغابات على حافات الانهار البعيدة عن تلك النطاقات ، وذلك بعامل رطوبة الأرض العـــالية نتيجة للفيضانات . وهناك منـــاطق محدودة من الاقليم تصلح لنمو القطن والنيلة والتبغ والموز والفواكة المدارية المختلفة . ويعتبر حوض زائـــير موطنا لشجرة البن والقطن فى المناطق التى يقل فيها المطر . وكثيراً ما ازيلت مناطق واسعة من تلك الغابات لتحل محلها زراعة المحاصيل النقدية كنخيل الزيت .

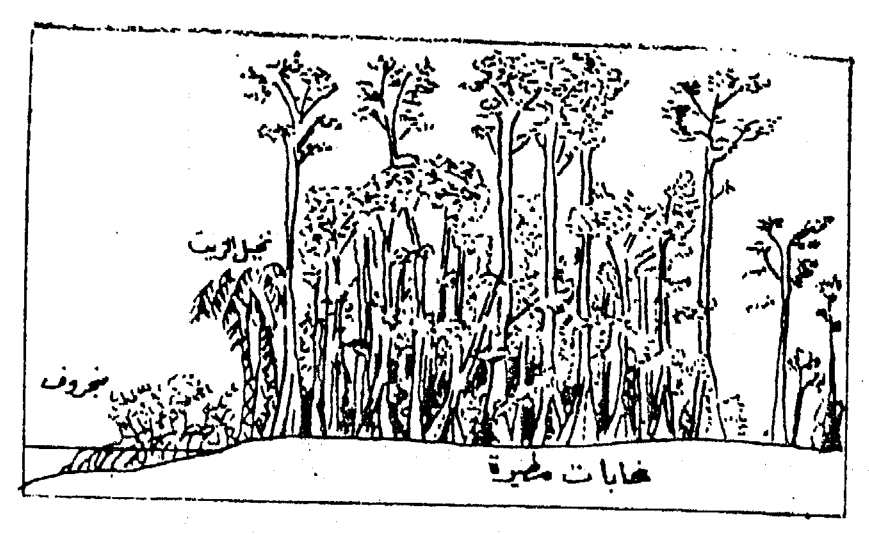
وأهم منتجات غابات هذا الاقليم المطاط وأخشاب الابنوس والماهوجنى .



(شكل ٣٨) (شكل ٣٩)

ثانيا : اقليم السفانا الافريقية :

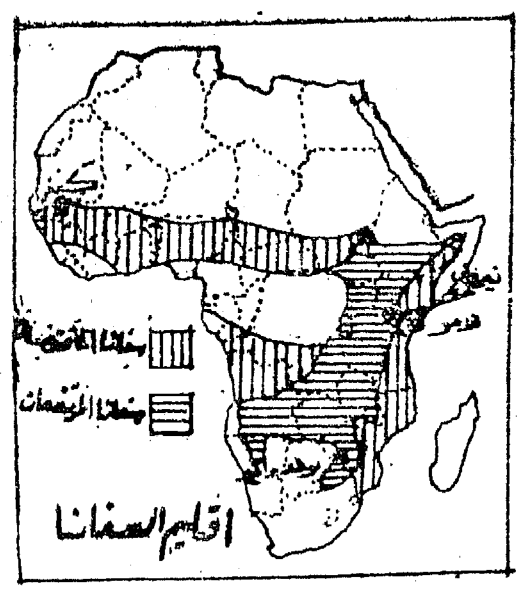
يحتل هذا الاقليم مساحات واسعة من أرض القارة ، تقدر بحوالى ٤٠ ٪ من مساحتها الكلية ، وهى مساوية تقريبا لمساحة الصحارى واشباه الصحارى (انظر الشكل ٤١) ويحيط هذا الاقليم بالمنطقة الاستوائيه وأقاليمها السابق فى جميع الجهات عدا المناطق الساحليه لخليج غانة . كما يتصل قسمة الشمالى بالجنوبى فى شرق القارة بسبب ارتفاع سطح المنطقة الاستوائية فيها مما يعدل من درجات



(شكل ٤٠)

الحرارة التى تساعد على نمو الغابات الاستوائية وتحول دون امتداد الاقليم الاستوائى إلى السواحل الشرقية ، كما يمتد منه لسان باتجاه خليج غانة حتى يصل إلى سواحل جمهورية غانة ، وتوجو وبنين (انظر الشكل السابق) ويرجع السبب لهذه الظاهرة إلى قلة الامطار فى هذه المنطقة الساحلية حيث لا يسقط فى (اكرا) سوى ٦٥ سم سنويا ، بينما فى (اكسيم) الواقعة على الساحل الغربى لغانة يسقط عليها مطر يزيد معدله السنوى على ٢٠٠ سم وأن نقص كمية الأمطار على هذه المنطقة التى تمتد من رأس بوينتس غربا حتى حدود نيجيريا شرقاً ، مرجعه إلى مرور تيار غانه الراجع الحار بعيداً عن الساحل ، هذا بالاضافة إلى هبوب الرياح الجنوبية الغربية بشكل مواز للساحل (انظر الشكل ٤٢) .

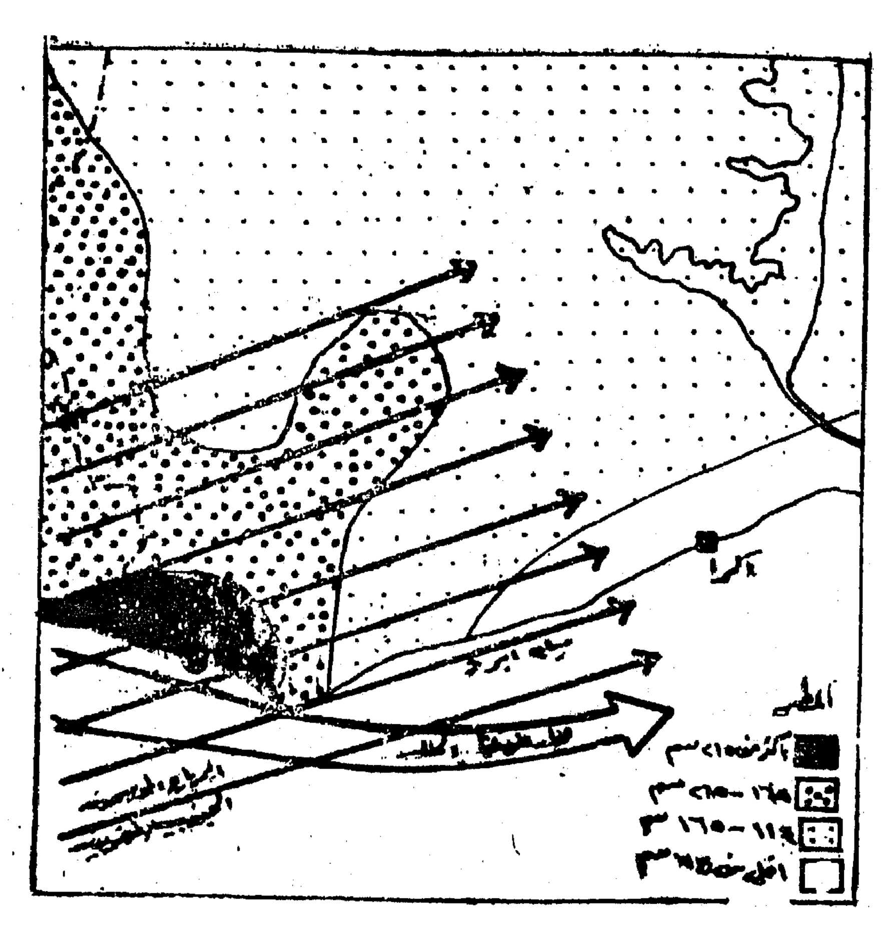
ويمتد اقليم السفانا الافريقية امتداداً بعيداً عن خط الاستواء فى جنوب القارة وقريبا منه فى شمالها . ويرجع السبب فى ذلك إلى اتساع القسم الشمالى من القارة ووقوع كتلة اليابس الاسيوى إلى الشمال الشرقى منها . بينما تضيق مساحة القارة فى قسمها الجنوبى مما يجعل التأثير البحرى يمتد امتداداً اكبر .



(شكل ٤١)

وبصورة عامة ، يتميز هـذا الاقليم بامطاره الفصلية ، وهى صيفيه بقمة واحدة (انظر شكل ٤٣) عدا المناطق الواقعة على خط الاستواء فى الهضبة الشرقية التى لها قمتان للمطر تتفقان مع تعامد الشمس (انظر نيروبى شكل ٤٦) . وتزداد كمية الامطار فى المناطق المتاخمه للاقليم الاستوائى حيث تصل معدلاتها السنوية إلى حوالى ٢٠٠ سم وتقل كلما بعدنا عن هذا الاقليم باتجاه القطبين حتى تصل معدلاتها إلى أقل من ٤٠ سم فى المناطق القريبة من أقاليم الاستبس الذى يعتبر منطقه انتقال بين اقليم السفانا واقليم الصحارى .

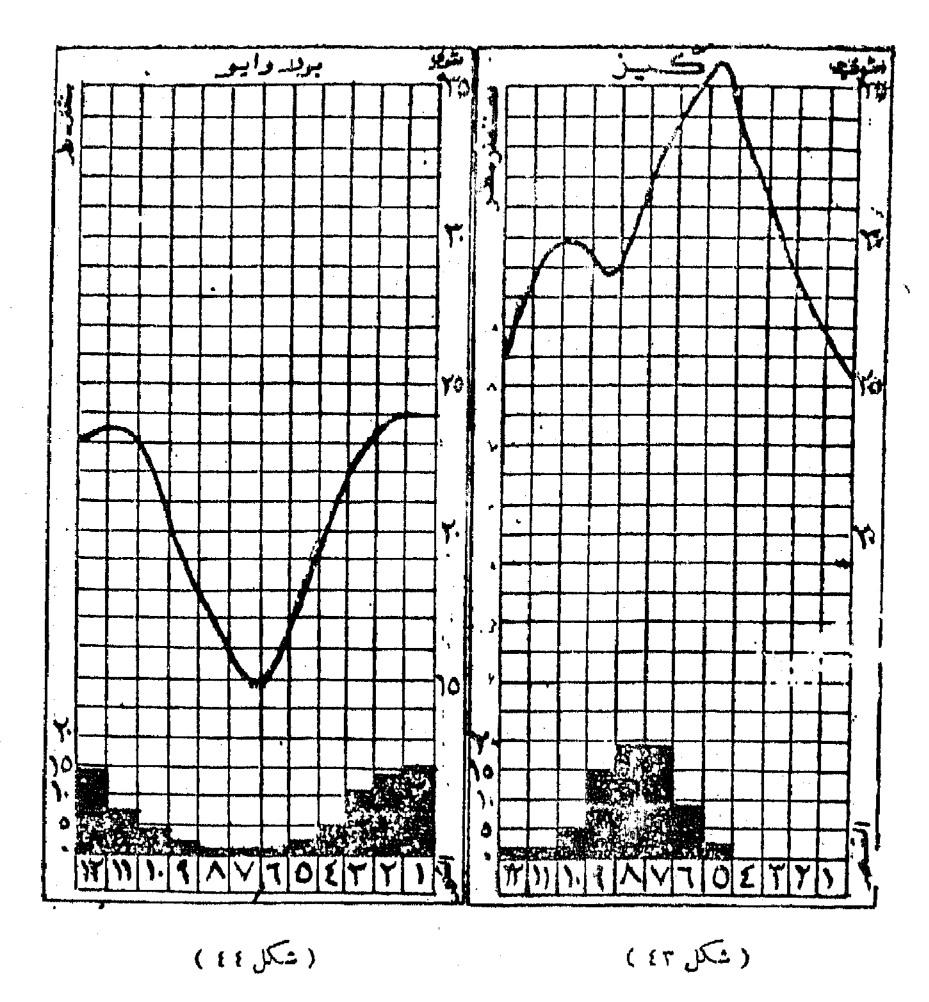
أما بالنسبه لدرجات الحرارة ، فان اقليم السفانا كالاقاليم المداريه الاخرى المجاوره له حيث الحرارة المرتفعه طول العام والتى لاتهبط معدلاتها الشهرية عن ١٦ ° م والفرق الوحيد بينها وبين حرارة الاقاليم المجاورة ينحصر فى درجات المدى السنوى اليومى للحرارة . فهى أعظم من الاقليم الاستوائى



(شكل ٤٢)

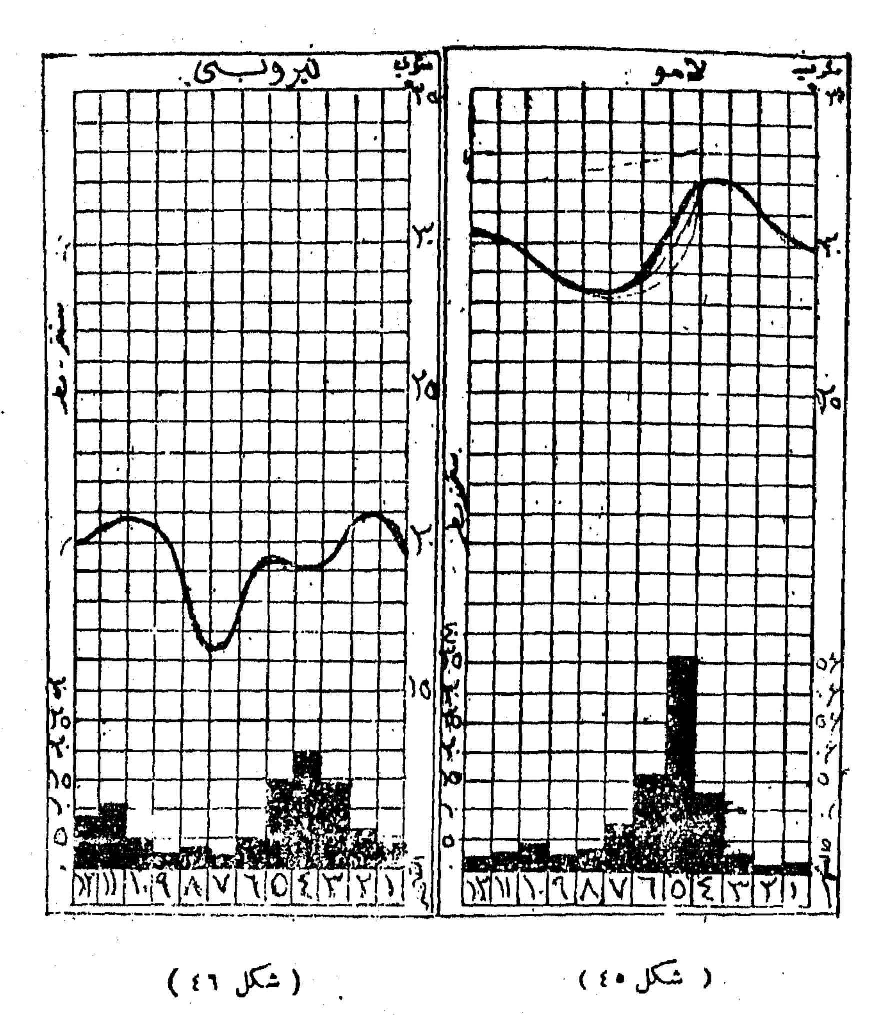
وأقل من الاقليم الصحراوى ، فيتراوح المدى السنوى بين ٤° و ١٠° م واليومى بين ٨° و ١٦° م .

ومن أهم العوامل التى تؤثر على الاختلاف فى درجات الحرارة ومعدلاتها هو عامل الارتفاع ، فالمناطق المرتفعة من هذا الاقليم تتميز باعتدال درجات الحرارة وضآلة المدى السنوى (لاحظ الفرق بين نيروبى وبولاوايو وبين كيز ولامو) حيث تقع الاولى والثانية فى هضاب أفريقية الشرقية . لذلك لابد



(شكل ٤٤)　　(شكل ٤٣)

من التمييز بين نطاقين مختلفين داخل هذا الاقليم ، الاول نطاق سفانا الاراضى المنخفضة والثانى نطاق سفانا الاراضى المرتفعة . تمثل الاولى محطة كينز فى غرب أفريقية حيث يمتد نطاق من السفانا على شكل شريط من ساحل المحيط الاطلسى بين خطى عرض ٩° و ١٢° شمالا حتى جنوب جمهورية السودان، بين خطى عرض ٥° و ١١° شمالا . فتسقط الامطار فى هذا النطاق ابتداء من شهر أيار (مايو) وهى فصليه وتتراجع فى تشرين الثانى (نوفمبر) . وتتراوح معدلاتها السنوية بين ١٤٠ سم فى المناطق القريبة من الاقليم الاستوائى وبين ٤٠ سم فى المناطق البعيدة



(شكل ٤٦)   (شكل ٤٥)

عنه ، والاجـزاء الغربية منه أكثر مطرا من الأجزاء الشرقية وتسقط فى فترة أطول منها وذلك لهبوب الرياح الرطبه الجنوبيه الغربية المسببه للمطر على الاقسام الغربيه من النطاق أولا ثم تتوغل إلى الداخل البعيد . وفى تراجعها أيضا تتراجع عن الاقسام الشرقية قبل الغربيه . لذلك فامطار جنوب السودان أقل وفتراتها أقصر من المناطق الغربيه القريبه من مصدر الرياح الجنوبية الغربية . أما سبب توغل تلك الرياح وتراجعها فرجعه إلى اختلاف الضغط فى داخل القارة الشمالى بين الصيف حيث يكون منخفضا وبين الشتاء حيث يصبح مرتفعا تخرج منه

الرياح الشمالية الشرقية باتجاه نطاق الضغط المنخفض الاستوائى فتمنع من توغل الرياح الجنوبية الغربية إلى نطاق السفانا ، وهذه الرياح التى تدعى بالهرمتان تكون جافه ومحملة بالاتربة .

وإذا انتقلنا إلى منطقة حدود سفانا الاراضى المنخفضة التى تمتد على طول الساحل الشرقى لافريقيا بين الحدود الصومالية الكينية وبين الحدود الجنوبية لموزمبيق نجد أن الامطار تزداد كميتها وتطول فترة سقوطها وذلك لمواجهة هذا الساحل للرياح التجارية الجنوبية الشرقية طول العام ولامتداد تيار موزمبيق الحار على طول الساحل جنوب خط الاستواء . لذلك فالمدى الحرارى السنوى أقل عما هو فى محطات سفانا الاراضى المنخفضة الشمالية (أنظر لامو شكل ٤٥) وتسقط معظم أمطار النطاق الساحلى الشمالى فى الفترة من نيسان (ابريل) إلى حزيران (يونيه) بسبب انتقال منطقة الرهو الاستوائى إلى الشمال من خط الاستواء فتندفع الرياح الجنوبية الشرقية بشدة نحو الداخل . أما النطاق الجنوبى من الساحل الشرقى فمعظم أمطاره تسقط فى الفترة من كانون الاول (ديسمبر) إلى أذار (مارس) بسبب تمركز ضغط منخفض فى جنوب القارة .

وإذا عدنا إلى اقليم سفانا الاراضى المرتفعة الذى يتمثل فى الأجزاء الجنوبية من هضبة الحبشة وهضبة البحيرات والهضاب الجنوبية لانجولا فهو يختلف عن سفانا الاراضى المنخفضة بالنسبة لمعدلات درجات الحرارة التى هى أقل منها من ٥° - ٧° م . فلا ترتفع معدلات أكثر الشهور حرارة عن ٢٥° م . أما المدى السنوى فهو ضئيل فوق سطح هضبة البحيرات بين خطى عرض ٣° شمالا و ٥ جنوبا فمناخها ربيع دائم لا تهبط درجات الحرارة إلا قليلا . أما الامطار فيسقط معظمها فى فصل تعامد الشمس على المنطقة (الصيف) ولها قمة واحدة

(انظر بولاوايو ، شكل ٤٤) ماعدا المنطقة الواقعة على خط الاستواء والاجزاء القريبة منها ، فلها قمتـــان تتفقان مع الفترة التى تعقب تعامد الشمس على خط الاستواء بأسابيع قليلة فى كل من شهرى نيسان (ابريل) وتشرين الثانى (نوفمبر) كما هو فى نيروبى (انظر الشكل ٤٦) . وتختلف كمية الامطار من جهة إلى اخرى بسبب الموقع بالنسبة للتضاريس . فمثلا الأجزاء الجنوبية وخاصة الجنوبية الغربية من هضبة الحبشة تستلم أمطارا أكثر من جهات الهضبة الاخرى وذلك لمواجهتها للرياح الجنوبية الغربية الرطبة القادمة من المحيطين الاطلسى والهندى فهى تزيد على ١٨٠ سم أما فى الشمال فـلا تزيد عن ٥٠ سم . وكذلك فى هضبة البحيرات فالسفوح المواجهة للرياح الجنوبية الشرقية تستلم مطـرا أكثر من الواقعة فى ظل المطر . كما تستلم السواحل الشمالية الغربية من بحيرة فكتوريا أمطار غزيرة تصل إلى ٢٠٠ سم وذلك لمرور الرياح الجنوبية الشرقية على سطح البحيرة وتشبعها برطوبة أكثر .

أما الاقسام الجنوبية من سفانا الاراضى المرتفعة فتمتد حتى مدار الجدى وتأثرها كبير وواضح بالمحيط الهنـــدى والرياح الهابه منـــه ، فالحـــرارة مرتفعه طول العام ونادرا ما تنخفض فى معدلاتها الشهرية عن ١٥ ° م ولا تزيد عن ٢٣ ° م وهو الشهر الذى يسبق هطول الامطار الصيفية التى تبلغ كميتها السنوية حوالى ٦٠ سم فى الاجزاء الشرقية ، تقل بعدها تدريجيا حتى تصل فى الاجزاء الجنوبية الغربيـة القريبة من انجـولا بين ٢٥ و ٥٠ سم فقط ، وذلك لهبوب الرياح الرطبة من المحيط الهندى على الشرق وفقدان رطوبتها تدريجيا كلما تحركت نحو الغرب .

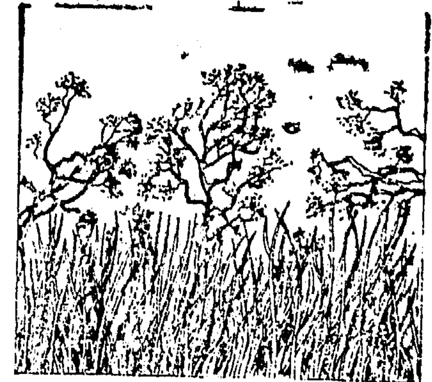
النبات الطبيعى :

تنتشر فى هـذا الاقليم الحشائش الفصلية الخشنة ذات القيمة الاقتصادية المحدودة ، حيث لا تصلح لرعى الماشية والاغنام ، بل نجدها مسرحا للحيوانات الوحشية كالفيـــل ووحيد القرن والضباء المختلفة الأنواع والزراف والحمار الوحشى بالاضافة للاسود والنمور . ولقد أخذ الكثير من هذه الحيوانات تقل أعدادها نتيجة لعمليات الصيد التجارية حتى أخذ البعض منها يسير فى طريق الانقراض . ولقد تنبهت بعض دول المنطقة والهيئات العلمية الدوليه إلى هـذه الظاهرة ، فأخذت تجرى الابحاث والدراسات للحفاظ على هـذه الحيوانات كثروة قومية . وبالاضافة لعـدم صلاحية حشائش السفانا لرعى الحيوان فان مساحات واسعة منها تقلصت نتيجة لاستغلال الانسان لبعض أراضيها فى الزراعة ونتيجة للحرائق التى تقضى على النبات الطبيعى لفترة طويلة . ومن أهم المحاصيل الزراعية التى تعتمد على الامطار الفصلية فى نموها والتى أخذت زراعتها فى التوسع فى هذا الاقليم هى البن والسيسال والمطاط والقطن . وفى المناطق الأقل مطراً بالامكان الاعتماد على وسائل الرى فى زراعة المحاصيل النقدية كالقطن والتبغ بالاضافة للذرة والدخن والفول السودانى والبطاطه الحلوة .

وتندرج حشائش السفانا بأنواعها العاليه والقصيرة والتى تتخللها الاشجار الشوكية وغيرها باتجاهين ـ الاتجاه الاول من الاقليم الاستوائى باتجاه القطبين حيث نراها بالقرب من الإقليم الاستوائى حشائش طويلة (أكثر من ١٢٠ سم) تتخللها أشجار متباعدة (شكل ٤٨) ثم تصبح حشائش أقل طولا (شكل ٤٩) (من ٦٠ ـ ١٢٠ سم) ثم حشائش أقصر تتخللها بعض الأشجار الجافة كأشجار السنط ذات القمم المسطحه والأغصان العمودية على الساق والتى لا تزيد ارتفاعها

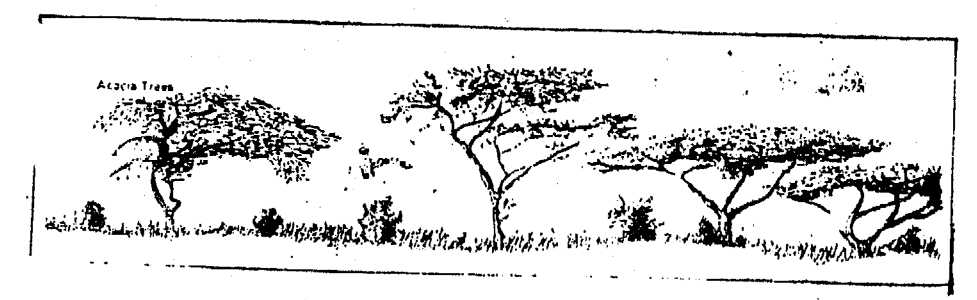


(شكل ٤٨ السفانا القصيرة)



(شكل ٤٧ السفانا الطويلة)

عن خمسة أمتار (انظر الشكل ٥٠) وهذا النوع من السفانا أكثر انتشارا فى القارة (١٥ ٪ من مساحة أفريقية) فى بداية فصل المطر الذى يستمر من ٧ إلى ٩ أشهر تبدأ الحشائش بالنمو وأوراق السنط بالزهو فلا ترى إلا الخضرة. وعندما يحل فصل الجفاف الذى يستمر من ٣ إلى ٥ أشهر يصبح الاقليم كئيبا لجفافه التام .



(شــكل ٤٩ حشائش قصيرة واكاسيا)

أما الاتجاه والتدرج الثانى للنبــات الطبيعى لاقليم السفانا فهو من المناطق المنخفضة إلى المرتفعة والذى يتمثل فى هضبة الحبشة وهضاب أفريقية الشرقية فعامل تدرج الارتفاع والمطر يؤثر على نوع الحشائش والنبات الطبيعى لهذه السفانا (انظر شكل ٥٠) فبالقرب من الساحل وعلى ارتفاع يقل عن ١٢٠٠ م



(شـــكل ٥٠)

تنمو حشائش السفانا النموذجية ، وعلى ارتفـــاع أكثر من ١٢٠ م تنمو سفانا تتخللها الأشجار المتنوعة التي تجف أوراقها لفترة قصيرة وفي المناطق الاعلى تظهر الحشائش وتنمو مع هذه الحشائش في شرق أفريقية غابات (البامبو) . وفي الارتفاع الاعلى تنمو حشائش الالب الناعمة القصيرة كما تنمو هذه الحشائش في أقليم الفيله في جنوب أفريقية التي تعتبر في المراعي الجيدة .

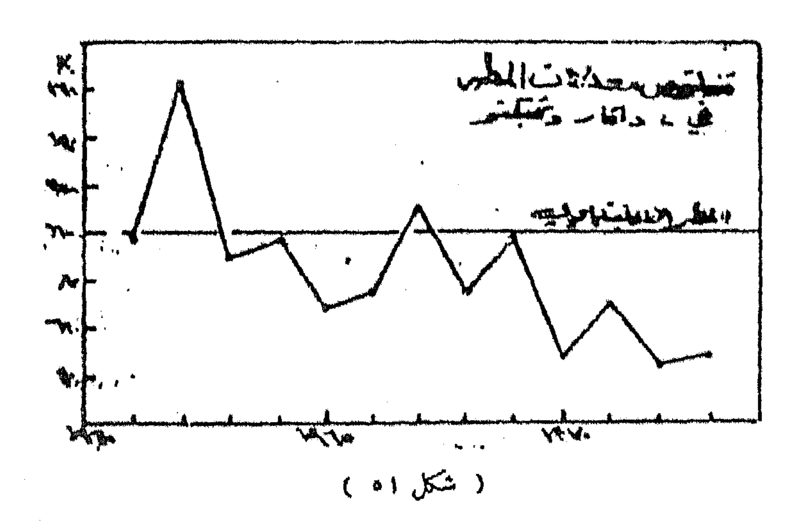
ولا بد من الاشارة إلى أن هذا الاقليم - أي أقليم السفانا الافريقية - قد أخذ في الأونه الأخيرة يتعرض إلى نقص مستمر في معدل المطر السنوي اي منذ عام ١٩٦٥ (انظر الشكل ٥١) الذي يوضح النسبة المئويه لهذا التناقص في كل من داكار (في السنغال) وتمبكتو (في جمهورية مالي) كما يوضح لنا الشكل (٥٢) المعدل الاعتيادي لسقوط الامطار لفترة طويلة بدأت منذ عام ١٩٣١م . وما سقط من أمطار عام ٩٧٢ م . فنلاحظ أن الفرق بين المعدل السنوي الاعتيادي (٥٧٨ مليمتر) ومجموع عام ١٩٧٢ (١١٦ مليمتر) كبير جدا (١) .

وأن هذا الانخفاض في كمية الامطار لسنوات متتاليه أثر تأثيرا كبيرا على

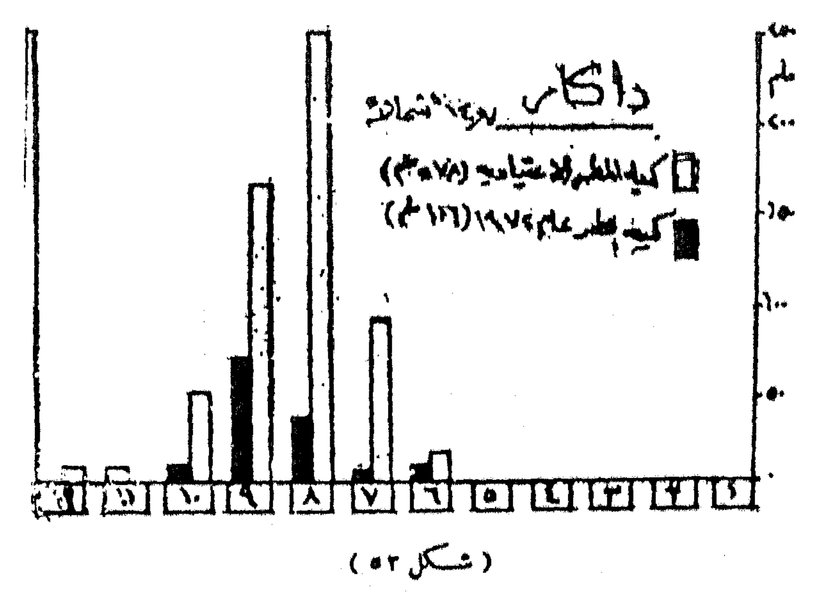
---

(١) راجع سلسلة Applied Sciences and Development : Tubingen العدد ١١ من ص ٤٦ إلى ص ٧٤ .

الحياة النباتية والثروة الحيوانية وبالتالى أدى إلى نقص فى عدد سكان الاقليم حيث هاجر الكثير من سكان الرعاة والزراعيين إلى الجنوب القريب من الاقليم الاستوائى أو إلى المناطق الزراعية التى تعتمد على الرعى فى زراعتها .



(شكل ٥١)



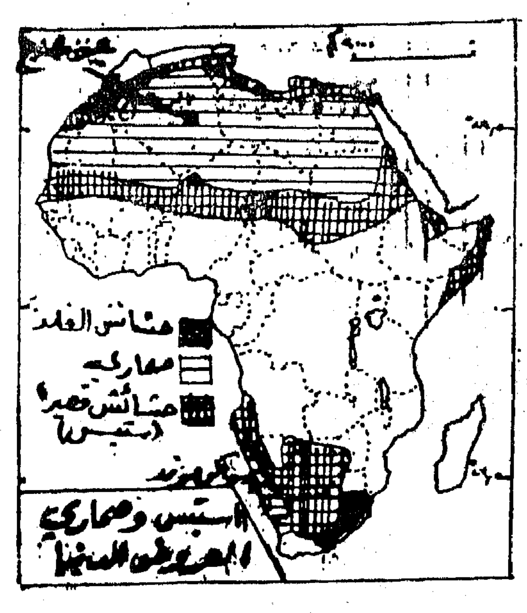
(شكل ٥٢)

ثالثاً : أقليم صحارى واستبس افريقية .

هذا الاقليم هو أقليم المطر القليل والتبخر العظيم ، حيث لاتزيد كمية المطر

السنوى عن ٢٥ سم فى الصحارى حيث يتبخر الجزء الكبير منه قبل نفاذه إلى التربة . وفى النطاق المجاور (الاستبس) يصل المعدل السنوى إلى ٦٠ سم، يسمح لنمو حشائش فصلية صالحه لرعى الحيوانات خاصة فى إستبس شمال الصحراء.

يقع هذا الاقليم فى نطاق الرياح التجارية الشمالية الشرقية (فى شمال القارة) والجنوبية الشرقية (فى جنوب القارة) . تصل الأولى جافة من اليابس الاسيوى والشمال الافريقى، وتصل الثانية من المحيط الهندى والتى تفقد معظم رطوبتها على الأقسام المرتفعة من شرق جنوب القارة . لذلك فمساحة المناطق الصحراوية فى جنوب القارة صغيره لا تتعدى شريط ضيق من الساحل الجنوبى الغربى للقارة أما الصحارى الشمالية فهى اعظم اتساعاً حيث تمتد من ساحل المحيط الاطلسى غرباً حتى ساحل البحر الأحمر بعرض لا يقل فى المتوسط عن ١٢٥٠ كم (أنظر الشكل ٥٣).

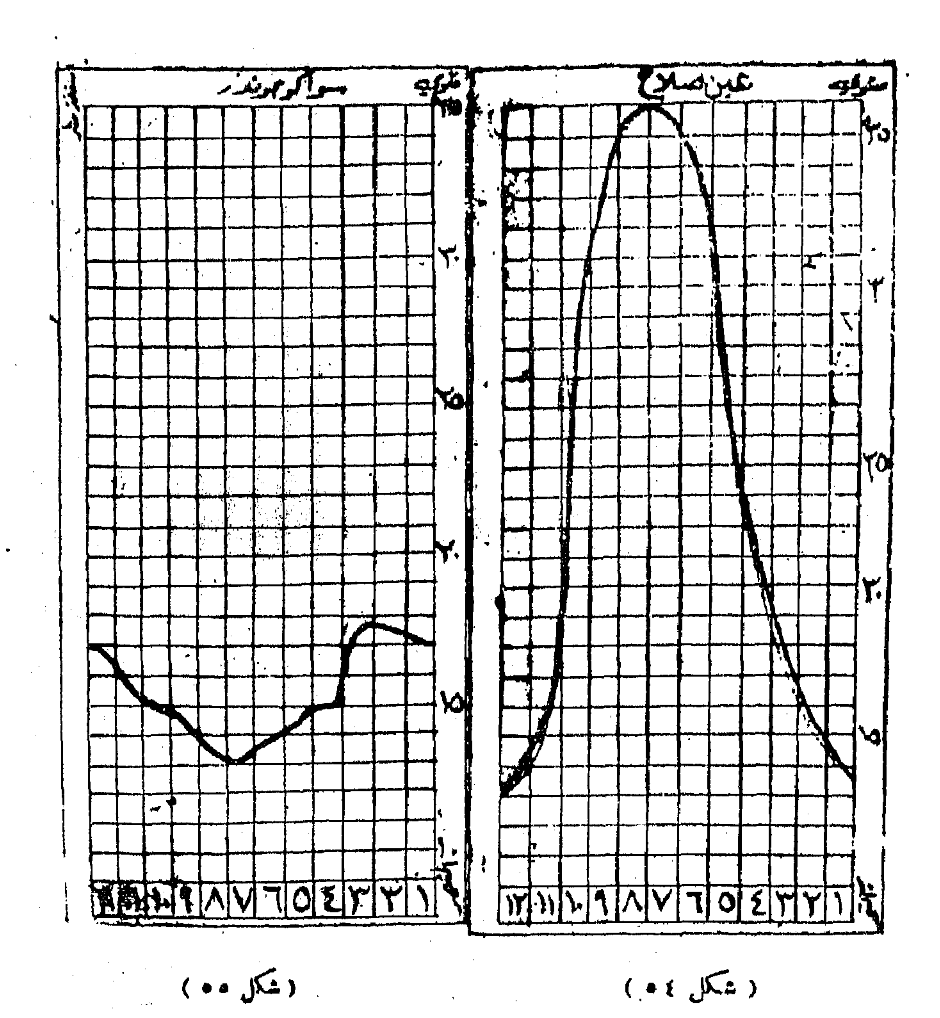


(شكل ٥٣)

وأهم ما يميز الصحراء الكبرى (الشمالية) بالاضافة لقلة الأمطار التى تكون نادرة فى بعض المناطق فى وسط الصحراء ، اهم ما يميزها هو الفرق الحرارى العظيم بين الليل والنهار والصيف والشتاء . حيث يصل المدى اليومى فى معظم مناطقها إلى ٢٢° م والسنوى أكثر من ٢٠° م (انظر عين صلاح شكل ٥٤) وكثيراً ماتصل درجة الحرارة العظمى المطلقة فى الظـــل وفى الساعة الثانية بعد الظهر إلى أكثر من ٥٥° م والحرارة الصغرى المطلقة تنخفض إلى أقل من ٤° م وأمطار هذه الصحراء على الرغم من قلتهـــا فهى لا تسقط بانتظام بل بصورة مفاجئة وغزيرة لا تسمح أكثر من بضع ساعات فتسبب فى سيول عارمة تنساب فى الوديان التى تكونت فى العصر المطير . وتسقط هذه الأمطار شتاءمن الأقسام الشمالية من الصحراء نتيجة لاعاصير البحر المتوسط، وصيفاً بسبب توغل الرياح الجنوبية الغربية من خليج غانة والمحيط الأطلسى .

وتتميز المناطق الساحلية من الصحراء الكبرى باعتـــدال درجات الحرارة وخاصة المناطق الساحلية الغربية المطلة على المحيط الأطلسى حيث يهب تيار كنارى البارد فينخفض عن درجات حرارة المياه التى تؤثر بدورها على درجات حرارة المناطق الساحلية بعامل نسيم البر والبحر . وهـــذه الحالة تنطبق على الصحراء الساحليه الجنوبية الغربية) ناميب) لتى تتأثر المياه المجاورة لها بتيار بنجويلا البارد حيث يقل المدى اليومى والفصلى للحرارة (انظر سواكو بموند شكل٥٥) ويتميز مناخ الصحارى الساحلية بتكون الضباب فى الصباح الباكر بكثرة نتيجة للتيارات المحلية التى تهب من الساحل البارد .

ولكل من الصحراء الكبرى الشماليه وصحراء ناميب الساحليةمناطق هامشيه تزداد فيها كمية الامطار السنوية وهى فصليه تتراوح ما بين ٢٥ و٥٠ سم فيسمح



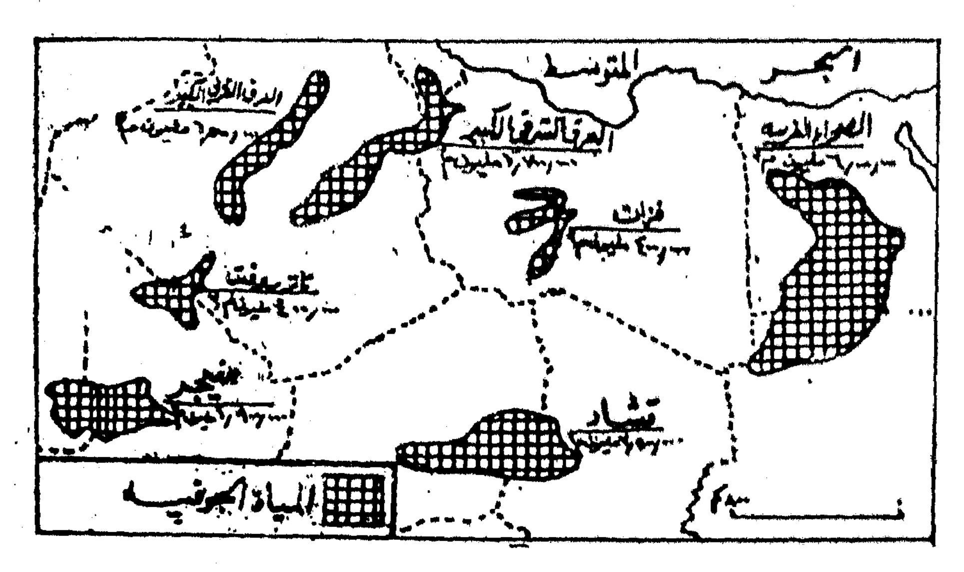
(شكل ٥٥) (شكل ٥٤)

لنمو حشائش فصيلية قصيرة ونباتات شوكية دائمية صالحة لرعى الماشية والاغنام والماعز . ومن أهم هذه المناطق الهامشيه التى نطلق عليهـــا اسم (الاستبس) النطاق الشمالى للصحراء الكبرى الذى يمتد على شكل اشرطة ساحليـة فى كل من جنوب غرب المملكة المغربية والجاهيرية الليبية وجمهورية مصر العربية. كما يمتد من هضبة الشطوط الجزائرية والسفوح الموجهة للصحراء الكبرى ، وأمطار هذا النطاق هى شتوية تتأثر بنظام أمطار البحر المتوسط ،كما يمتد شريط ضيق الى الجنوب من الصحراء الكبرى من ساحل المحيط الأطلسى(فى شمال غرب السنغال)

إلى سواحل البحر الأحمر (فى ارتيريا وجيبوتى) والمحيط الهندى وخليج عدن (فى الصومال).

وفى صحراء ناميب الجنوبية تمتد منطقة واسعة من أقليم الاستبس والتى تسمى (صحراء كلهارى) وهى ليست بصحراء حقيقية بل تسقط عليها بعض الأمطار الصيفية التى تساعد على نمو حشائش الرعى .

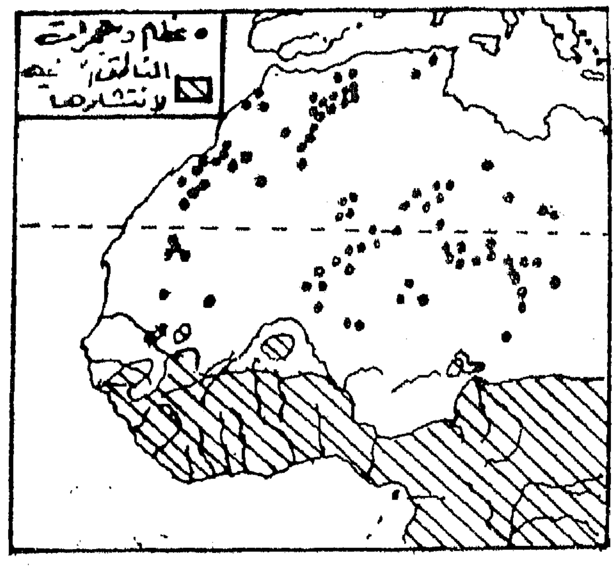
وتعتبر مناطق الصحارى خزانا عظيما للحياة الجوفية التى تكونت فى العصر المطير (انظر الشكل ٥٦) لذلك بالامكان الاستفادة منها فى الزراعة وارواء جمال الصحراء عن طريق حفــــر الآبار ، وبعض من مناطق تلك الخزانات تنتشر فيها الواحات التى تتدفق فيها المياه من باطن الأرض وتكفى لقيام زراعة يعتمد عليها عدد من السكان والتى تعتبر كمحطات لقوافل الصحراء ورعاة الابل .



(شكل ٥٦)

ومما تجدر الاشارة اليه هـــو العثور على هياكل عظام فيلة ومتحجرات

لها فى أنسام متعددة من الصحراء الكبرى (انظر الشكل ٥٧) مما يدل على أن المنطقة مرت ولفترة طويلة بعصر مطير تسربت منه كميات كبيرة من المياه إلى باطن الأرض واستقرت مكونة احواضاً واسعة لتلك المياه.

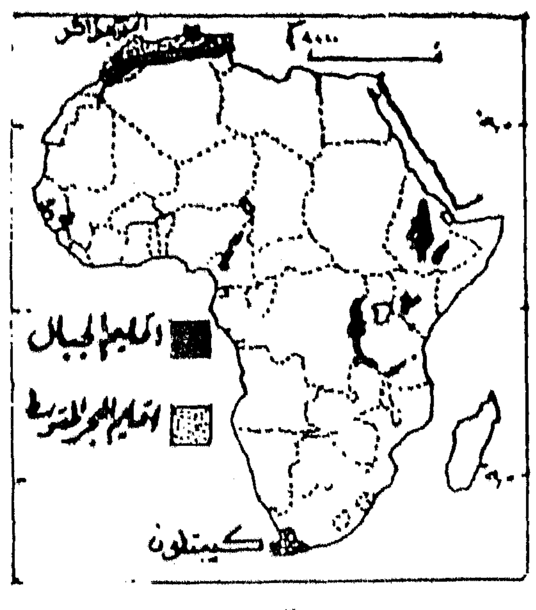


(شكل ٥٧ مناطق انتشار النيلة فى العصور القديمة والحديثة)

رابعا — اقليم البحر المتوسط :

يتميز هذا الاقليم بشتاء بارد إلى معتدل ممطر، وصيف حار جاف. وهو يتمثل فى منطقتين الاولى فى شمال القارة تمتد فى كل من الساحل المغربى والجزائرى والتونسى والاطلس المجاور، مع منطقة الجبل الأخضر وغرب برقة فى ليبيا أما المنطقة الثانية فتقع فى الطرف الجنوبى للقارة وتشمل شقة ضيقة من مقاطعة الكاب (انظر الشكل ٥٨).

وأمطار هذا الاقليم فى قسميه الشمالى والجنوبى تأتى به الرياح العكسية الغربية، عندما تدفع أمامها الاعاصير التى تتكون فوق سطح المحيط الاطلسى



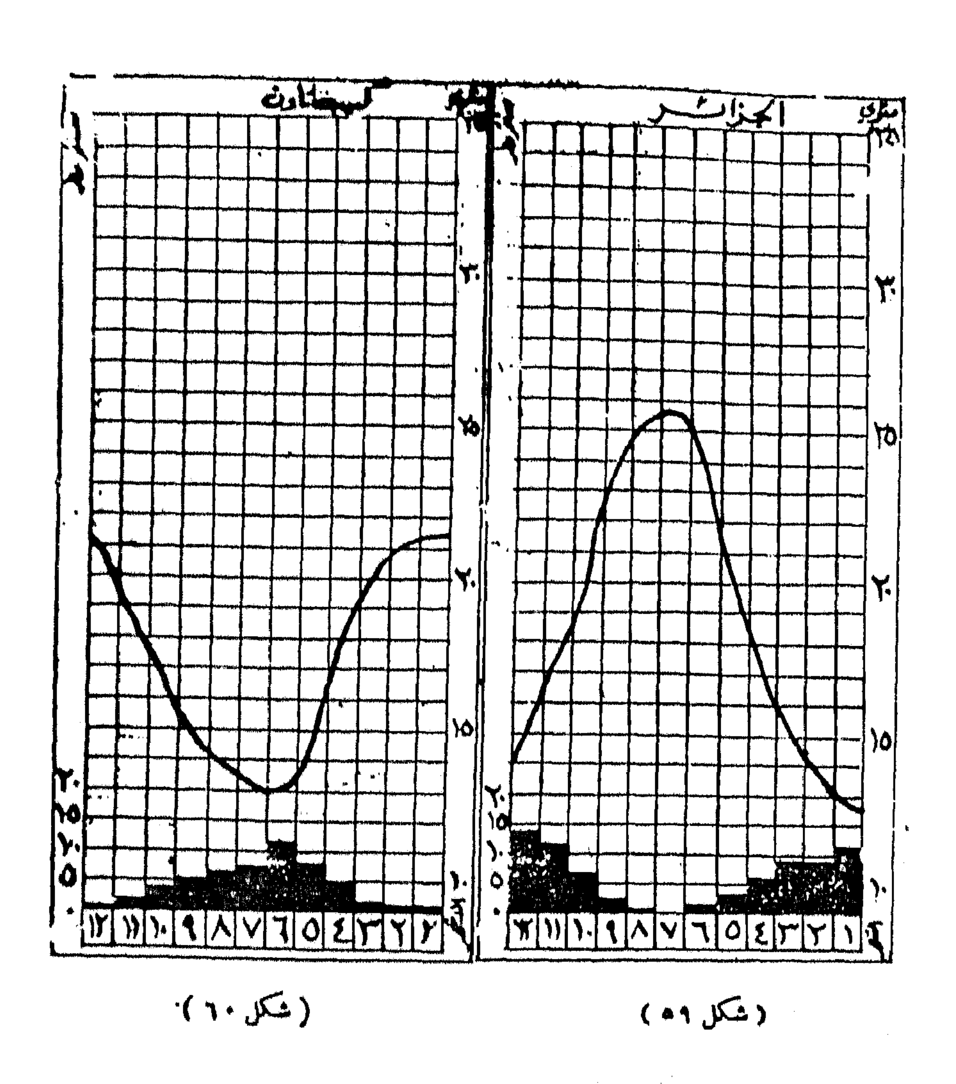
(شــكل ٥٨)

فى فصل الشتاء بسبب تزحزح منطقة الضغط المرتفع باتجاه أبعد نحو خط الاستواء. وتكون هذه الأمطار كافية لنمو النبات الطبيعى والمحاصيل الزراعية بالنظر لسقوطها فى الفصل البارد حيث تكون نسبة التبخر ضئيلة بعكس اقليم الامطار الصيفية (السفانا) . وتتأثر الأمطار فى اقليم الاطلس بعامل الارتفاع حيث تبلغ على سلاسل جبال الاطلس حوالى ١٥٥ سم مع تساقط الثلوج التى لا تلبث وأن تذوب لعدم انخفاض درجات الحرارة انخفاضا كبيراً . وتقل الامطار على السهول الساحلية حيث لا تزيد كميتها عن ٨٠ سم وقد تقل إلى ٥٠ سم فى السنوات الجافة . وللمطر قمة واحدة تبلغ أعلاها فى كانون الاول (ديسمبر) كما هو فى مدينة الجزائر (انظر الشكل ٥٩) وفى حزيران (يونيه) كما هو فى كيب تاون (انظر الشكل ٦٠) .

أما درجات الحرارة فترتفع فى صيف الاطلس إلى ٥٤ ° م فى شهر اب

(أغسطس) ومن ٢٢° م إلى ٢٦ °م في صيف اقليم الكاب في كل من شهري كانون الثاني وشباط (يناير وفبراير)، تنخفض إلى ١٣°م في أقليم الاطلس في شهر كانون الثاني (يناير) وبنفس الانخفاض في اقليم الكاب للفترة من شهر حزيران إلى شهر اب (يونيه إلى أغسطس). وفي هضبة الشطوط الاطلسية تنخفض درجات الحرارة شتاء إلى درجة الانجماد ويكثر حدوث الصقيع.

أما النبات الطبيعي فيختلف باختلاف الارتفاع وكمية الامطار النازلة وطول فترة فصل الجفاف. ونجد بصورة عامة أن الأطلس العليا تكسوها الغابات الخفيفة من أشجار الفلين والبلوط والكستناء الاسباني وبعض الصنوبريات. أما السفوح فتتميز بغطاء من الحشائش القصيرة، كما تنتشر الاشجار الصغيرة والشجيرات في مناطق الوديان المنخفضة والتلال. ويكثر رعي المواشي والاغنام والماعز وتربيتها في هذا الاقليم. كما يشتهر بزراعة القمح والحمضيات والزيتون والكروم والفواكه في مناطقه المنخفضة.



(شكل ٦٠)

(شكل ٥٩)

مراجع الفصل الثامن

التربة والمناخ والنبات الطبيعى

١ — أوستن ملر : علم المناخ (القسم الاول تعريب محمد متولى القاهرة ١٩٤٨)

٢ — أوستن ملر : علم المناخ (القسم الثـــانى تعريب ابراهيم ، رزقانة الاسكندرية ١٩٤٨)

٣ — دوجلاس س هـ. ت. ك. : لى : المناخ (ترجمة زكرى الرشيدى القاهرة ١٩٦٢)

٤ — رياض ، محمد وكوثر عبد الرسول : أفريقية دراسة لمقومات القارة (بيروت ١٩٦٦)

٥ — Kendrew W. C.: مناخ القارات جـ١ جـ٢ ترجمة حسن طه النجم (وجماعته بغداد ١٩٦٢) .

٦ — جيرالد ، والترفيتز : أفريقية ـ الاقاليم الطبيعية . ترجمة عبد العليم السيد منسى ـ مكتبة النهضة المصرية .

5 — Blair, A. Thomas : Cli natology (n. Y. 1942)

6 -- Moher, F. C. J. and F. A. ven Born : Tropical Soils (The (Hague 1959)

7 -- Wolter' H.: Klimadiagramm—Karte von Africa (1958)

الباب الثالث

السكان

الفصل التاسع

السلالات البشرية واللغات

تنتشر فى أفريقية عدة سلالات بشرية (١) ينتمى بعضها إلى الجنس القوقازى والبعض الآخر إلى الجنس الزنجى. مع وجود مجموعات صغيرة تكون سلالات قديمة استوطنت مناطق منعزلة من القارة هى سلالات البشمن والهوتنتوت والاقزام. بالاضافة لوجود سلالات بشرية لها صفات مشتركة بين القوقازية والزنجية .

وقد اختلفت النظريات بالنسبة لنشوء هذه السلالات فى أفريقية وخاصة بالنسبة للسلالات الزنجية حيث تذكر النظريات القديمة أن أصل الانسان كان جنوب غرب آسيا حيث تكاثر فيها ثم انتشر على شكل موجات بطيئة فى أرجاء العالم واستقرت فى مواطن جديدة تأثرت صفاتها الجنسية من شكل ولون بالبيئة الطبيعية الجديدة . وهذا معناه ان السلالات الزنجية دخلت القارة الافريقية من باب المندب واستقرت فى أفريقية وأكتسبت صفاتها الجنسية لمرور الزمن . وقد تغيرت هذه الفكرة ، بعد أكتشاف آثار للانسان الزنجى فى بعض مناطق من أفريقية يستدل منها أن السلالات الزنجية نشأت وتطورت فى نفس القارة . أما السلالات القوقازية من حامية وسامية فما لايقبل الجدل أنها دخلت القارة خلال

---

(١) راجع : ١ — الانصارى ، يوسف : السلالات البشرية — القاهرة ١٩٦١ من ص ٧٩ إلى ص ٩٥ .

٢ — محمد عوض محمد : السلالات والشعوب الافريقية القاهرة ١٩٦٦ .

عصور حديثة عن طريق باب المندب وبرزخ السويس تأثر صفات البعض منها بالسلالات الزنجية وبدرجات متفاوتة كما تأثرت بعض السلالات الزنجية بالقوقازية بدرجات متفاوتة أيضا .



(شكل ٦١)

وعلى هذا الأساس يمكننا تقسيم السلالات البشرية فى القارة الافريقية على الشكل التالى : —

١ — القوقازيون :

٢ — الزنوج من شماليين أو سودانيين ومن جنوبيين أو بانتو .

٣ — الزنوج الحاميون أو أنصاف الحاميين .

٤ — البشمن والهوتنتوت والأقزام .

السلالات القوقازية :

تنتشر هذه السلالات فى الاجزاء الشمالية والشرقيــة من القــارة . وهم ينقسمون إلى قسمين ، الساميون والحاميون . وهــذا التقسيم بنى على أسـاس حضارى وليس جنسى . ويرى بعض العلماء ان اللغات السامية والحاميــة كلاهما من أصل واحد .

دخل الساميون أفريقية منذ زمن بعيد عن طـريق برزخ السـويس وباب المندب وآخر الجماعات التى دخلت القارة هم العرب بعد الإسلام . تنتشر هــذه السلالة فى شمـــال أفريقية وشرقها أى فى نفس المنـاطق التى ينتشــر فيهـا الحاميون . دخلوا القارة على شكل جماعات قبلية لا تزال تحتفظ بأسمائها القديمة فى كل من مصر والسودان الشمالى . من أشهرها فى السودان : القبائل التى تعتمد على رعى الابل ، مثل الشكرية والرشايدة فى شرقى السودان ، والكبـابيـش ، والكواهلة ، وبنوجرار ، والهـواوير فى كـردفان . والزيادية ، والزغاوة ، وبنوهلبة ، وأولاد زيد فى دارفور . والقبائل التى تعتمد على رعى البقــر (البقارة) مثل الرزيقات ، والمسيرية ، والحوازمة ، والحمـر فى المنطقـة قرب النيل حتى حدود السودان الغربية . وفى ليبيا ، هناك قبائل السعدية وفروعها التى تقطن منطقة برقة . وقبائل بنى هـلال ، وبنى سـالم التى تقطن منطقــة طرابلس . وهناك قبائل أولاد على الذين ينتشرون فى أقليم مريوط على ساحل البحر المتوسط فى مصر .

أما الحاميون : فينتشرون فى شرق أفريقية وشمالها ومنهم المصريون القدماء . والنوبيون الذين يستقرون على ضفاف النيل إلى الجنوب من أسوان ويهتمون بالزراعة وقد تأثروا بالقبائل العربية التى نزلت أوطانهم فعرفوا لغتهم واعتنقـــوا الدين الاسلامى . وهناك الصوماليون من قبائل الجلا التى تمارس الزراعة والرعى ، وقبائل الباريا ، والمندارى الذين ينتشرون فى جنوب السودان .

وينتشر فى شمال القارة وخاصة فى جبال الاطلس المنعزلة : الحاميون من قبائل البربر الذين استعرب الكثير منهم والذين يكونون ٦ ٪ من سكان الجزائر و١٥ ٪ من سكان المغرب .

أما الطوارق : فهم قبائل حامية تعيش على رعى الابل وتعتمد على آبار الصحراء الكبرى وواحاتها خاصة فى منطقة هضبة الاحجار .

سكان أثيوبيا :

بالرغم من أن معظم سكان أثيوبيا وشعوبها من الحاميين المتأثرين قليلا بالأقوام الزنجية لا بد لنا أن نتكلم ولو بشىء من الايجاز عن التكوين الجنسى لسكان هذه البلاد .

فاثيوبيا ليست زنجية كباقى بلدان أفريقية بل تتألف من شعوب وقبائل عديدة سكنت المنطقة ولا يعرف على وجه التحديد متى انحدرت من الشمال والشرق وما هى مواطنهم الأصلية . فمثلا الهضبة الحبشية يسكنها أقوام من الحاميين وساميين جاءوا فى عصور مختلفة من الشرق بعد أن عبروا مضيق باب المندب أو من الشمال ، وعندما استقروا فوق سطح هذه الهضبة كانت

هناك أقلية من الزنوج ذابت صفاتها الجنسية وسط هذا الحشد الكبير بعد أن تركت آثارها فى شكل الشعر والسمرة أو السواد . وهناك أيضا فى داخل هذه الهضبة اثار العرب المسلمين وهى لا تتعدى الاثار الثقافية وخاصة اللغة فهى سامية فى منطقة تجرة وتسمى بلغة الجعز . وهناك اللغة الامهرية فى الوسط وهى مشتقة من السامية فى تجرة ولكنها أسهل منها وأصبحت الآن لغة التفاهم بين معظم أقسام أثيوبية . ويمكننا أن نسمى سكان الهضبة بالعنصر الاثيوبى.

أما بالنسبة لباقى أجزاء أثيوبيا وعلى سفوح جبال الحبشة فتنتشر أقوام لها ثقافتها ولغاتها الخاصة ، منهم (الجلا) فى الجنوب والجنوب الغربى وهم من الحاميين ، فلغتهم وثقافاتهم وحتى عباداتهم أكثرها انحدرت من الحامية ، ويشتغل معظمهم بالزراعة وتربية الماشية . وهناك جماعة منهم وهم البورانا يحترفون الرعى ويرحلون حيث يوجد الكلأ وتختلف دياناتهم عن ديانات السكان الآخرين (التى هى المسيحية والإسلام واليهودية التى تتمركز فى الشمال) ، فهم ـ أى الجلا ـ يعتقدون فى اله السماء ويقدمون القرابين للقمر ولبعض الأشجار كما يقدسون الثعبان والتمساح والبوم .

يوجد فى الجنوب الشرقى جماعات من شعب الصومال الذين يمارسون الرعى لطبيعة بيئتهم الشبه الجافة ويملكون أعداداً كبيرة من الابل . كما يوجد فى الجنوب الغربى للهضبة جماعة الشانقلا الزنجية الأصل .

الزنوج الشماليون :

ينتشرون فى غرب أفريقية بين ساحل خليج غانه جنوبا والصحراء الكبرى شمالا . وبين المحيط الأطلسى غربا وخط عرض ٢٠ درجة شرقا . ويدعون باسم (الزنوج النقاة) وسموا بالسودانيين نسبة إلى السودان الفرنسى وليس

نسبة إلى جمهورية السودان وسموا كذلك بالنقاة لأنهم أقل الزنوج تأثراً بالاقوام الشمالية (الحاميين وغيرهم) فالصفات الزنجية الأصيلة بارزة عندهم وخاصة بين الجماعات التى تقطن ساحل خليج غينيا حيث نشاهد فيهم البشرة السوداء والشعر المفلفل والأنف العريض والشفاه الغليظة وقد اكتسب بعضهم طول القامة من الحاميين فى الشمال ، كما اكتسب البعض الآخر قصر القامة من الاقزام فى الجنوب فالتأثير الحامى يظهر كلما اقتربنا من الصحراء ويختفى فى المناطق الساحلية لخليج غينيا أو غانة .

وبالرغم من التشابه الجنسى فهم ينقسمون إلى عدة قبائل وشعوب تختلف عن بعضها فى نسبة التأثير الخارجي واللغة والدين والحرف . ويمكن أن نعتبر هؤلاء من أكثر الزنوج حضارة وتقدما ليس فى الوقت الحاضر فقط بل منذ زمن بعيد ، فقد كانوا يعرفون المعادن وأول معدن استعملوه فى هضبة نيجيريا كان الذهب والنحاس ثم الحديد (حوالى سنة ٣٠٠ ق . م .) كما شهدت أرض الزنوج ممالك قديمة حكمها ملوك يتوارثون العرش تركت أثارا فنية صنعتها يد بارعة من الفخار والعاج والبرنز . ومن أشهر تلك الدول ، دولة غانة ، ومالى وكانم وسنغاى ويؤكد البعض من الباحثين الأوربيين أن هذه الدول فاقت حضارتها الدول التى عاصرتها فى أوربا .

أما القبائل والشعوب الحالية ، فيمكن توزيعها على النحو التالى :

١ — **الوالوف :** ينتشرون فى السنغال واكثرهم يدينون بالاسلام ويتخذون من الزراعة حرفة رئيسيه لهم فيزرعون الذرة والفول السودانى والقطن ، ومن الحرف الأخرى صناعة المنسوجات القطنية والصناعات اليدوية البسيطة القائمة على المعادن .

٢ — السيرر والتوكولور : ويسكنون المنطقة الساحلية إلى الجنوب من الوالوف ويشبهونهم فى الصفات والحرف .

٣ — الماندنجو (الماندى) : وينتشرون فى منطقة واسعة تمتد من المحيط الاطلسى حتى ثنيه النيجر خاصة فى مالى وكذلك فى غينيا والسنغال وغمبيا وتتميز صفاتهم الجنسية بطول القامة التى أخذوها من الحاميين مع بشرة فاتحة اللون . يدين معظمهم بالاسلام ويشتغلون بالزراعة على أسس صحيحة ويمارسون بعض الصناعات اليدوية بمهارة فائقة ، وهم مؤسسو دولة غانة وكبى القديمتين .

٤ — الصنغاى : يعيشون عند ثنية نهر النيجر إلى الجنوب من مدينة تمبكتو ويبلغ عددهم فى الوقت الحاضر أكثر من مليونى نسمة وقد تأثرت صفاتهم الجنسية بصفات الحاميين الوافدين من الشمال ويظهر هذا فى لون البشرة البنى النحاسى والأنف الدقيق نسبيا والقامة الطويلة ، وبقى شعرهم مفلفلا وهو من الصفات الزنجية الاصيلة وقد اعتنق أكثرهم الاسلام .

٥ — الماساى : يكونون معظم شعب الفولتا العليا ، والتأثير الحامى فيهم أقل من الجماعات الشمالية ولا يزالون وثنيون يعبدون الشمس والارض والاجداد ويزرعون الذرة ويشتهرون برعى وتربية الماشية والخيول .

٦ — الكرو : ينتشرون فى ليبريا وساحل العاج وبصورة عامة المناطق الساحلية وقد حافظوا على صفاتهم الزنجية الأصيلة لعدم تأثرهم بأهل الشمال ، وحرفتهم الرئيسية هى صيد الاسماك من مياه المحيط ، كما يمارسون الزراعة ويعمل الكثير منهم فى السفن التجارية .

٧ — الاشانتى والافانتى : وهى شعوب زنجية أصيلة وبعيدة عن المؤثرات

الحامية ، تنتشر فى جمهورية غانة . وقد أنشأوا دولة الاشانتى فى القرن السابع عشر التى ظلت قائمة حتى مجىء الانجليز سنة ١٨٩٦ وقد تعلموا استخدام الاسلحة النارية ، ويدين معظمهم بالديانة الوثنية (عبادة السلف) .

٨ — اليوروبا : ويسكنون فى نيجيريا إلى الغرب من مصب نهر النيجر ، وقد أثر الاسلام فى الاقوام الشمالية منهم ، كما لا تزال عبادة السلف منتشرة فى الاقسام الاخـــرى وخاصة الجنوبية . ويشتهر اليوروبا بالزراعة والتجارة ويمارسون جميع أنواع النشاط الاقتصادى ، وقد انشأوا المدن الكبيرة مثل أبادان ولاجوس العاصمة ، وتغلب على هؤلاء السكان الصفات الزنجية الاصيلة .

٩ — الأيبو : ينتشرون فى نيجيريا إلى الشرق من نهر النيجر ويعمل معظمهم بالزراعة بطرق صحيحة ويمتازون بالثقافة العالية بالنسبة لباقى الشعوب ويبلغ تعدادهم حوالى خمسة ملايين نسمة يتكلمون لغة واحدة هى لغة الابو وتغلب عليهم الصفات الزنجية الاصيلة .

١٠ — الهوسا : يزيد عددهم على العشرة ملايين نسمة ويكونون شعب نيجيريا الشمالى الذى يختلف عن باقى شعوبها بالعقيدة إذ يعتنق جميع الهـــوسا الديانة الاسلامية . ولقد تأثروا بالصفات الحامية تأثرا كبيرا بالرغم من محافظتهم على بعض الصفات الزنجية ، ويتكلمون لغة الحامية .

الزنوج الجنوبيون ـ البانتو :

تنتشر شعوب البانتو فى مساحة واسعة من القارة تقدر بثلثها ، ويزيد عددهم على ١/٤ سكانها . وينتمون إلى أسرة لغوية واحدة متعددة اللهجات ، وقد تأثروا بنسب متفاوتة بسكان الشمال من القوقازيين ، ويظهر ذلك فى لون البشرة الافتح

واعتدال نسبة الأنف والشفتين ، وكلما بعدنا عن الشمال والشرق ضعف هذا التأثير . ويمكن تقسيم البانتو إلى ثلاثة أقسام :

١ - البانتو الشرقيون .

٢ - البانتو الغربيون .

٣ - البانتو الجنوبيون .

البانتو الشرقيون :

ينتشرون فى كل من اوغنده وتنزانيا وملاوى وزامبيا والقسم الشمالى من موزمبيق وهم من أكثر البانتو تأثرا بالعناصر الغربية لقربهم من الساحل الشرقى والسفانا الشمالية وأهم عناصرها الباجندة ، والبانيورو ، وباسوجا وكيكويو ، وكامبا ، التى تسكن هضبة البحيرات ويحترف معظمهم الزراعة . وهناك جماعات السواحلية فى الشمال المطل على المحيط الهندى والذين يتميزون بلغتهم البانتوية المتأثرة تأثرا شديدا باللغة العربية حيث نجد كثيرا من الفاظ وكلمات هذه اللغة منتشرة عند هؤلاء السكان .

البانتو الغربيون :

ينتشرون فى مساحات واسعة من أفريقية الزنجية فهم موزعون فى كل من الكمرون وجابون وجمهورية أفريقية الوسطى وانجولا وزائير وزامبيا ، وقد تأثر بعض هؤلاء بالاقزام حيث يظهر عليهم قصر القامة . وأهم الجماعات للبانتو الغربيون هم جماعة البوشنجو الذين أسسو دولة بوشنجو فى القسم الغربى من الكونغو والتى بقيت حتى الاحتلال البلجيكى ، وقد عرفوا التبغ وابتكار زيت النخيل وزراعة الكسافا (نوع من البطاطا) كما اشتهروا وفاقوا باقى

الشعوب فى فن الحياكة والتطريز ، كا توجد جماعة أخرى فى جمهورية جابون تدعى بالفانج .

البانتو الجنوبيون :

تقع مواطنهم إلى الجنوب من نهر الزمبيزى وتشمل جميع الركن الجنوبى من القارة ويبلغ عددهم أكثر من ١٥ مليون نسمة . وبالرغم من تشابه أفراد هذا القسم بالصفات الزنجية فهناك بعض الفوارق فى اللون والثقافات لتأثر بعضهم بسلالات البشمن والهوتنتوت ومعظم هؤلاء يمتهنون حرفة الرعى مع بعض الزراعة كالذرة والبقول والخضروات التى يزرعونها بطرق بدائية.ويعتبر البانتو الجنوبيون من أكثر الزنوج الذين تأثروا بالاستغلال الاوروبى لثروات المنطقة ، فبالاضافة لكونهم إداة نافعة غير منتفعة أخذوا فى التناقص لتركهم الزراعة والرعى واشتغالهم بالتعدين فضعفت مقاومتهم للامراض وذلك بسبب سوء التغذية ، ولا يزالون يعتقدون بعبادة السلف والنار المقدسة ، وأهم جماعاتهم الباسوتو ، والزولو ، ونجراتو ، وشونا .

(الزنوج الحاميون)

إلى الشمال من خط البانتو تعيش أقوام زنجية تأثرت أكثر من غيرها بالجنس القوقازى وخاصة الحاميين ، ويظهر ذلك فى طول القامة ودقة الانف والبشرة الفاتحة ، وبقى عندهم الشعر المجعد الذى هو من الصفات الاساسية للجنس الزنجى . وكما تأثرت لغتهم بلغات الحاميين حتى أصبح الكثير منهم يتكلم الحامية .

ويمكن تقسيم هؤلاء الى قسمين :

١ ـ النيليون الحاميون :

أو الذين يسمون بأنصاف الحاميين ، ويعتقد أنهم اندفعوا من منطقة القرن

الأفريقى واستقروا فى مواطنهم الحالية والتى تشمل معظم كينيا وشمال أوغندة وتانزانيا (عدا القسم الجنوبى) . وأهم قبائلهم المازاى (المساى) والنساندى الذين يشتهرون برعى الماشية وبعض الابل والحمير ، وينتشـــرون فى كينيا وتنزانيا .

وقد أبى أفراد قبائل المازاى الاشتغال فى مزارع الاوربيين وترك حرفة الرعى ، ولهذا لاقوا الأمرين من هؤلاء المستعمرين .

٢ ـ النيليون الدنكا :

وهم سود البشرة طوال القامة يهتمون برعى الماشية التى هى مقياس الثروة عندهم ، وقد اختص نفر منهم بصناعة المعادن والحلى التى يكثر من لبسها النساء والرجال ، وينتشرون فى مناطق متباعدة فى كل من كينيا وأوغندة وكذلك فى السودان الجنوبى وأطراف أثيوبيا الغربية . ومنهم أيضا الشلك والنوير الذين يسكنون السودان الجنوبى ويجاورهم من ناحية الغرب شعب الازاندى فى شمال شرق زائير وجمهورية أفريقية الوسطى وهم يمارسون الرعى والزراعة ويتقنون بعض الصناعات اليدوية ولكنهم فى تناقص مستمر بسبب تعـــدد الزوجات وانتشار الأمراض التناسلية ، وتمتاز قامتهم بكونها أقصر من قامة الدنكا فهم أقل تأثراً بالحاميين .

« الاقـزام »

هناك جماعات صغيرة من أقوام قصار القامة ـ لا يزيد طولهم على ١٣٠ سم ـ ينتشرون فى غابات الكونغو وقد تأثروا بسلالات واجناس أخرى واللغة التى اكتسبوها من جيرانهم البانتو . وما عدا قصر القامة ولون البشرة المحمر الداكن

فصفاتهم الأخرى زنجية بحتة كالشعر المفلفل والشفاه الغليظة ، ولا يزالون يعتمدون على حرفة الصيد والجمع والالتقاط لسد احتياجاتهم اليومية .

« البشمن »

ليس لهذه السلالة أو الجماعة مثيلا فى مكان من العالم وربما هم من أقدم سلالات أفريقية . ومن أهم صفاتهم الجنسية الشعر المفلفل اللولبى الذى يترك مسافات من جلدة الرأس ظاهرة بسبب تجمع الشعرات ، ويميل لون بشرتهم إلى الاصفرار كما تبرز بشكل ظاهر عظام الخدين والجبهة والعجز وينتشرون فى وسط وشمال اقليم كلهارى ، وقد انعزلوا فى هذا الاقليم القاسى بسبب مطاردة شعوب البانتو الأقوى ، ولهم لغاتهم المحلية الخاصة بهم ، ولا يزالون يعتمدون على الصيد والجمع والالتقاط ويقدسون الاجرام السماوية كالقمر الذى يصلون له . ولا يزيد عددهم فى الوقت الحاضر عن ٥٠٫٠٠٠ نسمة .

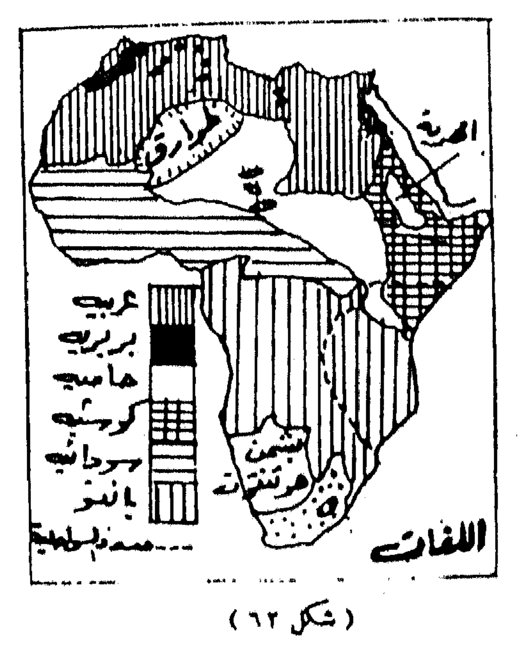
« الهوتنتوت »

ينتشرون فى أفريقية الجنوبية إلى الشمال من نهر الاورنج ، ولا يزيد عددهم فى الوقت الحاضر عن ٢٥٫٠٠٠ نسمة ، يشتغلون بالرعى وتربية الماشية والأغنام ويمارسون بعض الصناعات الحديدية من أسلحة وأدوات بسيطة . وهم يشبهون البشمن بالشكل والثقافة ولكنهم أطول قامة ويتأثرون بالصفات الزنجية أكثر من جيرانهم . ولغاتهم مشتقة من اللغات الحامية وهذا يعنى تأثرهم بتلك العناصر فى مواطنهم القديمة فى الشمال والشرق .

اللغات الأفريقية :

تعتبر اللغة العربية من أوسع اللغات انتشارا فى أفريقية ، حيث يتكلم بها

ثلث سكانها (١٠٠ مليون نسمة) . دخلت هذه اللغة أفريقية ، مع الفتح الإسلامى (انظر الشكل ٣) وانتشرت فى ثلثها الشمالى ، كما تأثر بها أقوام شرق أفريقية حيث ظهرت اللغة السواحلية وكذلك على أقوام اقليم السفانا الشمالى مثل (الهوسا والماندى) بالاضافة لسكان جبال الاطلس (البربر) وسكان الصحراء الكبرى الرحل (الطوارق) . وقد جاء هذا التأثير عن طريق التجارة وانتشار الدين الإسلامى ولغة القرآن العربية .



(شكل ٦٢)

أما باقى أقوام أفريقية فبامكاننا القول بأن كل قبيلة وكل مجموعة متجانسة لها لغتها الخاصة ، حتى تعددت اللغات وكثرت اللهجات وأصبحت تناهز الـ ٨٠٠ لغة . والذى ساعد على هذا التعدد هو البيئة الطبيعية والحالة الاجتماعية ، فعندما تكون هذه البيئة مكشوفة ومتشابهة تكلم أهلها بلغة واحدة لسهولة الاتصال فيما بينهم وتنقلهم المستمر ، كما هو فى اقليم الصحارى والحشائش الفقيرة . وهـذا التجانس فى البيئة الطبيعية واللغة أدى إلى تجانس فى الحالة الاجتماعية من عادات

وتقاليد وعبادات ، وحتى إذا ما ساد بينهم الخلاف وانقسموا إلى دويلات عادوا إلى الوحدة بعد تغلب الأقوى منهم (كما كان يحدث فى اقـــليم الحشائش (السفانا) الشمالية . أما الاقاليم الأخرى من غابات استوائية كثيفة تسهل على القوم الإختفاء والانعزال والاكتفاء بما تجود به خيرات الغابة ، وهذه العزلة ولمدة طويلة جعلت كل جماعه لها لغتها الخاصة بها وبالتالى عاداتها الخاصة ، وهذه الحالة الاجتماعية والتنافر فى المعتقدات أدى إلى عدم الاختلاط بين الأقوام وبالتالى إلى عدم توحيد اللغات وتأثير بعضها على البعض الآخر . وهذا الأمر ينطبق على المناطق المرتفعة فى هضاب وجبال شرق أفريقية حيث أثرت التضاريس المعقدة على إنعزال الجماعات الصغيرة لفترات طويلة .

وان أمر تعدد اللغات سيتغير حتما فى العصور القادمة بعد أن استقلت دول أفريقية وخاصة جنوب الصحراء ـ وأصبحت لها حكومات مركزية وفتحت الطرق وكثر تنقل الأفراد فزاد الاختلاط بين الأقوام .

أما عن تلك الـ ٨٠٠ لغة وتصنيف أصولها إلى مجموعات ، فحتى الآن لم يظهر تصنيف علمى دقيق بنى على دراسة ميدانية بل كل ماجاء فى هـــذا المجال يعتمد على الأسلوب النظرى التخمينى . لذلك سنكتفى بما جاء فى الخريطة (شكل : ٦٢) التى يتفق عليها معظم الباحثين فى الوقت الحاضر .

ولزيادة الاطلاع راجع المؤلفات التالية :

١ ـــ محمد عوض : السلالات والشعوب الأفريقية . القاهرة ١٩٦٦ .

(٢) Greenberg, J. H. The Languages of Africa 1963

مراجع الفصل التاسع
السلالات البشرية

١ ــ الجوهرى، يسرى عبد الرزاق : السلالات البشرية (دار المعارف ١٩٦٦)

٢ ــ سيمونز ، ر. د. ج : لون البشرة وأثره فى العلاقات الانسانية (ترجمة على عزت الانصارى ـ مجموعة الالف كتاب ـ القاهرة ١٩٦٤)

٣ ــ الصفار ، فؤاد : التفرقة العنصرية فى أفريقية (القاهرة ١٩٦٢) .

٤ محمد ، عوض محمد : السلالات والشعوب الافريقية (القاهرة ١٩٦٦)

٥ ــ الانصارى ، يوسف : السلالات البشرية (القاهرة ١٩٦٢) .

6 — Murdoch , G. P. : Africa (N. Y. 1959)

7 — = = = : Races of Africa (rd edi. London 1957)

8 — Greenberg J. H. : The Languages of Africa, 1963

الفصل العاشر

توزيع السكان ومشكلاتهم

تتميز معظم أقطار افريقية بالنسبة لتوزيع السكان وكثافتهم ونموهم بعدة ظاهرات، تكاد تنفرد بها عن باقى أجزاء المعمورة. وتتلخص هذه الظاهرات فى نقاط ثلاثة :

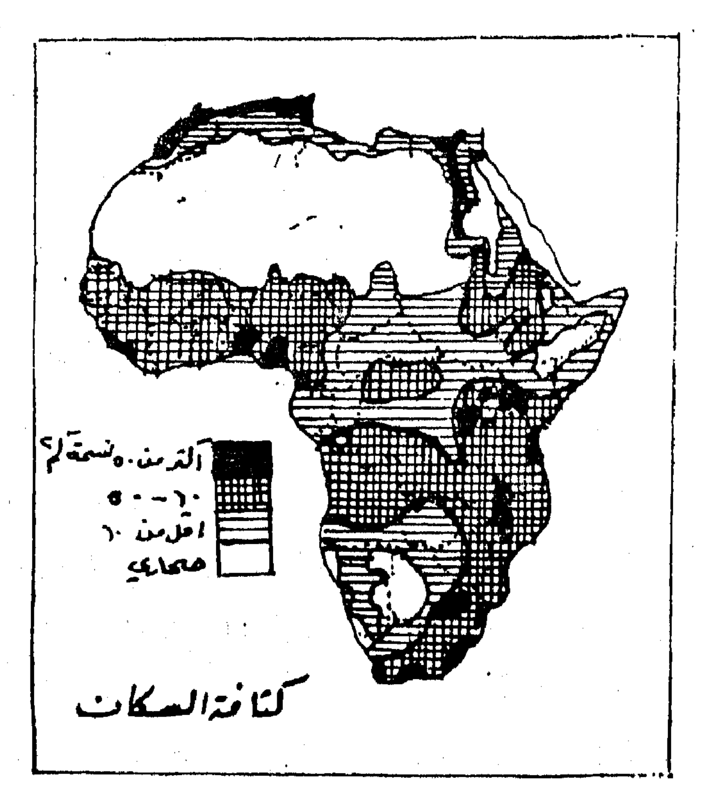
١ ـ النمو السريع والكثافة المنخفضة .

٢ ـ ارتفاع نسبة المواليد والوفيات .

٤ ـ عدم التوافق والارتباط بين البيئة الطبيعية وتوزيع السكان فى بعض المناطق .

تبلغ مساحة أفريقية ٣٠٫٣٠٠٫٠٠٠ كم٢ بينما يبلغ عدد سكانها ٣٠٠ مليون نسمة، (١٠ ٪ من سكان العالم) . وعلى هذا الأساس لا تزيد كثافة السكان العامة عن نسمة واحدة فى الكيلو متر المربع وهى نسبة منخفضة بالرغم من امكانية القارة على احتواء عدد أكبر من السكان وذلك لوجود مساحات واسعة صالحة للاستغلال الاقتصادى والاستقرار السكانى بسبب وفرة الأمطار وجودة التربة فى مناطق كثيرة منها حيث تتوفر مقومات الانتاج الزراعى . بالاضافة لتواجد المعادن المختلفة والقوة المائية وحتى مناطق الجبال العالية فى شرق أفريقية صالحة للاستغلال الاقتصادى فى مختلف الارتفاعات ، ولا وجود للصقيع والجليد سوى فوق بعض القمم العالية التى يزيد ارتفاعها عن ٥٠٠٠ متر مثل جبال كينيا وكلمنجارو ويرجع السبب فى ذلك إلى وقوع هذه الجبال فى المنطقة المدارية . والغابات الاستوائية الكثيفة نجدها صالحة للاستغلال ، كما هو فى غابات منطقة

خليج غانة حيث يزرع هناك نخيل الزيت والكاكاو والارز والكسافا واليام . وبالامكان أيضا الاستفادة من غابات الكونغو بعد اصلاح التربة وإزالة الاشجار وحتى الصحارى ، فعلى الرغم من جفافها الشديد فان باطنها يحوى على كميات هائلة من المياه التي تجمعت في العصر المطير (انظر الشكل ٥٦) .



(شكل ٦٣)

نفهم من كل ما سبق أن أفريقية لم تعــانى من قلة السكان بسبب ظروفها الطبيعية بل هناك عوامل كثيرة أخرى سببت فى انخفاض كثافة السكان أهمها :

١ ـ انتشار الاوبئة كالطاعـون والجدرى ومرض النوم (١) حيث سبب

---

(١) انظر ، مرسى ، أحمد حافظ وجماعته : الأمراض المتوطنة فى أفريقية وآسيا ص ٨٥ وما بعدها

الأخير فناء ٢/٣ سكان أوغندة فى مطلع القرن الحالى (انظر شكل ٦٤) .

٢ - انتشار المجاعات التى يسببها الجفاف من حين إلى آخر فتسبب فى ضعف مقاومة السكان لتلك الأوبئة وبالتالى إلى موت الكثير منهم .

٣ - هجرة الرجال بكثرة من مواطن قبائلهم إلى مواطن اخرى حيث يصعب عليهم الحصول على زوجات من تلك القبائل .

٤ - قلة الرجال فى بعض المناطق مثل ملاوى حيث يقابل كل ١٠٠٠ انثى بالغة ٦٨٤ ذكرا بالغا وذلك على النقيض من توجو وزنجبار حيث ترتفع نسبة الذكور فى الأولى إلى ١٠٤٧ وفى الثانية ١١٧٧ ذكر لكل ١٠٠٠ انثى .

٥ - اتخاذ بعض رؤساء القبائل أكثر من زوجة واحدة فيحرم الشبان من الزواج فى سن مبكرة .



(شكل ٦٤)

٦ ـ انتشار الأمراض التناسلية التى تسبب فى عقم النساء المبكر وقلة نسبة المواليد . وامراض سوء التغذية ، حيث أجبر المستعمر الافارقه على انتاج السلع النقدية وأهمل السلع الغذائية .

٧ ـ ارتفاع نسبة الوفيات عند الاطفال حيث تصل فى بعض المناطق (عدا أقصى الشمال وأقصى الجنوب) إلى ٢٠٠ بالالف وقد لا يصل من المواليد إلى سن الخامسة عشر سوى ٤٧ ٪ وتفوق هذه النسبة العالية فى الوفيات جميع أنحاء العالم الأخرى فهى مثلا لا تتعدى الـ ١٠ بالالف فى غرب أوربا و ٢٠ بالالف فى الجمهورية العربية المتحدة .

وفيما يلى نسبة الوفيات لكل ١٠٠٠ نسمة فى بلدان أفريقية :ـ أكثر من ٢٠٠: فى كل من غينيا ومالى وأفريقية الوسطى والكونغو برازفيل وزامبيا ومناطق الحدود بين تنزانيا وكينيا .

من ١٠٠ إلى ٢٠٠ : فى كل من هضاب شرق أفريقيا ، (زائير) ، زمبابوى ناميبيا ، فولتا العليا ، ساحل العاج ، ومعظم سيراليون .

من ٥٠ إلى ٩٩ : فى كل من نيجيريا وملاجاشى .

٨ ـ المنازعات القبلية والحروب الداخلية بين القبائل المتنافرة أدى إلى عدم الاستقرار وضعف الانتاج .

٩ ـ الهجرة الاجبارية عن طريق تجارة الرقيق خلال القرون الاربعة الأخيرة . حيث خرج من أفريقية إلى الامريكتين أكثر من ١٥ مليون نسمة . ولم يعوض هذه الهجرات إلى داخل القارة هجرات أخرى معاكسة سوى عدد قليل من الاوربيون الذين بدأ أكثرهم يترك القارة بعد تحرر بلدانها من نير الاستعمار ، اذ لا يتجاوز عددهم فى الوقت الحاضر عن ٣ مليون نسمة يقيم معظمهم فى اتحاد

جنوب أفريقية وزمبابوى . وبالاضافة لهذه الهجرات هناك هجرات اسيوية قديمة وحديثة أغلبها من الهنود حيث يبلغ عددهم أكثر من نصف مليون ينتشرون فى شرق أفريقيا وجنوبها ، وأخذت مؤخرا بعض البلدان مثل أوغندة وكينيا بإبعاد الهنود الذين يحملون جنسيات أجنبية .

نمو السكان ومشكلاتهم : -

أما عن نمو السكان فيمتاز بصفة عامة بالسرعة بالرغم من تأثير العوامل السابقة فى الحد من هذا النمو وقد زال فى الوقت الحاضر تأثير البعض من تلك العوامل بسبب انتشار طرق المواصلات الجديدة حيث سهلت القضاء على المجاعات التى كانت تتعرض لها بعض أقاليم السفانا ، وكذلك محاولة القضاء على ذبابة التسى تسى المسببة لمرض النوم ، يضاف إلى ذلك تقدم الوعى الصحى وارتفاع المستوى المعيشى فى بعض المناطق بعد الاستقلال . فمثلا فى الفترة ما بين عامى ١٩٤٧ و ١٩٦٠ زاد عدد سكان دول أفريقية على النحو التالى: من ٥٠-١٠٠٪ فى نيجيريا وغانة والسنغال واوغندة وتنزانيا وكينيا وروديسيا الجنوبية .

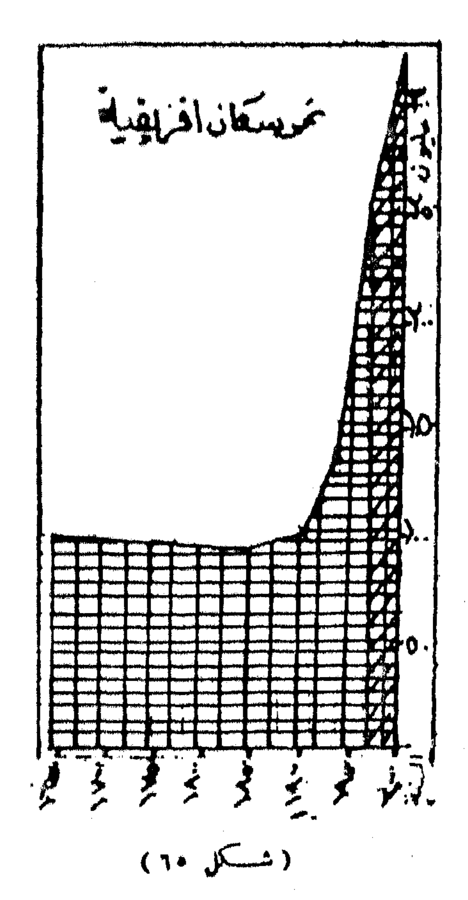
من ٣٠ - ٤٩ ٪ فى غينيا والنيجر وتشاد وزائير وزامبيا وملجاشى وملاوى واتحاد جنوب أفريقية .

من ١٠ - ٢٩ ٪ فى أثيوبيا والكمرون والفولتا العليا وساحل العاج وسيراليون وأفريقيا الوسطى .

من صفر - ٩ ٪ فى انجولا وموزمبيق ومالى وليبيريا .

ولكى تظهر أمامنا هذه الصورة بوضوح ، نذكر أن معدل زيادة السكان فى نفس الفترة بالنسبة لبعض الدول الاوربية مثـــل : انجلترا وبلجيكا

وجيكوسلوفاكيا والسويد والدانمرك لم يزد على ٥ بسبب تحديد النسل والزواج المتأخر .



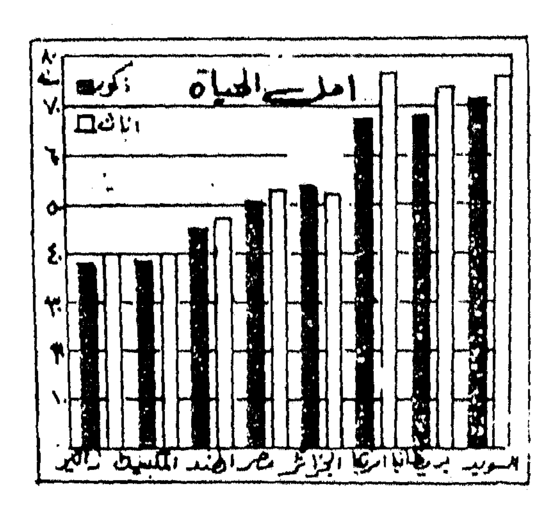
(شكل ٦٥)

هذا وقد بلغت النسبة المئوية للزيادة السنوية للسكان فى أقطار أفريقية ـ عدا العربية ـ فى الفترة بين ١٩٥٠ ومنتصف ١٩٥٥ حوالى ٥ر١ ٪ بينما بلغت فى أفريقيا ـ الأقطار العربية ـ ١ر٢ ٪ وفى شمال وغرب أوربا ٦ر٠ ٪ فقط.

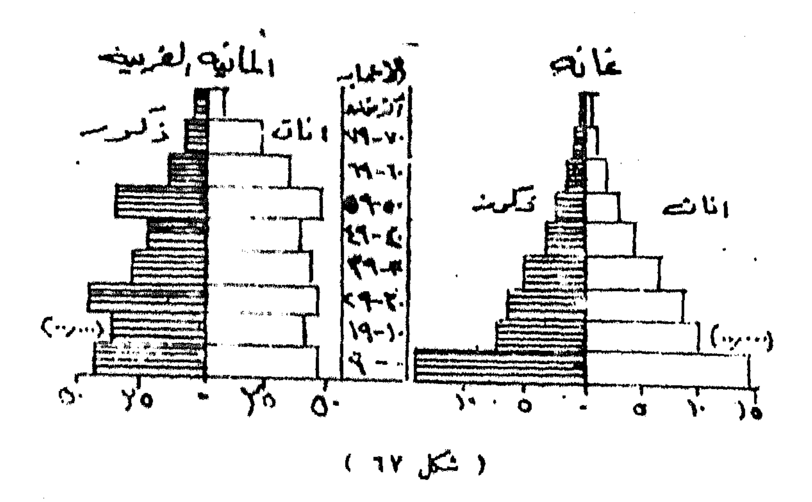
ونلاحظ أيضا أن أمل الحياة فى أفريقية منخفض جدا بالنسبة للاقطار الاوربية ، فالمعدل العمرى فى أفريقية للفرد يقل عن ٤٠ سنة كما هو فى زائير (انظر الشكل ٦٦) بينما نجده فى السويد مثلا يصل الى ٧٥ سنة بالنسبة للنساء ،

و ٧١ سنة بالنسبة للرجال ، وفى الولايات المتحدة ٧٧ سنة للنساء ، و ٦٨ سنة للرجال . والحالة فى أقطار الشمال الافريقى أفضـــل من أقطار القارة الاخرى بسبب ارتفاع مستوى المعيشة واعتدال المناخ وقلة الحشرات الناقلة للامراض الوبائية . ففى ج. م. ع. يصل المعدل إلى أكثر من ٥٠ سنة .

وبالنسبة لهرم الاعمار ، نجد أن جميع الاقطار الافريقية لها قاعدة عريضة ، أى أن نسبة الأطفال الذين تتراوح أعمارهم من (٠ إلى ١٥ سنة) عددهم بالنسبة لفئات السن الأعلى كبير جدا ، أى أن الهـرم يتسع فى القاعدة ويضيق جدا فى الاعلا ، بعكس الحال بالنسبة للدول الاوربية وأمريكا نجد الهرم يتسع وينتفخ فى الوسط ، وهذا يدل على قـــلة فى الولادات (انظر الشكل ٦٧) وعلى هذا الأساس فان نسبة السكان العاملين تتراوح بين ٢٢ و ٥٠٪ من مجموع السكان . وفى ذلك عبء ثقيل على الدول لتقديم الخدمات لغير العـاملين ، من مدارس ونفقات تعليم وخدمات اخرى . كما أن هـذه النسبة سببت فى نقص بالايدى العاملة اللازمة للتطور . ولكن هذا الحال سوف لا يدوم لفترة طويلة ، فعندما



(شكل ٦٦)



(شكل ٦٧)

ينتقل أفراد فئة الأعمار الصغيرة إلى فئة العاملين سيتوفر عدد ضخم من السكان العاملين مع بقاء قاعدة الهرم عريضة فيما لو استمرت نسبة الانجاب على ما هى عليه الان . وهنا ستظهر مشكلة جديدة وهى مشكلة الانفجار السكانى كما هو حاصل فى بعض أقطارها كالقطر المصرى مثلا . فعلى حكومات الأقطار الأفريقية أن تنظر إلى هذه المشكلة نظرة جدية والاستعداد لها قبل وقوعها وخاصة فى توفير الغذاء والخدمات للعدد الكبير الذى سيصبح فى سنة ٢٠٠٠ كما يقدره المختصون حوالى ٥٠٠ مليون نسمة . وهذا لا يخفف من المشكلة إلا بتطوير الاقتصاد الافريقى على الاقل ٣ ٪ سنويا ، والتركيز على الانتاج الغذائى ضرورة حتمية لبقاء أفريقية قوية ، وهذا لا يعنى عدم الاهتمام بالتطور الصناعى فهو ضرورى أيضا لبناء أفريقية ، ولكن بناء أجسام قوية سليمة يمكنها بناء اقتصاد متين وسليم كما أن الدول الصناعية بامكانها التأثير على الانتاج الصناعى فى أفريقية وتحكمها بالاسعار والتصدير ولكن لا يمكنها الاستغناء عن المنتجات الزراعية ، ومشكلة الغذاء العالمية قائمة وتزداد سوءا يوما بعد يوم وذلك لعدم تطور الانتاج الزراعى بنفس نسبة تطور ونمو السكان .



(شكل ٦٨)

كما يجب على الحكومات الافريقية الاهتمام بظاهرة الهجرة من الريف إلى المدن فيما لها من مخاطر على الاقتصاد الزراعى ، فظاهرة هذه الهجرة أخذت تجتاح معظم الأقطار النامية فى العالم ، ومنها أقطار أفريقية (أنظر الشكل ٦٨) . ولا تزال معظم أقطار أفريقية تتميز بنسبة سكان مدن ضئيلة ،عدا أقطار البحر المتوسط حيث أخذت نسبة سكان المدن تزداد سنة بعد أخرى (انظر الجدول التالى) .

القطر	نسبة الحضر ٪ إلى مجموع السكان	نسبة العاملين ٪ ١٥ سنة فما فوق
اتحاد جنوب أفريقية	٤٨	٢٧
انجولا		٢٩
أفريقية الوسطى	٢٦	٣٧
أوغنـــده	٧	
أثيـوبيـا	١١	
بنـــين	١٣	
بتشوانا	١٢	٤٧
تشاد	١٤	٣٣
تونس	٤٠	٢٤
تنزانيا	٨	٤٦
توجـو	١٥	٣٧
ج. م. ع.	٤٥	٢٧
الجزائر	٥٢	٢٢
جابون	٣٢	٥٠
رواندا	٤	
زائير	٢٧	
روديسيا (زمبابوى)	١٩	
سوازى	٨	٣٥
السودان	١٣	٣٠
سيشل	٢٦	٣٧

الصحراء الغربية	٤٥	
غانه	٣٢	٣٩
غامبيا	١٤	
كينيا	١٠	
كرون	٢٠	٤٦
ليبيريا	٢٨	٤١
ليبيا	٣٠	٢٦
المغرب	٣٨	٢٦
ملاجاشى	١٤	٥٠
موريتانيا	٢١	٣٣

أما بالنسبة للكثافة فهى تختلف من قطر لآخر بنسب متفاوته تتراوح من نسمة واحدة إلى ١٤٠ فى الكيلو متر المربع (كما هو مبين فى الجدول ١) ونلاحظ أيضا أن توزيع السكان على سطح افريقية - لا يتمشى وفقا لحالة الظروف الطبيعية والبشرية، كالمناخ والتضاريس والتربة والموارد الاقتصادية والمواصلات وغيرها والتى تختلف من بقعة لاخرى. فنجد مثلا ازدحام السكان فى المناطق الغابات الاستوائية التى يسودها المناخ الحار والشديد الرطوبة فى دول ساحل غانة مثل نيجيريا وتوجو وبنين وغانة - بينما يقل عدد السكان فى المناطق الاكثر ملاءمة للانتاج الاقتصادى والاستقرار السكانى الواقعة إلى الشمال من نطاق الغابات الاستوائية . ونجد هم - اى السكان - يزدحمون ثانية فى المنـــاطق الشمالية لتلك الدول المتاخمة لاقليم الصحراء بالرغم من قلة الامطار وفصل الجفاف الطويل كما هو فى شمال نيجيريا.

وهناك أمثلة أخرى: فى الكمرون مثلا ترك السكان مناطق السفانا ولجأوا إلى الغابات الاستوائية والمرتفعات المجاورة ، وفى شرق أفريقية ترك السكان المناطق السهلة ولجأوا إلى مرتفعات شرق كينيا وأوغندة وبوروندى . بينما نجد السكان يقلون فى مرتفعات وسط نيجيريا ومعظم هضبة فوتوجالون الصالحة للاستقرار .

أما أسباب هذا الشذوذ فى توزيع السكان والذى لا نراه فى قارات العالم الاخرى فيرجع إلى عدة عوامل أهمها العوامل السياسية والتاريخية . ففى نيجيريا وغانة مثلا ، نشأت وحدات سياسية قوية فى الشمال وكانت حامية مسلمة أما فى الجنوب فكانت زنجية وثنية ، وقد استمرت الغارات والمنازعات بينها إلى وقت قريب ، ولهذا نشأت منطقة محايدة بين المجموعتين تقل فيها كثافة السكان بالرغم من ملاءمتها للانتاج الزراعى بعد ازالة الحشائش والقضاء على ذبابة التسى تسى. وهناك عامل آخر وهو شدة وقوة ارتباط السكان بقبيلتهم وأرضهم مهما كانت الظروف المناخية والبشرية سيئه .

وهناك ملاحظة أخرى عن هذا الشذوذ فى التوزيع السكانى وهى قلة السكان فى المستعمرات الفرنسية السابقة فى غرب أفريقية ، سببها هروب الشباب من هذه المستعمرات إلى نيجيريا وغانة وتوجو بسبب التخلص من الخدمة العسكرية الاجبارية . ولهذا نجد أن ٥ر٦ ٪ من سكان توجو هم من الهاربين من تلك المستعمرات .

وأخيرا لابد من الاشارة إلى الهجرة الفصلية من المناطق المزدحمة بالسكان ومن السفانا التى تتعرض للجفاف من حين لاخر إلى مناطق الزراعة الكثيفة ومناطق المحاصيل النقدية كالفول السودانى والمطاط والموز ونخيل الزيت

والكاكاو والبن فى كل من غينيا وداهوى وتوجو والصومال وأوغندة .وكذلك اجتذبت مناجم النحاس ومعامل صهره فى زامبيا واقليم شابا فى زائير الكثير من شباب شرق أفريقية (انظر الشكل ٦٨) هذا بالاضافة لمناطق التعدين فى زمبابوى (روديسيا) واتحاد جنوب افريقية .

القطر	المساحة (كم٢)	عدد السكان	الكثافة بالكم٢
١ - اتحاد جنوب أفريقية	١ر٢٢٤ر٣٠٠	٢٢ر٣٠٠ر٠٠٠	١٨
٢ - أثيوبيا	١ر١٨٤ر٠٠٠	٢٦ر٠ ٠ر٠٠٠	٢٣
٣ - أفريقية الوسطى	٠ر٦١٦ر٥٣٤	١ر٦٠٠ر٠٠٠	٣
٤ - انجــولا	١ر٢٤٦ر ٠٠	٥ر٦٠٠ر٠٠٠	٥
٥ - أوغنـده	٠ر٢٧٣ر٤٠٠	١٠ر٠٠٠ر٠٠٠	٤٣
٦ - بتشوانا	٠ر٧١٢ر٢٧٠	٠ر٧٠٠ر٠٠٠	١
٧ - بوروندى	٠ر٠٢٧ر٨٣٤	٣ر٦٠٠ر٠٠٠	١٣٠
٨ - بنين	٠ر١١٥ر٧٠٠	٢ر٥٠٠ر٠٠٠	٢٥
٩ - تنزانيا	٠ر٩٣٩ر ٠٠	١٤ر٠٠٠ر٠٠٠	١٥
١٠ - تونس	٠ر١٢٥ر٠٠٠	٥ر٠٠٠ر٠٠٠	٤٨
١١ - توجو	٠ ٥٦ر٦ ر	٢ر١٠٠ر٠٠٠	٣٧
١٢ - تشاد	١ر٢٨٤ر٠٠٠	٣ر٧٠٠ر٠٠٠	٣
١٣ - جابون	٠ر٢٦٧ر٠٠٠	٠ر٥٠٠ر٠٠٠	٢
١٤ - الجزائر	٢ر٣٨١ر٠٠٠	١٦ر٥٠٠ر٠٠٠	٧ر٥
١٥ - ج٠ م٠ ع٠	١ر٠٠٠ر٠٠	٣٨ر٠٠٠ر٠٠٠	٣٨
١٦ - جيبوتى	٠ر٠٢٣ر٠٠٠	٠ر٠٩٠ر٠٠٠	.

القطر	المساحة	السكان	الكثافة بالكم٢
١٧ - جزر القمر	٠ر٠٠٢ر١٧١	٠ر٢٥٠ر٠٠٠	١١
١٨ - جزر ريونيون	٠ر٠٠٢ر٥١٦	٠ر٣ ٠ر٠٠٠	١٢٠
١٩ - جزر ساوتومى وبرنسيب	٠ر٠٠٠ر٩٦٤	٠ر٠٧٠ر٠٠٠	٧٣
٢٠ - جزيرة سانت هيلانا	٠ر٠٠٠ر١٢٢	٠ر٧٠٠ر٠٠٠	٥٨
٢١ - رواندا	٠ر٠٢٦ر٣٣٨	٣ر٧٠٠ر٠٠٠	١٤٠
٢٢ - زائير	٢ر٣٤٥ر٥٠٠	٢٠ر٨٠٠ر٠٠٠	١٠
٢٣ - زمبابوى	٠ر٣٨٩ر٣٦٠	٥ر٦٠٠ر٠٠٠	١٤
٢٤ - زامبيا	٠ر٧٤٦ر٢٥٠	٤ر٦٠٠ر٠٠٠	٦
٢٥ - ساحل العاج	٠ر٣٢٢ر٤٦٠	٤ر٠٠٠ر٠٠٠	١٤
٢٦ - السنغال	٠ر١٩٧ر١٦١	٤ر٠٠٠ر٠٠٠	٢٠
٢٧ - السودان	٢ر٥٠٥ر٠٠٠	١٧ر٣٥٠ر٠٠٠	٧
٢٨ - سيراليون	٠ر٠٧٢ر٣٢٣	٢ر٧٠٠ر٠٠٠	٣٨
٢٩ - سيشل	٠ر٠٠٠٢٦٤	٠ر٠٤٥ر٠٠٠	١٧٣
٣٠ - سوازى (نجوانا)	٠ر٠١٧ر٣٦٠	٠ر٠٤٢ر٠٠٠	٢٤
٣١ - الصحراء الغربية	٠ر٢٦٦ر٠٠٠	٠ر٠٤٠ر٠٠٠	اقل من ١
٣٢ - الصومال	٠ر٦٣٨ر٠٠٠	٣ر٠٠٠ر٠٠٠	٣٠
٣٣ - غانه	٠ر٢٣٧ر٨٧٥	٩ر٠٠٠ر٠٠٠	٣٨
٣٤ - غمبيا	ر٠١٠ر٣٠٠	٠ر٣٧٠ر٠٠٠	٣٤
٣٥ - غينيا	٠ر٢٤٥ر٨٥٧	٤ر٢٠ ر٠٠٠	١٧

القطر	المساحة	السكان	الكثافة بالكم٢
٣٦ ـ غينيا بيساو	٠ر٠٢٦ر١٣٥	٠ر٥٥٠ر٠٠٠	١٥
٣٧ ـ غينيا الاستوائية	٠ر٠٢٨ر٠٥٠	٠ر٣٠٠ر٠٠٠	١١
٣٨ ـ فولتا العليا	٠ر٣٤٥ر٨٥٠	٥ر٦٠٠ر٠٠٠	٢١
٣٩ ـ الكمرون	٠ر٤٤٧ر١٢٦	٦ر٠٠٠ر٠٠٠	١٣
٤٠ ـ كينيا	٠ر٥٨٢ر٦٤٠	١١ر٨٠٠ر٠٠٠	٢٠
٤١ ـ الكونغو الشعبية	٠ر٣٤٢ر٨٠٠	٠ر٩٠٠ر٠٠٠	٢ر٦
٤٢ ـ لوسوتو	٠ر٠٣٠ر٣٤٥	١ر٠٠٠ر٠٠٠	٣٣
٤٣ ـ ليبيريا	٠ر١١٠ر٣٣٠	٢ر٧٥٠ر٠٠٠	٢٥
٤٤ ـ مالى	١ر٢٠٤ر٠٠٠	٥ر٢٠٠ر٠٠٠	٥
٤٥ ـ المغرب	٠ر٤٤٣ر٠٠٠	١٧ر٠٠٠ر٠٠٠	٣٧
٤٦ ـ ملاوى	٠ر١٢٧ر٣٦٠	٤ر٨٠٠ر٠٠٠	٤١
٤٧ ـ موريتانيا	١ر٠٨٥ر٠٠٠	١ر٣٠٠ر٠٠٠	١
٤٨ ـ موزمبيق	٠ر٧٧١ر٠٠٠	٧ر٧٠٠ر٠٠٠	١٠
٤٩ ـ ملاجاشى	٠ر٥٨٩ر٠٠٠	٧ر٠٠٠ر٠٠٠	١٣
٥٠ ـ ناميبيا	٠ر٨٨٣ر٠٠٠	٠ر٦٠٠ر٠٠٠	أقل من ١
٥١ ـ النيجر	١ر١٨٨ر٠٠٠	٤ر٣٠٠ر٠٠٠	٣
٥٢ ـ نيجيريا	٠ر٩٢٣ر٧٠٠	٦٩ر٠٠٠ر٠٠٠	٧٥

مراجع الفصل العاشر

توزيع السكان

١ ـ الدناصورى ، جمال الدين وجماعته : أفريقية واستراليا ج٢ القاهرة ١٩٥٧

٢ ـ حمدان ، جمال : فى العلاقات بين السكان والتضاريس (مجلة كليه الآداب القاهرة المجلد التاسع عشر الجزء الأول ١٩٥٧)

٣ ـ عزت ، اللص : أحوال السكان فى العالم العربى (معهد الدراسات العربية العالى ، القاهرة ١٩٥٥)

٤ ـ الجريتلى ، على . السكان والموارد الاقتصادية فى مصر . القاهرة ١٩٦٢ .

٥ ـ غلاب ، محمد السيد : البيئة والمجتمع (القاهرة ١٩٦٣)

٦ ـ محمد ، عوض محمد : سكان هذا الكوكب (القاهرة ١٩٤٦)

7 — Buchanan, K. and Pugh, T. C.: Land and people in Nigeria (London 1958)

8 — Haily, W. M. : An African survey (oxford 1957)

9 — Fizerald, W. :Africa (London 1954)

10 — United Nations : Demographic Year book, several years.

11 — = = : The future Grouth of world population (N. Y. 1958)

12 — = = : Statistical Year book. 1975.

الباب الرابع

النشاط البشرى

مقدمة :

على الرغم من امكانيات افريقية وطاقاتها العظيمة ، الكامنة فى مواردها الطبيعية والبشرية ، فلا تزال معظم أقطارها متخلفة اقتصادياً ، ويعانى سكانها من الفقر والتخلف الحضارى ، حيث ينطبق عليها قول الشاعر العربى :

كالعيس فى البيداء يقتلها الظما   والماء فوق ظهورها محمولا

فما تحمله هذه القارة فوق سطحها وما تحت سطحها من ثروات وطاقات ، لم ينتفع أهلها منها ، بل سخروا على حملها لينتفع بها اناس غرباء عنها ، دخلوها عنوة ، وبدأوا ينهبون تلك الثروات ، وينقلوها إلى بلدانهم ، دون أن ينتفع سكان القارة إلا بالنذر اليسير ، وحتى بعد خروج ذلك المستعمر الغريب من أرض القارة - مكرها - بقى هو المنتفع الاكبر والمسيطر على معظم الانتاج وأسواقه الدولية ، متحكما بالاسعار التى يحددها هو ، تركها وهى متخلفة ومتعثرة فى انتاجها واقتصادها .

وعلى سبيل المثال : تمتلك هذه القارة ١٧ ٪ من مجموع الاراضى الزراعية فى العالم - ولا يزال الكثير من أهلها يعانون من الجوع ونقص الغذاء - كما تمتلك ٢٣ ٪ من مناطق الاعشاب والمراعى ، ونصيب الفرد الافريقى من مواشى هذه المراعى يعادل ٧ أضعاف نصيب الفرد فى أوربا ، ومع ذلك فمدى استفادة الافريقى من هذا العدد الهائل من حيوانات الرعى لا تساوى إلا نسبة ضئيلة مما

يستفاده الفرد الاوربى بذلك العدد القليل الذى ينتشر فى مراعيه. كما تمتلك القارة ٢٧ ٪ من الأراضى الصالحة للزراعة فى العالم ولكنها لا تزال غير مستغلة بسبب امكانية السكان الضعيفة. وينتشر فوق سطحها ١٨ ٪ من مساحة الغابات فى العالم، عمل الاستعمار على استغلال معظمها دون العمل على إعادة بنائها.

وعلى الرغم من تلك المساحة الواسعة من الاراضى الزراعية من القارة نجد أن نسبة مساهمتها فى الانتاج الزراعى العالمى لا تتعدى ٤ ٪ فقط، مع العلم بأن أفريقية تمتلك ١٢ ٪ من العمال الزراعيين فى العالم.

وبالنسبة لثروات ما تحت السطح: نجد أن القارة تمتلك كميات كبيرة من احتياطى المعادن فى العالم، ففيها من الكروم والكوبالت ما يعادل ٩٠ ٪ من احتياطى العالم، وهناك ٥٠ ٪ من احتياطى النحاس والماس والذهب، ومن ١٥ - ٣٠ ٪ من معادن البوكسايد والحديد والمنجنيز والفوسفات والبترول.

وعندما ترك الاستعمار أرض القارة لأهلها، تركها وهى تفتقر لرأس المال، والايدى العاملة الفنية، ولطرق مواصلات جيدة صالحة طول العام - وهى عقبات كبيرة تعانى منها دول القارة المستقلة فى العمل على الانتاج الافضل والاستفادة الاكبر.

وقد رسم الاستعمار لكل قطر من أقطار أفريقية سياسة اقتصادية معينة، كان الهدف منها استفادته هو دون أهل القارة، وبقيت آثار تلك السياسة يعانى منها شعب أفريقية حتى الان، ومنها سياسية تخصص كل قطر فى انتاج سلعة أو سلعتين وإذا تعدت فثلاث، مما سبب فى ظهور مشاكل كثيرة لا يزال يعانى منها الاقتصاد الافريقى للتخلص من ارتباط اقتصاده مع دول الاستعمار القديم والحديث، واضطراره للاعتماد على سوق الدول الصناعية الكبرى

ولتوضيح هذه الحقيقة نورد الامثلة التالية على اعتماد دول القارة على انتاج عدد محدود من السلع تحملها تحت رحمة السوق الاوربية وغيرها من أسواق الدول الصناعية .

أقطار تعتمد على محصول واحد فى صادراتها	النسبة المئوية من مجموع قيمة الصادرات .	نوع السلع المصدرة
ليبيـــا	٩٩٫٨ ٪	بترول خام
غامبيـــا	٩٧ ٪	فول سودانى ومنتجاته
موريشيوس	٩٦ ٪	سكر
زامبيـــا	٩٣ ٪	نحاس
زنجبـــار	٨٦ ٪	قرنفل
تشـــاد	٨٣ ٪	قطن
السنغـــال	٧٨ ٪	بذور زيتيـــة
النيجـــر	٧٥ ٪	بذور زيتيـــة
ليبيريا	٦٩ ٪	خامات حـديد
الجزائـــر	٦٩ ٪	بـــترول
غانـــة	٦٩ ٪	كاكاو

أقطار تعتمد على محصولين

رواندا	٨٥ ٪	بن + قصدير خام
سيراليـــون	٨٥ ٪	ماس + قصدير خام
الصـــومال	٨٤ ٪	حيوانات + موز
السودان	٨١ ٪	قطن + بذور زيتيـــة

أوغنـــدة	٧٧ ٪	بن + قطن
انجـــولا	٧٠ ٪	بن + ماس
أفريقيـــة الوسطى	٧٠ ٪	ماس + قطن
فولتـــا العليا	٧٠ ٪	حيـوانات + قطن
الكونغو الشعبية	٦٩ ٪	أخشاب + ماس
ج.م.ع	٦٩ ٪	قطن + منسوجات
توجـــو	٦٨ ٪	فوسفات + كاكاو
اثيـــوبيا	٦٨ ٪	بن + جـــلود

أقطـار تعتمد على ثلاث سلع :

جابون	٨٢ ٪	بترول + منغنيز + أخشاب
نيجيريا	٧٨ ٪	بترول + زيوت نباتية + كاكاو
ملاوى	٧٥ ٪	شاى + تبغ + زيوت نبـاتية
الكمرون	٦٩ ٪	بن + كاكاو + المنيوم

ونتيجة لتلك السياسات التى رسمها الاستعمار لمعظم أقطار القارة والتى سببت ولا تزال فى تخلـــف هذه القـارة الاقتصادى والاجتماعى عـلى الرغم من طاقاتها الهائلةفى ووفرة المواد الخام والأرض الزراعيةوالطاقة البشرية.ولاثبات هذه الحقيقة نورد الحقائق التالية :

١ — لا تساهم أرض القـــارة ـ التى تؤلف ٢٥ ٪ من مساحة اليابسة ـ ولا سكانها ـ الذين يبلغ مجموعهم ٩ ٪ من مجموع سكان المعمورة ـ إلا بنسبة ٢ ٪ من الانتاج العالمى . وإذا ما علمنا أيضا أن جنوب أفريقية بسكانها الذين

يكونون ٦ ٪ من مجموع سكان القارة، تنتج لوحدها مايقارب ١/٤ انتاج القارة ذلك نتيجة لسيطرة البيض وارتباطهم المباشر مع الاقتصاد الاوربى وحصولهم على رؤوس الأموال الأجنبية بسهولة وبدون أيه شروط .

٢ — أن ٣٠ ٪ من اقتصاد أفريقية يعتمد على الأنشطة الاقتصادية الزراعية، بينما نجد أن هذه النسبة تنخفض الى ٣ ٪ فى كل من الولايات المتحدة وبريطانيا .

٣ — لا تكون قيمة الانتاج الصناعى سوى ٨ ٪ فقط من قيمة الانتاج الكلى ، مع العلم بأن القارة الافريقية تمتلك نسبة عالية من المعادن الخام ونسبة عالية من وفرة الطاقة المائية الرخيصة الغير مستغلة إلا بنسب ضئيلة جداً .

٤ — يعتمد الاقتصاد الأفريقى بالدرجة الأولى على صادرات السلع التى هى فى معظمها مواد خام زراعية أو معادن ،تصدرها لتستورد بدلها منتجات صناعية. حيث أن ٢٢ ٪ من قيمة الفعاليات الاقتصادية للقارة ترجع للواردات و ٢٥ ٪ للصادرات . مع العلم بأن التجارة الداخلية بين أقطار القارة لا تؤلف سوى ٢ ٪ من مجموع قيمة السلع الداخلة فى التجارة . وهـذا يعنى أن الانتاج الاقتصادى للقارة مرتبط ارتباطاً كبيراً بالأقطار الخارجية وخاصة بريطانيه ودول الجماعة الاقتصادية الاوربية .

٥ — إذا ما قدرنا قيمة الانتاج الافريقى السنوى بحوالى ٥٠ الف مليون دولار ـ فلا يصيب الفرد الواحد سوى ١٥٠ دولاراً سنويا . وإذا ما قورن بما يصيب الفرد الواحد بأقطار متقدمة فى العالم نجده : ٣٠٠٠ دولار للفرد سنويا فى الولايات المتحدة واكثر من ١٥٠٠ فى كل من فرنسا وانجلترا ،

٦ — تشير الاحصائيات بأن معدل نمو الاقتصاد الافريقى السنوى للفترة

من ١٩٦١ - ١٩٧٠ قد بلغ ٥ ./ فقط . وبالمقارنة مع نمو السكان السنوى الذى يبلغ حوالى ٢،٥ ./. ، فهذا يعنى أن معدل دخل الفرد الافريقى لم يزد عن ١،٤ ./. . وهذا ناتج عن اعتماد الاقتصاد الافريقى على إنتاج الخامات دون تصنيعها بالاضافة للعوامل الأخرى .

وعلى الرغم من وجود هذه الصورة القاتمة للاقتصاد الأفريقى فقد بدأت بشائر نور التقدم تظهر وهى فى بدايتها ، حيث أخذ اتجاه الأقطار الأفريقية يتحول إلى تصنيع السلع الخام بعد توفير الطاقة الرخيصة وخاصة من المساقط المائية ، ففى غانه ، وبعد تطوير انتاج الطاقة الكهربائية من سد الفولتا أخذت هذه الجمهورية تصنع معدن البوكسايد وتحوله الى المنيوم . وكذلك فى غينيا التى تنتج الالمنيوم وتصدره إلى الكمرون حيث يوجد فيها مصنع لصهر هذا المعدن. وقد عملت زامبيا أيضاً على حل مشكلة تنقية خامات النحاس وصهره واستخراج الكوبالت منه بالاستفادة من الطاقة الكهرمائيه من سد كاريبا على نهر الزمبيزى والاستغناء عن استيراد الفحم من روديسيا بطريق السكة الحديد . وهناك مشاريع أخرى لتوليد الطاقه الكهرمائيه فى مختلف أقطار القارة ستعمل حتما على تطوير الصناعه وبالتالى الاقتصاد الوطنى .

كما أن الكثير من الأقطار الافريقيه أخذت تنوع من انتاجها الزراعى لسد احتياجاتها المحليه والتخلص من تقلبات الأسعار والمنافسات للاسواق الخارجية .

بالاضافة لذلك أخذ الاهتمام من جانب بعض أقطار القارة فى إنشاء سوق مشتركة أو اتحادات اقتصادية لتبادل السلع وتشجيع التجارة بين أقطار القارة .

طرق استعمال الارض :

وقبل أن ندخل فى دراسة وتحليل مختلف الأنشطة البشرية التى يمارسها سكان القارة - من رعى وزراعة وإنتاج معدنى وصناعى - لا بد من التطرق إلى طرق استعمال الارض فى هذه القارة الواسعة .

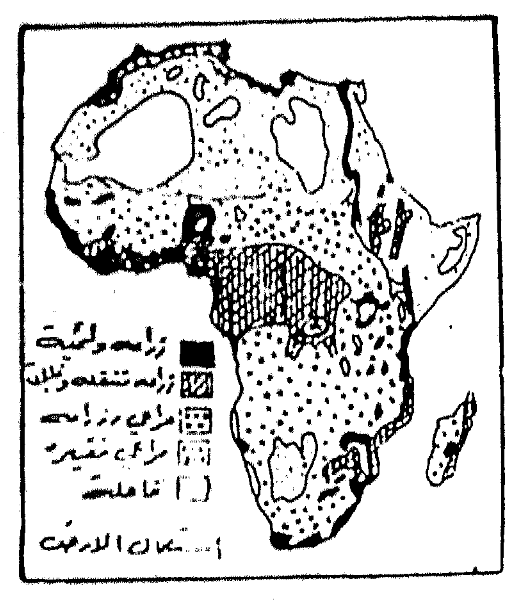
نتيجة لهذا الاتساع لأرض القارة واختلاف مناخها من بقعة إلى أخرى، ونتيجة لاختلاف المستوى الاجتماعى لسكانها من قطر لآخر ومن جماعة إلى أخرى داخل القطر الواحد - أدى هذا كله إلى تنوع فى طرق استعمال الأرض ، فهناك مثلا ٦ ٪ من مجموع مساحة القارة تستغل فى زراعة المحاصيل الحقلية ، و ٢ ٪ تزرع بالمحاصيل الشجرية ، و ٦٫٥ ٪ مراعى دائمة ، و ٢٠ ٪ من أرضها تكسوها الغابات ، أما ما تبقى ٦٧٫٣ ٪ فلا يزال أراضى غير مستغلة ، إما أن تكون صحراوية صالحة للرعى البدوى ، أو قاحلة خالية من أى نوع من أنواع الانشطة الاقتصادية .

تصنيف أراضى أفريقية ونسبها

زراعة محاصيل حقلية	٥ر١٧٨	مليون	هكتار	وتساوى	٦ ٪	من	المساحة	الكلية
زراعة محاصيل شجرية	١٤	«	«	«	٢ ٪	«	«	«
مراعى دائمة	١٩٨	«	«	«	٥ر٦ ٪	«	«	«
غابات	٦٠٠	«	«	«	٢٠ ٪	«	«	«
المجموع	٥ر٩٩٠	«	«	«	٧ر٣٢ ٪	«	«	«

المساحة الكلية = ٣٠٢١ « «

ونجد أن المناطق الزراعية الواقعة فى الاقليم الاستوائى وغاباته المطيرة قد تخصصت بإنتاج المحاصيل النقدية والغذائية مثل الكاكاو والمطاط والموز والكنسافا، كما نجد حرفة الصيد والجمع وخاصة جمع ثمار نخيل الزيت تنتشر فى هذا الاقليم. أما الذرة بأنواعها والتى تعتبر الغذاء الرئيسى لسكان المناطق المدارية فهى بحاجة إلى



(شكل ٦٩)

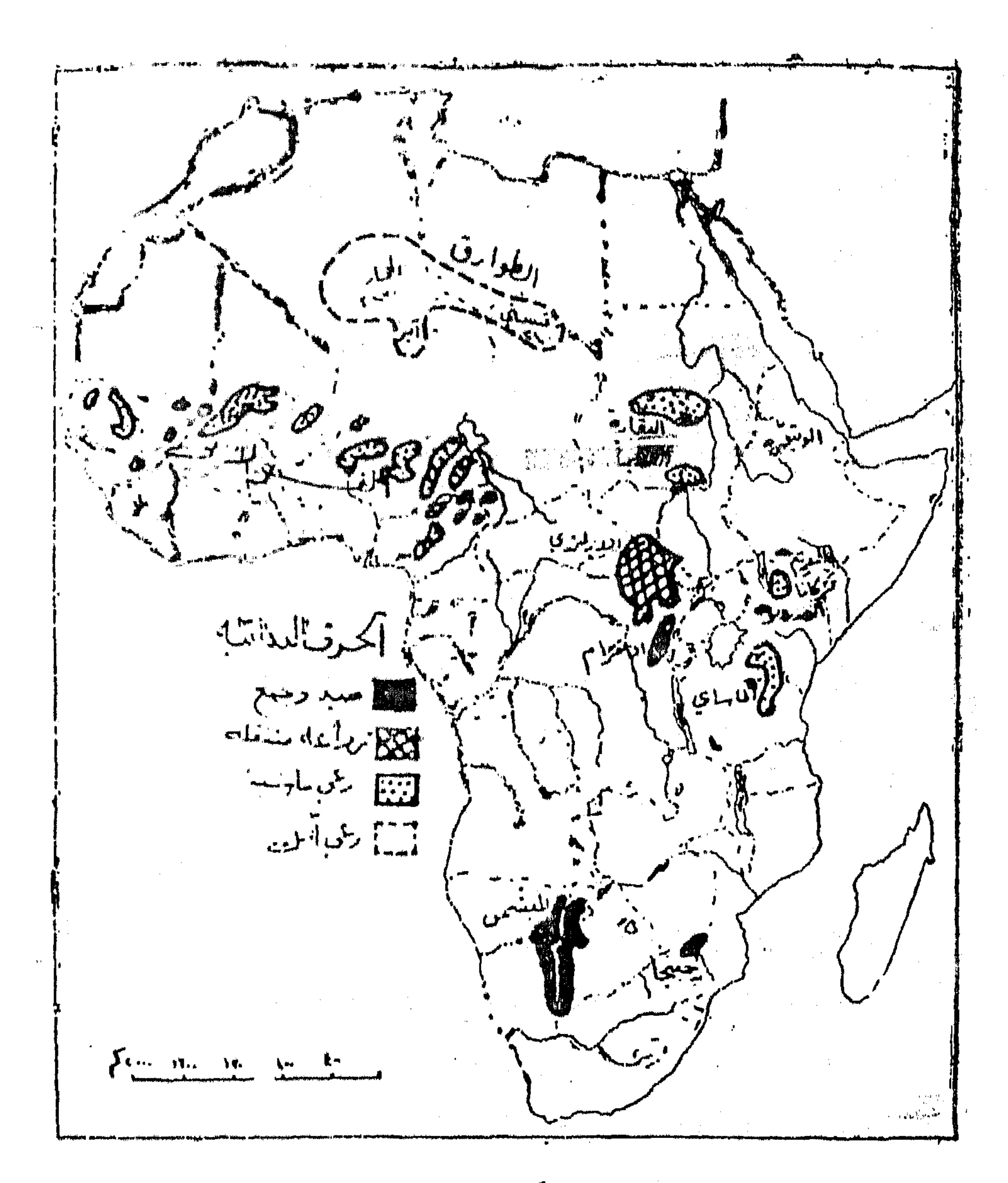
فصل جاف طويل ، لذلك تنتشر زراعتها مع محاصيل أخرى كالتبغ فى منطقة الاقليم المدارى حيث الأمطار الفصلية. كما تكثر فى هذا الاقليم وخاصة فى المناطق المرتفعة من أفريقية الشرقية المحاصيل النقدية كالبن والشاى والقطن وقصب السكر والفواكة المدارية ، كما تنتشر زراعة هذه المحاصيل فى المناطق الجافة التى تعتمد على الرى من الأنهار كما هو فى مصر والسودان القطران اللذان يشتهران بزراعة القطن وقصب السكر حيث الحاجة إلى عدد أكبر من ساعات ظهور أشعة الشمس وخاصة بالنسبة للقطن .

كما اختصت أراضى اقليم البحر المتوسط فى أقصى شمال وجنوب القارة بزراعة الحمضيات والزيتون والكروم .

ولقد ذكرنا فى بداية الحديث عن طرق استغلال الأرض بأنها تتأثر بالمناخ وخاصة الأمطار حيث ان الحرارة وفصل النمو متوفره طول العام عدا قمم الجبال المرتفعة فى شرق أفريقية وهى محدودة المساحة — كما تتأثر بنوع التربة ومدى خصوبتها وانتشار الحشرات الضارة كذبابة التسى تسى التى تسبب مرض النوم بالاضافة للعادات والتقاليد والمستوى الثقافى وطرق المواصلات والاسواق وسياسة الدولة الزراعية التى بدأت تتغير عما كانت عليه فى عهد الاستعمار .

وقبل أن ندخل فى الدراسة التفصيلية للنشاط البشرى لقارة أفريقية لابد من ذكر نبذة مختصرة عن حرفة الصيد والجمع ، وهى حرفة بدائية لا يزال يزاولها عدد قليل جداً من سكان القارة ، فهناك قبائل البشمن الذين انعزلوا فى أقليم كلهارى الجاف فى غرب بتسوانا وشرق ناميبيا نتيجة لزحف الرجل الأبيض من الجنوب ودخوله المنطقة الأكثر عطاء . وأقليم البشمن (انظر الخارطة شكل ٧٠) لا يستلم من المطر أكثر من ٢٥ سم سنويا يسقط معظمه فى فصل الصيف الجنوبى فتنمو بعض الأعشاب القصيرة التى لا تلبث وأن تجف من شدة الحرارة . وتنتشر فى هذا الأقليم الحيوانات البرية كالزراف والنعام والوعول خاصة عند مجارى المياه ، وكذلك الحيوانات الحشرية كالنحل والجراد والافاعى والضباء والعقارب ، والضفادع وغيرها ، كما تتواجد الأثمار البرية كالتين والبرتقال والكباث (كالزعرور) التى تحملها الاشجار الشوكية — وكل ما ذكر يستخدم كغذاء لسكان هذه القبائل .

يقوم رجال البشمن بصيد الحيوانات البرية الكبيرة بطرق بدائية كالنعام



(شكل ٧٠)

والزراف والوعول ، وقد يغيبون عن منازلهم عدة أيام لهذا الغرض . أما الغذاء اليومى فتوفره النسوة الذين يخرجون يوميا لجمع ما تيسر من ثمار وحيوان ، يصنعون اكواخهم من أغصان وأعشاب الغابة والتى يتركونها عند رحيلهم إلى

منطقة أخرى قريبة من مصدر آخر للمياه ، وقد يخزنون المياه اللازمة للشرب فى بيض النعام بعد أن يفرغوه ، ولا يتجاوز عدد أفراد هذه القبائل عن ٥٠ الف نسمة وهم فى طريقهم للقلة سنة بعد أخرى ما لم تسعفهم المنظمات الدولية وترفع من مستواهم .

وبالاضافة للبشمن ، هناك جماعات صغيرة من الأقزام تعيش داخل غابات شرق حوض زائير ، التى تعتمد فى حياتها على جمع ثمار الغابة المتوفرة طول العام ، وكذلك على صيد الفيلة والوعول بواسطة الشباك ، ويتبادلون السلع مع جيرانهم من القبائل الرعوية والمستقرة .

وتنتشر فى غابات مرتفعات كينيا قبائل (الواندروبو) الذين تقلصت مناطق انتشارهم بسبب مزاحمة أفراد قبائل (الكيكويو) الزراعية الذين تملكوا الكثير من أراضى الواندروبو عن طريق الشراء . وتعتمد هذه الجماعات على جمع منتجات الغابة وخاصة عسل النحل البرى الذى يبادلونه بمواشى قبائل الماساى المجاورة وأغنام وماعز الكيكويو وسهام الكامبو المسمومة .

كما تنتشر جماعات بدائية أخرى فى جنوب الحبشة (قبائل الديم) ، وجماعات (الويتو) حول بحيرة تانا ، و (الميدجان) فى جنوب الصومال .

الفصل الحادى عشر

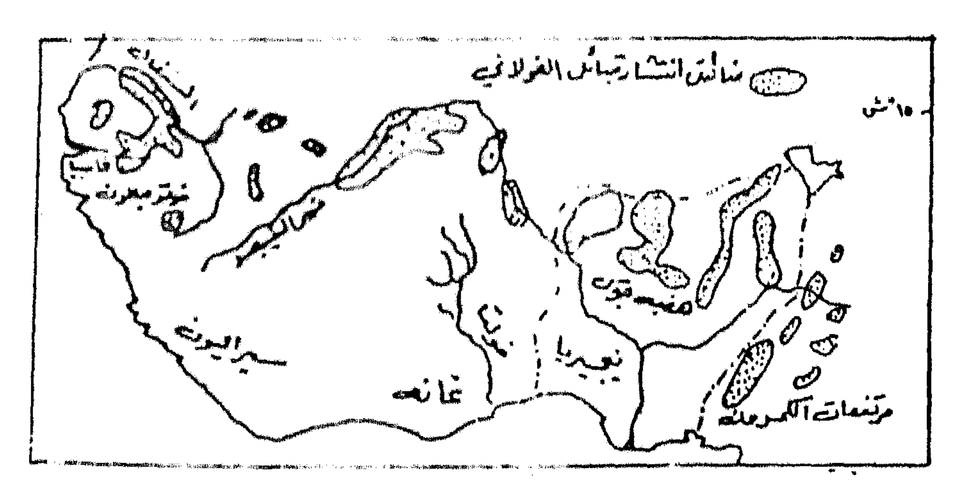
الرعى والزراعة

الرعى :

بعد أن كان الرعى حرفه يزاولها العديد من سكان القارة ومنذ الاف السنين ، أخذ الكثير منهم يتحولون إلى حرفة الزراعة والصناعة هربا من الفقر والجوع والكوارث التى تنتاب مناطق الرعى بسبب الجفاف المستمر لعدة سنوات كما حصل بالنسبة لاقليم حشائش الاستبس والسفانا الشمالية (راجع الفصل الثامن) كذلك توسع المساحات الزراعية على حساب مناطق الرعى وتشجيع حكومات الكثير من الأقطار الافريقية على الاستقرار واحتراف الزراعة والصناعة بدلا من الرعى ، حيث زادت الحاجة إلى الأيدى العاملة الزراعية والصناعية .

ومع ذلك فلا يزال عدد لا بأس به من أفراد القبائل تأبى العمل فى الزراعة وغيرها من الخدمات ، وتفضل البقاء على اسلوب حياتها الذى ورثته ، ومن هذه القبائل : قبيلة الفولانى ، التى يبلغ عدد أفرادها حوالى ٧ مليون نسمة والتى تنتشر فى أقاليم سفانا غرب أفريقية الممتد من السنغال حتى بحيرة تشاد (أنظر الشكل ٧١) حيث الأمطار الفصلية التى تتراوح كميتها السنوية من ٧٦ إلى ٨٩ سم وتسقط فى الفترة من نيسان (ابريل) إلى أيلول (سبتمبر) وتقل تدريجيا باتجاه الصحراء الكبرى حيث لا تزيد فى أقليم الساحل الجنوبى للصحراء عن ٧٥ سم ، تستمر لمدة أربعة أشهر تسبب فى نمو الأعشاب القصيرة التى تساعد على رعى الأغنام والماعز ، أما أقليم الحشائش الأطول (السفانا) فالحيوان الذى يرعونه هو الماشية .

وعندما يحل فصل الجفاف مناطق الحشائش يزحف الفولانى بحيواناتهم باتجاه الجنوب حيث امكانيات الرعى أفضل وكذلك تكون ذبابة التسى تسى قد هاجرت وزحفت إلى الجنوب . وكثيراً ما يضطر أفراد هذه القبائل بيع أعداد من ماشيتهم وأغنامهم فى الفصل الجاف ليبتاعوا الطعام من حبوب وغيرها ، كما يعتمد البعض منهم على جمع ثمار وجذور الاشجار المنتشرة فى الاقليم واستعمالها كمادة غذائية .



(شكل ٧١)

وفى شرق أفريقية تنتشر قبائل أخرى رعوية هى قبائل الماساى التى تعتمد على الحشائش فى كل من شمال تنزانيا وجنوب كينيا ويتنقلون بين الهضاب والوديان . وقد أخذ نساء الماساى يزرعون البطاطس الحلوة والذرة والدخن ، كما أخذ بعض أفراد هذه القبيلة الانتقال إلى حرفة الزراعة والاستقرار نتيجة لتشجيع الدولة وتقديم المساعدات والمعونات لهم ـ وهذا ينطبق على قبائل البقارة السودانية التى تعتمد على رعى الماشية وتتنقل بين ضفاف النيل والهضبة الغربية .

وعندما نبتعد إلى الشمال والجنوب الشرقى من أقليم السفانا والاستبس الشمالى تقل الامطار ويصبح معدلها السنوى أقل من ٥٠ سم ، فتبدأ الحشائش الفصلية بالاختفاء وتبقى النباتات الشوكية والشجيرات المتباعدة وفى هذه الحالة يظهر الجمل بجانب الماعز وبعض الماشية التى هى من نوع الزيبو ، وأهم قبائل المنطقة (التركانا) التى تنتقل فى شمال كينيا عند بحيرة رودولف (أنظر الشكل : ٧٠)

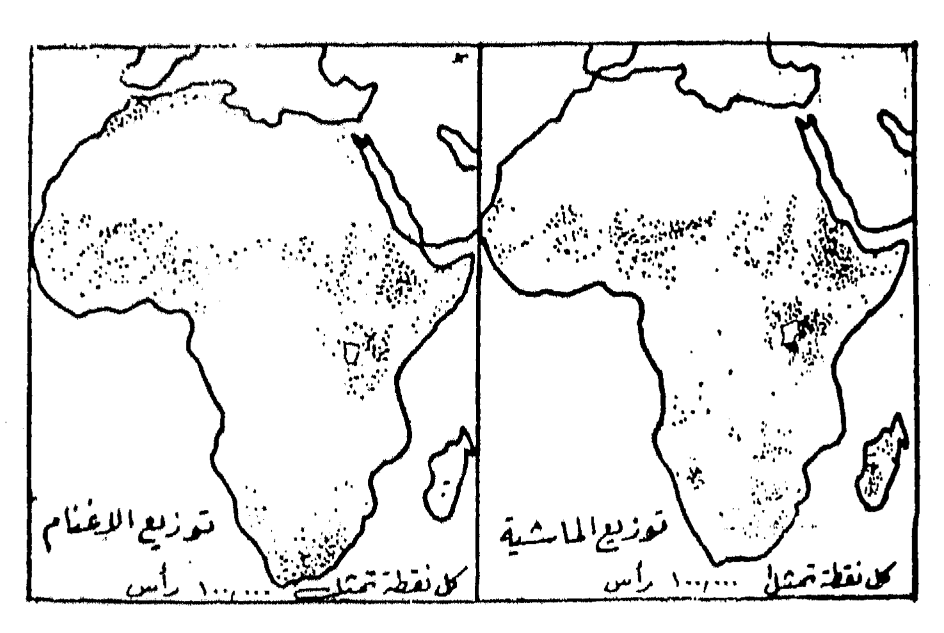
وتنتشر فى الصحراء الكبرى قبائل الطوارق الذين يعتمدون بصورة رئيسية على الجمال وعلى ما يسقط من أمطار على مرتفعات وهضاب الصحراء ، والذين كانوا فى الماضى يعتمدون على نقل التجارة بين أقليم البحر المتوسط وأقليم غرب أفريقية ، ولكن بعد انتشار وسائل النقل السريعة آثر الكثير منهم التمركز فى هضاب (أير وتبستى والحجار) حيث الأمطار الأكثر ونسبة التبخر الاقل ، ويبلغ عددهم فى الوقت الحاضر حوالى ١٥٠,٠٠٠ نسمة يعيش معظمهم فى هضبة الحجار (انظر الشكل السابق) التى ترتفع عن سطح البحر بمقدار ٢٧٠٠ م والتى تسقط عليها بعض الامطار بفعل مرور الاعاصير شتاء من غرب البحر المتوسط والبعض الآخر فى فصل الصيف بفعل توغل الرياح الجنوبية الغربية حيث تنمو الأعشاب والشجيرات الشوكية .

أما القبائل العربية الرحالة التى تعتمد بصورة رئيسية على الجمال فتنتشر فى المناطق الصحراوية من مصر وليبيا والسودان والجزائر ، وقد أخذ عدد أفرادها فى النقصان سنة بعد أخرى بسبب تشجيع السلطات المحلية لهم على الاستقرار والعمل بالزراعة والتعدين ، وقد أشرنا إلى بعضهم فى الفصل التاسع والعاشر .

أما بالنسبة للقيمة الاقتصادية للثروة الحيوانية الهائلة التى يملكها أفراد القبائل الرعوية فهى منخفضة ولا تساهم فى زيادة الثروة القومية للاقطار التى تكثر فيها ،

فى حيوانات هزيلة يكثر من عددها القوم لا لأجل زيادة الفـائدة والانتفاع من منتجاتها بل كمظهر من مظاهر الغنى والمنزلة الاجتماعية الارفع .

ولاجل الاستفادة من هذه الثروة العظيمة المبينة فى الجدول(ص٢٣٨) ،لابد من تدخل حكومات تلك الاقطار وتشجيع أفراد تلك القبائل على العناية بها عن طريق نشر الوعى وتوفير العنـاية البيطرية ورفع المستوى الثقافى وتوفير المياه اللازمة للشرب بالاكثار من حفر الابار ، وتشجيعهم على زراعة العلف معتمدين على المياه الجوفية .



(شكل ٧٢ توزيع الماشية والأغنام)

وإذا دققنا فى الجدول التالى الذى يبين عدد كل نوع من الحيوانات فى أقطار أفريقية ، نجد ان بعض الدول تمتلك ثروة كبيرة منها بسبب تخلف سكانها واعتمادهم على الرعى دون الزراعة كالحبشة التى تمتلك لوحدها ٣١٪ من عـدد الماشية فى أفريقية ، ١٥٪ من عدد الاغنام ، ١٣٫٥٪ من الماعز ، ياتى بعدها

بالنسبة للماشية السودان ١٨ مليون رأس ، تنزانيا ١٤ مليون ثم مدغشقر ٩ر٥ مليون رأس ، وكلها أقطار لايعتنى أهلها بالنوع بل بالعدد ومعظم مايصدر منها يكون على شكل حيوانات حيه ، بسبب تخلف صناعة التعليب والتجفيف وذلك لصعوبة النقل ولعدم توفر مخازن التبريد فى الموانى .

أما الدول التى تستفاد من هذه الثروة اقتصاديا وخاصة الماشية - هى كل من مصر وجنوب أفريقية وذلك نظرا لادخال صناعـــة التعليب ومنتجات الالبان وانتاج الأعلاف بصورة واسعة والعناية البيطرية وتحسين النوع . الخ

جـــدول يبين عدد الحيـــوانات (٠٠٠) رأس سنة ١٩٧٦

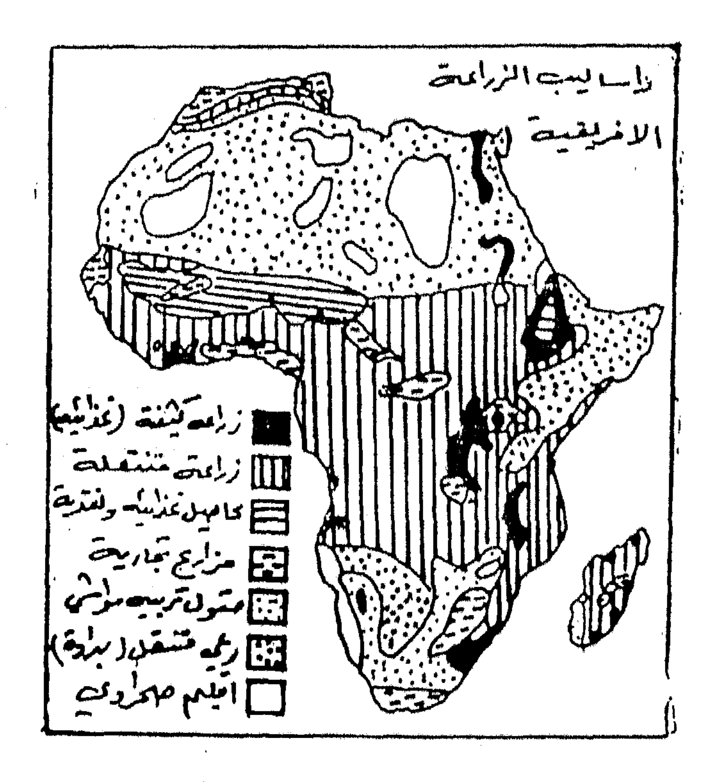
القطـــر	خيول	ماشية	جمال	أغنام	ماعز
الجــزائر	١٠٦	١٢٨١	١٥٧	٨٨٨٦	٢٤٠٠
انجولا	١	٣٠٠٠	—	٢٠٥	٩١٠
بنين	٦	٨[illegible]٠	—	٨٥٠	٨٤٠
بتسوانا	٩	٢٣٥٠	—	٤٢٥	١٠٥٠
بوروندى	—	—	—	٣١١	٦٥٣
الكمرون	٥٩	٢٦٥٥	—	٢١٠٥	١٦٣٣
الرأس الأخضر	٢	١٥		٢	٢٠
افريقية الوسطى	—	٦١٠	—	٧٦	٥٦٦
تشـــاد	١٤٩	٣٦٥٨	٣١٠	٢٤٢٤	٢٤٢٤
جـــزر القمر	—	٧٤	—	٨	٨١
الكونغو الشعبية	—	٥٠	—	٥٢	١٠١
ج. م. ع.	٢٩	٢٢٩٢	١١١	٢٠٠٠	١٢٧٢
غينيـا الاستوائية	—	٤	—	٣١	٧
أثيوبيـا	١٥١٠	٢٥٩٦٣	٩٦٠	٢٣٠٦٥	١٧٠٦٤
جابون	—	٥	—	٥٩	٦٤
غامبيـا	—	٣١٠	—	٩٥	٩٤
غانـه	٤	١١٠٠	—	١٨٠٠	٢٠٠٠
غينيـــا	١	١٥٥٠	—	٤٢٠	٣٨٥

القطر	خيول	ماشية	جمال	أغنام	ماعز
غينيا بيساو	—	٢٥٨	—	٧٠	١٨٠
ساحل العاج	١	٦٠٠	—	١٠٠٠	١٠٠٠
كينيا	٢	٧٥٠٠	٥٦٤	٣٦١١	٤١٠٠
لوسوتو	٦٤	٨٠	—	١٦٤٠	٩١٥
ليبيريا	—	٣٥	—	١٧٦	١٧٥
ليبيا	١٥	١٢٣	١٢٠	٢٣٦٠	١١٢٥
مدغشقر	٢	٩٨٤٢	—	٧٠٠	١٣٠٠
ملاوى	—	٧٠٠	—	٨٨	٧٣٩
مالى	١٥٠	٤٠٨٠	١٧٨	٤٢١٩	٣٩٢٦
موريتانيا	٢٩	٢٠٠٠	٧٤٨	٣١٠٠	٢٥٠٠
موريشيوس	—	٥٣	—	٣	٦٧
المغرب	٣٠٠	٣٤٠٠	٢٠٠	١٦٨٠٠	٧٢٠٠
موزمبيق	—	١٤٢٠	—	١٣٢	٥٧٠
ناميبيا	٤٢	٢٨٥٠	—	٥٠٠٠	٢٠٠٠
نيجيريا	٢٥٠	١١٣٠٠	١٧	٧٩٠٠	٢٣٠٠٠
النيجر	٢٠٠	٢٧٠٠	٢٦٠	٢٣٠٠	٥١٠٠
زمبابوى (روديسيا)	١٠	٦١٠٠	—	٧٧٠	٢٠٥٠

القطر	خيول	[redacted]	جمال	أغنام	ماعز
روانده	—	٧١٧	—	٢٥٣	٥٧٠
السنغال	٢٢٦	٢٨٨٠	٣٥	١٧٤٠	٨٨٣
الصومال	١	٣٦٠٠	٢٠٠٠	٧٠٠٠	٨٠٠٠
جنوب أفريقية	٢٣٠	١٢٧٠٠	—	٣١٠٠٠	٥٢٠٠
السودان	٢٠	١٨٣٩٥	٢٨٢٧	١٥٢٦٣	١٠١٠٥
تنزانيا	—	١٤٣٦٢	—	٢٩٠٠	٤٦٠٣
توجو	٣	٢٣٥	—	٧٥٠	٦٣٠
تونس	١٠٦	٨٨٠	١٩٥	٣٥٢٦	٩٠٠
أوغندة	—	٤٩٠٠	—	١١٠٠	٢١٥٠
فولتا العليا	١٠٠	١٩٠٠	٥	١٣٠٠	٢٣٠٠
زائير	١	١١٤٤	—	٧١١	٢٢٢٦
زامبيا	—	٢٣٠٠	—	٥٠	٢٨٣
قارة أفريقية	٣ر٦٧٥	١٦،٤٩٣	٨ر٧٨٨	٥٩ر٤٩٦	١٢٦،٧.٤
العالم	٦٦ر٣٤١	١،٢١٣،٦٦٦	١٤ر٣٦٩	١٣٨،٠٣٩	٤١٢،٥٨٠

ولايزال بعض سكان أفريقية يتبعون اسلوب الزراعة المتنقلة فى انتاج المحاصيل الغذائية الضرورية لمعيشتهم وبصورة خاصة المحاصيل الدرنية كاليام والكسافا والبطاطه الحلوة والحبوب كالذرة الدخن والخضراوات والبقول والفواكه وحتى هذه المحاصيل قد قل انتاجها فى عهد الاستعمار الذى ادخل حرفاً جديدة واجبر الكثير من السكان على مزاولتها كالعمل فى المناجم أو فى مزارع

المحاصيل النقدية ، حيث امتلك الأرض الجيدة وترك الرديئة فكثرت بذلك المجاعات وعمت أمراض سوء التغذية . ومن أهم المناطق التي لاتزال طريقة الزراعة المتنقلة منتشرة فيها هي : ـ شمال زائير ، وغابات الميومبو في تنزانيا ، وقسم من ملاوى ، وزامبيا ، وليبيرا ، واغندة ، وجميعها مناطق تكثر فيها



(شكل ٧٣)

الغابات والاحراش ويتمتع مناخها الاستوائى بفصل جاف قصير ، وتربتها فقيرة من نوع اللاترايت . وتتلخص هذه الطريقة فى الزراعة بان يختار المزارع الافريقى قطعة أرض صغيرة من الأرض لاتتجاوز مساحتها ٤ر. هكتار ، يبدأ بتنظيفها من الاحراش والاشجار ثم ينشر البذور فيها وينتظر نضوج المحصول ، ويستمر هكذا وفى نفس الأرض لمدة لاتتجاوز الثلاث سنوات حيث

يضعف الانتاج فيتركها ويذهب لاختيار أرض أخرى ، وإذا عاد للارض الأولى فليس قبل عشر سنوات وأحياناً لايعود إليها مطلقاً . ويمارس الافريقى بجانب هذه الطريقة فى الحصول على غذائه الصيد والقنص .

ومن أهم الجماعات الافريقية التى لاتزال تستعمل هذه الطريقة فى الحصول على قوتها هى : جماعة قبائل الازاندى الذين ينتشرون على الحدود الشمالية لنهر زائير ومنابع النيل القريبة حيث الغابات المطيرة والمكشوفة التى تبلغ مساحتها حوالى (١٠٠ الف كم ٢) . والتى تقع فى منطقة التقاء حدود السودان وأفريقية الوسطى وزائير (انظر الشكل ٧٣) ، ونادراً ما يحتفظون بالحيوانات الاليفة كالماشية وغيرها وذلك بسبب انتشار ذبابه التسى تسى الناقلة لمرض النوم . (انظر الشكل ٧٤) وعادة يقوم النساء بالزراعة والاعمال المنزلية ،أما الرجال فيهتمون بالقنص والصيد وخاصة صيد الاسماك من المجارى المائية والبحيرات . وأهم المحاصيل التى يزرعونها هى الدخن والذرة بانواعها وكذلك الرز الجبلى الذى لايحتاج إلى كميات كبيرة من المياه بالاضافة لكميات محدودة من الخضراوات والبقول والفول السودانى والسمسم ، بجانب الدرنيات وبعض الفواكه كالموز والمانجو .

أما الزراعة الكثيفة ، فأخذت تنتشر فى مناطق واسعة من القارة وخاصة ومنذ زمن بعيد فى أقطار البحر المتوسط كالقطر المصرى، حيث تستخدم الطرق الطرق الحديثة فى الزراعة بالاضافة لاستعمال المخصبات ، ومن أهم محاصيل هذه الطريقة هى الحبوب كالقمح والشعير والذرة والدرنيات وقصب السكر والموز بالاضافة للمحاصيل الشجرية كالزيتون والكروم والنخيل والحمضيات والمانجو ... الخ .

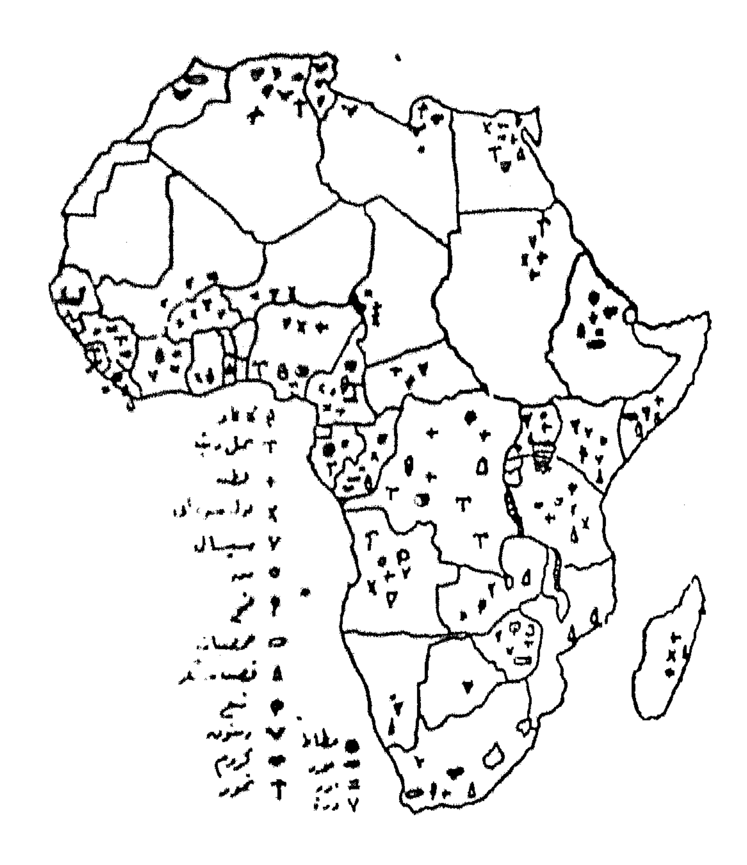
وبدخول الاستعمار هذه القارة دخلت معه زراعات المحاصيل النقدية التى



(شكل ٧٤ مناطق الماشية وذبابة التسى تسى)

غالبا ماكانت تزرع فى المزارع الواسعة المتخصصة ، كالقطن والكاكاو والارز والبن والفول السودانى بالاضافة للتوسع فى المحاصيل الطبيعية كالمطاط ونخيل الزيت وجوز الهند .

وعلى الرغم من اهتمام بعض الاقطار الافريقية فى استعمال المخصبات لزيادة الانتاج فلا تزال هذه القارة من أقل قارات العالم استعمالا لها . فما يصيب الهكتار الواحد من الاسمدة لم يزد على ٣ كيلوغوام (عام ١٩٦٧ – ١٩٦٨) ، بينما نجده فى اليابان ٣٥٦ كغم للهكتار ، وفى أوربا الغربية ١٥٣ كغم، وفى الشرق الاوسط ١٩ كغم وفى أمريكا الشمالية ٦٤ كغم . ومن أكثر الاقطار استعمالا للمخصبات هى مصر والمغرب ، بسبب الخبرة الطويلة وكثافة السكان العالية وصغر مساحة الأرض الصالحة للزراعة ، كما اخذ العديد من الأقطار الأخرى الاهتمام بزيادة



(شكل ٧٥ أهم المحاصيل الزراعية)



(شكل ٧٦)

كميات المخصبات سنة بعد أخرى ، ومن أمثلة ذلك نيجيريا التى زادت من كمية الأسمدة المستعملة فى زراعة الفول السودانى فى شمال البـــلاد من ٤٠٠ طن عام ١٩٦٢ إلى ٣٥٠٠٠ طن عام ١٩٦٧ .

ونلاحظ أن مستقبل النمو الزراعى فى أفريقية يبشر بالخير حيث أخذت معظم أقطارها العمل على زيادة الرقعة الزراعية ورفع غلة الهكتار الواحد من المحاصيل المختلفة . والجدول التالى يرينا هذه الحقيقة بالنسبة لزراعة الحبوب .

القطر	غلة الهكتار الواحد كيلو جرام	
	١٩٦١ — ١٩٦٤	١٩٧٦
ج . م . ع .	٣٣١٠	٣٩٤٥
زامبيا	١٧٨٩	١٨٤٦
أوغندة	٩٠٧	١٢٦٥
المغرب	[illegible]	١٢٠٤
بوروندى	٩٦٦	١١١٧
الجزائر	٦٢٤	٩١٢
انجولا	٨٥٢	٧٨٩
افريقية	٨٤٩	٩٧٠
اوربا	٢٣٧١	٣١٥١
كندا	٢٠٤٥	٢٢٧٤
الاولايات المتحدة	٢٧٣٦	٢٥٠٧

كما وقد تطور انتاج المحاصيل الغذائية فى أفريقية خلال العشر سنوات من ١٩٦٦—١٩٧٦ . ويرينا الجدول التالى النسبة المئوية لهذه الزيادة .

١٩٦٦	٥ ٪	١٩٧١	٢٥ ٪
١٩٦٧	١٣ ٪	١٩٧٢	٢٥ ٪
١٩٦٨	١٥ ٪	١٩٧٣	١٩ ٪
١٩٦٩	١٨ ٪	١٩٧٤	٣٠ ٪
١٩٧٠	٢٠ ٪	١٩٧٥	٣١ ٪
		١٩٧٦	٣٦ ٪

أما المحاصيل النقدية فسارت فى نموها بنفس نسبة زيادة المحاصيل الغذائية ولم تقل عنها سوى ٢ ٪ عام ١٩٧٦ ،

وقد عملت شعوب الاقطار التى يسودها المناخ الجاف والشبه الجاف (صحارى وأشباه صحارى) على الاستفادة من المياه السطحية (الأنهار) والباطنية (الآبار) فى رى مساحات واسعة من الأراضى الزراعية ومن أول هذه الاقطار (مصر) فلولا النيل والاستفادة من مياهه فى الرى لكانت جزءا من الصحراء الكبرى .

وبعد أن كان أهل مصر يتبعون فى زراعتهم طريقة رى الحياض اعتمادا على فيضان النيل ، أخذوا يتحكمون فى مياهه طول العام وأصبحت زراعتهم متنوعه ودائمية وذلك بعد بنائهم لسد أسوان والقناطر العديدة ، التى ترفع المياه أمامها وتوزعها على الأراضى الزراعية بقنواة عديدة وعندما أرادوا زيادة الرقعة الزراعية وتوفير مياه أكثر بنو السد العالى حيث أخذ النيل يروى من أراضى

مصر فى الوقت الحاضر أكثر من ٢،٨٥٥،٠٠٠ هكتار (٣٦،٠٠٠ كم٢) ، وكما استفاد من هذا النهر العظيم أهل السودان الذين يزرعون معتمدين على مياهه ما يقارب (١،٥٠٠،٠٠٠ هكتار) موزعة على مشروع الجزيرة الذى تخصص بزراعة القطن ومشروع المناقل إلى الغرب منه ـ بين النيل الأبيض والأزرق ـ لزراعة الذرة واللوبياء بالاضافة للقطن . وهنــــاك مشاريع خشم القربة ، والروصيرس ـ الاول على نهر عطبره والثانى على النيل الأزرق. بالاضافة لذلك هناك مشروع بحر الغزال الذى خصص لزراعة الأرز ، ومشروع أعالى النيــل الذى يعتمد على رفع المياه بالمضخات الذى خصص لزراعة القطن وبعض المحاصيل الزراعية الغذائية .

كما أخذت بعض الأقطار الأخرى فى بنـاء السدود والخزانات لاغراض توليد الطاقة الكهربائية والاستفادة من المياه المخزونة فى الزراعة ومنها مشروع الفولتا فى جمهورية غانا التى يسودها فصل طويل جاف حيث أتسعت زراعة قصب السكر والارز فى شمال البحيرة التى كونها السد ، وكذلك فى سهول اكوا جنوب البلاد ، كما خصصت المناطق جنوب السد لزراعة المحاصيل المتنوعة كقصب السكر والأرز والذرة والفــول السودانى والتبغ ، حيث وزعت بعض الأراضى على الفلاحين وبقيت الاخرى مـلكا للدولة ، وتبلغ المساحة التى تروى من هــذا المشروع أكثر من ٢٠ ألف هكتار .

مراجع الفصل الحادى عشر

الرعى والانتاج الزراعى

١ ـ الخشاب ، وفيق ، والصحاف مهدى : الموارد الطبيعية (بغداد ١٩٧٦)

٢ ـ رياض . محمد ، وكوثر عبد الرسول : أفريقية دراسة لمقومات القارة (بيروت ١٩٥٦)

٣ ـ = = = = = : الاقتصاد الافريقى (القاهرة ١٩٦٣)

٤ ـ عقيل ، محمد فاتح وفؤاد الصقار : جغرافية الموارد والانتاج (الاسكندرية ١٩٦٤)

٥ ـ سعودى محمد عبد الغنى : الاقتصاد الافريقى والتجـــارة الدوليـة (القاهرة ١٩٧٢) .

5 — Ady, P. H. : Oxford Regional Economic Atlas (Oxford 1965)

6 — A. M. O. common : The Geography of Tropical African Development. Oxford 1977.

7 — Kimble, G. H. T. : Tropical Africa (N. Y.)

8 — Oxford Economic Atlas (Oxford 1965)

9 — Production Year book, F. A. O. 1976.

01 — U. N. Statistical Year book (N. Y. 1955)

الفصل الثانى عشر

المعادن والصناعة

لقد عرف الافريقيون ومنذ مئات السنين وقبل سيطرة الاستعمار على القارة عرفوا طرق صهر واستغلال بعض الخامات المعدنية كالحديد والنحاس والذهب فى صنع الأدوات والحلى والتماثيل وكانوا يستخرجونها من باطن الأرض بطرق بدائية وبكميات تفيض عن حاجتهم فيبادلونها مع تجـــار من قارات أخرى وخاصة التجار العرب الذين يعبرون المحيط الهندى بسفنهم الشراعية (راجع الفصل الاول) . وكان من جملة العوامل التى أدت إلى تكالب الدول الغربية على استعمار القارة تعرفهم على مناطق التعدين القديمة وخاصة الذهب حيث أخذوا يستخرجون هذه المعادن من نفس المناطق التى تعرف عليها الافريقيون. وبتقدم الزمن وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية أخذ انتاج هـذه المعادن تزداد بسرعة وباستعمال الطرق الحـــديثة بعد أن أسس الاستعمار شبكة من طرق المواصلات واكتشف المعادن فى مناطق أخرى عديدة . وبعد خروج الاستعمار من معظم أجزاء القارة أستمر أهلها بالتركيز على استخراج المعادن والتوسع فى الانتاج للحصول على موارد كبيرة للصرف على مشاريع التنمية وتطوير البلاد .

وبقيت الصناعات الاخرى ـ التحويلية والانتاجية ـ متخلفة فى معظم أقطار القارة ، عدا الاقطار التى يعتقد الاستعمار أنه سيبقى فيها ـ كجنوب أفريقية وزمبابوى (روديسيا) ـ هذا بالاضافة لبعض الاقطار العربية على البحر المتوسط كمصر والجزائر . كما بدأت دول أخرى فى نهضة صناعية بعد أن أخـذت تنتج الطاقة المحركة بالتوسع فى البحث عن البترول وانتاجه بكميات تجارية ـ كما هو

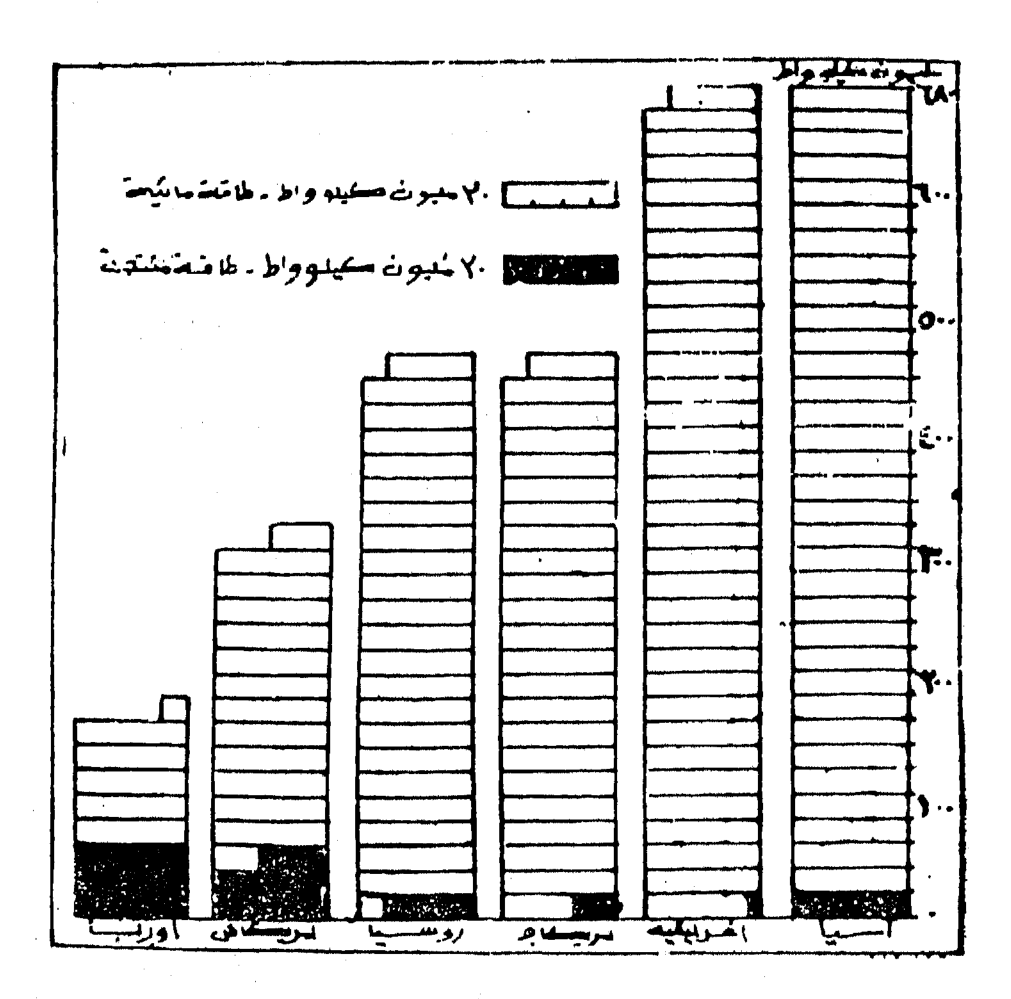
فى نيجيريا وانجولا والكمرون - وانتاج الطاقة الكهرمائية فى غانة وزامبيا لتحويل البوكسايد إلى المنيوم فى الاولى . وتصنيع النحاس الخام فى الثانية . كما تأسست عدة مصانع للنسيج والصناعات الخفيفة فى عدة أقطار من أفريقية ، ومع كل هذا فالصناعة الأفريقية لا تزال متخلفة خاصة بالنسبة للاقطار الواقعة جنوب الصحراء بسبب عدم توفر رأس المال والافتقار إلى طرق مواصلات حديثة والنقص فى انتاج الطاقة المحركة بالاضافة للخبرات الفنية التى يمكن توفيرها فى وقت قصير عن طريق فتح المعاهد الفنية وتدريب العمال .

الطاقة المائية :

لقد تطرقنا قبل قليل إلى الاستفادة من أنهار القارة التى تجرى فى مناطق جافة وشبه جافة فى عمليات الرى ، لذلك أنشأت السدود والخزانات لهذا الغرض - كما هو فى مصر والسودان وبعض الأقطار الاخرى - ونظراً لتطور الصناعة أصبحت الحاجة إلى طاقة محركة رخيصة من الامور الملحة. لذلك أخذت حكومات الاقطار الافريقية تضع فى خططها عند بناء السدود لاغراض الرى إمكانية توليد الطاقة الكهربائية . وفعلا تم هذا بالنسبة للسد العالى فى مصر حيث أخذ ينتج حوالى ٢ر١ مليون كيلو واط أى ضعف ما كان ينتجه سد أسوان . وسد الفولتا فى غانة ينتج ٠٠٠ر٦٠٠ كيلوواط . وسد كاريبا على الزمبيزى ينتج ٠٠٠ر٦٠٠ كيلو واط - ٩ر٤٨ ٪ منها حصة زمبابوى حيث يستخدم جزء كبير منها فى عمليات التعدين وتشغيل المصانع ، والباقى وهو ١ر٥١ ٪ حصة زامبيا يستهلك معظمها فى استخراج وتصنيع النحاس فى شمال البلاد . وسد كندا روما فى كينيا على نهر تانا سيستغل فى إنتاج ٠٠٠ر٢٤ كيلو واط بحيث يكفى تجهيز جميع

البلاد بالطاقة الكهربائية . وسد أوين فى أوغندة ينتج ١٥٠,٠٠٠ كيلو واط الذى يصدر قسم منه إلى كينيا .

وأن هذه الطاقة المائية المستغلة حاليـــاً فى قارة أفريقية لتوليد الكهرباء لاتساوى سوى ١ ٪ من مجموع الطاقة المائية فى القارة التى لهـا قابلية فى انتاج ٢٣ ٪ من الطاقة المائية المتوفرة فى جميع القارات الاخرى (انظر الشكل ٧٧) .



(شكل ٧٧ الطاقة المـــائية والمنتج منها)

وهناك عدة مشاريع لانتاج الطاقة الكهربائية فى طريقها للانجاز ، فى كل من نيجيريا وغانة وأوغندة وأثيوبيا وملاوى وموزمبيق .

التعدين :

تـ ـبز الثروة المعدنية فى هذه القارة بتعدد أنواع المعادن وانتشارها فى معظم أجزاء القارة ، وعلى الرغم من استغلال بعض هذه المعادن على نطاق واسع فان الدراسات الدقيقة الخاصة بكمياتها ومواقع تكاثرها لا تزال متخلفة . وقدبدأت مثل هذه الدراسات تهتم بها حكومات الاقطار الافريقية وبمساعدة من برنامج الامم المتحدة للتنمية الذى قدم معونة تتألف من ٢٠ مهندسا مختصا بعمليات المسح الجيولوجى والبحث عن المعادن وهم موزعون على ١٨ قطراً . فلا تزال مناطق انتاج المعادن فى أفريقية محدودة على الرغم من انتشارها فى مناطق واسعة (انظر الشكل ٧٨) .

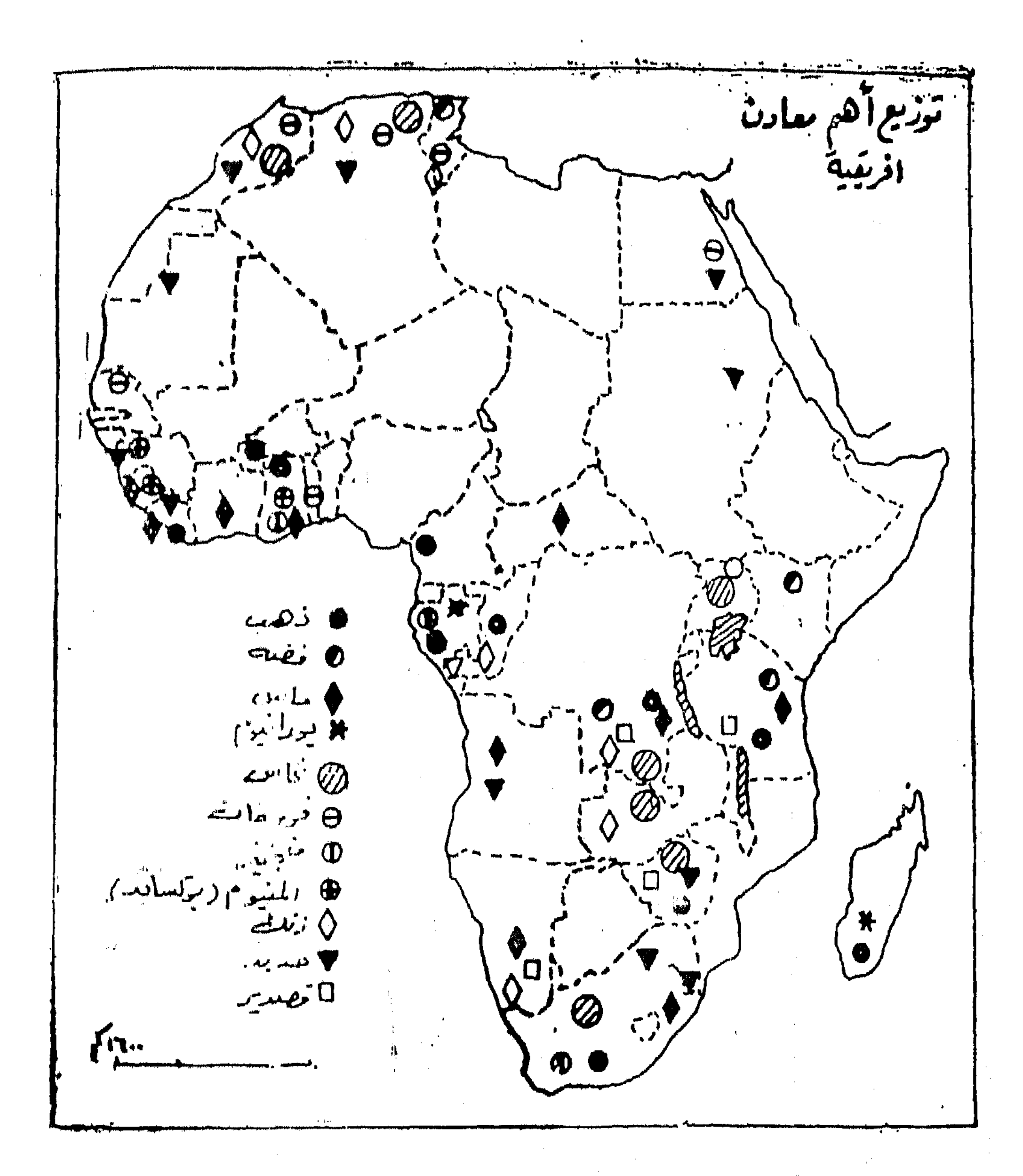
ونلاحظ أن المعادن التى اكتشفت فعلا ويجرى حاليا انتاجها تساهم بحوالى ١/٧ ما ينتج منها فى العالم . لذلك تعتـــبر أفريقية كنز عظيم لانواع المعـادن وبكميات كبيرة سوف تلعب دوراً مهما فى اقتصادياتها فى المستقبل القريب .

الانتاج العالمى والافريقى لأهم المعادن
عام ١٩٧٥

	العالم	أفريقية	نسبة انتاج افريقية ٪
البترول	٢٦٤٦،٢٩٠،٠٠٠ طن مترى	٢٤٠،٣٠٠،٠٠٠ طن مترى	٩،١
اليورانيوم	١٩٫٧٩٣	٤٫٦٠٠ «	٢٣
الحديد	٥٠٠٫٢٠٠٫٠٠٠	٣٩٫٢٧٢٫٠٠٠ «	٨
انتيمونى	٧٢٫٦٠٠	٢٦٫٤٤٤	٣٦
بوكسايت	٧٥٫١٨٠٫٠٠٠	٨٫٥٩٤٫٠٠٠	١٠
كروم	٣٫٦٦٠٫٠٠٠	١٫٢٨٣٫٥٠٠	٣٥
النحاس	٧٫٣٠٠٫٠٠٠	١٫٥٨٦٫٠٠٠	٢٣
الذهب	٩٧٦٫٠٠٠ كجم	٧٥٠٫٨٣٦ كجم	٧٧
الماس الصناعى	٣٠٫٨٣٠٫٠٠ قيراط	٢٠٫٢٢٩٫٠٠٠ قيراط	٧٥
ماس الزينة	١١٫٨٧٠٫٠٠٠	٧٫١٤٨٫٠٠٠	٧٠
المنجنيز	٩٫٣٢٠٫٠٠٠	٣٫٥٨٧٫٠٠٠ طن مترى	٣٠
القصدير	١٧٥٫٦٠٠	١٤٫٧٠٩	٨
الفوسفات	١١٨٫٥٠٠٫٠٠٠	٢٤٫١٨٠٫٠٠٠	١٩
الزنك	٥٫٤٣٠٫٠٠٠	٢٢٧٫٤٠٠	٤

تطور انتاج أهم المعادن :

البترول : لم تكن أفريقية حتى عام ١٩٥٠ م تنتج من النفط الخام سنوى ٢٫٣ مليون طن سنويا ، وانفرد بذلك قطر واحد هو القطر المصرى . وهذه



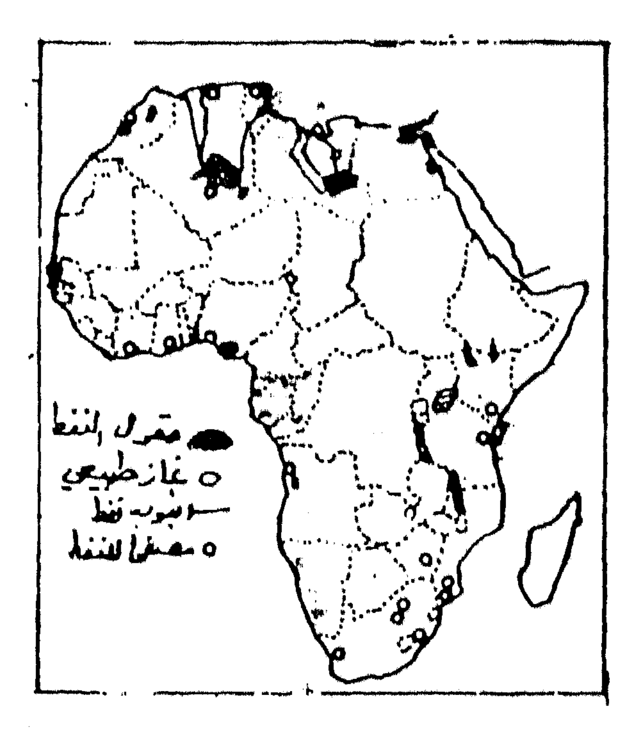
(شكل ٧٨)

الكمية لا تكون سوى ٠ر٤ ٪ من الانتاج العالمى فى تلك السنة (٥٤٨ مليون طن) . ثم ارتفع الانتاج حتى وصل عام ١٩٦٠ إلى ١٣ر٢ مليون طن ، وكون ١ر٣ ٪ من الانتاج العالمى ، وذلك بعد أن أخذت عدة دول أخرى تساهم فى

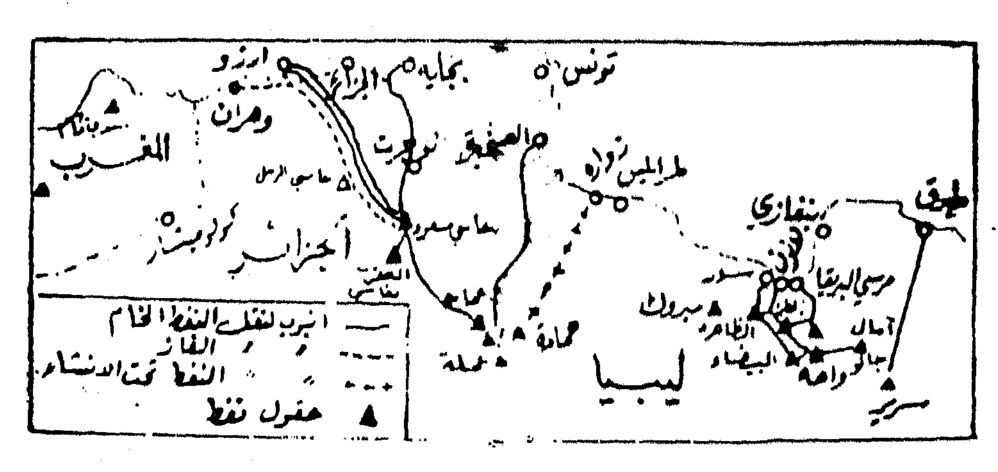
انتاج النفط الخام ، منها الجزائر وانجولا ونيجيريا وجابون ، وبانضمام ليبيا إلى الاقطار المنتجة عام ١٩٦٤ حيث أنتجت لوحدها ٤٠ مليون طن فارتفع مجموع انتاج القارة تلك السنة إلى ٨١ مليون طن مكونا ٥ر٥ من الانتاج العالمى وأخذ هذا الانتاج ينمو ويزداد حتى وصل عام ١٩٧٥ إلى أكثر من ٢٤٠ مليون طن وأصبحت نسبته ٩ ٪ من الانتاج العالمى . . وحتى عام ١٩٧٣ كانت الجماهيرية الليبية تتصدر مجموعة الدول الافريقية فى الانتاج تليها الجزائر ثم نيجيريا . أما بعد ١٩٧٣ انخفض الانتاج فى ليبيا والجزائر وأصبحت نيجيريا هى الاولى فى الانتاج (لاحظ الجدول) . وفى عام ١٩٧٦ أخذ يرتفع انتاج كل من ليبيا ونيجيريا عن السنوات السابقة بنسبة ٢٧ ٪ فى ليبيا و ١٦ ٪ فى نيجيريا حتى وصل إلى مستوى عام ١٩٧٣ . وأن هذه النسب تفوق نسبة زيادة الانتاج العالمى الذى بلغ فى نفس السنة ٥ر٧ ٪ فقط . أما بالنسبة للاحتياطى من النفط الخام فتمتلك أفريقية عام ١٩٧٥ (٨ر٩ ٪) من احتياطى العالم وستتناقص هذه الكمية وباستمرار لو بقيت نسبة زيادة الانتاج فى الاقطار الثلاثة المالكة لاكبر كمية من النفط وهى الجزائر وليبيا ونيجيريا .

جـــدول يبين إنتـــاج النفط وكمــية الاحتياطي

	الاحتياطي ١٩٧٠	الانتـــاج (٠٠٠) طن متري				
	مليون طن	١٩٧٠	١٩٧٢	١٩٧٣	١٩٧٤	١٩٧٥
الجـــزائر	١٢٨٠	٤٧٢٠٣	٤٩٣٣٩	٤٩٦٣٣	٤٨٦٥٦	٤٥٠٥٧
ليبيـــا	٣٨١٦	١٥٩٧٠٩	١٠٧٤٧٨	١٠٤٨٨٢	٧٣٣٦٤	٧١٥٣٣
نيجيريا	١٧٦٥	٥٤٢٠٣	٩٠٩١٨	١٠١٧٦٥	١١١٥٧٨	٨٨٤٤٠
جابون	١٠٨	٥٤٢٣	٦٣٠٤	٧٥٩٨	١٠٢٠٢	١١٣٧٥
أنجولا	١٨٤	٥٠٦٥	٧٠٥٧	٨١٥٤	٨٥٤١	٨٠٢٧
الكونغو الشعبية	٦٦	٩	٣٣٦	٢ ٩١	٢٤٥٥	١٧٨٩
ج. م. ع.	٢١٠	١٦٤٠٤	١٠٧٢٠	٨٤٧٩	٧٤٧٢	٨٤٢٨
تونس	٣٠٣	٤١٥١	٣٩٧٧	٣٨٨٤	٤١٣٩	٤٦٠٩
المغـــرب	—	٤٦	٢٨	٤٢	٢٤	٢٥
زائير	٣٠	—	—	—	—	٩٦
أفريقيـــا	٧٧٥٣	٢٩٢٢٢٣	٢٧٦١٥٧	٢٦٦٨٣٧	٢٥٧٨٩٠	٢٤٠٣٣٩
العـــالم	٧٩٢٧٧					٢٦٤٦٢٩٠



(شكل ٧٩)



(شكل ٨٠)

وللنفط الافريقي عدة مميزات تميزه عن نفط أقطار العالم الاخرى ومن أهمها

١ - قربه للسوق الاوربي ٢ - انخفاض نسبة الكبريت في تركيبه وهذا يجعله

مرغوبا فى الصناعات النفطية وذلك لارتفاع كلفة استخراج الكبريت من النفط. فالنفط الافريقى خاصه الليبى خال من الكبريت بينما فى مناطق أخرى من العالم تصل النسبة إلى أكثر من ٢ر٥ ٪ وهذا يؤثر على كلفة الانتاج حيث تصل فى فنزويلا إلى حوالى دولار وفى الخليج العربى نصف دولار للبرميل الواحد.

النحاس :

بالنظر لأهمية هذا المعدن فى الصناعات الحربية والصناعات العديدة الاخرى فقد بدأ انتاجه على نطاق تجارى فى وقت مبكر من القرن الحالى، حيث بدأ هذا الانتاج فى كل من زامبيا وزائير حوالى عام ١٩١٠ عندما اتصلت مناطق الانتاج فى كلا البلدين بسكة حديد الجنوب عبر زمبابوى (روديسيا الجنوبية). ثم بعد اكمال سكة حديد الغرب عام ١٩٣٠ التى تبدأ من مناطق الانتاج إلى بنجويلا على المحيط الاطلسى فى انجولا (انظر الشكل ٨٦) وتعمل زامبيا فى الوقت الحاضر على اكمال الخط الحديدى الذى يربط مناطق الانتاج بميناء دار السلام فى تنزانيا للتخلص من مضايقات حكام روديسيا الجنوبية (العنصرية).

أخذ انتاج النحاس يتطور سريعا نتيجة لتطور الصناعات التى تعتمد عليه فأصبحت أفريقية فى الوقت الحاضر تساهم بحوالى ٢٣ ٪ من الانتاج العالمى ويأتى معظم هذا الانتاج من زامبيا التى تعتبر ثانى دولة فى العالم بعد الولايات المتحدة. تأتى بعدها زائير السادسة فى ترتيب دول العالم. ويساهم كلا البلدين فى انتاج ١٨ ٪ من نحاس العالم و ٦٦ ٪ من الكوبالت المستخرج من خامات النحاس.

انتـــاج النحاس (١٠٠٠ طن)

	١٩٦٠	١٩٦٦	١٩٧	١٩ ٥
زامبيا	٥٧٦	٦٢٣	٨١٩	٨ ٦
زائير	٣٠٢	٣١٧	٣٨٧	٥٠٠
جنوب افريقية	٤٦	١١٣	١٤٨	١ ٩
روديسيا	١٤	١٧	٢٣	٣٠
أوغندة	١٩	١٦	١٨	١١
ناميبيا	—	٣٧	٢٣	٢٥
المغرب	—	٢	٣	٥
موريتانيا	—	—	—	١٦
بتسوانا	—	—	—	١١
أفريقية	٧١٨٨	١١٢٥	١٤٢١	١٥٩١
العالم	٤٢٠٠	٥٣٥٠	٦٤٧٠	٧٣٠٠

ويأتى اهتمام زامبيا باستخراج النحاس وتصنيعه وذلك لاعتمادها الكلى على هذا المعدن فى مواردها الاقتصادية حيث يؤلف أكثر من ٩٥٪ من قيمة صادرات هذا القطر . ويتركز الانتاج فى منطقة لا يزيد طولها عن ١١٠ كم وعرضها عن ٥٠ كم . تنتج لوحدها ١٢ ٪ من الانتاج العالمى . كما تحوى هـــذه المنطقة على ٢٥٪ من احتياطى العالم من هـذا المعدن ويعمل فى هذه المنطقة التى تأسست بها عدة مدن صناعية حوالى ربع مليون نسمة . كما تكون هـذه المنطقة ومنطقة

شابا المجاورة - فى زائير - أقليماً واحداً يقع فى قلب القـــارة الافريقية حيث تتنافس الدول الكبرى على بسط نفوذها على المنطقـــة ، وكان من أسباب هذه السياسة أن أصبح أقليم شابا مسرحاً للاضطرابات وعـــدم الاستقرار منذ بداية استقلال زائير حتى الآن .

الحديد

يعتبر الحديد من مقومات الصناعات الثقيلة فى العالم ، لذلك تحاول أفريقية فى الوقت الحاضر زيادة الانتاج عن طريق الاستفادة من توليد الطاقة الكهرمائية الرخيصة فى تصنيعه حيث تصدره معظم أقطارها - على شكل خامات ماعدا جنوب أفريقية وروديسيا اللاان تعتمدان على الفحم وانتاج الطاقة الكهرمائية فيها . وبد بدأ انتاج هذا المعدن منذ زمن بعيـــد ولكنه لايزال يؤلف نسبة صغيره من الانتاج العالمى أى حوالى ٨٪ . ومن أهم الدول التى تعتمـــد على انتاجه فى أقتصادها هى ليبيريا ونجوانا (سوازى) وموريتانيا ، حيث فاق أهمية المطاط فى الدولة الاولى .

انتاج الحديد (١٠٠٠ طن)

القطر	١٩٦٠	١٩٦٦	١٩٧٠	١٩٧٥
ليبيريا	٢١٩٢	١١٥٣٨	١٥٨١٣	١٦٩٢٣
الجزائر	١٧١٨	٩١٥	١٠٤٦	١٧٢٨
جنوب أفريقية	١٩٦٠	٤٣٦٦	٥٨٨٧	٧٦٤٨
سيراليون	٩٥٢	١٣٨٢	١٣٧٧	٩١٦
موريتانيا	-	٤٦٣٨	٥٩٢٣	٥٦٤٦
انجـــولا	-	٤٩٤	٣٧٥٢	٣٣٨٨
ج . م . ع .	-	٢٢٠	٢٢٦	٥٦٠
المغرب	-	٦٠٢	٥٢٢	٣٣٦
روديسيا	-	٨٠٣	٣٢٥	٣٨٤
سوازى	-	١٤١٣	١٥٠٣	١٤١٧
تونس	-	٦٢٠	٤٢٣	٣٢٦

الذهب :

ينتشر الذهب فى مناطق عديدة من القارة وذلك فى عروق الصخور المتحولة والكوارتز ، كما يوجد تبره فى بعض المجارى المائية والوديان الرسوبية . وتساهم أفريقية بحوالى ٧٧ ٪ من انتاج الذهب فى العالم ، ويأتى ٩٠ ٪ من هذه الكمية من جنوب أفريقية ، تأتى بعدها زمبابوى ثم جمهورية غانة (انظر الجدول) .

انتاج الذهب (كيلو غرام)

	١٩٦٥	١٩٧٠	١٩٧٥
جنوب أفريقية	٩٥٠٣٣٢	١٠٠٢٤٠٠	٧١٣٤٠٠
زمبابوى	١٦٩٢٣	١٥٠٠٠	١٧٠٠٠
غانة	٢٣٤٩٠	٢١٨٩٢	١٦٢٩٥
زائير	٢٨١٢	٥٦٣٠	٣٢١٠
اثيوبيا	٧٠٤	٨٤٩	٦٥٧
زامبيا	١٦١	٣٦٤	١٥٠
جابون	١١٥٥	٥٠١	١٠٠
الكونغو الشعبية	١١٥	٨٢	١٦
كينيـــا	٣٥٥	—	٢
مدغشقر	١٩	١٦	٥
أفريقية	٩٩٦١٦٩	١٠٤٧٢٨٤	٧٥٠٠٠٠
العـــالم	١٢٨٢٠٠٠	١٢٩١٠٠٠	٩٧٦٠٠٠

وقد حاولت عدة أقطار أفريقية فى انتاج هذا المعدن ولكنها عادت واهملته وذلك لارتفاع تكاليف انتاجه . ومن هذه الاقطار جابون والكونغو الشعبية وكينيا ومدغشقر .

ومن العوامل التى شجعت جنوب أفريقية على التوسع فى انتاج هـذا المعدن هى وجوده بكميات كبيرة وفى منطقة لايتجاوز طولها ١٥٠ كيلو متراً وحيث

مدت شبكة من الخطوط الحديدية ، كما أن وجود الفحم فى المنطقة ساعد على توفير وتوليد الطاقة الحرارية اللازمة للانتاج . هذا بالاضافة لتوفير رؤوس الاموال والأيدى العاملة الرخيصة ، حيث يعمل حوالى نصف مليون أفريقى يتقاضون اجوراً بخسة ، جاءوا من مختلف المناطق ومن موزمبيق وباسوتا المجاورتان. ولم توفر شركات التعدين الخدمات اللازمة لهذا العدد الهائل من العمال لذلك فالمشاكل قائمة على الدوام بين العمال المطالبين بخدمات أفضل وبين المستغلين الذين يبغون الربح الاكبر .

الماس:

يكثر الماس فى الصخور البركانية أو فى الرواسب التى تكونها الانهار نتيجة لتعرية تلك الصخور حيث يبقى الماس مقاوماً للتعرية نتيجة لصلابته . وأن هذا المعدن الصلب الذى يستعمل فى صنع الآت قطع المعادن الصلبة والزجاج وكذلك لصنع الحلى ، تكون فى الطبيعة نتيجة لتعرض الكربون لدرجات حرارة مرتفعة وتساهم أفريقية بانتاج ٧٥ ٪ من الماس الصناعى و ٧ ٪ من ماس الزينة . فى العالم عام ١٩٧٥ بينما كان ٩٨ ٪ و٩٣ ٪ فى منتصف الستينات. وأهم الأقطار المنتجة لهذا المعدن هى : زائير التى تنتج لوحدها ٦٣ ٪ من ماس الصناعة يليها جنوب أفريقية التى تنتج حوالى ٢٠ ٪ . وتعتبر جنوب أفريقية الاولى فى انتاج ماس الزينه (لاحظ الجدول)

إنتاج الماس ١٠٠٠ قيراط

	١٩٦٦		١٩٧٠		١٩٧٥	
	صناعة	زينة	صناعة	زينة	صناعة	زينة
زائير	١٢٤١٨	١١	١٦٤٣٨	١٦١٩	١٢٤١٥	٣٩٥
جنوب أفريقية	٣٦٠٠	٢٠٨٧	١٣٥٤	٣٧٥٨	٢٨٦٠	٣٤٣٥
غانة	٢٥٣٧	٢٨٢	٢٢٩٥	٢٥٥	٢٠٩٥	٢٣٣
سيراليون	٨٣٣	٦٢٩	١٢٣٢	٧٢٣	٩٩٠	٦٦٠
ناميبيا	١٧٦	١٥٨٣	٩٣	١٧٧٢	٨٠	١٦٦٠
أنجولا	٣٠٠	٩٦٨	٥٩٩	١٧٩٧	١١٥	٣٤٥
تنزانيا	٤٧٣	٤٧٤	٤٧١	٢٢٧	٨٩٦	—
أفريقية الوسطى	٢٧١	٢٧٠	١٦٩	٣١٣	١١٩	٢٢٠
بتسوانا	—	—	٥٠٠٠	٣٨	٢٤١٤	—
أفريقية	٣٠٦٥٨	٦٦٠٤	٢٢٦٥٥	١١٨٤٢	٢٣٢٢٩	٧١٤٨
العالم	٣٠٩٧٠	٨٧٥٠	٢٩٦٣٠	١٣٩٣٠	٣٠٨٣٠	١١٨٧٠

كما توجد عدة معادن أخرى تتزايد الحاجة إليها بتزايد وتنوع الصناعات في العالم وتعتبر مخزون احتياطي كبير في العالم . ومن هذه المعادن اليورانيوم الذي يعتبر إنتاجه من الأسرار الحربية وينتج الآن من مناجم جنوب أفريقية والنيجر والجابون ويؤلف الاحتياطي منه حوالي ٢٥ ٪ من احتياطي العالم . كما تنتج معادن أخرى كثيرة تعمل الأقطار الأفريقية زيادة الكمية المنتجة

للحصول على موارد جديدة لتطوير أقتصادها الذاتى . وسنبحث بالتفصيل عن امكانيات كل قطر في انتاج هذه المعادن ومراكز التعدين والمشاكل التى تواجهها تلك الاقطار وذلك فى الباب الخامس الذى يختص بالدراسة الأقليمية لأقطار أفريقية (عدا العربية) .

وعلى سبيل المقارنة والتعرف على أهم المعادن ومساهمة أهم الأقطار فى إنتاجها وتطور هذا الانتاج ، اخترنا سنة ١٩٦٦ وسنة ١٩٧٥ .

إنتاج البوكسايت ١٠٠٠ طن

	١٩٦٦	١٩٧٥
غانة	٣٥٢	٣٢٥
غينيا	١٦٠٩	٧٦٢٠
موزمبيق	٦	٢
سيراليون	٢٧٢	٦٤٥
زمبابوى	٢	٢
المجموع	٢٢٤١	٨٥٩٤
العالم	٤١٥١٠	٧٥١٨٠

إنتاج الكروم (طن)

	١٩٦٦	١٩٧٥
جنوب أفريقية	٤٧٢ر٨٠٠	٩٠٦ر٣٠٠
روديسيا	٢٥٤ر٠٠٠	٢٩٥ر٠٠٠
السودان	١٠ر٠٠٠	٧ر٨٠٠
مدغشقر	...	٨٠ر٤٠٠
المجموع	٧٣٦ر٨٠٠	١ر٢٨٣ر٥٠٠
العالم	٢١٦٠ر٠٠٠	٣ر٦٦٠ر٠٠٠

إنتاج الرصاص (طن)

	١٩٦٦	١٩٧٥
الجزائر	٤ر٩٠٠	٢ر٧٠٠
الكونغو الشعبية	٣ر٢٠٠	١ر٢٠٠
المغرب	٨٠ر٣٠٠	٦٧ر٨٠٠
ناميبيا	١٠٢ر٤٠٠	٤٨ر٣٠٠
نيجيريا	١ر١٠٠	٠ر٢٠٠
تونس	١٤ر٢٠٠	١٠ر٦٠٠
زامبيا	٢١ر٣٠٠	٢٦ر١٠٠
المجموع	٢٢٧ر٤٠٠	٠٥٦ر٩٠٠
العالم	٢ر٨٨٠ر٠٠٠	٢ر٣٩٠ر٠٠٠

انتاج القصدير (طن)

	١٩٦٦	١٩٧٠
جنوب افريقية	١٧٧٣	٢٧٧١
ناميبيا	٦٩٨	٧٠٠
بوروندى	١٠٠	١٠٠
النيجر	٥٥	٨٤
نيجيريا	٩٦٨٧	٤٦٥٢
رواندا	١٣٠٣	١٢٥٠
زمبابوى	٦٠٠	٦٠٠
أوغنده	١٢٢	١١٧
الكامرون	٤٦	٢٥
تنزانيا	٣٨٩	—
زائير	٧١٥٢	٤٤٠٠
زامبيا	٢٤	١٠
المجموع	٨٨٩٤٩	١٤ر٧٠٩
العالم	١٦٦٣٠٠	١٧٥ر٦٠٠

الزنـــك (طن)

	١٩٦٦	١٩٧٥
الجزائر	١٣١٠٠	١١٢٠٠
الكونغو الشعبية	٦٧٠٠	٢٤٠٠
المغـرب	٤٦٤٠٠	١٦٩٠٠
ناميبيـا	٢٨٢٠٠	٤٥٦٠٠
تونس	٢٨٠٠	٤٨٠٠
زائير	١١٦٣٠٠	٧٩٢٠٠
زامبيـا	٣٢٠٠٠	٦٧٣٠٠
المجموع	٢٤٥ر٥٠٠	٢٢٧ر٤٠٠
العـالم	٤ر٥١٥ر٠٠٠	٥ر٤٣٠ر٠٠٠

مراجع الفصل الثانى عشر

المعادن والصناعة

١ ـ رياض ، محمد ، وكوثر عبد الرسول : الاقتصاد الافريقى (القاهرة)
٢ ـ عجمية ، محمد عبد العزيز وعقيل ، محمد فاتح : الموارد الاقتصادية (القاهرة ١٩٦٧)
٣ ـ سعودى ، محمد عبد الغنى : الاقتصاد الافريقى والتجارة الدولية القاهرة ٩٧٢ .

3 — A. M. D, Common : The Geography of Tropical Africa Development, Oxford 1977
4 — Sonke, H, Politische und Okonomische Geography (Berlin 1955)
5 — Oxford wrold Economic Atlas (Oxford 1965)
6 — U. N. : Statistical Yerr book (N. Y. 1975)

الفصل الثالث عشر

التجارة والنقل

كانت التجارة من قبل دخول الاستعمار ، حرة نشطه بين ممالك أفريقية وشعوبها من جهة وبينها وبين آسيا العربية وجنوب شرق آسيا من جهة أخرى، وكان لها نظام دقيق يشرف عليه الملوك والرؤساء . استخدم الافريقيون كما ذكرنا فى الفصل الاول الطرق الصحراوية فى غرب القـارة لمبادلة الذهب بملح الطعام ، والطرق البحرية فى المحيط الهندى والبحر الأحمر لمبادلة الحديد والذهب ومنتجات الغابة بالاسلحة والمنسوجات من الهند والجزيرة العربية وجنوب شرق آسيا عبر المحيط الهندى بواسطة السفن الشراعية التى تستعين فى سيرها بالرياح الموسمية الصيفية والشتوية . وكانت الطرق والمسالك الداخلية معروفة لدى التجار العرب فى الصحارى وفى الجبال ، وكانت لهم مراكز خزن للبضائع المختلفة شيدوها فى مناطق متعددة من هضبة شرق أفريقية وعلى الاخص بالقرب من بحيرة فكتوريا .

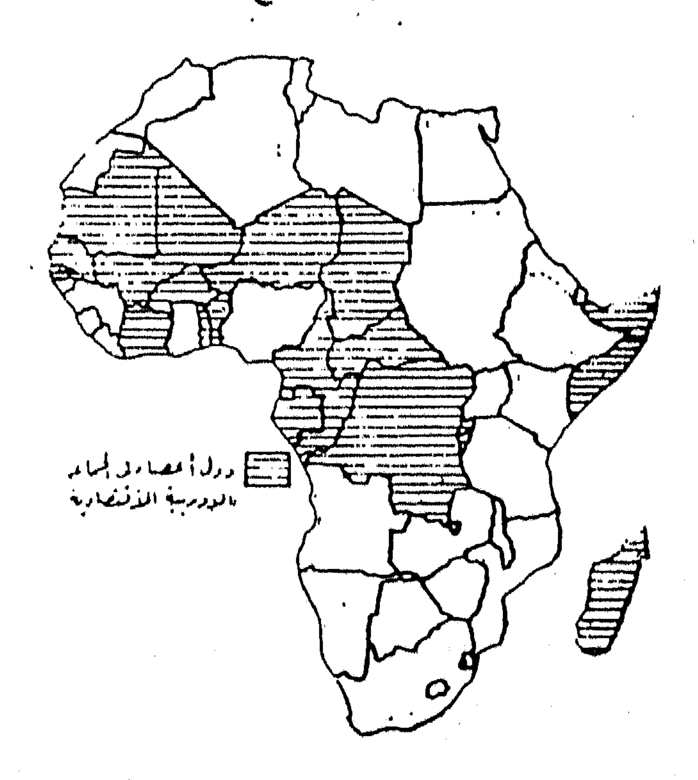
وبدخول الاستعمار الأوربى للقارة هبط ذلك النشاط التجـارى الداخلى والخارجى ثم توقف تماما - بعد أن توقف الافريقيون عن إنتاج المعادن من ذهب وحديد ، بل عملوا على تخريب المناجم لكى لايستفاد منها ذلك الدخيل .

وعندما سيطر المستعمر على القارة كلها واقتسم الغنائم وأصبحت أفريقية مقسمة زال كل أثر للتجارة الداخلية وتركز النشاط على التجارة الخارجية ونقل ثروات القارة ، وكلها من المعادن الخام والسلع الزراعية النقدية من الداخل إلى الساحل ومنها إلى أوربا بالطريق البحرى ، لذلك بنى السكك الحديد وعبد بعض الطرق التى تربط مناطق الإنتاج بموانىء التصدير ولم يهتم بربط المناطق

الداخلية بعضها بالبعض الاخر ، لذلك بقيت التجارة الداخلية متعثرة حتى بعد خروج ذلك المستعمر .

وبعد الاستقلال وتكون الدول الحديثة لا تزال السياسة الاقتصادية والتجارية التى سبق أن رسمها الاستعمار قائمة حتى الآن ، وبقيت صادرات الدول الافريقية الحديثة تتكون فى المنتجات الزراعية التى يعتبر أغلبها مواداً أولية للصناعة كالنباتات والاشجار التى تحمل ثماراً زيتية كنخيل الزيت وجوز الهند والفول السودانى والسمسم وغيرها ، وكذلك قصب السكر الذى يصدر عصيره الخام ليصنع فى مصانع أوربا ، والقطن ، والبن ، والكاكاو ، والاخشاب ، والتبغ . كما بقيت هذه الدول الحديثة تصدر معظم المعادن على شكل خامات دون تصنيعها . ولا يمكن لهذه الدول فى يوم وليلة أن توقف إنتاج تلك الخامات والمواد الأولية أو توقف إنتاج المحاصيل الزراعية النقدية لتبدأ فى تصنيعها بنفسها فمعظم تلك الدول تركها الاستعمار وهى فقيرة فى قدراتها على تصنيع منتجاتها ، لذلك فهى بحاجة إلى موارد لتبدأ فى البناء — بناء كل شيء — فهى تفتقر لكل شيء ، كما أنها لا تزال مضطرة للتعامل مع أسواقها التقليدية إذ أن تغيير هذا السوق وبسرعة يربك اقتصادها . ومع ذلك فقد بدأت بعض الدول تفكر جدياً فى تغيير سياستها الاقتصادية والتجارية كما هو أصلح وأنفع ، وأخذت تتعامل مع أسواق جديدة تدر عليها أرباحا أكثر . كما تعمل هذه الدول على أن تكون وارداتها مقتصرة على الثقيل من المعدات والآلات والمحركات والمصانع والأدوات الاحتياطية ، جاهدة فى تصنيع الباقى من السلع الضرورية للسكان ، كما أن البعض منها أخذ يصنع المعادن كالنحاس والحديد والألمنيوم والماس بدلا من تصديرها على شكل خامات .

وكما ذكرنا ـ لا تزال الدول المستقلة حديثا تعتمد فى تجارتها الخارجيةعلى الدول التى كانت ترتبط معها قبل الاستقلال مع بعض التغيير . كدول الجماعة الاقتصادية الاوربية وجماعة الكومنويلث البريطانى . ولفرنسا وبريطانية حصة الأسد من مجموع التعامل التجارى الخارجى لافريقية بسبب اتساع رقعةالاراضى التى كانت تسيطر عليها تلك الدولتين ، فالجزائر مثلا : لا تزال ترتبط فى تعاملها التجارى مع فرنسا ارتباطا قوياً وهى التى جعلها الفرنسيون جزءا من بلدهم الأم للفترة من ١٨٧٠ م الى ١٩٦٢ م ، تصدر إلى فرنسا ٨٠ ٪ من تجارتها الخارجية وتستورد منها ٥٠ ٪ من مجموع وارداتها الخارجية ، وكذلك المغرب التى حكمتها فرنسا من ١٩١٢ - ١٩٥٦ م ٥٥ ٪ من وارداتها هى من السلع الفرنسية وتصدر لها مقابل ذلك ٤٥ ٪ من مجموع صادراتها .



(شكل ٨١)



(الشكل ٨٢)

وكذلك بالنسبة للاقطار الأعضاء فى الكومنويلث البريطانى (انظر الشكل ٨٢) نجد أن معظم التعامل التجارى يتم بينها وبين بريطانيا .

وقد ظهرت فى الآونة الاخيرة عدة أسواق جديدة للمنتجات الافريقية ووارداتها المختلفة منها أسواق اليابان والمانيا الغربية والولايات المتحدة .

ونلاحظ أن جنوب أفريقية عندما كانت عضوا فى الكومنويلث البريطانى لها أسواق تقليدية لمعظم سلعها فى بريطانية خاصة الفواكة والنبيذ وبعد انسحابها من تلك العضوية انخفضت قيمة تعاملها مع بريطانية ولكنها لم تؤثر على وارداتها من هذه الدولة بالنسبة للالات والمعدات الثقيلة والسلع الكهربائية . ففى عام ١٩٧٠ بلغت واردات جنوب أفريقية من بريطانية ٢١٫٩٪ من مجموع قيمة وارداتها

تلك السنة . كما بلغت صادراتها اليها بنسبة ٢٨٫٩٪، ويأتى سوق الولايات المتحدة بالمرتبة الثانية لتجارة جنوب أفريقية الخــارجية ففى عام ١٩٠٠م كانت نسبة صادراتها إليها ٨٫٥٪ ووارداتها منها ١٦٫٦٪ ، وتشمل صادراتها إلى الولايات المتحدة سلعاً عديدة منها: اليورانيوم والماس والصوف والنحاس والسكر ـ والجدير بالذكر أن جميع هذه المنتجات يساهم الافريقيون بانتاجهـــا مساهمة كبيرة ولكنهم لايحصلون إلا القليل من أرباحها الطائلة حيث الأجور المنخفضة والخدمات المحدودة ـ كما نشط سوق المانية الغربية بالنسبة للتجـــارة الخارجية لكثير من الأقطار الافريقية ، فهى مثلا تستورد نفطا ليبيا أكثر من أى دولة أخرى، وحصتها من مجموع صادرات جنوب أفريقية ٧٪، كما تجهز كينيا بـ ١٥٪ من وارداتها ، وقد ارتفعت صادراتها إلى نيجريا من ١٢٫٥ مليون جنيه عام ٩٦٣، إلى ٥٠ مليون جنيه عام ١٩٧٠ كما ارتفعت وارداتها من هـذا البلد من ٢١٫٥ مليون جنيه إلى ٣٠ مليون جنيه فى نفس الفترة .

وتأتى اليابان بعد المانية الغربية كسوق جـــديد لتجارة أفريقية الخارجية كما تعمل الدولتان إلى ايجاد اسواق جديدة فى أفريقيـا لمنتجاتها الصناعية وهى فى حاجة أيضا إلى المنتجات الزراعية الافريقية ، ومثـال على ذلك صدرت اليابان عام ١٩٧٠ إلى نيجيريا مايقارب ٦٫٠٠٣ من واردات الاخيرة ولكنها لم تستورد منها سوى نسبة ضئيلة من مجموع صادرات نيجيريا . كما نشط التعامل التجارى بين اليابان وأقطار شرق أفريقيا مثل تنزانيا وأوغندا وكينيا حيث تصدر لهذه الاقطار الجزء الاكبر من احتياجاتها للاجهزة الدقيقة مثل الكاميرات (والترانزيستور) والسيارات ولا تستورد منها سوى كميات ضئيلة من المنتجات الزراعية ومع ذلك فالتعامل التجارى بين الطرفين غير مستقر وقد يقتصر احيانا على الادرات الاحتياطية . فصادرات اليابان إلى أوغندة هبطت من ١٠٫٢٪

سنة ١٩٦٥ إلى ٤ر٥ ٪ سنة ١٩٦٦ وفى نفس الفترة أرتفعت واردات اليابان من أوغنده من ٦ر٢ ٪ إلى ٩ر٤ ٪ من المجموع الكلى .

أما اسواق الدول الاشتراكية لاتزال تكون نسبة ضئيلة من مجموع التعامل التجارى بين أفريقيا وأقطار العالم المختلفة .

أما بالنسبة للتجارة الداخلية لقارة أفريقيا فأخذت تنمو نمو لابأس به ودخل البعض منها فى اتحادات أقتصادية لتبادل التجارة كاتحاد الجمركى للسوق المشتركة لدول شرق أفريقيا . أنظر الشكل ٨٣ . كما عملت بعض دول القاره على إقامة هيئات مشتركة لتسويق المنتجات الزراعية وحمايتها من تقلبـــات الاسعار

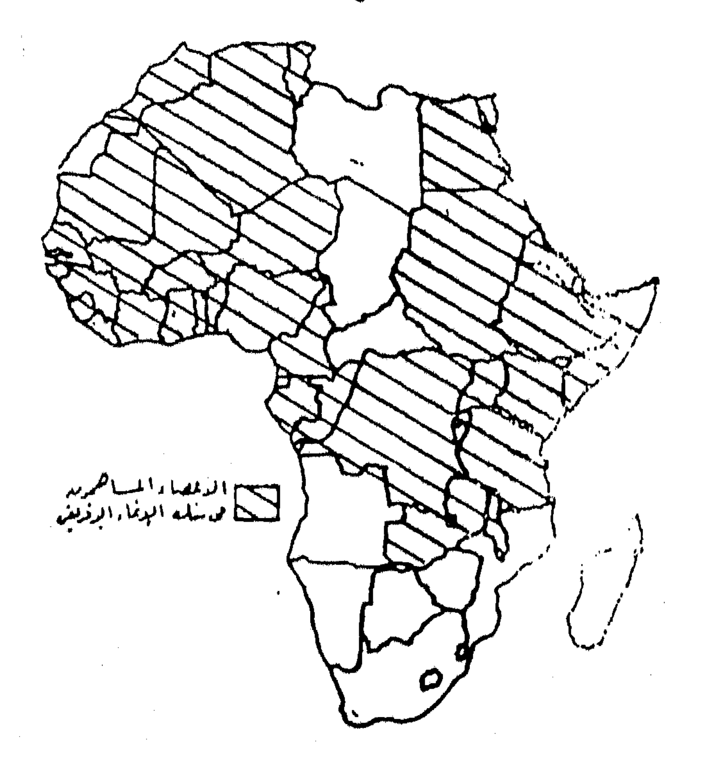


(الشكل ٨٣ الاتحادات الافريقية)

واحتكار الاسواق الخارجية كما أخذت بعض الدول فى تأسيس شركات مساهمة مشتركة لأغراض الصناعة والتجارة والنقل ، كما نجحت معظم دول القارة فى تأسيس مايسمى بنك الاتحاد الافريقى الذى يساهم فى تمويل المشروعات الصناعية بصورة خاصة والعمل على تطوير الاقتصاد الافريقى ،


هيئة بن عموم أفريقية
هيئة البن الأفريقية والملاجاشية
هيئة دول الكاكاو
هيئات
تسويق المنتجات الزراعية

(شكل ٨٤)


الأعضاء المساهمة
في بنك الإنماء الأفريقي

(شكل ٨٥)

(النقل والمواصلات)

لولا طرق المواصلات لما نشأت التجارة ، ولولا هذا أيضا لما تقدمت الحضارة الانسانية ، فكثافة الطرق وجودتها باختلاف أنواعها من نهرية وبحرية وبرية وجوية دليل على تقدم الامة واتصالها المستمر مع الأمم الاخرى وتطور أقتصادها إلى الأفضل .

فنى أفريقية أعتمدت ممالكها القديمه على الطرق الصحراوية والمسالك الجبلية والمجارى المائية فى نقل تجارتها من بقعة إلى أخرى ومن الداخل إلى الساحل ، وكانت وسيلة النقل انذاك الجمل فى الصحراء والماشية فى السفانا والانسان فى المناطق الجبلية والزوارق فى المجارى المائية والبحيرات ، ولكنها لم تتطور فى العصر الحديث بل بقيت متخلفة عن القارات الاخرى بالنسبة لطرق المواصلات ووسائل النقل الحديثة ، ولهذ الظاهرة أسباب كثيرة أهمها : —

البيئة الطبيعية :

فقد كانت ولا تزال هذه البيئة غير مشجعة على تطور الطرق وانتشارها لربط أجزاء كل أقليم بالاقاليم الاخرى فالصحراء فى شمالها تمتد من ساحل البحر المتوسط فى مصر وليبيا ومن حدود منطقة جبال الاطلس فى تونس والجزائر والمغرب حتى حدود منطقة الحشائش فى أفريقية الغربية بمسافة تقارب من ٤٠٠٠ كم كما تمتد هذه الصحراء من المحيط الاطلسى حتى وادى النيل بمسافة تربو على ٦٠٠٠ كم ، وتكاد تكون هذه المنطقة خالية من الواحات والتجمعات البشرية ألا فيما ندر .وهناك فى جنوب القارة صحراء كلهارى التى تحتل جزءا كبيرا من جنوب القارة ويسكنها اقوام لا يزالون يعيشون على الجمع والصيد ، ويكونا هذان الاقليمان الصحراويان حوالى نصف مساحة القارة الافريقية .

أما شرق القارة برمته فعبارة عن هضبة تتميز بتضاريسها المعقدة التي تشرف على ساحل المحيط الهندى بحافة شديدة الانحدار ، وهـذا يعنى أن تكاليف بناء الطرق ستكون باهظة وتحتاج إلى مدة طويلة لاكمالها ومثال على ذلك الخط الذى بناه الانجليز ليتسلق الهضبة من ساحل المحيط الهندى فى ممباسا لينتهى عند ساحل بحيرة فكتوريا استغرق بناؤه أكثر من ثلاثين عاما . مات فى المرحـلة الأولى ٣٠٠٠ عامل أفريقى من أصل ٤٠٠٠ بسبب الانهـــاك والمرض كانوا يعملون حاملين للقضبـان والادوات .

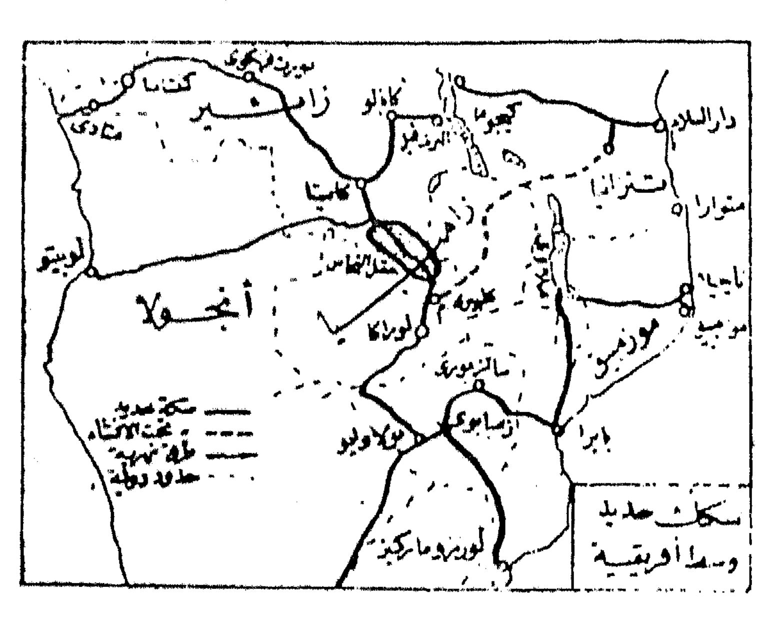
أما الاجزاء الأخرى عـدا الصحراء والهضبة فهى عبـارة عن غابات كثيفة تكثر فيها المستنقعات والامطار الغزيـرة حيث يحتاج بناء الطرق إلى تعلية ترابية تكلف الكثير من الأموال .

ونتيجة لظروف سطح القارة التى أشرنا اليها فليس هنـاك نهر واحد صالح للملاحة من مصبه حتى الداخل البعيد . فالانهار الكبرى مثل الكونغو والزمبيزى تعترض مجاريها عـدة شلالات على الرغم من مياهها الدائمة الجريان ومنسوب واحد تقريبا طول العام . وماعدا ذلك فالانهار قصيرة لاتتوغل كثيرا نحو الداخل ومعظمها سريع الجريان لايسمح لمرور الزوارق بسهولة .

الاستعمار : —

نعم لقد بنى الاستعمار طرقا عديدة امتدت على عهده الاف الكيلو مترات ولكنها لم تبين لمصلحة الانسان الافريقى ، بل بنيت لاستيطان الرجل الأبيض — وهذا كان الغرض من بناء سكة حديد ممباسا نيروبى . ولم تبن لنقـــل الغذاء والحضارة للانسان الافريقى ، بل بنيت لنهب مصادر الثروة المعدنيـة والنباتية للقارة ، وهذا ينطبق على معظم الخطوط الحـديدية فى وسط وغرب وجنوب

القارة . فالخط الذى انشىء ليربط المحيط الهندى بالاطلس والذى يبلغ طوله ٤٧١٢ كم والذى يخترق مناطق عديدة من وسط القارة لم ينشأ لمصلحة الانسان الافريقى بل لينقل الثروات المعدنيـة خاصة النحاس إلى الموانىء ومنها إلى مصانع أوربا .



(شكل ٨٦)

وحتى بعد ترك الاستعمار أفريقية نجـد أن تلك الخطوط بقت عاجزة عن تحقيق أهداف الافريقيين فى تبادل ثقافاتهم وسلعهم التجارية فهى أما أن تمر فى مناطق غير صالحة للاستيطان والاستغلال الزراعى، أو أنها تبدأ من الداخل وتنتهى فى الساحل فلا تربط مناطقها الداخلية بعضها بالبعض الآخر خاصة غرب أفريقية وشرقها(أنظر شكل ٨٧).وبالاضافة لكل هذا فهى مختلفة المقاييس من إلى بلد آخر فالمستعمرات البريطانية لها مقياس يختلف عن مقياس الخطوط الحـــديدية فى المستعمرات الفرنسية . فمثلا : نجد هناك أربعة أنواع من المقاييس الأول بمقياس

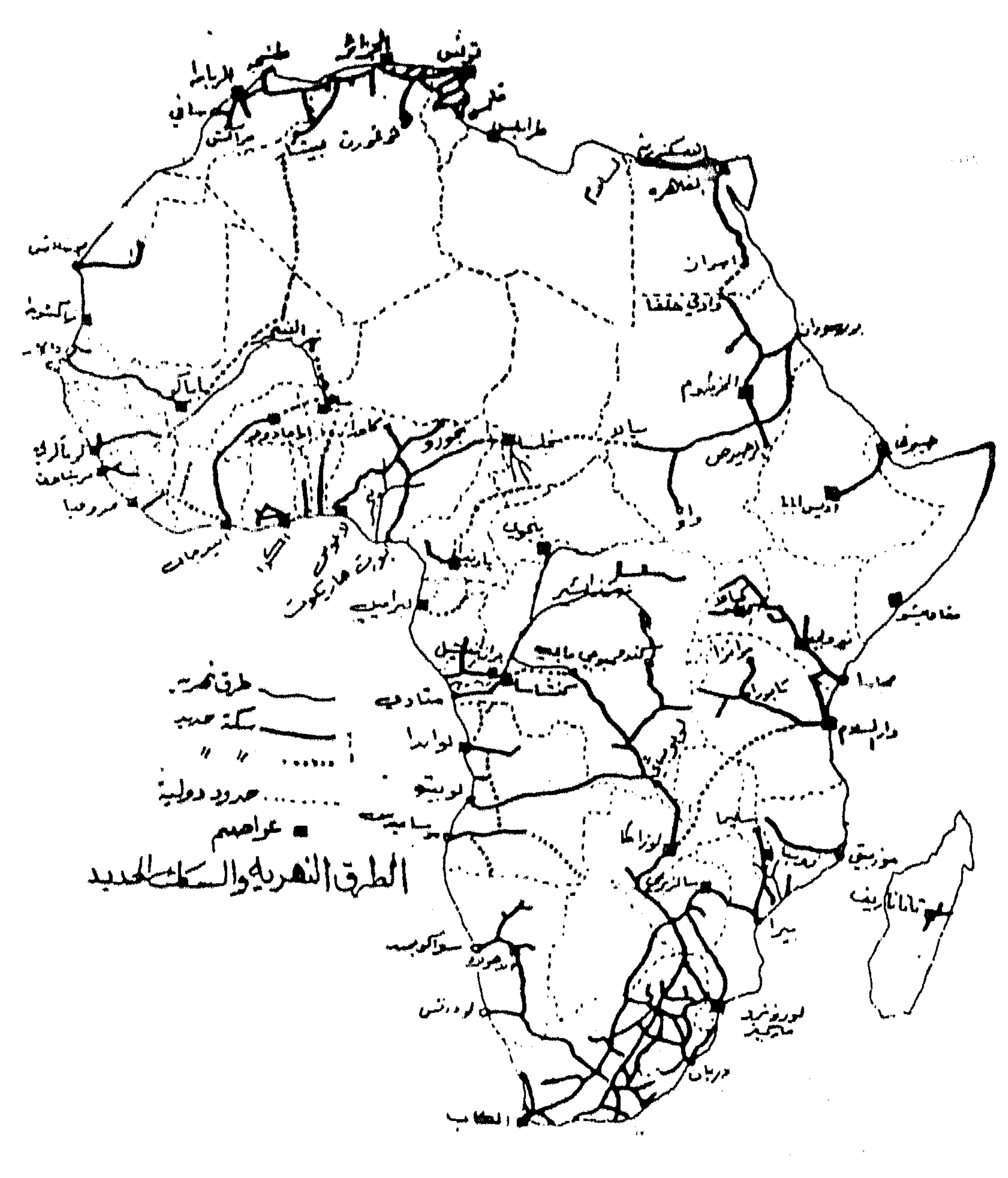
متر واحد و ٤٢ سنتمترا والثانى بمقياس متر واحــد ٦٧ سنتمترا والثالث بمقياس متر واحد فقط، أما الرابع فمقياسه أقل من متر واحد ونجد أن المقياس الثانى ينتشر فى المستعمرات البريطانية ، والثالث نجده فى معظم المستعمرات الفرنسية .

وكذلك بالنسبة لطرق السيارات فمعظمها بنى ليربط مناطق المهاجرين البيض بالساحل ، وكذلك لنقل المحاصيل الزراعية والثروات المعدنية التى ملكتها الشركات الأجنبية ، من الداخل إلى الموانىء .

أما بالنسبة للنقل النهرى فلم يطوره الاستعمار وبقيت جميع العقبات قائمة حتى بعد خروجه من القارة .

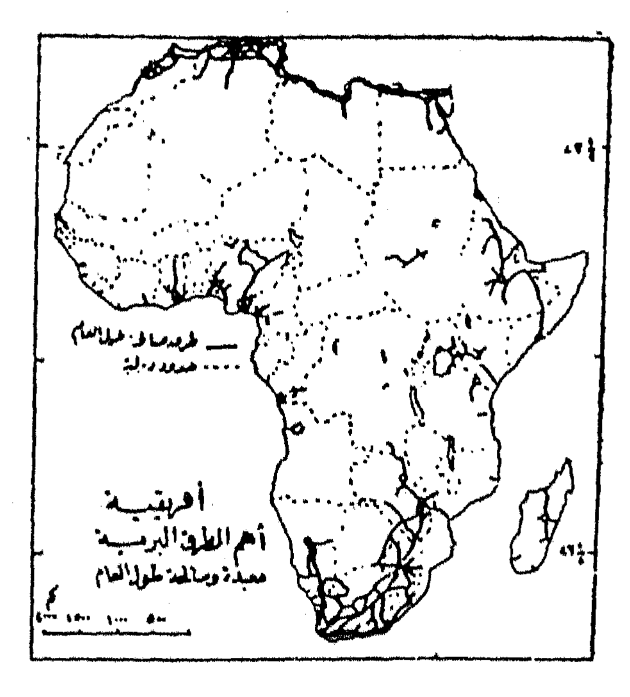
ليست جميع أقاليم أفريقية متشابهة فى رخاءة أو جودة وسائل النقل وفى فقرها أو غناها فهناك عوامل كثيرة جعلت من بعضها أحسن حالا من البعض الآخر أهمها الموقع والتضاريس وتوافر الثروات الطبيعية والحالة السياسية . وعلى هذا الاساس يمكن تقسيم القارة إلى عدة أقاليم لكل أقليم ميزته الخاصة .

أولا ـ أقليم الساحل الشمالى : يمتد هذا الاقليم فى الأجزاء الشمالية فى كل من مصر وليبيا والجزائر والمغرب ، وهو يتمتع بموقع جغرافى يتميز بقربة لأوربا الصناعية والاتصال السهل معها عن طريق مياه البحر المتوسط ، كما أنه يتمتع بمناخ معتدل وبيئة طبيعية ساعدت على انتاج المحاصيل الزراعية وارتفاع كثافة السكان ـ عدا ليبيا ـ فزادت العلاقات التجارية بينه وبين دول القارات الاخرى وتطلب ذلك أيضاً بناء شبكة من الطرق تربط دول الاقليم بعضها بالبعض الآخر فهناك الطريق الساحلى الذى يبدأ من الاسكندرية وينتهى فى أقصى الغرب عند الدار البيضاء وهو طريق معبد صالح لسير السيارات طول العام ، كما ارتبطت



(شكل ٨٧)

دول القسم الغربي من الاقليم بسكة حديد تبدأ من تونس وتنتهي بالدار البيضاء، تسير موازية للساحل وتقطع مسافة ١٤٧٠ كم. يتفرع منها عدة خطوط تعبر

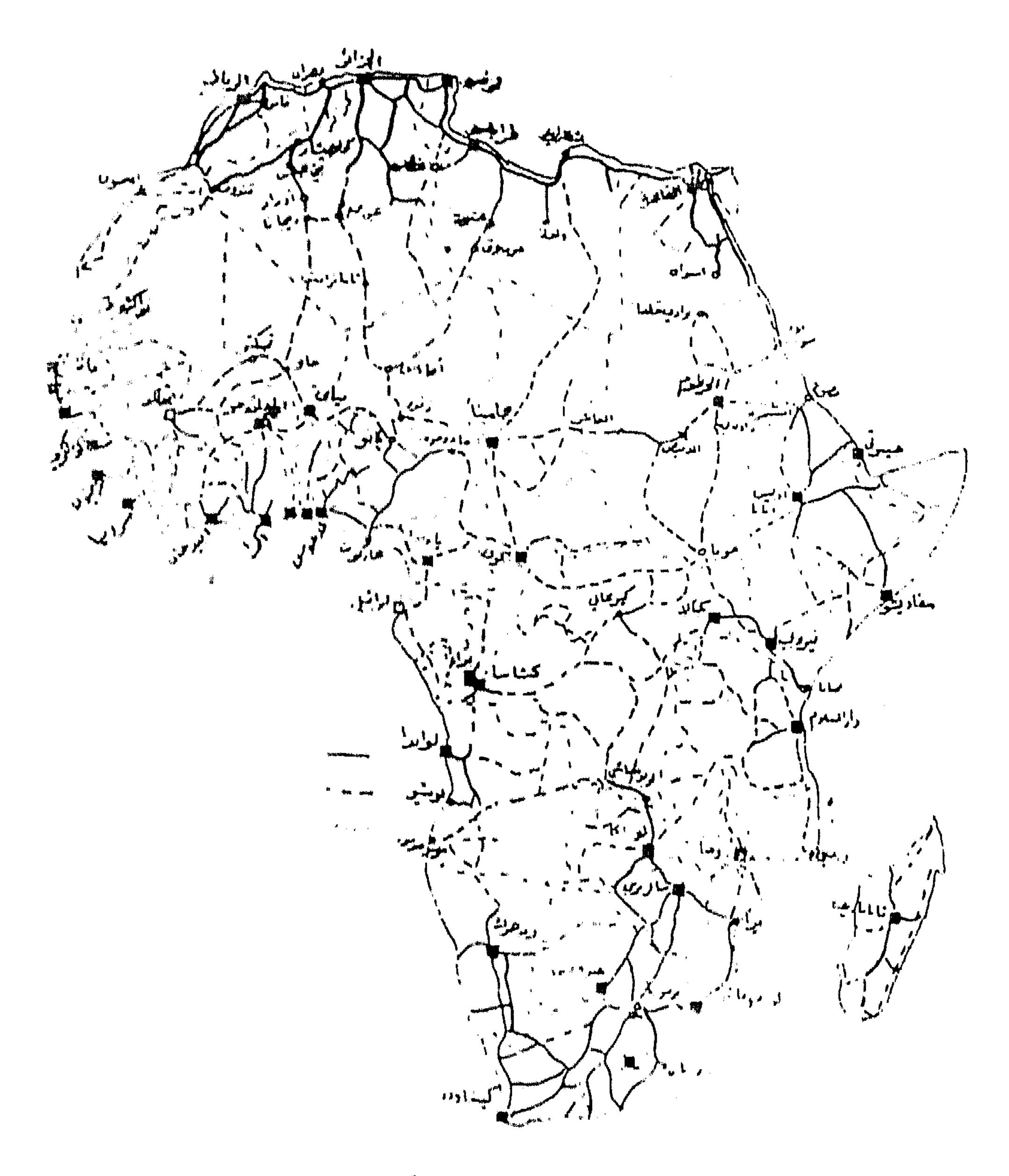


(شكل ٨٨)

جبال الأطلس منتهية بحافة الصحراء الشمالية . أهمها الذى ينتهى عند كولمبشار .

أما فى أقصى شرق الاقليم حيث تقع الدلتا المصرية التى تتمتع بشبكة جيدة للسكة الحديد تبدأ من موانى بور سعيد ودمياط والاسكندرية وتلتقى عند القاهرة وهناك خط ساحلى يبدأ من الاسكندرية ويتجه غربا بموازاة الساحل ينتهى عند الحدود الليبية فى السلوم ، كما ترتبط الدلتا الساحلية بخط حديدى يبدأ من القاهرة وينتهى عند أسوان .

وتتمتع جميع بلدان الاقليم الساحلى بشبكة من الطرق البرية المعبدة الحديثة التى تربط جميع مدنها بعضها بالبعض الآخر ، وخاصة فى المغرب والجزائر وتونس :



(شكل ٨٩ الطرق البرية)

——— طرق معبدة صالحة طول العام

ـ ـ ـ طرق ترابية موسمية أو صحراوية

ـ . ـ . حدود دوليـــة

ثانيا ـ اقليم الصحراء الكبرى :

على الرغم من اتساع هذا الاقليم نجده فقيرا الفقر في وسائل النقل بمختلف أنواعها . فلا وجود للانهار ولا للسكك الحديد ولا للطرق البرية المعبدة ولكنه كان قد عرف طرق القوافل التي تبدأ من الساحل الشمالي وتنتهي عند الحافة الجنوبية للصحراء والتي استخدمها الفرنسيون في تسيير قوافل للسيارات مرة أو مرتين في الاسبوع لربط الساحل بمستعمراتها في غرب أفريقية كالنيجر ومالي وتشاد (أنظر الأشكال ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٥) ، وبعد الاستقلال وخروج فرنسا من المنطقة انقطع هذا الاتصال الذي كان قاصراً على خدمة مصالح فرنسا العسكرية فقط . ونتيجة لعدم توفر محطات التموين لسيارات النقل على هذه الطرق نجد أن دول الصحراء الكبرى الجنوبية تفضل نقل تجارتها عن طريق موانى خليج غينيا والمحيط الاطلسى .

ومن أهم هذه الطرق ـ الطريق الذي يبدأ من مدينة الجزائر وينتهي بمدينة كانو ـ شمال نيجيريا ـ وطوله ٣٨٠٠ كم ، مارا بعين صلاح . وتانراست ـ في الجزائر ـ وأغادس وزندر في النيجر ـ .

والثاني يسير موازيا للأول يبدأ من وهران ـ في الجزائر ـ وينتهي بنيامى عاصمة النيجر مارا بكولمبشار ، وبني عباس ، ودريجانا ، في الجزائر (أنظر الشكل ٨٩)

ثالثا : أقليم جمهورية السودان :

يعتبر نظام النقل في السودان نظاما مستقلا لا يرتبط بأنظمة النقل في الدول المجاورة ارتباطـا وثيقـا ، فالسكك الحديد التي تبلغ أطوالها ٥١٦٩ كم لا ترتبط بخطوط الدول المجاورة كمصر والحبشة وأوغندة (أنظر شكل ٨٧)،

فهى شبكة مستقلة تخدم مناطق السودان الواسعة ولها منفذ بحرى هو ميناء بور سودان على البحر الأحمر ، وحتى النقل النهرى بواسطة النيل وروافده يعتبر نقلا داخليا لا يرتبط بالدول المجاورة وخاصة أقليم مصر وذلك لوجود الشلالات والجنادل التى تعترض الملاحة بالقرب من الحدود المصرية .

أما بالنسبة لوسيلة النقل بالسيارات نجد أن السودان فقيرة بشبكة طرق السيارات إذ تختصر على ربط العاصمة الخرطوم ببعض المدن التى لا تخدمها السكك الحديد كمدينتى واد مدنى وجوبا فى الجنوب ، ومدينتى الفاشر والجنينه فى الغرب بالاضافة لطريق يربط العاصمة بمدينة كسلا عند حدود الحبشة والذى ينتهى موازيا لخط السكة الحديد ، عند ميناء بورت سودان .

رابعا : أقليم غرب أفريقيا :

يتكون هذا الاقليم من البلدان المطلة على المحيط الأطلسى وخليج غانة والاقطار الداخلية المجاورة لها مثل فولتا العليا ، ومالى ، والنيجر ، وتشاد ، فعلى الرغم من كون جميع دول الاقليم تكون وحدة جغرافية واحدة إلا أنها بالنسبة لشبكة طرق المواصلات ووسائل النقل تكون كل واحدة منها أقليما مستقلا بذاته بحيث لا يوجد ارتباط بوسائل النقل المختلفة بينها وبين بعضها ، فخطوطها الحديدية وطرقها البرية تمتد بين موانيها والمناطق الداخلية . وحتى البلدان الداخلية تعتمد فى وسائل نقلها على البلدان المجاورة لها لكى تنفذ إلى ساحل المحيط . فالنيجر وتشاد تعتمدان على نيجيريا ، ومالى تعتمد على السنغال . فالخط الحديدى الذى يبدأ من عاصمتها باماكو ينتهى فى داكار ميناء السنغال على المحيط الاطلسى . أما فولتا العليا فتعتمد على ساحل العاج للوصول إلى ابيدجان على ساحل خليج غينيا .

خامسا : أقليم هضبة شرق أفريقية :

يكون هذا الاقليم شبكة مستقلة من الخطوط الحديدية والطرق البرية الاخرى التى تخدم كلا من تانزانيـا ، وكينيا ، وأوغندة فالخطوط الحديدية التى تبدأ من الساحل ، عند ممباسا ودار السلام تربط الدول الثلاث بعضها بالبعض الآخر ، وكذلك الحال بالنسبة لطرق السيارات والملاحة فى بحيرة فكتوريا . ويمكن إضافة جمهوريتى بوروندى ورواندا إلى هذا الاقليم ، حيث تتصل الأولى بسكة حديد تانزانيا عن طريق بحيرة تنجانيقا عند موقع كيجوما . والثانية عن طريق النقل بالسيارات عبر بوروندى إلى سكة حديد تانزانيا ، أو إلى كاسس فى أوغندة مباشرة حيث بداية الخط الحديدى الذى ينتهى عند ساحل المحيط الهندى فى ممباسا .

سادسا : أقليم حوض الكونغو والزمبيزى :

على الرغم من المساحة الشاسعة لهذين الحوضين المتجاورين التى تبلغ أكثر من خمسة ملايين كيلو متر مربع ، نجد أن شبكة الطرق البرية والمائية لا تخدم هذا الاقليم الواسع الخدمة المطلوبة ، فقد ركز الاستعمار الاوربى اهتمامه على منطقة واحدة عمل على توصيلها بساحلى المحيط الهندى والاطلسى ، هذه المنطقة هى منطقة النحاس فى كل من زامبيا واقليم شابا فى زائير فقد مدت السكك الحديد باتجاهات مختلفة من منطقة النحاس يبدأ الاتجاه الأول منها متجها نحو الغرب ومخترقا جنوب زائير ووسط أنجولا وينتهى عند ميناء لوبيتو على المحيط الاطلسى ، ويسير الاتجاه الثانى شمالا ويتفرع إلى فرعين عند كامينا فى زائير ، ينتهى الفرع الأول عند كندو على نهر زائير ، حيث يبدأ هذا النهر صالحا للملاحة حتى كنشاسا مع بعض العقبات فى منطقة كنز نجانى وينتهى الفرع الثانى عند ليبو الواقعة على رافد (كاساى) وهى بداية المنطقة الصالحة للملاحة النهرية والتى ترتبط بزائير عند موقع شمال كنشاسا بقليل .

أما الاتجاه الثـالث فيبدأ من منطقة النحاس ويتجه جنوبا مخترقة جمهورية زامبيا حتى مدينة لفنجستون حيث يدخـل روديسيا الجنوبية (زمبابوى) ، وعندما يصل مدينة (بولوايو) يتفرع إلى الشمال منها إلى فرعين ينتهيـان عند ساحل المحيط الهنـدى فى جمهورية موزمبيق ، ينتهى الفرع الشمالى فى ميناء بيرا والفرع الجنوبى فى ميناء لورنزوماركيز .

أما بالنسبة للنقل النهرى نجد أن نهر زائير يستغل استغلالا كاملا مسـافة ٢٠٠٠ كم بين كنشاسا وكندو ، وكذلك رافده الاوبنجى بين لوندو والتقـائه بزائير ، ورافده الآخر كاساى بين ليبو ومنطقة الالتقاء وعند كواماوث .

أما نهر الزمبيزى فهو صالح للملاحة من منطقة المصب وحتى مسافة ٦٥٠ كم حيث يكون استخدامه للملاحة استخداما غير كاملا بسبب منافسة سـكة حديد بيرا ـ زامبيا له .

سابعا : أقليم جنوب أفريقية :

لا يتمتع هذا الاقليم بوسائل نقل نهرية جيدة فالأنهار ـ عدا نهر الاورنج ـ نجدها قصيرة وسريعة تمتد إلى مسافات قصيرة من الساحل وتنحدر نحوه انحدارا شديدا ، وحتى نهر الاورنج نفسه فالاستفادة منه قليلة أيضاً حيث يمر بمناطق صحراوية وتكثر الشلالات والشطوط الرملية فى مجراه خاصة عند مصبه ، كما تتأثر مياهه بالأمطار الصيفية التى تقل فى فصل الشتاء الجنوبى .

لذلك كله اعتمدت جنوب أفريقية على الخطوط الحـديدية اعتمادا كليـا فأنشأت شبكة عظيمة من السكك الحديد تنتشر فى جميع أنحـاء الاقليم لنقـل منتجات مناجم الذهب والماس والمراعى إلى موانى المحيط الهندى مثل لورونزو مركيز ودربان وبورت اليزابث وكيب تاون .

أما أفريقية الجنوبية الغربية (ناميبيا) التى لا تزال حكومة جنوب أفريقية مسيطرة على إدارتها ـ فهى فقيرة تمام الفقر بوسائل النقل النهرية ، فالمجارى التى تنبع من الهضبة الداخلية وتنحدر غربا باتجاه المحيط الأطلسى تنور مياهها فى رمال صحراء ناميب الساحلية قبـــل وصولها شاطىء المحيط ، لذلك كان من الضرورى ربط مناطق الهضبة الوسطى بعضها مع البعض الآخر من جهة وبالساحل من جهة أخرى ، لذلك تم بناء خط يقطع الهضبة من الشمال إلى الجنوب ويرتبط مع الساحل بوصلتين الأولى فى جنوب البلاد تنتهى عند ميناء لودرتس ، والثانية فى شمالها تنتهى عند ميناء سواكوبموند ، وبالاضافة لهذا الاتصال الساحلى نجدها تتصل من ناحية الجنوب بسكة حديد جنوب أفريقية .

أما جزيرة مدغشقر فقد أهملها الاستعمار الفرنسى ـ فعلى الرغم من أتساع رقعتها التى هى يقدر مساحة فرنسا وأكثر بقليل (٥٩٢٫٠٠٠ كم٢) لا يوجد فيها من الخطوط الحديدية سوى ٦٩٦ كم ، تخدم منطقة العاصمة (تانا ناريف) وتربطها بالساحل الشرقى للجزيرة مع خط قصير آخر يخدم منطقة صغيرة فى شرق الجزيرة أيضا . وما عدا ذلك فلا وجود لوسائل النقل الحديثة فالطرق البرية الموجودة حاليا لا تتناسب مع مساحة الجزيرة الغنية بالغابات والحشائش ، كما أن أنهارها العديدة التى تنحدر من أعلا مناطق الهضبة إلى الساحل الغربى فكلها سريعة الجريان لا تسمح للملاحة نهرية جيدة .

وهناك الطريق البرى الذى يربط القاهرة بكيبتاون (أنظر الشكل ٩٠) نجد أن جزءاً كبيراً منه عبارة عن طرق ترابية لا تصلح للسير طول السنة بسبب الأمطار الفصلية ، وأكثر المعبد منه والصالح طول العام يقع فى الجزء الجنوبى ضمن حدود زامبيا وزمبابوى وجنوب أفريقية .

طريق
القاهرة - كيبتاون

القاهرة
٩٠٠ كم
ج.م.ع
السودان
عطبرة
كسلا
مصوع
الخرطوم
أسمره
الأبيض
أديس أبابا
ملكال
جوبا
كينيا
كمبالا
نيروبي
ممباسا
أروشا
دار السلام
تنجانيقا
كابريل مبوشي
لوزاكا
سالزبوري
بيرا
بولاوايو
جنوب أفريقية
كيبتاون

طرق درجة أولى
طرق درجة ثانية
طرق ترابية
حدود دولية

(شكل ٦٠)

وسائل النقـل :

نتيجـة لتخلف معظم مناطق القارة الافريقية بطرق المواصلات ، نجـدها متخلفة أيضا بوسائل النقل المتواجدة فيها . فالسفن النهرية التى جلبهـا الاستعمار لاستخدامها فى نقـل البضائع والمسافرين لم تتطور بل ساء حالها واصبحت غير مؤهلة لنقل أعداد أكثر من المسافرين وكميات أكبر من البضائع . والقطارات التى استخدمت لنقـل خامات المعـادن فهى غير صالحة لنقـــل الركاب والسلع الزراعية والصناعية الأخرى، وكذلك الحال بالنسبة لسيارات الحمل والسيارات الخاصة فاعدادها القليلة بالنسبة لعـدد السكان وتطور الانتـاج لا تفى بأغراض التجارة ونقل المسافرين .

ومن أهم أسباب هذا التخلف فى نوع وعدد وسائل النقل ـ بالإضافة لرداءة الطرق ـ هو عامل التطور الصناعى فالمعروف أن هذه القارة عدا شمالها وأقصى جنوبها متخلفة فى هذا المظهر الذى يعتبر المحفز الكبير فى تطوير وسائل النقـل . فمثلا : تطور الصناعة فى اتحاد جنوب افريقية رفع من كميات الحمولة على السكك الحديد حيث بلـغ ما يصيب الكيلو متر من أطوال السكك الحديد ما مقـداره ٦٥٠٦١ طن خلال عام ١٩٧٥ ، وبالمقارنة مع أقطار افريقية الأخرى كالحبشة ومدغشقر وبنين وملاوى والكرون ؛ نجـد أن نصيب الكيلو متر الواحد من السكك الحديد لا يصيبه سوى ٥٠٠ طن حمولة بضـائع . وبالمقارنة أيضاً مع دول صناعية فى قارات أخرى نجد أن هذا الرقم يرتفع فى بولندا إلى ١٢٩٢٢٠ طن ، وفى الولايات المتحدة إلى ١١٠١٨٧ طن .

وعلى الرغم من إحتياج الدول الافريقية إلى عدد كبير من سيارات الشحن نتيجـة لتطور الانتاج ونمـوه ، نجدها قليلة بالنسبة لعـدد السكان . فمثلا فى

ج. م. ع. بلغ عدد سيارات الشحن عام ١٩٧٥ حوالى ٤٦٢٠٠ وبلغت نسبتها لعدد السكان سيارة واحدة لكل ٧٨٨ شخص ، وفى كينيا بلغ مجموع عدد الشاحنات ٢٣٨٠٠ وكانت نسبتها لعدد السكان سيارة واحدة لكل ٥٤٠ شخص.
وإذا أخذنا القارة بمجموع أقطارها نجد أن النسبة لا تتعدى سيارة لكل ١٥٠ شخص ، مع العلم بأن هذه النسبة تصل فى اتحاد جنوب افريقية سيارة واحدة لكل ٣١ شخص . وبالمقارنة مع الاقطار الصناعية فى قارات أخرى نجد فى الولايات المتحدة تبلغ النسبة سيارة واحـــدة لكل ٨ اشخاص . وهذا ينطبق أيضاً على عدد السيارات الخاصة ، فمجموعها عام ١٩٧٥ فى جميع أقطار القارة بلغ ٤،٩٢٠،٠٠٠ أى بمعدل سيارة واحدة لكل ٦٠ شخصاً ، ونصيب جنوب افريقية لوحدها نصف مجموع عددها فى القارة أى بمعدل سيارة واحدة لكل ١٢ شخص . وبالمقارنة مع أقطار أخرى نجد النسبة فى الولايات المتحدة سيارة خاصة واحدة لكل شخصين فقط .

الفصل الثالث عشر

التجارة والنقل

١ ـ الشامى ، صلاح الدين على : جغرافية النقل والمواصلات (القاهرة)

٢ ـ الشامى ، صلاح الدين على : النقل فى أفريقية (القاهرة ١٩٥٥)

٣ ـ نصر ، محمد السيد : جغرافية النقل (القاهرة ١٩٥٩)

4 — Mometh, R. S. The Geography of air Tronsport (1957)

5 — Fitz Gerald W. : Africa (London 1957)

6 — U. N. Statistical Year book, N. Y. 19'4 .

الباب الخامس

دراسة أقليمية لاقطار أفريقية (عدا العربية)

الفصل الرابع عشر

أقطار الصحراء الكبرى الجنوبية

يتكون الاقليم الجنوبى للصحراء الافريقية الكبرى من ثلاث وحدات سياسية هى :- جمهوريات مالى ، والنيجر ، وتشاد . وجميعها كانت من المستعمرات الفرنسية .

وعلى الرغم من المساحه الواسعة التى تمتلكها هـــذه الجمهوريات والبالغة ٤٫٣٩٧٫٠٠٠ كم ٢ فلا يزيد عدد سكانها على ١٣٫٥ مليون نسمة ، وبالمقارنة مع الاقليم المجاور (غرب أفريقية) نجد الأخير الذى لا تزيد مساحة بلدانه عن ٣ مليون كم ٢ ، يصل فى عدد سكانه إلى ١١٤ مليون نسمة ، ويرجع سبب هذه القلة فى السكان (فى أقطار الصحراء الكبرى الجنوبية) إلى المناخ الجاف والشبه الجاف الذى يسود الجزء الأكبر من أراضيها ، مما حدد من مناطق الانتاج الزراعى وجعلها تقتصر على مساحات محدودة من جنوب الاقليم وعلى ضفاف نهر النيجر ، كما أنها لا تزال متخلفة فى إنتاجها المعدنى ، وبالاضافة لكل ذلك نجدها جميعاً بلدانا داخلية ليس لهـا منافذ بحرية بل تعتمد فى اتصالها الخارجى وتجارتها على جاراتها من الأقطار المطلة على المحيط الأطلسى وخليج غينيا وهذا يجعلها تحاول دائما الاحتفاظ بعلاقات طيبة مع تلك الجارات لضمان اتصالها الخارجى وهجرة العمال الفائضين عن حاجتها للعمل فى مزارع ومناجم تلك الأقطار كالسنغال ونيجيريا وغانة و ليبيريا .

وقد عانت أقطار الصحراء فى الآونة الاخيرة فترات جفاف متتالية أدت إلى هلاك العديد من حيواناتها وتدمير اقتصادها مما حدا بالعديد من سكانها الهجرة جنوبا .

جمهورية مالى

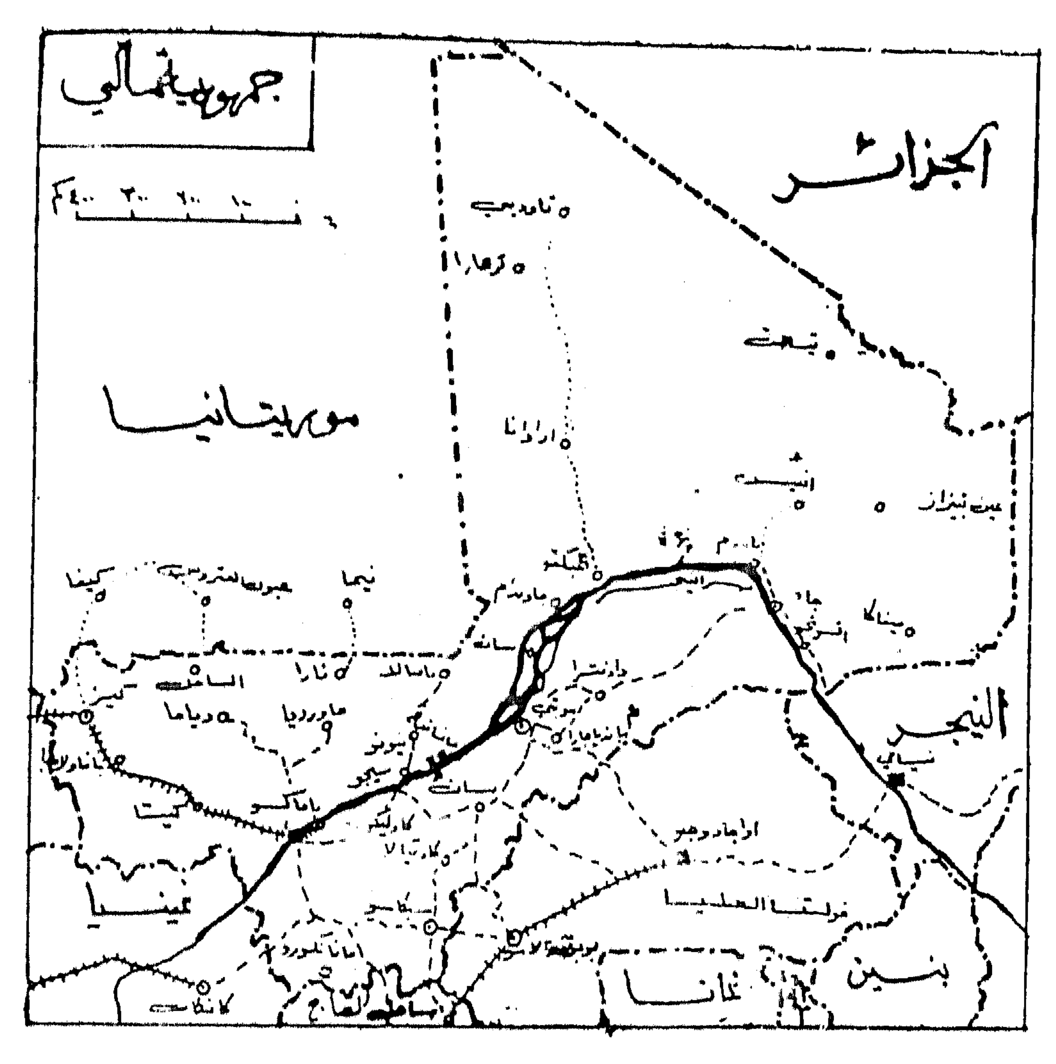
كانت هذه الجمهورية ضمن ما يسمى بأفريقية الغربية الفرنسية ، وقد عرفها الاوربيون فى وقت متأخر وذلك لموقعها المتطرف ومناخها الجاف ، فلم يدخلها الفرنسيون إلا فى عام ١٨٩٣ م ولم يضموها إلى ممتلكاتهم إلا فى سنة ١٩٠٤ ، كما لم يتم تخطيط الحدود النهائية لهذه الجمهورية إلا فى عام ١٩٥٤م وقد حصلت على استقلالها فى سنة ١٩٥٨ . ونتيجة لموقعها الداخلى جعلها تحترف الاتحادات ، فقد اشتركت فى جميع مشروعات وتجارب الوحدة والاتحاد والتعاون الاقتصادى مع جاراتها - كان أخرها الاتفاق المالى والاقتصادى مع غينيا وغانا وكانت قد دخلت قبل ذلك فى اتحاد اقتصادى مع السنغال .

وعلى الرغم من مساحتها البالغة (١/٤ ١ مليون كم ٢) فلا يزيد عدد سكانها عن ٥ر٢ مليون نسمة يتركز معظمهم فى أقليم ثنيه النيجر والاقسام الجنوبية من البلاد حيث تكثر الأمطار وإمكانيات الزراعة التى تعتمد على مشاريع الرى من ذلك النهر . ففى خلال سنين الحرب العالمية الثانية عملت فرنسا على إقامة مشروع فى منطقة صغيرة إلى الشمال من مدينة (سيجو) الواقعة عند بداية الدلتا المروحية ذات التربة الرسوبية الخصبة ، فأقيم سد على نهر النيجر عند موقع سان سا لانج الذى انتهى العمل منه سنه ١٩٤٦ فاخذ يرفع المياه لتدخل فى قنوات تسير مع مجارى النيجر القديمة (أنظر الشكل ٩١) . وكان الغرض من هذا المشروع زراعة القطن لتزويد مصانع نسيج فرنسا به وكذلك لزراعة



(شكل ٩١ مشروعات دلتا النيجر)

الأرز لغرض الاستهلاك المحلى . ونلاحظ أن منطقة الدلتا هذه تشكل فى موسم الفيضان بحيرة واسعة يزرع الأهلون على شواطئها الأرز والذرة كما تكثر على جوانبها الحشائش الصالحة لرعى الماشية والأغنـــام . وبالامكان الاهتمام بهذه المنطقة بالسيطرة على مياهها سيطرة كاملة لتوفير مساحات واسعة أخرى قابله للزراعة ، وستؤدى فى نفس الوقت إلى تقلص مناطق الرعى بسبب هذا التوسع فى المناطق الزراعية. يسير نهر النيجر بعد منطقة الدلتا مكونا مجرا واحدا إبتداء من شاطىء بحيرة (فاجوبين) وعند وصوله إلى مدينة تمبكتو القـــديمة تنتشر المستنقعات التى عملت على ابتعاد موقع مدينة تمبكتو عن ضفه النهر الشمالية بحوالى ٨ كم. وقد كانت هـذه المدينة القديمة فى الماضى مركـزا تجاريا يلتقى فى أسواقها بدو الصحراء مع مزارعى غرب أفريقيا ، كما كانت هدفا للقوافل التى تجلب كميات كبيرة من ملح المنـاطق الشمالية بعد أن تقطع حوالى ٦٥٠ كم عبر الصحراء من مناطق ترهازا وتاوديني (أنظر الشكل ٩٢) . حيث يوجد قاع بحيرة قديمة من



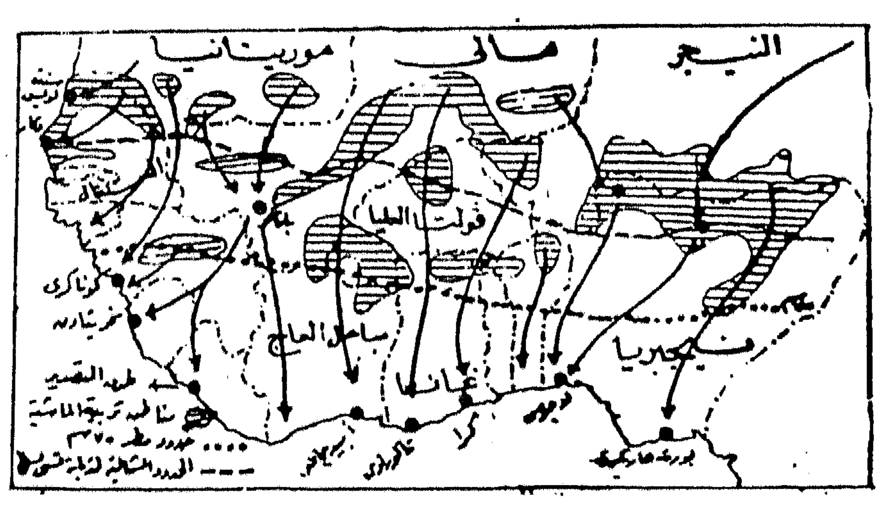
(شكل ٩٢)

أقصى الشمال الغربى من هذه الجمهورية . وبسبب المناخ الشديد الجفاف فى هذه المناطق نجد أن السكان يبنون بيوتهم من الملح . وقد كانت هذه المناجم مصدر ثروة عظيمة لامبراطوريتين (الماندنجو والسنغاى) وفى هذه المدينة ـ تمبكتو التى كانت عاصمة لبعض ملوك السنغاى ، كان يقصدها تجار من القاهرة وفاس، وبعد تلك الشهرة الواسعة والمركز التجارى الممتاز فقدت هذه المدينة معظم إمتيازاتها بعد أن ترك طريق الصحراء الذى يربط أقليم البحر المتوسط وأقليم

غرب أفريقيا فقل عدد سكانها حيث لا يزيدون فى الوقت الحاضر عن ١٨٠٠٠٠ نسمة .

ويستعين المزارعون فى المنطقة الواقعة بين تمبكتو وجاو بمياه النهر فى أوائل فصل الجفاف ليرووا مازرعوه من أرز وقطن.

تمتاز أراضى هذه الجمهورية عن أراضى البلدان الواقعة إلى الجنوب منها بكونها خالية من ذبابة التسى تسى ، لذلك كثرت مراعى الماشية والأغنام إلى درجة يصدر منها أعداد كبيرة إلى جمهوريات ساحل العاج وغانا ونيجيريا . وتعتبر هذه المنطقة والمناطق المجاورة لها فى كل من النيجر وتشاد وشمال نيجيريا مصدرا هاما لتصدير اللحوم إلى سكان المناطق الاستوائية (أنظر الشكل ٩٣).



(شكل ٩٣ طرق تصدير الماشية)

ويختص فى رعى هذه الأعداد الكبيرة من الماشية والأغنام والماعز أفراد قبيلة الفولانى والتى هى فى معظمها ملكا للزارعين . أما الابل والأغنام والماعز التى ترعى فى المناطق الشمالية فهى ملك لأفراد قبيلة الطوارق الذين يرعونها بأنفسهم .

ويعتمد اقتصاد البلاد بالدرجة الاولى على ما تصدره من حيوانات ، وعلى

بعض المنتجات الزراعية التى تعتمد على الرى من نهر النيجر كالقطن والفول السودانى ، بالاضافة لكميات قليلة من معدن البوكسايت . ففرص العمل محدودة وغير متاحة لعدد كبير من السكان ، لذلك يضطر عدد من الرجال إلى الهجرة خارج البلاد للعمل فى مزارع ومناجم السنغال وساحل العاج وغانه وأحياناً يهاجرون إلى فرنسا للعمل فى المهن التى لا تحتاج إلى خبرة فنية .

وكما ذكرنا سابقا فان تركز السكان والانتاج الاقتصادى مختص بالقسم الجنوبى للبلاد الذى يعتبر امتداداً طبيعيا للاقاليم الشمالية من غانة وغينيا والفولتا حيث يتميز بامكانيات لسقوط الامطار أعلا من الاقسام الاخرى . كما أن هذا القسم الجنوبى من البلاد ، لا يتشابه مع الاقسام المجاورة من البلدان الاخرى من الناحية الطبيعية فقط ، بل ومن الناحية البشرية ايضاً ، حيث ينتمى سكان هذه المناطق جميعاً إلى قبائل الفولانى والماندة التى تدين بالاسلام .

وتتوسط العاصمة بماكو ذلك القسم الجنوبى الغنى بمنتجاته ، فهى تشبه فى موقعها ـ موقع العاصمة نيامى ـ بالنسبة لجمهورية النيجر المجاورة ، حيث أن كلتيهما تقعان فى الطرف الجنوبى الغربى من البلاد ، ويبعدان عن ساحل المحيط المجاور بمسافة لا تقل عن ٨٠٠ كم .

وكان الوصول إلى هذه العاصمة ـ قبل اكمال الخط الحديدى الذى يربطها مع السنغال ـ يتم عن طريق نهر السنغال ثم براً حتى أقرب نقطة على نهر النيجر . وعندما دخلها الفرنسيون عام ١٨٨٣ ، لم تكن سوى قرية صغيرة أقاموا فيها محطة عسكرية . ثم أوصلوها عام ١٩٠٤ بسكة حديد مع مدينه (كيز) الواقعة على نهر السنغال حيث تبدأ المواصلات بعد ذلك مستغلة هذا النهر ، وبعد مرور عشرين عاما وبزيادة اعتماد فرنسا على منتجات هذه المنطقة ، أوصلو مدينة (كيز) بخط

حديدى ينتهى عند داكار عاصمة السنغال على المحيط الاطلسى . هـذا وأن نهر النيجر صالح للملاحة بعد (باماكو) بمسافة ١٤٠ كم وحتى مدينة (انسوجو) قرب حدود النيجر، مع بعض الصعوبات فى فصل الجفاف . لذلك تعتبر هذه العاصمة مركزاً هاماً للمواصلات النهرية وللسكة الحديد والطرق البرية الاخرى التى تربطها مع ساحل العاج وجمهورية غينيا حيث يبدأ خط حديدى بالقرب من الحدود عند مدينة كان كان ـ شمال شرق غينيا . فهى تستعمل هـذه الطرق كلما ساءت العلاقات بينها وبين السنغال . وقد فكرت مالى بعد القطيعة بينها وبين السنغال فى ربط باماكو العاصمة بمدينة كان كان التى هى بداية طريق السكة الحديد إلى المحيط الاطلسى . ولـكن وبعد المصالحة وعودة العلاقات مع الحـكومة السنغالية إلى طبيعتها ، صرف النظر عن ذلك المشروع .

جمهورية النيجر

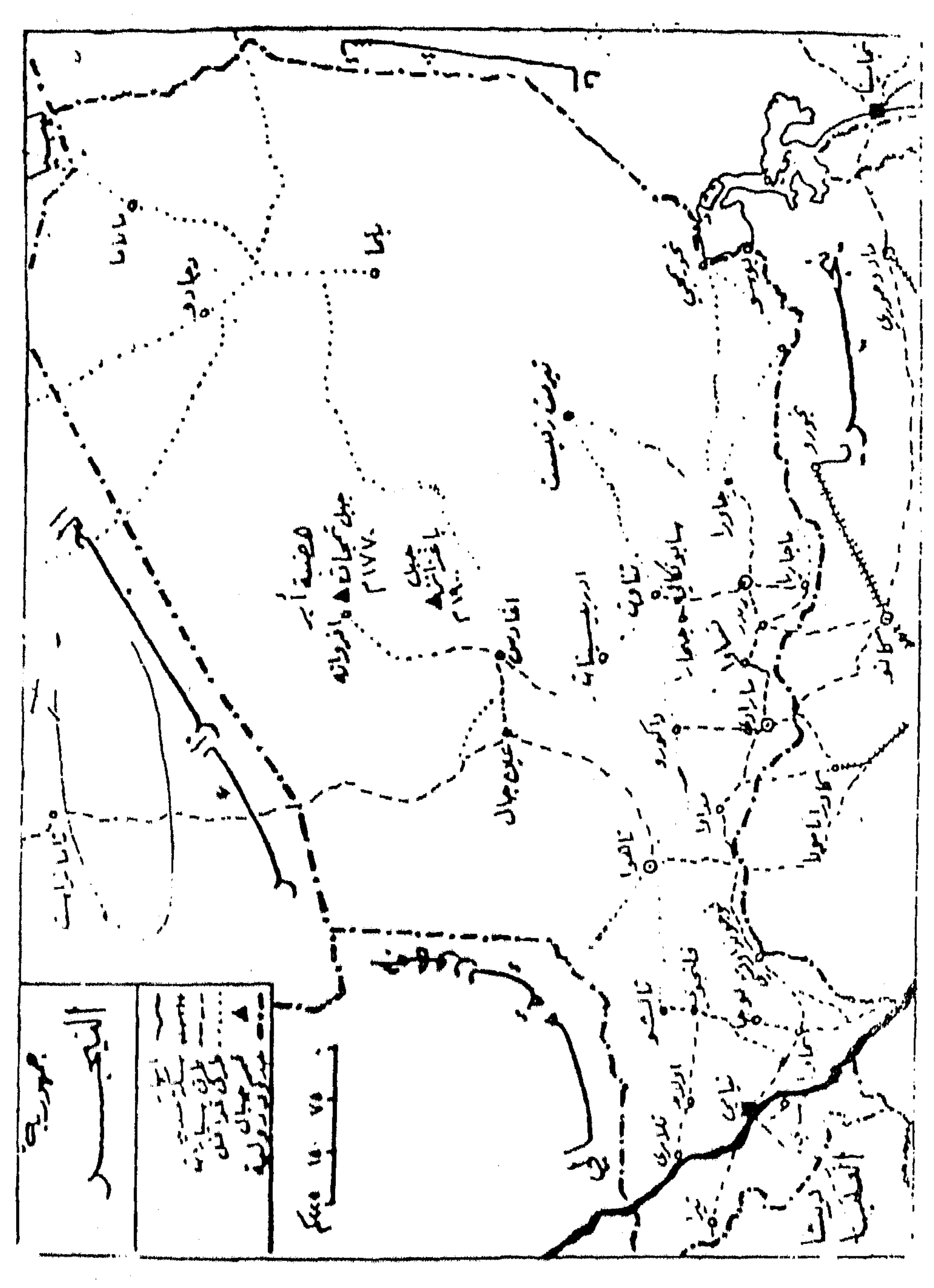
تقع النيجر فى قلب الاقليم الشمالى الجاف من أفريقية بين مدار السرطان وخط عرض ١٤° ش ، وكانت كجاراتها فى الغرب والشرق جزءاً من أفريقية الغربية الفرنسية ، وقد حصلت على استقـــلالها عام ١٩٦٠ ، وعلى الرغم من مساحتها التى تصل إلى (١٫٨٨٨٫٤٩٧ كم٢) إلا أن عدد السكان لا يزيد عن ٤٫٥ مليون نسمة أكثرهم من قبـائل الهوسا والسنغاى والفولانى وجرما والطوارق الذين يمارسون حرفة الرعى بجانب الزراعة التى تعتمد على الامطار فى الاقسام الجنوبية والوسطى حيث يتركز معظم السكان . وتعتمد على نيجيريا فى الجنوب لتصريف تجارتها عن طريق موانىء خليج غينيا .

يتكون سطح النيجر من أراضى منبسطة ترتفـــع فى الوسط والشمال حيث توجد هضبة (اير) التى يبلغ ارتفاع أعلى قمة فيها وهى قمة جبل تاجماق ١٧٧٠م

وينحدر من هذه الهضبة بعض المجارى الوقتية التى تجف معظم أيام السنة، وتقل الأمطار كلما تقدمنا شمالا حيث لاتزيد على ٢٥ سم فى الاقسام الوسطى وهى صيفية تسقط على شكل عواصف رعدية يضيع قسم كبير منهـا بسبب عامل البخر، ومع ذلك تساعد على نمو بعض الحاصلات الزراعية السريعة النمو ذلك إلى جانب الشجيرات الشوكية الصالحة لرعى الجمال والاغنام التى يملكها افراد قبائل الطوارق . أما الأقسام الجنوبية من هذه البلاد فتسقط عليها الأمطار الصيفية لمدة تتراوح من ٣ إلى ٥ أشهر وبمعدل يصل إلى ٧٥ سم سنويا الأمر الذى ساعد على زراعة المحاصيل الصيفية بدون الحاجة إلى وسائل الرى ، كالذرة والفول السودانى والكسافا والبقول والقطن الذى يعتمد بالاضافة لمياه الأمطار على الرى من نهـر النيجر فى الجنوب الغربى من البلاد .

والنيجر كما سبق أن ذكرنا اقليم جاف يعتمد معظم سكانه على رعى الماشية التى يبلغ عددها حوالى ٢ مليون رأس ، والأغنام والماعز وعددهـا حوالى ٥ مليون رأس ، وتصدر النيجر سنويا عددا كبيرا منها إلى نيجيريا (أنظر الشكل ٩٣).

تقع العاصمة نيامى على الضفة اليسرى لنهر النيجر فى المنطقـة التى يتركز فيها الانتاج الزراعى ويزدحم فيها السكان ، وعلى الرغم من وقوع هـذه العاصمة على ذلك النهر فهو لايربطها مع جارتها فى الشمال (جمهورية مالى) ولا بجارتها فى الجنوب (جمهورية نيجيريا) حيث أن تيار النهر السريع يمنع الزوارق والسفن النهرية عند مدينة (انسونجو) من الصعود باتجاه المنبع والدخول إلى مالى . كما أن وجود المساقط المائية التى تعترض مجرى النهر قرب مدينتى (بوسا) و(جيبا) فى نيجيريا تمنع مرور السفن لتصل إلى دلتا النيجر حيث تقع المنافذ البحرية



(شكل ٩٤)

إلى العالم الخارجى ، لذلك تعتمد النيجر على الطرق البرية التى بنيت حديثاً والتى تربطها مع جارتها جمهورية بنين ونيجيريا ، فتتصل مع الأولى بطريق يبدأ من العاصمة نيامى متجها إلى الجنوب عابراً لنهر النيجر بواسطة الجسر المقام عليه عند مدينة جايا ليدخل حدود جمهورية بنين حيث يخترقها ذلك الطريق لينتهى عند كوتونو على خليج غينيا . كما تتصل نيامى بطريق آخر مع نيجيريا وهو الطريق الذى يتفرع من الطريق الأول عند دوسو متجها شرقاً ليتصل أولا بمدينة سوكوتو وبعدها بـ ٣٠٠ كم ينحدر جنوبا ليتصل بمدينة كانسينا وكلا المدينتين تقعان فى القسم الشمالى فى نيجيريا واللتان تتصلان بموانى البلاد على خليج غينيا بطرق برية جيدة ، وذلك الطريق الحديث الذى يبدأ من نيامى العاصمة ينتهى شرقاً عند زندر ليبدأ طريقاً ترابيا أو رملياً حتى منطقة شمال غرب بحيرة تشاد وتنتشر على جانبى ذلك الطريق - الذى يبدأ من نيامى متجها إلى زندر - زراعة المنتجات الاقتصادية التى تمون سكان العاصمة ويصدر الفائض منها إلى خارج البلاد ، وأهم تلك المحاصيل هو الفول السودانى الذى يقوم بزراعته أفراد قبائل الهاوسا والفولانى ، ويمتد هذا الاقليم الزراعى شرقاً على جانبى الطريق الرملية حتى بحيرة تشاد وتنتشر على جانبيه نفس تلك القبائل الذين يزرعون بالاضافة للفول السوانى الذرة التى هى غذائهم الاساسى ، هـــذا بالاضافة لتربيتهم بعض الحيوانات كالماشية والاغنام والماعز التى يصدر الفائض منها إلى (كانو) فى نيجيريا ومدنها الشمالية الاخرى . وتعتبر مارادى الواقعة وسط منطقة الانتاج السابقة التى تتكون أراضيها من سهل فيضى ، تعتبر مركزاً تجارياً لهـذه المنطقة وللقطر أيضاً حيث ترتبط - كما ذكرنا - مع مدينة كانو فى نيجيريا بطريق حديث يبلغ طوله ٢٥٠ كم .

وبالاضافة لتلك الطرق التى تربط العاصمة بأقسام البلاد الجنوبية وبالبلدان

الواقعه على خليج غينيا ، هناك طريق يبدأ منها باتجاه الشمال يصل إلى (اغادس) المركز الرئيسى لمنطقة هضبة (اير) والذى يستمر باتجاه الشمال مخترقاً الصحراء ليصل إلى تامانراست فى الجزائر ، وقد كان هـذا الطريق قبل تطور المواصلات الجوية والاستغناء عنه طريقاً لقوافل الركاب والسلع الخفيفة .

وقد نشأت بعض الصناعات فى الاقليم الزراعى الجنوبى خاصة حـول زندر كاستخراج الزيوت من الفول السودانى ومصانع لدباغة الجلود والنسيج القطنى ، وقد أكتشفت خامات الحـديد قرب ساى إلى الجنوب من العاصمة نيامى التى يتطور إنتاجها سنة بعد أخرى ، كما وجدت كميات قليـلة من القصدير فى هضبة آير . ومن المنتجات الاخرى التى تدخل ضمن الصـادرات هى الصمغ العربى الذى يجمعه سكان المناطق الفقيرة عند بحـيرة تشاد من أشجار الاكاسيا والذى يحمل جنوبا إلى جايدام ونجورو فى نيجيريا لنقـله إلى موانى التصدير بواسطة السكة الحديد . وقد اهتمت الدولة مؤخراً فى حفر الآبار فى تلك المناطق الفقيرة الجافة لتعين السكان وحيواناتهم على توفير مياه الشرب وقيام بعض الزراعات كالذرة .

(جمهورية تشاد)

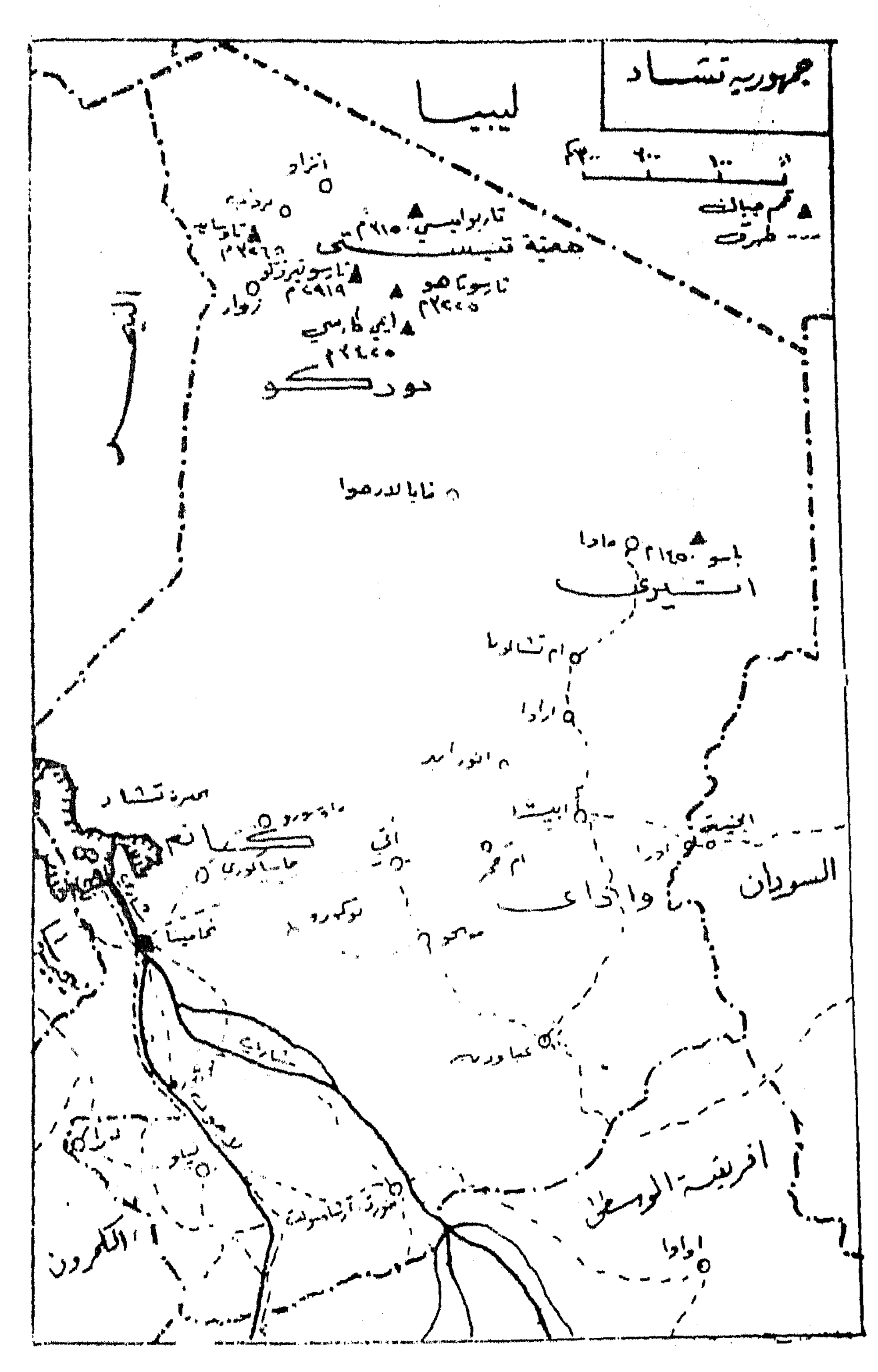
كانت هذه الجمهورية الفتية إحدى المستعمرات الفرنسية التى تكون المقاطعة الشمالية من أفريقية الاستوائية الفرنسية والتى اتخذت برازفيل فى الكونغو عاصمة لها وقد ظلت هكذا حتى عام ١٩٥٨ منحت بعدها الاستقلال الداخلى بموجب الدستور الذى أعلنه الجنرال ديجول وبقيت ضمن رابطة الجماعة الفرنسية حتى عام ١٩٦٠ حيث منحت مع بقية المستعمرات الفـرنسية فى أفريقيـة الاستقلال التام ، ولكنها بقيت ولا تزال تعتمد كل الاعتماد فى الصناعة والاقتصاد على فرنسا ،

كما أنها ارتبطت اقتصاديا وسياسيا مع كل من الكمرون وأفريقية الوسطى والكونغو برازافيل ، وقد بقيت المقاطعات الصحراوية الثلاث فى الشمال (بوركو ، أنيدى ، تبستى) حتى عام ١٩٦٥ تحت إدارة الجيش الفرنسى نظرا لصعوبة السيطرة على سكانها وهم من قبائل التيبو المسلمة المعروفين بصلابتهم وقوة عزمهم ومراسهم الصعب والذين لهم بعض الشبه بالقبائل العربية .

تعتبر تشاد بمساحتها البالغة (١٠٠ر١٢٦٩ر١ كم ٢) وعدد سكانها الذى يقارب الأربعة ملايين ، من البلدان الداخلية الفقيرة . فشمال البلاد تسقط عليه الامطار بمعدل سنوى لا يزيد على ٢٥ سم بل يقل إلى ٥ر٢ سم فى أقصى الشمال كما هـو فى منطقة (لارجوا) ، غير أن بعض الأمطار الاعصارية تسقط على مرتفعات (تبستى وانيدى) التى تغطيها الصخور الرملية فتنمو بعض الحشائش لفترة قصيرة تكون صالحة لرعى الماشية والأغنام . هذا وأن المياه التى تنحدر من تلك الهضاب إلى السهول المجاورة تجرى بسرعة وفى مجارى لا يصل منها شيء إلى بحيرة تشاد بل تغور فى باطن تربة الوديان مكونة مصدرا مهما لتمويل الرعاة وقطعانهم بمياه الشرب اللازمة فى الفصل الجاف عن طريق حفر الآبار على عمق قليل من سطح الأرض . وبالامكان الاستفادة من هذه المياه الجوفية للاغراض الزراعية واستيطان البدو فيما إذا أبدت الحكومة فى (نجامينا) اهتمامها الزائد بها . وتنتشر الواحات الجبلية عند قاعدة مرتفعات تبستى حيث تظهر المياه بشكل جـداول تسقى أشجار النخيل والبساتين . ويقضى البعض من أفراد قبائل (التيمو) معظم حياتهم فى هذه الواحات حيث يعيشون فى قرى تقع على سفوح المرتفعات المشرفة على تلك الوديان بعيدا عن أخطار الفيضانات التى قد تحدث بصورة فجائية وبفترات متباعدة من السنة . ويقد يرحل البعض الآخر من هذه

القبائل بعيدا عن مواطنهم فى الواحات الجبلية بحثاً عن مناطق رعى مناسبة لحيواناتهم متحملين بصبر وجلد صعوبات العيش وقسوة حياة التنقل ، لذلك تراهم يأخذون ابلهم وما يملكون من ماعز قاطعين مئات الكيلومترات عبر الصحراء شمالا ليصلوا إلى (قطرون) و (كفره) فى ليبيا حيث توجد هناك تجمعات سكنية صغيرة يعتمد سكانها على الزراعة ، ثم يعودون إلى مواطنهم فى تبستى حاملين معهم مختلف البضائع والمؤن التى يحتاجونها كالتمور والكبريت والروائح وغيرها ، وكانت هذه التجارة فى الماضى مربحة كثيرا لأفراد قبائل التيبو من الاقوياء والمخاطرين حيث قلت أهميتها فى الوقت الحاضر بسبب ما أخذت تحمله وتنقله قوافل سيارات الحمل الكبيرة التى تتحرك شهريا خلال فصل الشتاء من تونس عابرة الصحراء إلى (بحامينا) جالبة معها إلى مدن الشمال مثل (زوار) و (فايا) البضائع والمؤن إلى مفرزات الجيش وإلى تجار طرابلس المقيمين بين قبائل التيبو .

تشتهر منطقة جبال تبستى بمناظرها ومشاهدها الطبيعية الخلابة التى تشرف جهة الجنوب على سهول صحراوية تنتشر بنطاق واسع فى شمال البلاد كما يشكل بعضها قاع بحيرة تشاد التى كانت فى الماضى تشمل مساحة كبيرة من وسط وشمال البلاد حيث انكمشت إلى حدودها الحالية تاركة المسطحات الملحية الواسعة والوديان الضحلة مع بعض البحيرات الصغيرة . ونجد بقايا عظام التماسيح بالقرب من ساحل البحيرة الحالى عند موقع (أونيانجو) مفروشة على سطح الارض وهى التماسيح التى انحدرت من أسلافها التى عاشت فى الفترة الرطبة . وللرياح الشمالية الشرقية فى فصل الشتاء أثر سيء على أقاليم تشاد الجنوبية الغربية وشمال نيجيريا حيث تحمل معها بعد عبورها مرتفعات (تبستى) و (أنيدى)


جمهورية تشاد
ليبيا
همبة تبستي
بوركو
السودان
افريقية الوسطى
الكمرون

(شكل ٩٥)

الرواسب الدقيقة من الرمال التى تركتها البحيرة القديمة حتى تحجب الرؤيا لكثافتها .

كان ذلك هو الاقليم الشمالى من البلاد ، أما أقليم كانم الواقع شرق بحيرة تشاد وهو الإقليم الذى كان منذ عدة قرون مركزا لامبراطورية كانم التى هى أمتداد لبلاد الهوسا وفزان ودارفور ، فيتكون من حافات رملية بين منخفض بوديلا وبحيرة تشاد ، تغطى أرضها الحشائش والأشجار وينتشر فيها المزارعون وسكان الأرياف الذين يكونون خليطا من أقليات التيبو والفولانى وغالبيه من العرب الذين هاجروا إلى الاقليم من الشرق والشمال والمنتمين إلى قبائل مختلفة أشهرها قبيلة الشوا .

أما أقليم واداى الذى يتميز بأراضيه المتموجة وكثافة سكانه العالية (أكثر من نصف مليون نسمة) يرتفــــع تدريجيا وببطء باتجاه أقليم دارفور فى جمهورية السودان ، فيعانى الكثير من مشكلة الجفاف ونقص المياه بالاضافة لتخلف سكانه والنقص فى فرص العمل والتطور ، ويقع هذا الاقليم على بعد مئات الكيلو مترات من وسيلة النقل الرخيصة والسريعة وهى السكة الحديد ، لذلك نجد مثلا أن طن واحد من الفول السودانى يشترى فى السنغال ثلاثة أطنان من الأسمنت ، بينما لا يشترى هذا الطن من الفول السودانى فى أقليم واداى سوى ربع طن من الأسمنت ، وذلك لضخامة تكاليف نقله إلى موانىء التصدير ، وأدى هذا إلى عدم اقدام السكان على التوسع فى الانتاج الزراعى ، حيث ركزوا اهتمامهم بتربية ورعى الماشية التى تساق وتنقل إلى مناطق السكن المزدحمة فى البلدان المجاورة لبيعها هناك وشراء ما يحتاجون إليه من غذاء وكساء . كما نراهم - أى سكان واداى - يهاجرون هجرة فصلية إلى السودان للعمل فى جنى

محصول القطن وجمع الصمغ العـــربى من الأشجار ، ويتبعون فى سيرهم طرق الحجاج من قبائل (البجه) الذين يقصدون (الفاشر) فى غرب السودان .

يزداد عدد السكان وتشتد كثافتهم باتجاه بحيرة تشاد كما تزداد وتكثر أعداد ماشيتهم وهم يعملون بفلاحة الارض بالاضافة لحرفه الرعى حيث تصدر سنويا أعداد كبيرة خاصة الماشية إلى نيجيريا وإلى جمهورية أفريقية الوسطى . وينحدر سكان قبيلة (كانمبو) المنتشرون فى هذه المنطقة من جماعات نزحت اليها من منطقة مرتفعات (تيبستى) منذ عدة قرون ، وقد تطورت لغتهم حتى أصبحت تشابه لغة (الكانورى) التى سبق وأن انتشرت أثناء حكم امبراطورية (كانم) والتى استمرت بالانتشار وعمت جميع أنحاء المنطقة وأخذت تستعمل كذلك من قبل المهاجرين العرب إلى هذا الاقليم حيث زادت هذه الظاهرة اللغوية من وحدة الاقليم . ونلاحظ أن سواحل بحيرة تشاد والجزر المنتشرة داخلها يقيم فى بعض أجزائها أفراد قبائل (البودوما) الذين يعملون فى تربية ورعى الماشية بالاضافة لبعض الصناعات اليدوية ، كما يعمل سكان الساحل الشرقى للبحيرة حيث المناطق المرتفعة والتربة الرملية . فى زراعة الذرة اعتماداً على الأمطار ووسائل الرى القديمة وقد تتأثر كمية الانتاج نتيجة لتذبذب كمية الأمطار من سنة إلى أخرى . وتشتهر المنطقة الواقعة شمال شرق ساحل بحيرة تشاد بمياهها الضحلة التى تتبخر تاركة النطرون (كاربونات الصوديوم) فى تجاويفها والذى يبلغ انتاجه السنوى حوالى ٥٠٠٠ طن . ويعمل سكان قبائل (البودوما) بالاضافة لجمع النطرون وصيد الأسماك من البحيرة وتجفيف معظمها ونقله مع مادة النطرون بواسطة القوارب المصنوعة من القصب الى العاصمة نجامينا والى القرى الواقعة على الجانب النيجيرى من البحيرة حيث تنقل منها بواسطة السلطات

والجمال إلى مدينة (مايدوجورى) فى أقليم (بورنو) النيجيرى وتوزع على سكان الحقول القريبة والبعيدة .

لقد عانى سكان الساحل الجنوبى من البحيرة الكثير من هجمات الاسترقاق التى كان يقوم بها سكان الشمال ، ومع ذلك فقد تمكنوا من استعادة حريتهم والحفاظ على مقومات حضارتهم حيث نجدهم اليوم يكونون الطبقة المثقفة والغنية من سكان مدن تشاد الجنوبية ، وعلى الرغم من تعدد قبائلهم ولغـــاتهم فقد اتخذوا من الفرنسية لغة للتفاهم فيما بينهم ، ويعيش سكان الأرياف منهم فى قرى متماسكة وفى منازل على شكل خلايا حيث تربى فيها الماشية والخنازير . وكثيرا ما تتعرض مناطق السهول المنخفضة جنوب البحـــيرة الى فيضان نهر (لاجون) و (تشارى) وتغطى الحشائش والحلفاء معظم هذه الاراضى ، كما تنمو الأشجار العالية بكثافة فوق المستوى العام لمياه البحيرة حيث تتميز هذه الأراضى الرسوبية بجودة الصرف . أما الأراضى المنخفضة فتكثر فيها المستنقعات وتشتد كثافة السكان على الشواطىء الرملية للانهار .

تقع العاصمة نجامينا على الجانب الايمن من نهر (تشارى) وبمسافة ٨٠ كم إلى الجنوب من بحيرة (تشاد) . وتمتد الطرق بمحاذاة الأنهار الرئيسية وترتبط مع بعضها لتصل إلى (بونجور) و(فورت أرتشامبولت) كما يمتد غربا طريق رئيسى يعبر الطريق الشمالى لجمهورية الكمرون ليصل إلى أقرب نقطة لبداية السكة الحديد وهى عند مدينة (مايدوجورى) فى نيجيريا . وتفتقر تشاد إلى السكة الحديد ، وحتى الطرق البرية الاخرى نجد أن معظمها غير صالح لسير وسائل النقل فى موسم الصيف وهو موسم الامطار حيث يصبح نقل البضائع معتمدا على الطرق النهرية الرئيسية فقط

لقد اهتم الفرنسيون بعد الحرب العالمية الثانية بتطوير الأراضى الزراعية حيث أنشأوا العديد من مشاريع الرى لتمويل أراضى دلتا نهر اللاجون ونهر تشارى بالمياه اللازمة بالاضافة لمنطقة (بونجور) كما بنيت السدود للسيطرة على الفيضانات . وقد حلت زراعة الرز فى بعض المناطق محل زراعة الذرة التى تعتبر الغذاء الأساسى لسكان مناطق عديدة من البلاد ، وقد أثر التوسع فى زراعة المحاصيل الغذائية على مناطق رعى الماشية وغذائها من الحشائش .

يعتبر القطن من أكثر المحاصيل الزراعية أهمية من حيث كمية الانتاج والتصدير حيث يكون ٨٠ ٪ من قيمة صادرات البلاد ، وقد أدخلت زراعته بنطاق واسع منذ عام ١٩٢٩ م وتشغل فى الوقت الحاضر مساحة تقدر بمليون أكر أغلبها تقع فى شمال البلاد ، ويتعرض إنتاج الهكتار الواحد من القطن إلى الزيادة والنقصان من سنة إلى أخرى بسبب اختلاف كمية الامطار وتذبذبها ، فقد بلغ محصول سنة ١٩٦٨ - ١٩٦٩ من القطن الخام ٠٠ ر١٤٩ طن ، وكان المعدل السنوى للانتاج فى الفترة من ١٩٦٦ - ١٩٦٩ (٠٠٠ر١٢٥ طن) بينما لم يزد عن (٠٠٠ر٧٩ طن) خلال فترة الثلاث سنوات التى سبقتها . وأن اهتمام الدولة بتوسيع رقعة الأرض المزروعة وزيادة غلة المحصول يتزايد سنة بعد أخرى ، ويتم شراء وحلج ونقل محصول القطن وتسويقه من قبل شركة فرنسية وحيدة ، بينما يجرى فى بداية موسم المحصول تحديد الأسعار بالنسبة للفلاح المنتج سنويا من قبل الهيئات الحكومية المسؤولة . وكما ذكرنا فان معظم الزراعة تتعمد على الأمطار وجهد الفلاح التشادى الذى يقوم بتنظيف الأرض من الشجيرات والحشائش وحرقها واعدادها للزراعة ، وتبذر البذور من قبل الفلاحين الذين يحصلون عليها من الهيئات الزراعية بانتظام فى شهر تموز ويجنى

المحصول فى الفصل الجاف وهو فصل الخريف. وتتراوح كمية المصدر من القطن المحلوج بالمحالج الحكومية من ٢٠ إلى ٥٠ الف طن سنويا ،ويتم نقل هذا المحصول بوسائل وطرق مختلفة ومتعددة منها سكة حديد نيجيريا التى تنتهى عند بورت هاركورت ، ومنها عبر طريق (جاروا) فى الكمرون ثم جنوبا عبر نهر (بنوى) إلى دلتا نهر النيجر ، ويذهب معظم الباقى عبر (بنجوى) فى أفريقية الوسطى إلى (برازافيل) و (بونت نوير) ، وينقل قسم قليل منه بواسطة الجو إلى ميناء (دوالا) فى الكمرون . وأن هذه الرحلة الطويلة للقطن وتكاليف النقل الباهظة تقلل من الأرباح التى يحصل عليها المنتج فى تشاد وخاصة فى حالة انخفاض الأسعار العالمية .

ونجد أن الفلاح الذى يزرع مع أفراد عائلته مساحة لا تزيد على هكتار أو أثنين بمحصول القطن لا يتجاوز ربحه السنوى عن عشر جنيهات استرلينية وربما أقل من ذلك ، وبعد أن يدفع الضرائب المستحقة عليه لا يبقى معه سوى مبالغ ضئيلة تعينه على شراء الضرورى من الملابس المصنوعة من القطن الذى أنتجه بيده والذى نقل وقطع مسافات طويلة حتى وصل فرنسا وعاد اليه ثانية بكمية لا تزيد على بضع أمتار لكل فرد من أفراد عائلته . لذلك نجد أن بعض أفراد القبائل وخاصة قبائل (الماسا) يفضلون توظيف رؤوس أموالهم فى تربية الماشية التى تدر عليهم ربحا أكبر .

ويعتبر الصمغ العربى من المحاصيل التقليدية فى تشاد وقد تطورت زراعته فى الآونه الاخيرة أى زراعة الأشجار التى تنتجه وهى أشجار (الاكاسيا) وتقوم مؤسسة حكومية خاصة بعمليات شرائه من الفلاحين وتصديره خارج البلاد . وقد بلغ الانتاج عام ١٩٦٩ حوالى (١١٠٠ طن) .

ومن المحاصيل النقدية الاخرى الفول السودانى الذى بلغ انتاجه فى موسم ١٩٦٦ - ١٩٦٧ (٠٠٠ر١٠٠ طن) أما الثروة الحيوانية فالبلاد غنية بها لوجود المراعى وأفراد القبائل التى تهتم بتربيتها والتنقل بها حيث يجود ويتوفر الكلأ ، فهناك الماشية التى يبلغ عددها (٤) ملايين رأس ، والأغنام مليون رأس والماعز ثلاثة ملايين رأس ، والجمال ٠٠٠ر٣٥٠ رأس ، والخيول ٠٠٠ر١٥٠ رأس ، والحمير ٠٠٠ر٣٠٠ رأس .

مراجع الفصل الرابع عشر
دول الصحراء الكبرى

١ ـ الدناصورى ، جمال الدين ، وجماعته : جغرافية العالم جـ ٢ أفريقيـة واستراليا (القاهرة ١٩٥٩)

٢ ـ الصياد ، محمد محمود : فى الجغرافية الاقليمية منهج وتطبيق (بيروت ١٩٧٠)

٣ ـ رياض ، محمد ، وكوثر عبد الرسول : أفريقيـة ـ دراسة لمقومات القارة (بيروت ١٩٦٦)

4 — Gautier, Emile F. : Sahara, the Great Desert (N.Y. 1935)

5 — Harrison Church, R. J : West Africa (London 1960)

6 — Niven, C. R. : The Land and people of West Africa (London 1958)

7 — Westermann, D. : Geschichte Africa (Koln 1952)

الفصل الخامس عشر

أقطار غرب أفريقية

جمهورية السنغال

تقع هذه الجمهورية فى أقصى الطرف الجنوبى الغربى من جنوب الصحراء الكبرى ، وتحدها موريتانيا من الشمال ، ومالى من الشرق ، وغينيا بيساو من الجنوب ، وتعتبر المنفذ الطبيعى لجمهورية مالى حيث تتصل معها بخط حديدى يبدأ من باماكو العاصمة . ويبلغ عدد سكانها أكثر من أربعة ملايين ، غالبيتهم من المسلمين الذين يؤلفون ٨٦ ٪ من سكان البلاد ، والباقى من المسيحيين والوثنيين . وأشهر القبائل هى قبيلة الوالوف والسيرر والفولانى . وقد حصلت هذه الجمهورية على استقلالها عام ١٩٦٠ م بعد احتلال فرنسى دام مئة عام تقريبا .

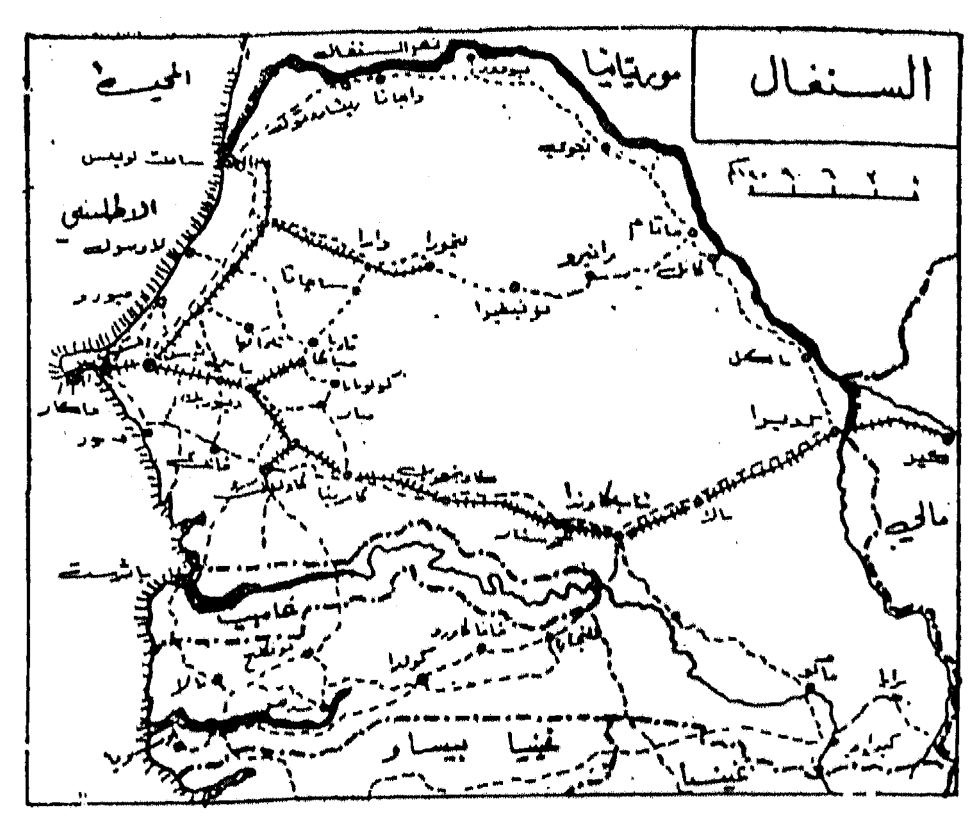
يتميز سطح هذه البلاد بالاستواء على شكل سهول واسعة لا يزيد ارتفاعها عن سطح البحر أكثر من ١٥٠ مترا ، تنحدر انحدارا تدريجيا نحو ساحل المحيط الاطلسى ، ولذلك تكون أنهارها صالحة للملاحة خاصة فى موسم الصيف حيث ترتفع مناسيب المياه نتيجة للامطار الموسمية . ومن أهم تلك الانهار هو نهر السنغال الذى ينبع من مرتفعات فوتوجالون فى جنوب غينيا ويكون الحدود الطبيعية بين السنغال وجمهورية موريتانيا ، وقد أنشأ سد على هذا النهر عام ١٩٤٨ م يبعد عن المصب بمسافة ١٠٠ كيلو متر ينظم دخول مياه الفيضان إلى بحيرة (جوير) والاستفادة من تلك المياه المخزونة فى رى مساحة واسعة تمتد أكثر من ٢٠ كم إلى الشمال والتى تزرع بالرز .

والنهر الثانى هو نهر غمبيا يخترق السهول الجنوبية للسنغال والذى لا تستفاد منه هذه البــــلاد لمروره فى أراضى جمهورية غمبيا التى تكون أسفينا فى قلب السنغال .

وتتميز معدلات الحرارة فى المناطق الساحلية بالاعتدال طول العام وذلك بتأثير تيار كنارى البارد . وقد شجع هذا المناخ المعتدل كثيراً من الفرنسيين على الاستيطان خاصة فى العاصمة داكار حيث بلغ عددهم عام ١٩٦٠ م حوالى ٣٨٠٠٠ نسمة والذين كانوا يزاولون الاعمال التجارية ويخدمون فى وظائف الدولة تحت الادارة الاستعمارية الفرنسية .

أما الامطار فهى موسمية صيفية يبلغ معدلها السنوى أكثر من ٢٥ سم وتصل فى أجزائها الجنوبية كمنطقة (كازامانكا) إلى أكثر من ١٠٠ سم . وتساعد هذه الأمطار على زراعة الفول السودانى بكميات كبيرة وبصورة مستمرة مما أنهك التربة فى مناطق عديدة من البلاد ، فأخذت حكومة السنغال وخاصة بعد الاستقلال تهتم بتحسين التربة واعادة الخصوبة اليها لزراعتها بمحاصيل متنوعة كالذرة والرز والبقول والفواكه والخضروات لسد حاجة السوق المحلية من هذه المحاصيل الغذائية ومع ذلك فبعضها وخاصة الأرز لا يكفى لسد حاجة السكان المحلية حيث تستورد منه سنويا كميات كبيرة . ويرجع سبب ذلك إلى ارتفاع مستوى معيشة الفرد ، وخاصة فى العاصمة داكار بنسب أعلى عما هو عليه فى البلدان المجاورة .

وتتميز المنطقة الساحلية المطلة على المحيط الاطلسى ، وبين مصب نهر السنغال والرأس الاخضر ، بانتشار الكثبان الرملية الحديثة التكوين . وتقع إلى الخلف من هذه الكثبان تلال رملية أقدم تمتد باتجاه شمال شرق ـ جنوب غرب ، تكونت فى الفترة الجافة . وقد ازيلت الاشجار والاحراش من سطح التربة . فأصبحت



(شكل ٩٦)

صالحة للرعى والزراعة مما أفاد أفراد قبائل (الفولانى) من رعى أبلهم ومواشيهم وأغنامهم فيها . كما ساعد أفراد قبائل (الوالوف) على الزراعة وخاصة زراعة الفول السودانى بنطاق واسع دون تجديد للتربة مما أدى إلى قلة خصوبتها وانهاكها وإلى اختفاء المراعى والزراعة تدريجيا من هذه المنطقة . أما أفراد قبائل (السيرر) الذين ينتشرون فى المناطق الساحلية إلى الشمال من نهر سالوم وفى أقليم أكثر رطوبة من الإقليم الساحلى الشمالى ، نجدهم قد حافظوا على خصوبة التربة . وذلك باستعمالهم المتواصل للاسمدة الحيوانية ، كما حافظوا على بقاء الأشجار النافعة . يرجع سبب اهتمام هؤلاء القوم بالأرض والزراعة إلى ممارستهم هذه المهنة منذ زمن بعيد ، كما أنهم امتلكوا أراضى مقسمة إلى مساحات صغيرة

تسهل رعايتها والعناية بتربتها من قبل مالكيها .ويعتبر نهر سالوم الحد الجنوبي للمناطق التي تمتاز بتربتها الرملية القديمة التكوين ،وهي صالحة جدا لزراعة الفول السوداني حيث تنتج المنطقة المجاورة لهذا النهر نصف محصول البلاد من هذا الفول الذي ينقل إلى الساحل عن طريق هذا النهر على الرغم من وجود خط حديدي ينتهي عند العاصمة داكار وذلك لقلة نفقات النقل . وتعتبر السنغال ثاني دولة بعد نيجيريا في إنتاج محصول الفول السوداني وتساهم بتجارته الدولية بنسبة ٢٣ ٪ من صادرات العالم (نيجيريا ٣٧ ٪) . وأخذت السنغال تعتمد اعتمادا كليا في تجارتها الخارجية على الزيوت التي تستخرجها من هذا الفول، حيث بلغت كميتها عام ١٩٦٨ (١٨٥ ألف طن) صدرت منها ما قيمته ٧ .٣٢ر٣٠١ مليون فرنك . وهذه القيمة تأتي في المرتبة الأولى بالنسبة لقيمة السلع المصدرة. معظم هذا الصادر إلى فرنسا ، ويصدر أكثر الباقي إلى إيطاليا وهولندة وألمانيا وانجلترة .

أما بالنسبة للانتاج المعدني . نراه يقتصر في الوقت الحاضر على انتاج الفوسفات الذي اكتشفت مصادره في النصف الثاني من القرن الحالي ، وأصبح انتاجه تجاريا منذ الخمسينات فهناك منطقة تيي الواقعة إلى الشمال الشرقي من العاصمة داكار بحوالي ١٢ كم بين سكة حديد سانت لويس داكار من جهة وبين ساحل المحيط من جهة أخرى . حيث توجد طبقة يبلغ سمكها حوالي ستة أمتار مغطاة بطبقة من الرمال التي ارسبتها الرياح بسمك يزيد على عشرة أمطار . وتستغل الآلات الميكانيكية في الحفر وضخ المعدن المخلوط بالماء بأنابيب إلى المصانع القريبة لمعالجته واعداده للتصدير عن طريق ميناء داكار . وقد بلغ انتاج الفوسفات عام ١٩٦٨ حوالي المليون طن . كما تهتم السنغال بانتاج ملح

الطعام للاستهلاك المحلى والتصدير إلى بلدان غرب أفريقية المجاورة ، وقد بلغ الانتاج السنوى من الملاحات القائمة عند مصب نهر سالوم حوالى ٥٠ ألف طن.

وبالاضافة إلى صناعة الزيوت من بذور الفول السودانى ، فقد تقدمت السنغال بصناعات أخرى كالسمنت والمنسوجات القطنية لتسد بعضا من حاجة السوق المحلية .

أما عن داكار العاصمة التى نمت بسرعة خلال الحرب العالمية الثانية ، عندما بنى فيها الفرنسيون مطارا يستقبل الطائرات من أمريكا الجنوبية حيث يكون هذا الخط أقصر مسافة بين الساحل الأمريكى والساحل الافريقى ، وقد كانت الأهمية قبل ذلك لميناء سانت لويس عند مصب نهر السنغال فى أقصى شمال البلاد . ويبلغ عدد سكان العاصمة داكار فى الوقت الحاضر حوالى ٧٠٠ ألف نسمة حيث كان نصيبها التطور السريع ، إذ لم يزد عدد سكانها عام ١٩٢٤ عن ٤٠ ألف نسمة ارتفع إلى ٩٣٫٠٠٠ نسمة عام ١٩٣٦ ، ثم ٢٣٠٫٠٠٠ نسمة عام ١٩٥٤ ، ووصل إلى ٦٠٠٫٠٠٠ عام ١٩٦٩ .

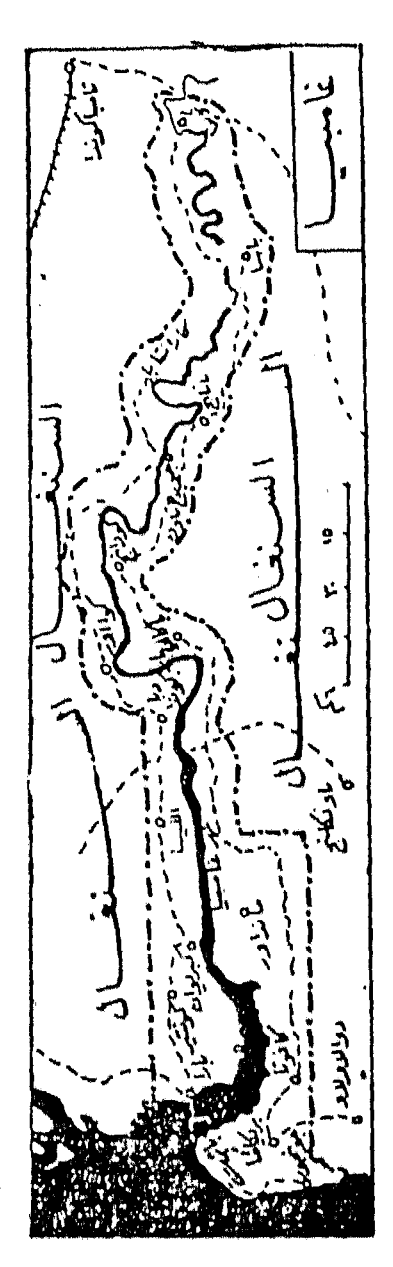
ومن المدن المهمة الأخرى مدينة كاولاك ١٠٠٫٠٠٠ نسمة ، وثيس ٩٥٫٠٠٠ نسمة ، وسانت لويس ٥٨٫٠٠٠ نسمة .

جمهورية غمبيا

تقع غمبيا (الدولة الأسفين) في قلب جمهورية السنغال بعـــد أن صنعها الانجليز في عام ١٦١٨ م لتكون مستعمرة ومحطة تجارية على الساحل الغربي لافريقية الغربية . ولا يزيد طول هذا الأسفين عن ٥٠٠ كم وعرضه عن ٢٠ كم، ويتكون من مساحة لا تزيد على ١٠٫٢٢٥ كم ٢ . أما عدد السكان فحوالى ٢٧٠٫٠٠٠ نسمة معظمهم ينتمون إلى قبيلة الماندنكو. وعاصمة البلاد (باثرست) ويسكنها حـوالى ٢٠٫٠٠٠ نسمة تقع في الطرف الشرقي لجزيرة سانت مارى الكائنة أمام مصب نهر غمبيا والتي تبلغ مساحتها ٦٦ كم٢ وسكانها ٢٣٫٠٠٠ نسمة ومن أهم المدن الداخلية جورج تون ، وباسا .

يتكون سطح غمبيا من وادى النهر والمناطق المحيطة به وهى سهول خصبة تستغل في زراعة الفول السوداني ـ المصدر الاول لثروة البلاد ـ حيث يكون ٩٠ ٪ من قيمة الصادرات ، كما يزرع قليل من الموز والذرة التي لا تكفى لسد حاجة السكان فتلجأ غمبيا إلى استيرادها من البلدان المجاورة . وكثيرا ما يهاجر السكان إلى السنغال للاشتغال بمزارع الفول السوداني . ويعتبر نهر غامبيا طريقاً مهماً للمواصلات ، فهو صالح للملاحة طول العام لمسافة ٤٦٥ كيلو مترا ، وفي حركة المد في الفصل المطير يمتد تأثيرها إلى ١٤٠ كيلو متراً وفي الفصل الجاف يصل تأثير المد إلى ١٢٠ كيلو متر أخرى باتجاه المنابع . وتقع القرى بعيداً عن مجرى النهر وذلك لوجود المستنقعات وغابات المنجروف على ضفافه .

وقد ازيلت بعض غابات المنجروف الساحلية لتحل محلها زراعة الرز في المستنقعات ومع ذلك فالكمية المنتجه منه لا تسد حاجة السوق المحلى إذ تستورد البلاد سنويا ما معدله ٫٠١ طن . ومن أهم الواردات الأخرى الدقيق



(الشكل ٩٧)

والسكر والمنسوجات والأسمنت والبترول والمنتجات الغذائية المختلفة والمكائن والسيارات . وقد أخذت فى الآونة الأخيرة تصدر الفول السودانى على شكل

دقيق أو زيت . كما أخذ الاهتمام يزداد بصيد الأسماك لأغراض التصدير وسد احتياجات السكان منه .

ويدين معظم سكان هذه الجمهورية الصغيرة بالاسلام مع وجود جماعات وثنية صغيرة أكثرهم من أفراد قبيلة الجولا .

غينيا بيساو

كانت هذه الدولة الساحلية الصغيرة مستعمرة برتغالية منذ عام ١٨٤٦ م حيث كانت محطة لتجارة الرقيق والبريد وثبتت حدودها عام ١٨٧١ م فشملت الأجزاء الداخلية المتممة لسهول السنغال فى الشمال . وقد حصلت على استقلالها عام ١٩٧٦ بعد كفاح مرير دام عدة سنوات . وتحد هذه الجمهورية غينيا من الشرق والجنوب وتبلغ مساحتها ٣٦،١٢٥ كم٢ وعدد سكانها فى الوقت الحاضر حوالى ٦٠٠،٠٠٠ نسمة أكثرهم ينتشرون فى المناطق الساحلية والشمالية والعاصمة (بيساو) التى تقع عند مصب نهر (جيبا) .

يتكون سطح غينيا بيساو من سهول منخفضة على الساحل حيث تكثر الأهوار والمستنقعات ونمو غابات المنجروف كما يمتاز الساحل بكثرة التعاريج والخلجان، أما المناطق الداخلية فترتفع فيها السهول نسبيا وتقل الأمطار ولذلك فهى مناطق سفانا تنتشر فيها قبائل الفولانى والماندى المسلمون الذين يزاولون زراعة الذرة والفول السودانى والقطن والفواكه والخضروات . وقد ازيل البعض من غابات المنجروف الساحلية وحلت زراعة الأرز محلها . كما يشتغل بعض السكان بصيد الاسماك للاستهلاك المحلى . وأهم صادراتها الفول السودانى وجوز الهند اللذان يكونان ٩٠٪ من مجموع صادرات البلاد .

ويهتم السكان بتربية ورعى الماشية والأغنام والماعز وخاصة أفراد القبائل المسلمة فى داخل البلاد ، حيث يبلغ عدد الماشية حوالى ٢٣١٫٠٠٠ رأس والأغنام ٥٤٫٠٠٠ رأس ، والماعز ١٤٤٫٠٠٠ رأس . بالاضافة للخنازير التى يقوم بتربيتها بعض السكان من غير المسلمين والتى يبلغ عددها حوالى ٩٤٫٠٠٠ رأس .

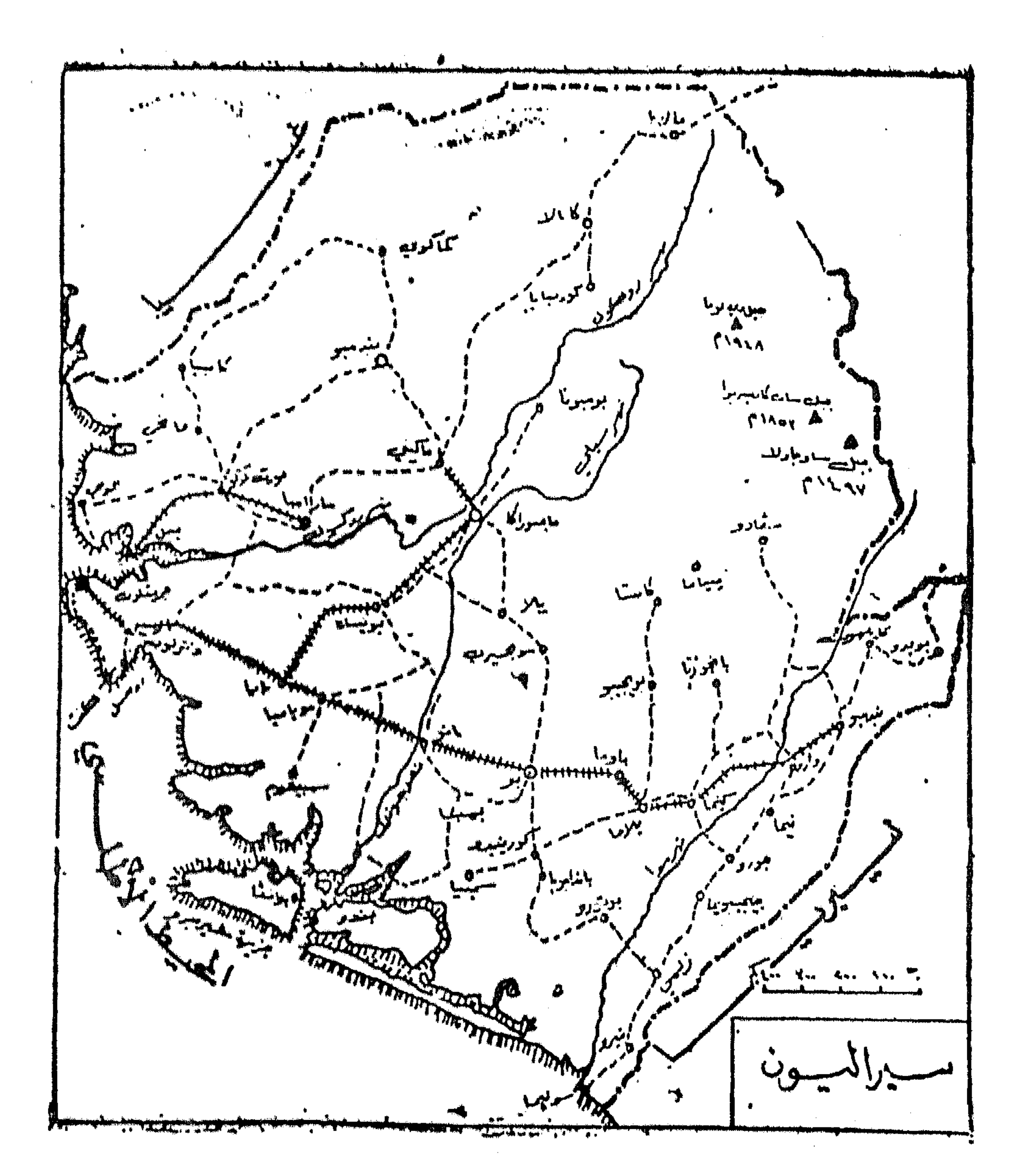
جمهورية سيراليون

تقع هذه الجمهورية إلى الشمال الغربى من جمهورية ليبيريا ، وتحيط بها جمهورية غينيا من الجهات الاخرى ، كما تطل على ساحل المحيط الاطلسى بسواحل كثيرة التعاريج والخلجان ، تبلغ مساحتها ٧٢٫١٢٦ كم٢ وعدد سكانها عام ١٩٧٥ (٢٫٧٠٠٫٠٠٠) نسمة وعاصمتها (فريتاون) الواقعة فى رأس شبه جزيرة مرتفعة يفصلها عن داخل البلاد مناطق منخفضة تغمرها المستنقعات ويبلغ عدد سكانها ١٣٠٫٠٠ نسمة .

وسيراليون من أول المناطق الساحلية التى عرفها البرتغال عام ١٤٤٧ م ولكن رغم ذلك فقد ضمتها بريطانيا إلى مستعمراتها عام ١٨٠٨ م حيث لم تنل استقلالها إلا فى عام ١٩٦١ .

ومظاهر السطح لهذه البلاد تشبه تلك المظاهر فى ليبيريا إذ تتكون من سهول ساحلية منخفضة ثم مرتفعات داخلية تزداد ارتفاعا كلما توغلنا نحو الداخل عند حدود غينيا ، والامطار غزيرة جدا مع فترة جفاف قصيرة (فى الشتاء) .

نتيجة لارتفاع درجة الحرارة فى منطقة السهول الساحلية وغزارة الامطار (أكثر من ٢٠٠ سم) تنمو الغابات المدارية الكثيفة ، كما تنتشر بالقرب من الساحل والمستنقعات وتنمو غابات (المنجروف) التى ازيل قسم منها وحل محله

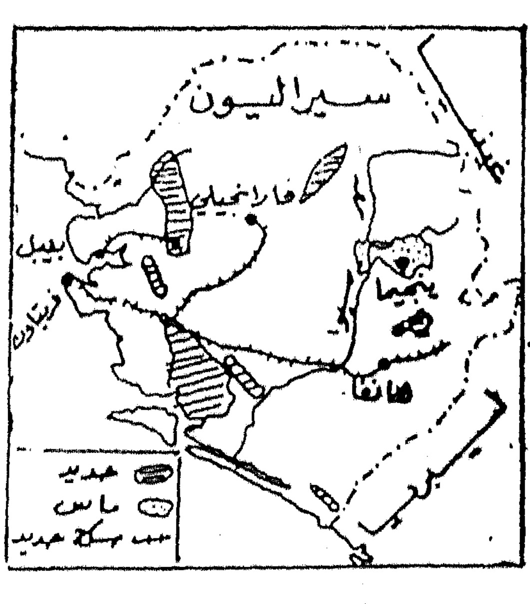


(شكل ٩٨)

زراعة الأرز . وإلى الخلف من غابات المنجروف تأخذ الأرض في الارتفاع تدريجيا حيث تنمو أشجار نخيل الزيت والمطاط . والتربة بصفة عامة فقيرة لا تسمح أو تشجع على الزراعة ، وتحوى صخورها النارية على كثير من المعادن

مثل الحديد والكروم . فى الداخل ترتفع الارض ارتفاعاً مفاجئاً وشديداً يتصل بهضبة ومرتفعات (فوتوجالون) فى غينيا . وتنمو فى هذا الاقليم الغابات الاقل كثافة والتى ازيل قسم منها لتحل محله زراعة الكسافا والبام والفول السودانى ، كما تصلح المناطق قرب الحدود لرعى الماشية بنطاق ضيق .

وهناك خطوط حديدية يبلغ طولها ٩٥٦ كم ، وطرق صالحة للسيارات تربط جميع أجزاء البلاد ، تنقل السلع والمعادن إلى ميناء فريتاون وبورت لوكو ، ومن أهم المراكز (مادامبا) التى تشتهر بانتاج الحديد من تلال (مالال) القريبة منها ، و (كنيما) وهى مركز تجارى فى الجنوب الشرقى داخل نطاق الكاكاو . وهناك أيضاً مراكز عديدة بالقرب من الخطوط الحديدية فى المرتفعات الوسطى تشتهر بانتاج الماس .



(شكل ٦٦)

وأهم صادرات سيراليون هى المعادن الحديد والماس الذى يستخرج منه سنويا ٢ مليون قيراط والذى يكون أكثر من ٤٠ ٪ من قيمة الصادرات . ولا تزال

بريطانيا تحتل المركز الأول فى العلاقات التجارية حيث تبلغ قيمة الصادرات اليها ٧٣٫٩٪ من المجموع والواردات ٤٦٫٦٪ .

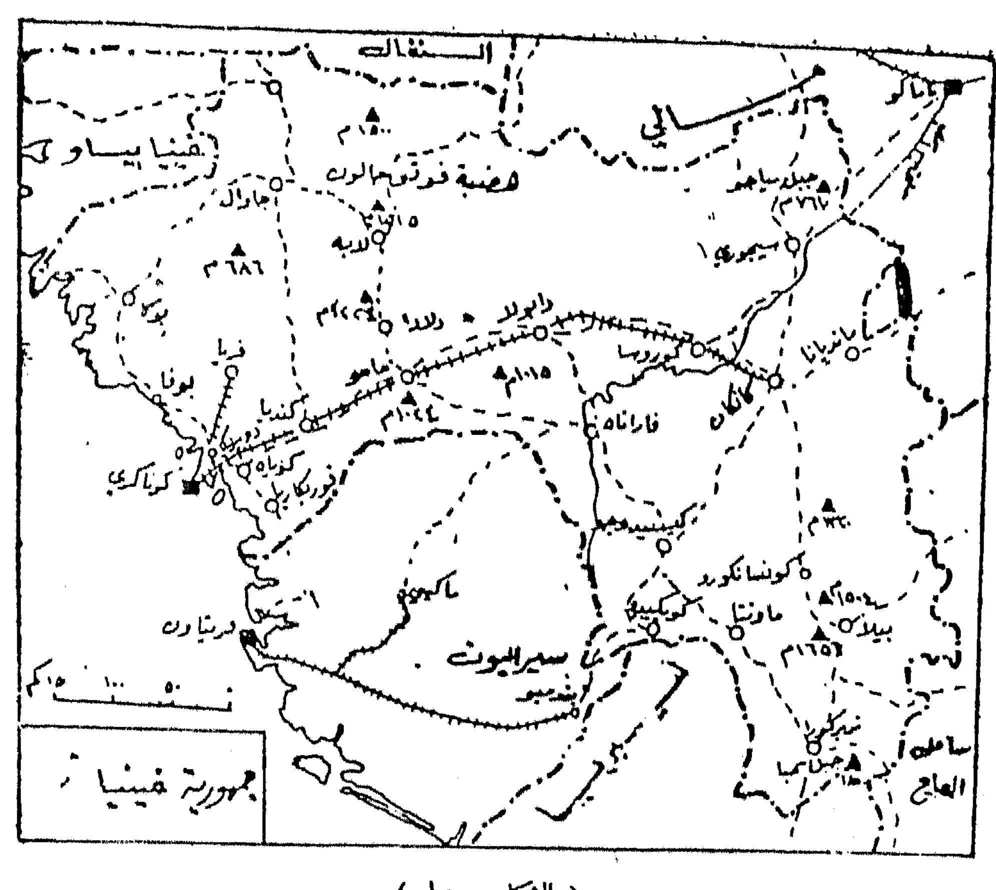
ومن أهم حاصلاتها الزراعية الأرز والكاكاو ونخيل الزيت والبن . ويكثر المهاجرون العرب من سوريا ولبنان فى العاصمة ويعملون بالتجارة ، الذين ويزيد عددهم على ٣٠٠٠ نسمة .

ومعظم سكان هذه البلاد يدينون بالإسلام مع نسبة قليلة من المسيحيين الكاثوليك والبروتستانت ، ويجيد عدد لا بأس به من السكان اللغة العربية لكى يتفهموا معانى القرآن والاحاديث النبوية والكتب الدينية الإسلامية الأخرى .

جمهورية غينيا

تحتل هذه الجمهورية نصف المثلث الغربى لأفريقية ، وعلى الرغم من كبر مساحتها (٢٤٥٨٥٧ كيلو مترمربع) بالنسبة لجاراتها سيراليون وليبريا والسنغال فان عدد سكانها لا يتجاوز الأربعة ملايين وربع المليون .

كانت تسمى بغينيا الفرنسية حتى نالت استقلالها عام ١٩٥٨م عندما صوت شعبها ضد الانضمام إلى رابطة الجماعة الفرنسية . وقد تشكلت الحكومة الجديدة برئاسة أحمد سيكوتورى رئيس حزب غينيا الديمقراطى . ونتيجة لعدم دخول غينيا رابطة الجماعة الفرنسية فقد امتنعت فرنسا والولايات المتحدة عن تقديم المعونات الاقتصادية والفنية والاخصائيين اليها . لذلك نراها قد لجأت إلى دول أخرى لمساعدتها فى بناء اقتصادها المتخلف . ولم تسلم هـــذه الدولة الفتية من مؤامرات الاستعمار الغربى ففى عام ١٩٧٠ دخلت البلاد عناصر منشقة ومبعدة بقيادة ضباط من المرتزقة البيض لغرض الاستيلاء على الحكم وكان نصيبها الفشل .



(الشكل ١٠٠)

يمكن التمييز بين ثلاثة أقسام طبيعية لغينيا . الاول عبارة عن السهول والمنخفضات الساحلية ، والثاني هضبة فوتوجالون التي تفصل بين القسم الاول والقسم الثالث الذي يتكون من الهضبة الداخلية . يعتبر القسم الاول جزءا من النطاق الحار الرطب لغرب أفريقية والذي يتميز بمناخ موسمي حيث تسقط الامطار بغزارة لمدة ٧ أشهر تزداد في شهري تموز وآب حيث يسقط في هذين الشهرين ما يقارب ٢٣٠ سم كما هو الحال في منطقة العاصمة كوناكرى وتتخلل هذه المنخفضات الساحلية مجارى من الانهار الضحلة التي تنحدر من هضبة فوتوجالون جالبة معها المواد الرسوبية التي تلقيها عند مناطق المصب في منطقة

غابات المنجروف . ولقد ازدحم فى منطقة المنجروف جماعة (الباجا) الذين يعملون بزراعة الرز . وإلى الداخل من منطقة مستنقعات المانجروف يمتد سهل ساحلى رملى إلى مسافة ٢٥ كيلومتر تقريبا نحو الداخل تطل عليه حافات هضبة فوتوجالون بإنحدارها الشديد . أما هضبة فوتوجالون التى تتكون من الصخور الرملية والتى تغطى بدورها صخور ما قبل الكمبرى إلى عمق ٦٥ م تنمو الحشائش على سطحها وهى منطقة لرعاة قبائل الفولانى . والملاحظ كذلك أن الانهار المنحدرة من هذه الهضبة قد عمقت مجراها فى الصخور الرملية وتكونت فى وديانها تربة خصبة ساعدت منذ زمن بعيد على زراعة المحاصيل الغذائية من قبل أفراد الفولانى وكذلك الموز والبن والحمضيات والاناناس التى يصدر الكثير منها وقد يستفاد من قوة انحدار الأنهار وتكوين الشلالات فى توليد الطاقة الكهربائية التى يستخدمنها فى تعدين الالمنيوم . وتتميز أمطار هذه الهضبة بكونها موزعة توزيعاً عادلاً على معظم أشهر السنة ولو أنها أقل كمية من الأمطار التى تسقط على الساحل.

تعود صخور ما قبل الكمبرى لتظهر على سطح الهضبة الداخلية لغينيا حيث سهول نهر النيجر الفيضية الكثيرة الخصوبة والتى تستغل فى زراعة الرز من قبل أفراد قبائل (المالنكه). وبالامكان التوسع فى هذه الزراعة إذا ما تمت السيطرة على فيضانات نهر النيجر وقامت الدولة بتشجيع فلاحى المنطقة للبقاء فيها وعودة المهاجرين الذين تركوها إلى مزارع المطاط وصيد الفيلة والتنقيب على الذهب والخدمة فى العاصمة والدول المجاورة ـ السنغال وسيراليون ـ .

مشروعات التنمية :

أهتمت دولة غينيا بعد الاستقلال بالمشروعات الاقتصادية ـ الزراعية والصناعية ـ اهتماما كبيرا فوضعت خططا لذلك تمثلت الخطة الاولى بمشروع

الثلاث سنوات (١٩٦٠ - ١٩٦٣) ومشروع السبع سنوات (١٩٦٤-١٩٧١) تمكنت غينيا من تنفيذ معظم المشروعات بمساعدة الدول الاشتراكية كالصين ويوغسلافيا ، ومعظمها مشروعات للصناعات الخفيفة كصانع النسيج التى ستغطى ٧٥٪ من حاجة السوق المحلية حيث يبلغ إنتاجها السنوى حوالى ٢٤ مليون متر مربع ومصانع للكبريت والسجاير التى قام بتمويلها الصين الشعبية ، ومصنع لنشر الأخشاب بمساعدة الاتحاد السوفياتى ومصانع الطابوق والأدوات المنزلية بمساعدة يوغسلافيا ومصنع للتعليب الذى ينتج سنويا ٣٠٠٠ طن من عصير الطماطم و ٩٠٠ طن من الفواكه و ٨٠٠ طن من اللحوم . هذا بالاضافة لمصانع صغيرة للزجاج والصابون . كما أهتمت الدولة بإنتاج الطاقة الكهربائية حيث بلغ الإنتاج عام ١٩٦٠ (١٠٠ مليون كيلو واط ساعة) إزداد إلى (٢٠٠ مليون كيلو واط ساعة) وذلك عام ١٩٦٥ ، وان ٦٥ ٪ من هذه الطاقة تستخدم فى صناعة الالمنيوم .

ان معظم واردات الدولة تأتى من تصدير المعادن وخاصة الألمنيوم كما هو مبين فى الجدول أدناه .

قيمة الصادرات (مليون فرنك غينى « ١٩٦٢ »)

مــوز	١٠٢٠ر١
بر[illegible]	٧١٢
أناناس	١٦٧
فــول سودانى	٣١٥
بذور زيتيــة	٧٣٥
حــديد خام	٦٦٥

المنيـــوم خام	٢٣
المنيـــوم	٦٫٦٦٣
مـــاس	٤٩٨

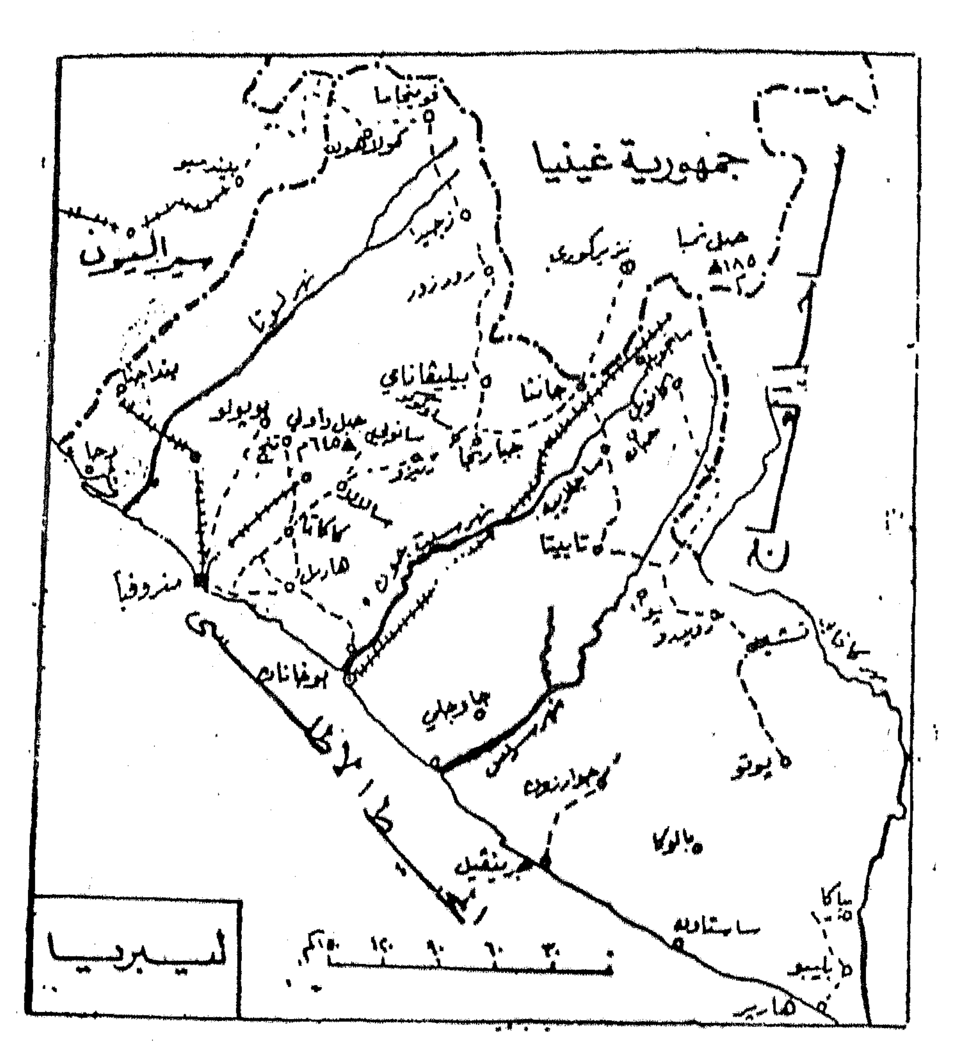
جمهورية ليـــبريا

تأسست هذه الجمهورية عام ١٨٤٧ م بمساعدة الدول الاستعمارية تكفيرا عن ذنبها الذى اقترفته تجاه الشعب الافريقى فى موجة تجارة الرقيق التى بدأها البرتغال عام ١٤٤٢ م وتلاهم على نطاق واســع الانجليز ابتـــداء من عام ١٦٢٠ م حتى عام ١٨٥٠ م على الرغم من تحريم هذه التجارة دوليا عام ١٨٠٧ م . ولا مجال هنا للتوسع فى طرق اصطياد الافارقة ونقلهم بطرق مزرية وبواسطة السفن الحقيرة إلى الشاطىء الغربى للمحيط الاطلسى . ففى عام ١٨٢١ م أعطيت الحرية (المحـــدودة) لبعض الافارقة من أمريكا وأوربا بالعـــودة إلى موطنهم الاصلى أفريقية وخصصت لهم مساحة من الأرض فى غرب افريقية تبلغ ١١١٫٣٧٠ كم مربع تطل على المحيط الاطلسى بين رأس (ماونت) على حدود ساحل العاج وبين رأس (بالماس) على حدود سيراليون . وفعلا عاد من الولايات المتحدة فى الفـترة ما بين ١٨٢٢ — ١٨٩٢ م ما يقـارب العشرين ألف من الزنوج الذين نسوا عاداتهم وتقاليدهم وحتى لغتهم الأصلية . عادوا وهم غرباء على بيئة آبائهم حيث نشأت مشكلة جديدة بينهم وبين سكان هذه المنطقة من القبائل البدائية ولا تزال قائمة بسبب الفوارق الاجتماعية .

البيئـــة الطبيعية :

تتكون أراضى هذه الجمهورية من قسمين واضحين الأول عبارة عن السهول الساحلية والثانى المرتفعات الداخلية . ويمتد على الساحل حاجز صخرى تقسع إلى

الخلف منه بحيرات شاطئية تعيق الاتصال بين المحيط الاطلسى والداخل لذلك أنشأت بعض الموانىء الحديثة فى مناطق محدودة من هـذا الساحل ترتبط بسكة حديد مع الأقسام الداخلية . كميناء مونروفيا فى الشمال (العاصمة) وميناء هاربل



(شكل ١٠١)

فى الغرب . يتراوح امتداد السهل الساحلى نحو الداخل بين ١٦ كيلو متر و ٦٠ كيلو متر ، أما القسم الداخلى فيتراوح ارتفاعه ما بين ١٨٠ كم و ٣٧٠ كم

ويقع أعلا ارتفاع فى القسم الشمالى ١٤٠٠ متر حيث جبال (نمبا) . تنحدر المجارى المائية الكثيرة من هذه المرتفعات إلى السهول الساحلية وتكون فى طريقها عدة شلالات مثل شلالات (سان جون) حيث تكون هذه المنطقة من أجمل المناطق السياحية فى غرب أفريقية .

ويتدرج النبـــات الطبيعى من الساحل حتى الداخل بشكل منتظم يبدأ بالغابات المطيرة الساحلية ثم تليها حشائش السفانا وعلى المرتفعات وخاصة الشمالية تنمو الغابات الشبه النفضية .

تشتد الأمطار على السهول الساحلية حيث يبلغ معدلها السنوى أكثر من ٢٥٠ سنتمتراً وتقل كلما أتجهنا نحو الداخل حيث يبلغ معدلها فى منطقة (جنتا) ٢٠٠ سنتمتر فى السنة ، وهى دائمية على جميع البلاد ولها قمتان فى أقصى الجنوب عند منطقة هاربر وقمة واحدة فى المناطق الأخرى بين شهر أيار وتشرين الاول تشتد الحرارة فى الأقسام الداخلية عنها فى المناطق الساحلية حيث يبلغ معدلها السنوى فى (منروفيا) ٢٦٫٥ درجة مئوية بمعدل نهاية عظمى ٣٤ درجة مئوية تقريبا ونهاية صغرى ١٥ درجة مئوية أما فى الداخل حيث تقع مدينة (تابيتا) فقد ترتفع درجات الحرارة إلى حوالى ٤٠ درجة مئوية فى شهر أيار وتنخفض فى بعض الليالى عندما تهب رياح الهرمتان من الشمال إلى ٩ درجات مئوية فى شهر كانون الاول أو كانون الثانى .

السكان :

على الرغم من الغالبية الافريقية لسكان ليبريا إلا أنهم ينقسمون إلى ١٦ قبيلة مقسمة بدورها إلى ١٢٤ زعامة قبلية و ٣٧٢ زعامة عشائرية . وأكثر القبائل عددا هى قبيلة (كابيلا) ٢٢٠٠٠٠ نسمة ثم قبيلة (الباسا) ١٧٠٠٠٠ نسمة .

أما الذين عادوا إلى ليبريا بين عامى ١٨٢٢ و ١٨٩٢ والذين يعرفون بجماعة (الفاى) وجماعة (الكرو) فيبلغ عددهم حوالى ٢٣٠٠٠ نسمة وعلى الرغم من قلة عددهم فهم المسيطرون على سياسة واقتصاد البلد ويقيمون فى المدن الساحلية خاصة فى العاصمة منروفيا وحتى عام ١٩٢٠ م كان احتكاكهم واتصالهم مع الافارقة فى الداخل محدودا جدا للفوارق التى ذكرناها سابقا .وحتى الاربعينات من القرن الحالى بقيت مناطق واسعة غير خاضعة لسيطرة الحكومة المركزية إلى أن أنشأت شبكات من الطرق تربط العاصمة بالمناطق الداخلية . ومع ذلك فلا تزال حتى وقتنا الحاضر بعض القبائل لا تدين بالولاء للحكومة المركزية حيث ينظر أفرادها إلى سكان العاصمة من الافارقة العائدين بأنهم غرباء ويعتبرونهم من الامريكان .

وقد بلغ عدد سكان هذه الجمهورية الصغيرة فى أول تعداد جرى عام ١٩٦٢ (١٫٠١٦٫٤٤٢ نسمة) وفى الاحصاء الذى تلاه عام ١٩٦٩ بلغ عددهم (١٫١٣٤٫٠٠٠) وفى ١٩٧٥ (٢٫٧٥٠٫٠٠٠) بمعدل زيادة سنوية تتراوح بين ١٫٣ إلى ١٫٥ بالمئة . والهجرة من الريف إلى العاصمة تكون فى الوقت الحاضر مشكلة اجتماعية كبيره فبعد أن كان عدد سكان العاصمة عام ١٩٥٦ (٤١٫٥٩٠ نسمة) تضاعف عددهم وأصبح ٨١٫٠٠٠ فى عام ٨٢ . أى فى أقل من عشر سنوات،وارتفع هذا العد فى الاحصاء الأخير عام ١٩٦٩ إلى ١٣٥٠٠٠ نسمة وهو فى زيادة مستمرة .

الحالة الاقتصادية :

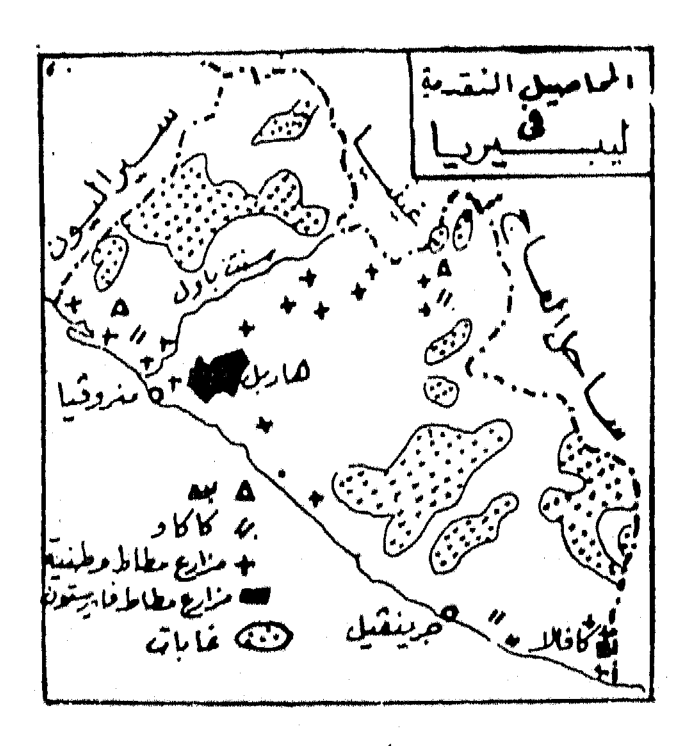
أخذ اقتصاد ليبريا ينمو بسرعة كبيرة نتيجة لموقعها القريب من أوربا وأمريكا ولتدفق رؤوس الأموال الأجنبية واستخدامها فى عمليات التعدين

والزراعة ولتحسين المواصلات لنقل السلع الزراعية والمعادن إلى الموانى الساحلية وخاصة ميناء منروفيا الذى اهتمت الولايات المتحدة فى تعميقه وبناء أرصفة جديدة بعد الحرب العالمية الثانية وهو الميناء الحر الوحيد فى ساحل غرب أفريقية لذلك يعتبر مركز خزن وتوزيع البضائع التجارية لجميع منطقة غرب أفريقية . كما نلاحظ أن قيمة البضائع المنتجة تنمو بمعدل ١٥٪ سنويا والزيادة فى صادرات السلع وخاصة الحديد مستمرة فزادت بذلك فوائد الدولة ونمت وارداتها .

هذه الحالة من النمو الاقتصادى ، لا يحسد عليها شعب ليبريا فهى زائلة فى المستقبل القريب والدولة نائمة . فالحديد الذى يكون المصدر الرئيسى لواردات الدولة هو فى تناقص وسوف لا يستمر وجوده لاكثر من أربعين سنة أو أقل من ذلك كما أن صادراتها من المطاط الطبيعى ستقل أيضاً لعدم استمرار الانتاج بنفس النسبة الحالية وذلك لمنافسة المطاط الصناعى . كما أن الارباح الحالية التى تجنيها الدولة من الانتاج المعدنى والزراعى تنفق معظمها على تحسين وتجميل العاصمة منروفيا بدلا من انفاقها على المشاريع الأخرى البعيدة المدى والتى تعم فائدتها على جميع أفراد شعب ليبريا .

لا يزال ٧٥٪ من شعب ليبريا يعمل بالزراعة وخاصة زراعة الرز فى مناطق التلال ولا يزالون يعيشون فى قرى صغيرة تحتوى على أكواخ دائرية يتراوح عددها بين ٣٠ إلى ١٠٠ كوخ تتراصف حول فسحة مكشوفة من الارض . ومن المحاصيل الغذائية الاخرى التى يهتم السكان بزراعتها هى الكسافا واليام والفواكه مثل المانجو والبرتقال والطلح (الموز الافريقى) . كما تنتشر زراعة المحاصيل النقدية كالفول السودانى ونخيل الزيت والبن والكاكاو والمطاط ، ويأتى الاخير بالدرجة الأولى بالنسبة لقيمة الصادرات حيث تكون ٩٠٪ من مجموع الصادرات

وقد أخذت هذه النسبة بالهبوط وذلك بسبب ارتفاع كميات الانتاج من الحديد. وهناك شركة احتكارية واحدة تسيطر على زراعة المطاط وهى شركة فايرستون الامريكية التى بدأت عملها فى هذا المضمار منذ الثلاثينات من القرن الحالى، ويأتى معظم انتاج المطاط من منطقة هاربل التى تبعد عن منروفيا العاصمة بحوالى ٨٠ كم باتجاه الداخل حيث زرع أكثر من ١٢ مليون شجرة على أرض بلغت مساحتها حوالى ١٠٠٫٠٠٠ أكر وهى أكبر منطقة لزراعة المطاط فى العالم، وعلى الرغم من الارباح الطائلة التى تحصل عليها الشركة الامريكية فان أجور العمال لا تزال منخفضة. كما يقوم بعض المزارعين المحليين بزراعة مساحات صغيرة بالمطاط يبيعون انتاجهم إلى الشركة الاحتكارية فايرستون التى تقوم بتصنيفه وتصديره مع ما تنتجه فى مزارعها.



(شكل ١٠٢ المحاصيل النقدية)

أما بالنسبة لانتاج الاخشاب فقد عملت الدولة على زيادة الانتاج والمحافظة على الغابات التى دمر الكثير منها نتيجة القطع الكيفى واتلاف التربة ، وأصدرت قانونا بذلك عام ١٩٥٣ م سيطرت فيه على غابات مساحتها ١٥٥٠٠ كم ٢ .

وفى عام ١٩٦٢م استقدمت ليبريا اخصائيين فى الزراعة من (تاى وان) بدأوا بتجارب لزراعة أنواع جديدة من الفواكه ونباتات يستفاد من اليافها ، كما جربوا زراعة ٢٠ نوعا من الرز قرب جانتا الذى يبلغ معدل إنتاج الأكر الواحد أكثر من ٤٠٠٠ ليبرة . كما يعملون على إرشاد الفلاحين والمرشدين الليبريين على الخدمات الزراعية ومكافحة الأمراض المختلفة .

وعلى الرغم من السياسة الزراعية العلمية التى اتبعتها الدولة منذ عام ١٩٦٢م فى زيادة الانتاج لم تنجح النجاح الكامل وذلك بسبب هجرة الكثير من الشباب تاركين الريف إلى مناطق التعدين والمدن الكبرى ومزارع المطاط حيث الاجور أعلى والحياة أفضل .

التعدين

لقد تطور فى الاونه الأخيرة استغلال خامات المعادن وخاصة الحديد حيث بدأ بتصديره على نطاق تجارى ولأول مرة عام ١٩٥١ م ، وأول منطقة بوشر باستغلال رواسب الخام فيها هى منطقة تلال (بومى) الواقعه شمال منروفيا العاصمة بـ ٧٥ كم حيث تحتوى الخامات على ٦٨ ٪ من معدن الحديد، وهى نسبة مشجعة للانتاج . ثم أنشأ خط حديدى يربط منطقة التعدين بالساحل من قبل الشركة المستغلة وهى فرع من شركة الصلب الامريكية ، ثم شجع ذلك على استغلال مناطق أخرى أكثر بعدا من الساحل بحوالى ١٥٠ كم والواقعة على طول ضفاف نهر (مانو) عند حدود سيراليون ومد خط حديدى إلى هذه المنطقة

ساعد بالاضافة لنقل خامات الحديد على استغلال ثروات الغابات من الأخشاب الثمينة ، كما تستخرج الان كميات من رواسب الحديد من المنطقة الواقعة قرب حدود غينيا على ارتفاع ١٢٠٠ م قدم فى منطقة جبل (نمبا) حيث يمتاز خام الحديد بدرجة عالية من الجودة . ويصدر خام الحديد من جميع المناطق إلى أوربا وأمريكا حيث بلغت كمية المصدر منه عام ١٩٦٩ حوالى ٢٢٫٥ مليون طن بلغت قيمتها ١٢٧ مليون دولار أمريكى .

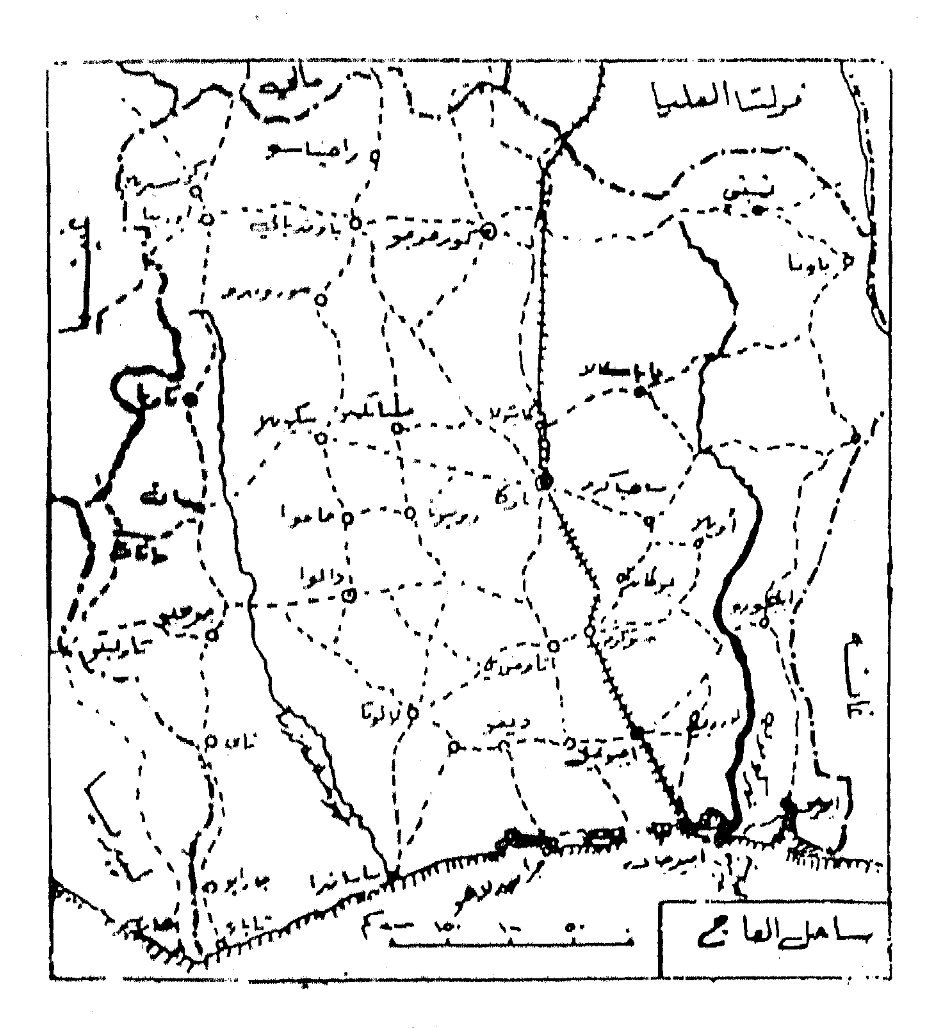
والذى شجع على انتاج الحديد بهذه الكثرة والسرعة هو هبوط أسعار المطاط بين عام ١٩٦٠ وعام ١٩٦٣ فاصبح السلعة الثانية التى تعتمد عليها واردات الدولة بعد أن كانت الاولى .

وبالاضافة لمعدن الحديد فقد وجد معدن الماس عام ١٩٥٧ م فى منطقة نهر (لوفا الاسفل) سبب فى هجرة الآلاف من عمال الزراعة إلى هذه المنطقة . كما اكتشف بعدذلك معادن أخرى كالنحاس والمنغنيز والرصاص والزنك والقصدير والكروم وغيرها من المعادن الثمينة التى بدأ فى انتاج البعض منها بعد عام ١٩٥٨ م . كما أن إحدى الشركات الامريكية حصلت على امتياز للبحث عن البترول عام ١٩٦٨ م فى المناطق القريبة من الساحل .

« جمهورية ساحل العاج »

جمهورية ساحل العاج هى الجار الغربى لجمهورية غانه والتى تشبهها فى كثير من النواحى ، فلها نفس الامتداد بالنسبة لخطوط العرض ، كما نجد أن السواحل متشابهة من الناحية المرفلوجية فى كلا البلدين . ونجد فى نفس الوقت أن ساحل العاج أكبر مساحة من غانة ٢٢٢٫٥٠٠ كم٢ مع عدد من السكان أقل منها (٤٫٢٠٠٫٠٠٠ نسمة) أما بالنسبة للمناخ فعلى الرغم من التشابه الكبير بين

البلدين نجد أن الأمطار هى أكثر فى ساحل العاج، فتمتد الغابات المطيرة حتى الساحل. وتفسر لنا هذه الظاهرة الأخيرة الاسباب التى أدت إلى تأخر احتكاك هذا البلد مع بلدان أوربا إلى أواخر القرن التاسع عشر، فى الوقت الذى كانت سواحل غانه مركزا لهذا الاحتكاك والاتصال لخلو سواحل الاخيرة من الغابات المطيرة. وأن أكثر الاقسام كثافة بالسكان وتقدما هو القسم الشرقى من البلاد الذى تنتشر فيه الغابات النفضية العالية وهو الاقليم الذى وقع تحت سيطرة



(شكل ١٠٣)

وتأثير جماعة الاشانتى فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر . أما النصف الغربى من البلاد الواقع إلى الغرب من نهر (بنداما) فلم يعثر على اثار تشير إلى وجود أى نوع من أنواع أنظمة الحكم وكان السكان فيه وخاصة القسم الجنوبى الغربى يعيشون فى مساكن مبعثرة عيشة بدائية وفى حالة من التأخر .

كانت جمهورية ساحل العاج حتى عام ١٩٦٠ وقبل أن تنال استقلالها احدى المستعمرات الفرنسية السبع فى غرب أفريقية (السودان الفرنسى غينيا . فولتا العليا ، داهومى . النيجر ، السنغال) التى بسطت فرنسا عام ١٨٩١ م نفوذها عليها . وقد كان للفرنسيين قبل هذا التاريخ نفوذا على المناطق الساحلية وخاصة فى ميناء (جراند بسام) الذى اتخذوا منه نقطـــة انطلاق للداخل . وقد عمد الفرنسيون على تطبيق سياسة الاستيعاب (الاستعمار الثقافى) فى جميع مستعمراتهم الافريقية . فعلى الرغم من عدم اتباعهم سياسة التفرقة العنصرية التى كانت تتبعها انجلترا وبلجيكا نجدهم اتبعوا سياسة تفرقة من نوع اخـــر حيث ميزوا بين الافريقيين الذين وافقوا على الخضوع لقوانين الأحوال الشخصية والمدنية الجنائية الفرنسية وبين الذين رفضوا الخضوع لهـذه القوانين حيث وضعت لهم قوانين خاصة بهم تتميز بالقسوة والشدة إستمر العمل بها حتى عام ١٩٤٦ م عندما أقرت الجمعية التأسيسية الفرنسية الدستور الجديد الذى ينص على تكوين الاتحاد الفرنسى من الجمهورية الفرنسية ومستعمرات ما وراء البحار والذى نص على اعتبار جميع الأفراد فيها مواطنين فرنسيين والغى العمل الاجبارى والقوانين الخاصة بالافريقيين وعندما جاء الجنرال ديجول للحكم عام ١٩٥٨ م أعلن عن دستور جديد تشكلت بموجبه رابطه الجماعة الفرنسية التى تتكون من رئيس الجمهورية الفرنسية ومندوب عن كل جمهورية من جمهوريات الجماعة ومنها جمهورية ساحل العاج وأصبحت

حكومة الجماعة مسؤولة عن السياسة الخارجية للجماعة وعن شؤون الدفاع والاقتصاد والعملة والتعليم العالى . وبموجب هذا الدستور يتمتع أعضاء الجماعة بالاستقلال الداخلى التام . وعند طرح هذا الدستور للاستفتاء وافقت عليه جميع المستعمرات الفرنسية فى أفريقية ما عدا مستعمرة غينيا التى منحت الاستقلال التام . وبعد سنتين من إعلان هـذا الدستور أى فى عام ١٩٦٠ م اعترفت فرنسا باستقلال جميع دول الجماعه الفرنسية وعقدت مع كل منها معاهدة تحـــدد العلاقه بين البلدين .

الجغرافية الطبيعية والبشرية .

يمكن تقسيم جمهورية ساحل العاج إلى ثلاثه أقاليم طبيعيه :

١ - اقليم الغابات المدارية الكثيفة فى الجنوب .

٢ - اقليم الحشائش الطويلة (السافانا) الذى تتخلله الاشجار فى الوسط .

٣ - اقليم الحشائش الموسمية (الاستبس) فى الشمال .

يتميز الاقليم الأول بساحل رملى يزيد طوله على ٧٠٠ كم يطل على خليج غينيا ، ونرى الأقسام القريبة منه والقريبة من حدود ليبريا تنحدر بشدة نحو مياه الخليج وتكثر فيها الرؤوس الصخرية والخلجان الرملية . أما الأقسام الشرقية فهى رملية مستقيمة تقريبا تقع إلى الخلف منها الكثير من البحيرات الشاطئية (اللاجونات) أشهرها بحيرة (إبرى) التى تقع عليها العاصمه أبيدجان و (بنجر فيل) العاصمة القديمة حتى عام ١٩٣٤ . وقد تم حفر قناة (فردى) فى السد الرملى توصل البحيرة بمياه البحر وأصبحت البواخر التى يبلغ غاطسها ٢٠ قدم يمكنها الوصول إلى ميناء ابيدجان بسهولة ، وبعد حفر هذه القناة تضاعفت

أهمية مينائى (باوت) و (جراند بسام) وأصبحت ابيدجان مدينـــة نامية ومتطورة فزاد عدد سكانها من ٤٦،٠٠٠ نسمة عام ١٩٤٦ إلى نصف مليون عام ١٩٦٩ ·

ويتكون سطح الاقليم الأول من سهول ساحلية منخفضة تمتد نحـو الداخل إلى مسافة ٢٠ كيلو متر أو أكثر تسقط عليها الأمطار بغزارة (من ٢٥٠ إلى ٢٣٧ سم) فى السنة تساعد هذه الأمطار مع الحرارة المرتفعة والرطوبة النسبية العالية على نمو الغابات المدارية الكثيفة ذات الاشجار المتشابكة كالماهوجنى والمطاط ونخيل الزيت . وقد ازيلت مساحات واسعه من هـذه الغابات وحلت محلها زراعة البن والكاكاو والموز والاناناس والمطاط ونخيل الزيت . ويخترق هذه السهول عدة مجارى مائيـــة صالحة للملاحة فى بعض أجزائها ، أهمها نهر ساساندرا وبنداما وكوموى وكلها تنبع من الحافة الشرقية لهضبة (فوتوجالون) ويتميز هذا الاقليم بقلة السكان وذلك للظروف الطبيعية القاسية ولكنهم يزدحمون فى منطقة العاصمة والميناء الرئيسى (ابيدجان) التى ينتهى عندها الخط الحديدى الوحيد الذى يخترق البلاد من الشمال إلى الجنوب والذى يعبر الحدود إلى جمهورية فولتا العليا ·

أهم منتجات الاقليم وصادراته هى الاخشاب التى يصدر معظمها على شكل كتل اسطوانية ، لذلك أصبحت الحاجة ماسة إلى زيادة مصانع نشر الاخشاب ، ونشاهد هذه الكتل الخشبية التى تقطـع من منطقـة الغابات القريبـة من الساحل تلقى فى المجارى المائية حيث تدفعها المياه المنحدرة بشدة نحـو الجنوب إلى ثلاث من البحيرات الشاطئية وهى (جراند لاهان ، أبرى ، ابى) ثم تصل إلى ميناء ابيدجان . وبلغ المصدر من هـذه الأخشاب عام ١٩٦٨ (٣،٤٧٠،٠٠٠ م ٣

معظمها يصـــدر إلى دول السوق الاوروبيـــة المشتركة . وتبشر صناعة الاخشاب فى ساحل العاج بمستقبل أفضل حيث توجد مساحات واسعة من الغابات تقدر بـ(٦٫٠٦٥٫٠٠٠) هكتار . وقد سجل ساحل العاج ٢٢٠ نوعا من الاخشاب والانواع المعروفة للتصدير تقـــدر بـ ٢٥ نوعا . تأتى الاخشاب بالمرتبة الثانية لقيمة الصادرات فقد بلغت قيمة المصدر منها عام ٦٨ ١ مليون فرنك .

ومن أهم المحاصيل الزراعية فى هذه البلاد هو البن الذى يأتى بالمرتبة الاولى بالنسبة لقيمة صادرات الدولة وقد دخلت زراعته لساحل العاج عام ١٨٨٠ م وتتركز هذه الزراعة فى وسط وشرق اقليم الغابات المدارية . وقد دخل أولا النوع الليبيرى (وهو ردىء النوع وينمو بريا فى ليبيريا) ثم دخل نوع الروبستا وهو مقاوم للأمراض النباتية . وتقدر المساحة المزروعة بالبن حوالى نصف مليون هكتار معظمها يتكون من مزارع صغيرة يمتلكها الأفارقة أنفسهم . ولقد تعرض ساحل العاج لتحديد الصادر طبقا لاتفاقية البن الدولية ، ولكن هـذا التحديد لم يؤثر كثيرا على صادراتها وذلك لدخول ساحل العاج سوق الجماعة الاقتصادية الاوربية حيث يكون لها الافضلية بالنسبة للدول المنتجة للبن كالبرازيل وغيرها ، كما يذهب ثلث الصادر إلى الولايات المتحدة ، ولقد تطور إنتاج البن بسرعة فبعد أن كان قبل الحرب الأخيرة لا يزيد على ٨ الاف طن وفى عام ١٩٠٠ حوالى ١٠٠ ألف طن ، وصل إلى ٢٨٧٫٧٠٩ طن عام ١٩٦٧ وهو يكون خمس إنتاج أفريقية، أما المصدر منه فقد بلغ عام ١٩٥٠ (٥٥ ألف طن فقـــط) أرتفع فى عام ١٩٦٥ إلى ١٧٠ ألف طن وهذا يكون ٢٣ ٪ من صادرات البن الافريقى .

ومن المحاصيل النقدية الآخرى التى تنمو فى هـذا الأقليم هو الكاكاو الذى دخلت زراعته لأول مرة لهـذه البلاد عام ١٨٩٥ م من ساحل الذهب (غانة) حيث نقله البرتغاليون من موطنه أمريكا الوسطى والجنوبية إلى ساحل الذهب (غانه) عام ١٨٢٢م . وبدأت زراعته الواسعة الاجبارية عام ١٩١٢ . ويأتى معظم الانتاج من الأقسام الجنوبية الشرقية من البلاد التى تعتبر أمتدادا لنطاق الكاكاو فى غانة . وقد بلغ معدل الإنتاج السنوى بين سنة (١٩٦٤ — ١٩٦٧) ١٣٩ ألف طن حيث يأتى إنتاجه فى المرتبة الثالثة بين الدول الافريقية المنتجة لهذه السلعة (الأولى غانة ٤٥٠ ألف طن والثانية نيجيريا ٢٤٦ ألف طن) . وتساهم أفريقية بـ ٧٢ ٪ من الانتاج العالمى . وقد بلغت صادرات البلاد منه عام ١٩٦٥ (١٢٦ ألف طن) فهى تساهم بـ ١١ ٪ من صادرات أفريقية . كما يمثل الكاكاو ٢٦ ٪ من قيمة صادرات ساحل العاج .

أما الموز فيكون ٥ ٪ من قيمة صادرات البلاد وتتركز زراعته بالقرب من العاصمة أبيدجان ومعظم المزارع الواسعة يمتلكها الفرنسيون. ويعتبر ساحل العاج إحدى الدول الثلاثه الوحيدة بأفريقية المنتجة للموز المخصص للتصدير وهى الصومال وغينيا بالاضافة لساحل العاج . معظم هذا الانتاج للدول الثلاث يصدر إلى السوق الأوربية المشتركة . وقـــد بلغت كمية الإنتاج عام ١٩٦٨ — ١٩٦٩ (١٤٢,٠٠٠ طن) .

وإذا تركنا أقليم الغابات المدارية فى الجنوب تبـــدأ الأرض فى الارتفاع وتنخفض درجات الحرارة قليلا وتقل كمية الأمطار لذلك تختفى الغابات الكثيفة وتظهر حشائش السافانا الطويلة حيث أعدت مساحات واسعة لزراعات مختلفة أهمها زراعة الذرة والقطن والفول السودانى. فقد بلغ إنتاج الذرة عام ١٩٦٧

(٢٤٠ ألف طن) والقطن (٤٢ ألف طن) والفول السودانى (٢٧ ألف طن) ويعتمد سكان هذا الاقليم على تربية الماشية التى يبلغ عددها حوالى (٣٨٠٫٠٠٠) رأس أما الأغنام والماعز التى يبلغ عددها (١٫٦٠٠٫٠٠٠ رأس) معظمها يرعى فى القسم الشمالى الذى تنمو فيه الحشائش القصيرة الفصلية حيث يقوم أفراد القبائل الرحل برعايتها وغالبيتهم من المسلمين . ويؤلف المسلمون فى ساحل العاج ٢٣ ٪ من مجموع السكان والغالبية ٦٥ ٪ هم من الوثنيين وأقلية مسيحية تقدر بـ ١٢ ٪ .

أما بالنسبة للمعادن فلا تزال هذه الجمهورية فى بداية الطريق ويقتصر انتاجها على كميات محدودة من المنجنيز والماس . وكذلك بالنسبة للمجال الصناعى فهو يقتصر على بعض الصناعات التى تعتمد على المواد والسلع المنتجة محليا ومنها صناعه نشر الاخشاب التى بلغ انتاجها عام ١٩٦٥ (٢٥٠٫٠٠٠ متر مكعب) وصناعة تعليب الأسماك وخاصة نوع (التونه) وتعليب الفواكه والمنسوجات القطنية والثقاب . ويتم معظم التعامل التجارى مع فرنسا ، تأتى بعدها الولايات المتحدة ثم المانية الغربية .

« جمهوريه نيجيريا الاتحادية »

تقع جمهورية نيجيريا فى الركن الشرقى لساحل الرملى لأفريقية الغربية بين خطى عرض ٤ و ١٤ ° شمالا وبين خطى طول ٣ و ١٥ ° شرقا ، ويحددها من الغرب والشمال والشرق جمهوريات كانت جميعها تحت سيطرة فرنسا وهى بنين والنيجر والكمرون كما يحدها من الجنوب المحيط الأطلسى . وتبلغ مساحة هذه الجمهورية (٩٢٣٫٧٦٨ كم٢) وتأتى بالمركز الاول بالنسبة لعدد السكان حيث بلغ عددهم فى الاحصاء الذى جرى فى عام ١٩٦٣ — ٥٥٫٦٠٠٫٠٠٠

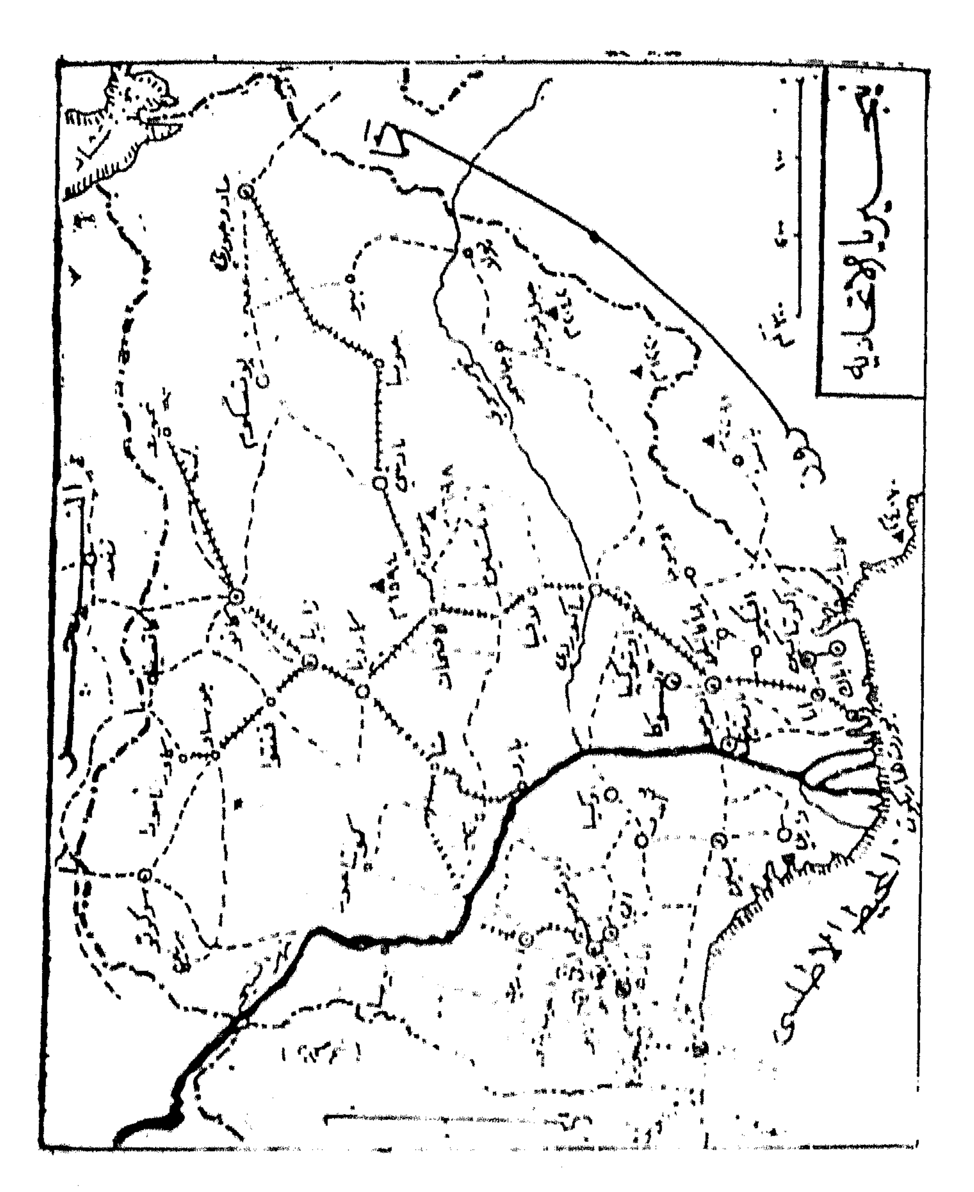
نسمه وزادوا إلى (٠ . ٠ر٥٠٠ر٦٤) نسمه عام ١٩٧٠ حسب التقديرات الرسمية وهم الآن قد قارب عددهم السبعين مليون نسمة ويتركز معظمهم فى القسمين الشمالى والجنوبى من البلاد حيث يضم القسم الشمالى لوحده أكثر من ٣٨ مليون نسمة ، أما الجنوبى فيضم جزؤه الشرقى حوالى ٥ر١٦ مليون نسمة والجزء الغربى ٥ر١٣ مليون نسمة .

ونتيجة للمساحة الواسعة وعدد السكان الضخم والموارد الاقتصادية المتعددة أصبحت نيجيريا متفوقه على جميع دول أفريقية المدارية فى الانتاج الاقتصادى والتجارة الخارجية .ومع كل هذا فان معدل انتاج الفرد الواحد ومستوى المعيشة ليس مرتفعا الارتفاع المطلوب بالنسبة لامكانيات البلد الواسعة وطاقاته البشرية العظيمة . ويتمتع سكان القسم الجنوبى الغربى من البلاد بمستوى معيشى ومعدل انتاج الفرد أعلى من أى قسم آخر، ويرجع الفضل فى ذلك إلى وجود البترول ومحصول الكاكاو . أما القسم الشمالى فهو أكثر الاقسام فقرا نتيجة لبعده عن الساحل وضعف شبكة المواصلات وتخلف السكان وإهماله من قبل الاستعمار البريطانى الذى اهتم بالقسم الجنوبى وترك القسم الشمالى يحكمه الامراء المحليون بأساليبهم القديمة وإمكانياتهم المحدودة . لذلك نجد أن المدن الكبرى والجامعات والطرق الحديثه تتركز جميعها فى القسم الجنوبى من البلاد .

وقبل أن تتواجد فى هذه البلاد الأطماع الأوربية وبصورة خاصة البريطانية منذ أوائل القرن الخامس عشر ومابعده كانت المنطقة الشمالية وحتى الوسطى من البلاد تضم عددا من الممالك ذات النظام الحكومى والادارى مثل مملكة كانم وبرنو وامبراطورية الفولانى وامبراطورية اليوروبا بالاضافة للمدن ذات الشخصية المتميزة التى كانت قرب دلتا النيجر . كما ضمت مجموعات من القبائل القوية مثل

قبائل الهوسا التى تنتشر فى مساحة واسعة من شمال البلاد وخاصة فى (سوكوتو وكانو) وقبائل الأيبو فى الشرق . وقد انتشر الاسلام فى تلك الممالك منذ القرن الحادى عشر الميلادى وكان عاملا قويا فى تقدمها الحضارى وانفتاحها نحو العالم الخارجى وخاصة الشمال الافريقى . وقد ظل بعض هذه الممالك قائما حتى مجىء المستعمرين الاوربيين واحتلالهم المنطقة ، لهذا لم يكن فى وسع المستعمرين البريطانيين إلا أن يحافظوا على النظام القائم ، وحكموا البلاد وخاصة الاقاليم الشمالية بطريقة الحكم الغير مباشر وكانوا ينفذون أوامرهم عن طريق أولئك الزعماء والامراء والسلاطين .

يرتبط لفظ (نيجيريا) باسم نهر النيجر الذى يخترق جـــزوه الاوسط والادنى القسم الغربى من البلاد ، كما أن هذا اللفظ يرتبط بأرض الزنوج(نجرو). ويذكر أن أول من أطلق هذا الاسم (نيجيريا) على هذه البلاد زوجه أول مندوب سامى لعموم نيجيريا عام ١٩٠٠ والمدعو (فردريك لوجارد) وكان هذا التاريخ بداية قرار الحكومة البريطانية تولى أمر نيجيريا بنفسها بعد أن كانت شركة النيجر الملكية وشركات صغيرة أخـــرى هى المسيطرة على شؤون القسم الجنوبى . كما سيطرت بريطانيا على القسم الشمالى بالقوة والذى كان يحكم من قبل سلاطين وأمراء الفولانى الذين رفضوا طلب (لوجارد) بالاستسلام والخضوع وأرسلوا إليه ردا بأن ليس بينهم إلا الحرب التى أمر الله بها المؤمنين . وبفضل الاسلحة الحديثة تغلبت قوات لوجارد على قوات أمراء الفولانى وسقطت (برنو) ثم (كانو) وبعدها (سوكوتو) وفى عام ١٤١٤ ضمت محمية نيجيريا الشمالية إلى محمية نيجيريا الجنوبية وأصبحت نيجيريا محمية واحدة وأصبح لوجارد حاكما عاما لها .



(الشكل ١٠٤)

« الحالة الطبيعية »

التضاريس :

يتميز سطح نيجيريا بتنوع واختلاف التضاريس فشمال ، البلاد عبارة عن جزء من الهضبة الافريقية التى تنحدر حافتها الجنوبية نحو حوض نهر النيجر .

ونهر البنوى انحداراً واضحا . أما القسم الجنوبى من البلاد فيتكون من السهول الساحلية ودلتا النيجر ومناطق مرتفعة فى الغرب هى جزء من الهضبة الشمالية التى يفصل بينها النيجر الاوسط ، ومن مناطق أشد ارتفاعا تقع على طول الحدود الشرقية مع الكمرون حيث يبلغ أعلى ارتفاع فيها ٢٠٤٢ متر عند قمه جبل فوجل فى منطقة جبال شبشب جنوب نهر بنوى . ومعظم هذه المنطقة متقطع تقطيعا شديدا سبب فى وعورتها وصعوبة التنقل بين أجزائها .

وأهم ظاهرة تضـ سية فى نيجيريا هى هضبة جوس الواقعة وسط البلاد عند الحافة الجنوبية الشـ للهضبة الشمالية والتى تعلو معظم أجزائها عن ١٢٠٠ م وتظهر فوقها قمم كثيرة تسمى تلالا ترتفع إلى ٧٧٦ متـا عند قمة تل شيريه وإلى ١٦٩٣ مترا عند قمة تل وارى. وتنتشر على سطح هذه الهضبة الحشائش القصيرة المكشوفة، ومما زاد فى أهمية هذه الهضبة التى تنحدر نحو الجنوب والشرق والغرب انحدارا شديدا كونها منطقة أو خط لتقسيم المياه بين تصريف نهرى النيجر وبنوى إلى المحيط الأطلسى وبين تصريف نهر بوبى (كاما دوجوبوبى) إلى بحيرة تشاد فى أقصى الشمال شرقى من البلاد .

ومن الظاهرات المهمه التى أشرنا إليها هى السهول الساحلية الواسعة التى تبلغ أقصى اتساع لها فى دلتا النيجر ٢٠٠ كم والتى تضيق شرق الدلتا بفعل كتلة جبل الكمرون ويبلغ عرضها قرب الدلتا ١٠٠ كم فى المنطقة بين لاغوس العاصمة وبين ابادان إلى الشمال منها .

المناخ والنبات الطبيعى : —

لقد أثر إمتداد نيجيريا الطولى من الساحل وباتجاه الشمال حوالى ١٠ درجات عرض إلى تنوع مناخها ، فالسهول الساحلية فى الجنوب تستلم أمطارا غزيرة طول

العام خاصة فى فصل الصيف بفعل الرياح الجنوبية الغربية ، والحرارة مرتفعة طول العام أيضاً ، لذلك فالمدى السنوى للحرارة ضئيل لا يتعدى الخمس درجات . فنى لاغوس مثلا تبلغ درجة الحرارة القصوى ٢٨° مئوية والدنيا ٢٦° . ونجد أن ساحل دلتا النيجر تزيد كمية المطار السنوية الساقطة عليه عن ٣٠٠ سم بسبب هبوب الرياح الجنوبية الغربية بصورة عمودية عليه ، ففى (فوركادوس) على ساحل الدلتا الغربى تبلغ كمية المطار السنوى حوالى ٣٨٠ سم وفى (وارى) إلى الشمال الشرقى منها بقليل تقـــل كمية المطار السنوية إلى ٢٧٧ سم وفى (بورت هاركورت) الواقعة شرق الدلتا ٢٥٠سم ، أما فى (انوجو) عند الحافة الشمالية للسهول الساحلية فلا يسقط سوى ١٨٠ سم . وللمطر قمتان الاولى بين نيسان وتموز والثانية وهى أصغر بين أيلول وتشرين الأول ، وتحدث العواصف الرعدية بكثرة (٧٥يوما فى السنة) فى بداية فصل المطار وعند انتهائه ، ومع ذلك فهناك فترة قصيرة فى بعض أقسام الجنوب يتوقف فيها سقوط المطر لمدة أسبوعين أو ثلاثة فى أواخر تموز وبداية اب . أما فى الشمال فتطول فترة الجفاف من ٣ إلى ٦ أشهر وهى فترة الشتاء الشمالى ، ففى مدينة (كانو) تسقط الأمطار بمعدل سنوى قدره ٨٣ سم وفى سوكوتو إلى الشمال منها ٧٢ سم وفى مايدوجورى فى أقصى الشمال الشرقى ٦٤ سم .

تتأثر حرارة الجو فى هذا القسم الشمالى من البلاد بتعامد الشمس وفصل المطر ، فابرد شهور السنة هى من كانون الاول إلى شباط عندما تكون الشمس فى أشد ميلانها والسماء صافية ومع ذلك فالحرارة عالية لا يقل معدلها الشهرى عن ٢٠ درجة مئوية ، وعند اقتراب الشمس من المنطقة فى شهر آذار ترتفع الحرارة بسرعة وتشتد فى آيار وحزيران فتصل فى آيار إلى ٣٢٫٥ درجة مئوية وفى نهاية حزيران تبدأ درجات الحرارة بالانخفاض بسبب بدء سقوط الأمطار

وتلبد السماء بالسحب التى تعكس نسبة كبيرة من أشعة الشمس وتحول دون وصولها إلى سطح الأرض ، وينخفض مدى الحرارة اليومى فى هذه الفترة

أما الرياح فهى كما ذكرنا جنوبية غربية طول العام على الاقليم الجنوبى الساحلى تتوغل صيفا إلى الاقليم الشمالى من نيجيريا . أما فى فصل الشتاء فالرياح الغالبة على القسم الشمالى هى الشمالية الشرقية ، وكثيرا ما تهب رياح محلية من الشمال والتى تسمى بالهرمتان تكون جافة ومحملة بالأتربة وقد يصل تأثيرها إلى المنطقة الساحلية حيث يرحب بها السكان لجفافها .

وهناك أقليم انتقالى يقع فى وسط البلاد بين الاقليم الرطب جنوبا والجاف أو الشبة الجاف شمالا تستمر الفترة الرطبة فى هذا الاقليم حيث تسقط الامطار بمعدل ١٠٠ سم من نيسان إلى تشرين الأول



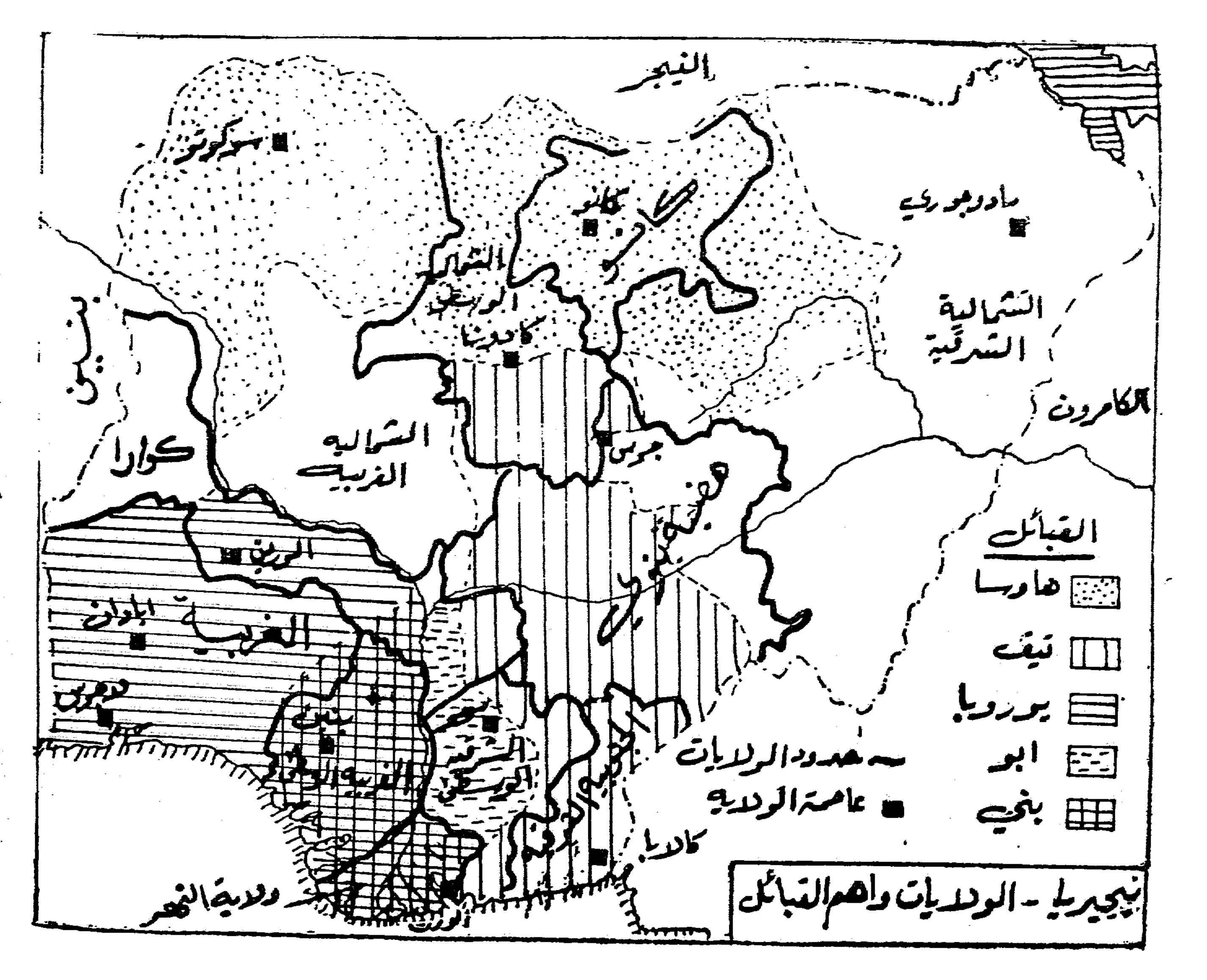
(شكل ١٠٥)

أما النبات الطبيعى فوجوده ونوعيته تتأثران بكمية المطر وموسمها ، ومن حيث درجات الحرارة فهى تساعد طول العام على نمو النباتات المدارية ولا توجد فترة تتوقف فيها النباتات عن النمو كما هو الحال فى العروض العليا من سطح الأرض . وبما أن كمية الامطار تتدرج بالقلة من الجنوب إلى الشمال يتأثر النبات الطبيعى

بهذه الظاهرة حيث تنمو غابات (المنجروف) ونباتات المستنقعات فى دلتا النيجر والسهول الساحلية ، وإلى الشمال من هذا النطاق تنمو الغابات المطيرة الاستوائية ثم تليها شمالا غابات نفضيه تنفض أوراقها فى الفصل الجاف القصير الذى لا يتعدى الثلاثة أشهر ، وبعد هذا النطاق يأتى نطاق حشائش السفانا الواسع الذى يمتد حتى خط عرض ١٢ ° شمالا وبعد ذلك يأتى نطاق ضيق من الحشائش الموسمية القصيرة والنباتات الشوكية تمتد حتى الحدود الشمالية للبلاد .

التنظيم السياسى :

حصلت نيجيريا على استقلالها من بريطانيا عام ١٩٦٠م وأصبحت عضوا فى الكومنولث البريطانى ، وقد ظلت حتى عام ١٩٦٦ م فتكون اتحادا من اقليم شمالى كبير وأقاليم صغيرة أخرى هى الاقليم الشرقى والغربى والغرب الأوسط والعاصمه لاجوس مع المناطق المحيطة بها ،وحدث هذا التقسيم السياسى لنيجيريا بعد الحرب العالمية الثانية على أساس نوعية السكان إذ أن معظم السكان ينتمون إلى ثلاث مجموعات أو قبائل رئيسية هى الهاوسا فى الشمال والأيبو فى الجنوب الشرقى و اليوروبا فى الجنوب الغربى وقد كان القسم الشمالى دائما متحدا وقد حكم كولاية منفصلة عن باقى أقسام القطر حتى الحرب العالمية الأولى بينما نجد جنوب البلاد قد قسم إلى غرب وشرق طوال نهر النيجر . وكانت الحكومة الفيدرالية (الاتحادية) مسؤولة عن الشؤون الخارجية والجمارك والدفاع ومراقبة البنوك والسكك الحديد والطرق العامة ، كما أنها كانت تشرف بالتعاون مع الحكومات المحلية على الزراعة والشرطة وقد استمر هذا التنظيم الثلاثى حتى عام ١٩٦٣ م عندما انفصل الغرب الأوسط عن الاقليم الغربى نتيجة الاستفتاء الذى حصل


نيجيريا - الولايات واهم القبائل
القبائل
هاوسا
تيف
يوروبا
ابو
بنى
حدود الولايات
عاصمة الولاية
النيجر
سوكوتو
كانو
ميدوجوري
الشمالية الشرقية
الكامرون
الشمالية الوسطى
كادونا
الشمالية الغربية
كوارا
جوس
الغربية
ابادان
الوديا
كالابار
ولاية النهر

(شكل ١٠٦)

فى تلك السنة . وبقى هذا النظام الاتحادى قائما حتى عام ١٩٦٦ م عندما قام الجيش بانقلاب عسكرى سيطر على حكم البلاد بجميع مرافقها .

ومن أهم العوامل التى كانت تهدد ذلك الاتحاد من حين لآخر هى الفوارق الدينية والجنسية واللغوية التى كانت تثار نزعاتها من قبل الذين لا يروق لهم هذا النظام الاتحادى الذى يشكل قوة عظيمة فى غرب أفريقية . فكانوا يدعون إلى انفصال الأقاليم وتجزئه البلاد مستغلين تلك الفوارق ، حيث نجد مثلا شمال البلاد تسكنه أغلبية مسلمة أكثرهم من قبائل الهوسا والفولانى والكانورى وهى من أقدم الامارات فى منطقة السودان الغربى . أما النطاق الأوسط من البلاد فتسكنه جماعات قبلية صغيرة غير مسلمة حكمت لمدة عشرات من السنين من قبل رؤوساء مسلمين ، ومن حين لآخر تظهر بعض الحركات لانفصال الاقليم الأوسط مع العلم أن مثل هذا الانفصال ليس فى صالح الاقليم ويسبب فى ضعف اقتصاده . وفى الجنوب الغربى للنطاق الأوسط نجد أن معظم السكان وخاصة بالقرب من (بنين) هم من أفراد قبيلة اليوروبا المسلمة الذين ترتبطهم روابط قوية وصلات متينة مع أقربائهم المسلمين فى أقصى الشمال ، بينما نجد جماعة التيف الذين ينتشرون فى الجنوب الشرقى من النطاق الأوسط يرفضون التقارب مع أهل الشمال المسلمين بل يحبذون تولى شؤونهم بأنفسهم . أما القسم الشرقى من النطـــاق الذى نحن بصدده فيعتبر من أكثر الاجزاء تناسقا بالنسبة للسكان حيث يؤلف فلاحوا قبائل الأيبو حوالى ٧٥ ٪ من المجموع أما الباقون فمعظمهم من قبائل الايبيبو الذين يكونون ١١ ٪ والذين يتركزون فى الركن الجنوبى الشرقى أما الباقون فمعظمهم من قبائل الاجاو والايدوما ونتيجة لما يتميز به هذا النطاق من تجانس فى السكان وكذلك وجود شبكة جيدة من الطرق وإنتشار الثقافة والتعليم نجده يتقدم فى الانتاج تقدما سريعا وكبيرا وتنمو كذلك المدن نموا سريعاً .

أما بالنسبة للاقليم الغربى لنيجيريا فأكثر سكانه من قبائل (اليوروبا) يأتى بعدهم قبائل (الايدو) (والايبو) . ويتميز بتطور اقتصاده الذى يعتمد على إنتاج الكاكاو وحيث الطرق الجيدة لنقل المحصول إلى موانىء التصدير . أما الغرب الأوسط بسكانه البالغ عددهم ١٥ مليون نسمة فيتميز كذلك بتقدمه الاقتصادى وثرواته العظيمة من المطاط والأخشاب والبترول فهو لذلك يعتبر من أغنى الأقاليم .

ونتيجة لتعدد الأحزاب والمنافسة بينها ومناهضة بعضها للبعض الآخر والتى تعتمد كلها على قواعد قبلية أدى هذا كله إلى فكرة استقلال الولايات وحصولها على الحكم الذاتى ، ولقد وصلت المنافسة أشدها بين الأقاليم والأحزاب عام ١٩٦٣ م عندما جرى إحصاء عام للسكان بحيث بالغ كل أقليم فى عدد سكانه ليحصل على تمثيل أكبر فى البرلمان ونصيب أعظم من الميزانية العامة للدولة . والانتخابات المزيفة التى حصلت فى الاقليم الغربى أدى كل هذا إلى سخط واستياء عام ضد السياسيين ساعد على تحرك الجيش وسيطرته على الحكم وتوحيد جميع الولايات واخضاعها لسيطرة الحكومة المركزية .

السكان : ـ

يتكون شعب نيجيريا ـ من مجموعات قبلية واسعة تقدر بـ ٢٥٠ مجموعة وأعداد بعضها تقل عن ١٠٠٠٠ نسمة . وأهم هذه المجموعات عشر تكون ٨٪ من مجموع السكان وهى (١) الهوسا وتعدادها حسب احصاء ١٩٥٢ حوالى ٦ مليون وهم زنوج مختلطين بالحاميين يشتهرون بالزراعة والتجارة وحبهم للمغامرة ولذلك انتشروا فى مساحات واسعة من غرب أفريقية ، وقد دخل الاسلام أراضيهم فى القرن الرابع عشر (٢) قبيلة الفولانى التى تنافس الهوسا فى الشمال

وعددهم حوالى ٢ر٥ مليون نسمة والذين هزموا أمارات الهوسا عام ١٨٠٢ م وكونوا امبراطورية الفولانى ويقال أنهم جميعا من الحاميين الذين اختلطوا بالزنوج (٣) قبيلة اليوروبا وهم سلالة خليطة من الزنوج ومهاجرين من الشمال يبلغ عددهم حوالى خمسة ملايين أكثرهم من سكان المدن خاصة أبادان وينتشرون فى الاقليم الغربى الذى يسمى باسمهم (٤) الأبو - وهم أكبر مجموعة فى الشرق ويبلغ عددهم حوالى خمسة ملايين نسمة وهم من الزنوج النقاة الذين لم تؤثر فيهم صفات أجناس أخرى . (٥) الكانورى - ينتشرون فى منطقة برنو فى الشمال الشرقى ويزيد عددهم على ٣ر١ مليون نسمة . (٦) التيف - ينتشرون فى حوض البنوى الأدنى وعددهم أكثر من ثلاثة أرباع المليون . (٧) الأيدو . (٨) النبا (٩) الايبيبيو .(١٠) الأجاو.

ولقد نما وأزداد عدد سكان نيجيريا من ١٦ مليون نسمة عام ١٩١١ إلى ٥ر٣١ مليون عام ١٩٥٢ أى بنسبة ١ر٢ بالمئة . أما الزيادة التى حصلت بين احصاء ١٩٥٣ واحصاء ١٩٦٣ فهى كبيرة تكاد لاتصدق حيث بلغ عدد السكان ٦ر٥٥ مليون نسمة أى بزيادة ٦ر٥ بالمئة سنويا فى فترة العشر سنوات . ومن الواضح أن مثل هذه الزيادة بين الاحصائيين هى عالية جدا بمقارنتها مع زيادة ونمو السكان فى البلدان المشابهة لنيجيريا من حيث التقدم الاجتماعى والاقتصادى. وبالنسبة للاحصاء الرسمى عام ١٩٧٠ بلغ عدد السكان ٥ر٦٤ مليون نسمة ، أزدادوا إلى ٧٠ مليون عام ١٩٧٨ .

ويعتقد الكثير بأن سكان نيجيريا فى فترة إحصاء ١٩٦٣ م بلغ عددهم بين ٥ر٤١ و ٤٥ مليون نسمة . فاذا أخذنا الحد الأعلى وهو (٤٥) مليون نسمة نجد أن النمو السنوى لا يزال عاليا فهو حوالى ٤ ٪ وإذا ما أخذنا الحد الأدنى هو

(٤١٫٥) مليون ستكون نسبة النمو السنوى للسكان ٢٫٥ ٪ وهذه النسبة الأخيرة تكون مشابهة تقريبا لنمو السكان فى الفترة بين ١٩٣١ و ١٩٥٢ وهى ٢٫٢٥ ٪ وهى مشابهة أيضا للبلدان المتطورة بنفس درجة تطور نيجيريا .

وتوزيع السكان كما قلنا غير متساوى وبنسبة واحدة على جميع أجزاء الجمهورية . فالجنوب مثلا أكثر كثافة بالسكان من الشمال . أما الجنوب الغربى فيتميز بنسبة عالية من سكان المدن . وبموجب إحصاء ١٩٥٢ بلغت النسبة فى المدن والمراكز التى يبلغ عدد سكانها ٢٠٫٠٠٠ نسمة وأكثر ١١ ٪ من مجموع سكان البلاد . وفى عام ١٩٦٥ ارتفعت النسبة إلى ١٦ ٪ وهذا يعنى أن معدل النمو السنوى لجميع السكان كان ٢٫٥ ٪ ومعدل النمو لسكان المدن يجب أن يكون حوالى ٦ ٪ ، ومن أسباب هذه الزيادة فى نمو سكان المدن الهجرة من الريف إلى المدينة . ويرينا الهرم السكانى لنيجيريا بأن الأطفال تحت سن ١٥ سنة يؤلفون ٤٠ ٪ من مجموع السكان أما الأشخاص الذين فوق سن الخمسين سنة فيؤلفون الأقلية ٨ ٪ من المجموع والباقى وهو حوالى ٥٠ ٪ يؤلفون السكان بين ١٥ و٤٩ سنة وهم السكان العاملين فى البلاد. وبهذا تكون نسبة الغير عاملين من السكان عالية فى نيجيريا وهذا يزيد على كاهل الدولة فى توفير الخدمات للسكان الغير عاملين الذين يكونون نصف المجموع ، كما تؤدى هذه الظاهرة إلى انخفاض مستوى المعيشة .

لقد تطورت منذ الحرب العالمية الثانية أساليب الحياة وانتشر الوعى الصحى بين السكان وقد أدى هذا إلى انخفاض نسبة الوفيات وارتفاع نسبة الولادات ، ونتج عن ذلك نمو معدل السكان وتدل احصائيات الوفيات فى الفترة الأخيرة أنها وصلت إلى معدل ٣٠ بالالف ومعدل الولادات إلى حوالى ٥٥ بالالف وهذا يعنى أن الزيادة فى عدد السكان بلغت ٢٫٥ ٪ .

« الاقاليم الطبيعية »

يمكن تقسيم نيجيريا إلى أقليمين طبيعيين رئيسين يحوى كل منها على أقاليم ثانوية . الأول جنوب نيجيريا والثانى شمالها . ويشمل المناطق الساحلية ومناطق الغابات الاستوائية والموسمية ومناطق محدودة من أقليم الحشائش الطويلة (السفانا) أما الثانى وهو الشمالى فيشمل جميع أقليم السفانا الواسع وأقليم الحشائش القصيرة فى أقصى الشمال . وقد بنى هـــذا التقسيم على أساس المناخ والحالة البشرية (السكان ومهنهم والموارد الاقتصادية) .

أقليم جنوب نيجيريا : -

يحتوى هذا الأقليم على الأقاليم الثانوية التالية :

١ - الغرب ٢ - لاجوس ٣ - الغرب الأوسط والدلتا ٤ - شرق نيجيريا

اقليم غرب نيجيريا :

يتميز هذا الاقليم بمظم الانتاج والكثافة العالية للسكان ، ويتمثل فى المنطقة التى تكون شقة مستطيلة من البلاد تتوسطها مدينة (أبادان) والتى تمتد إلى الشمال الشرقى من العاصمة (لاجوس) حتى مدينة (الورين) على كلا جانبى الخط الحديدى الرئيسى وطرق السيارات المتجهة إلى شمال البلاد . وتضم هـذه الشقة المستطيلة معظم المدن الكبرى التى تعرف بأرض اليوروبا (أنظر الشكل ١٠٤) مثل مدينة أبادان التى يبلغ عدد سكانها أكثر من ٦٠٠ ألف نسمة والتى تضاهى العاصمة لاجوس ، وكذلك مدينة (أوجبوموشو) ٣٢٠ ألف نسمة ، و(أوشوجبو) ٢٢٠ ألف نسمة ، و (أبيوكوتا) ١٩٠ ألف نسمة . كا أن معظم إنتاج الكاكاو والكولا الذى يعتمد عليها اقتصاد نيجيريا ينتج فى هذه المنطقة . كا تنتشر فيها زراعة نخيل الزيت والمحاصيل الغذائية الأخرى .

ويتميز أقليم اليوروبا الشرقى بكثرة مراكز السكن من المدن والقرى التى يزيد

عدد سكانها على ٥٠٠٠ نسمة فهناك ١٢٠ مركزا من أصل ١٢٢ مركزا منتشرة في جميع أنحاء البلاد . وقد نشأ معظم هذه المراكز خلال القرن التاسع عشر والكثير منها يرجع تاريخها إلى أبعد من ذلك ومن المحتمل إلى قبل ألف سنة مضت ، وذلك عندما هاجر أوائل اليوروبا إلى هذا القسم من الاقليم . وفي أوائل القرن التاسع عشر كانت هناك حروب ومنازعات مستمرة بين سكان مدن اليوروبا وبين سكان شمال نيجيريا المجاورين لهم ، فكان اللاجئون من المدن المنهزمة يهربون ويتجمعون في المدن التي سلمت من عمليات الغزو والدمار فيزداد بذلك عدد سكانها ثم لا يلبثوا أن يستقروا بها . فمثلا مدينة (أبيركوتا) التي يبلغ عدد سكانها كما ذكرنا أكثر من ١٩٠ ألف نسمة وجدت ونشأت عام ١٨٣٠ م نتيجة لجوء سكان المدن المنهزمة المجاورة ، كما كثر عدد المدن الجديدة ضمن منطقة الغابات في القسم الجنوبي وذلك لهروب السكان أمام هجمات وزحف أهل الشمال . ونلاحظ أن هذه المراكز السكنية الجديدة في الجنوب هي من أوائل المراكز التي دخل إليها الاوربيون من المبشرين المسيحيين الذين انطلقوا منها إلى داخل البلاد . ومن أشهر المدن القديمة التي نجت من تلك الغزوات هي مدينة أبادان التي أصبحت فيما بعد نتيجة لذلك مركزا كبيرا للعمليات الحربية . ومنذ ذلك الوقت كانت لها السيطرة والاشراف على جميع أرجاء الاقليم من الناحيتين السياسية والاقتصادية .

وبعد وصول البريطانيين بلاد اليوروبا واستيلائهم عليها أوصلوا مدنها بمدينة (لاجوس) والساحل عند جزيرة (أدو) بخطوط حديدية مما ساعد على نمو هذه المدن نموا مستمرا وبسرعة فاقت أكبر المدن الاخرى وأصبحت مدنا كبرى كالتي ذكرنا البعض منها والتي يتميز كل منها بوجود قسمين أحدهما القديم

الذى تنتشر فيه المساكن القديمه المزدحمة بالسكان باحيائها الفقيرة المهملة والقسم الآخر وهو الحديث الذى يتميز بمبانيه الحديثة والخدمات العامه الممتازه من مياه نقية وكهرباء وغيرها . ومعظم سكان القسم الثانى هم من النيجيريين الذين هجروا مراكز السكن المزدحمة القديمة . يبلغ عــدد سكان ابادان فى الوقت الحاضر أكثر من نصف مليون نسمة والتى ستصبح فى المستقبل من أكبر مدن أفريقية وربما تفوق أهميتها ـ أهميـة لاجوس العـاصمة ، التى يبلغ عـدد سكانها حسب احصاء عام ١٩٦٣ م - ٦٦٥ر٢٤٦ نسمه أما مـدن (اوجبيوموشو) و (إف) و (ابيوكوتا) فجميعها أكثر من ١٠٠ الف نسمة .

تعتبر العاصمة لاجوس الواقعة على الطرف الجنوبى للاقليم من المدن الكبرى التى تتمتع بمستوى عال من الفعاليـات الاقتصادية وبالنسبة للمحاصيل الزراعية الغذائية الضرورية لسكان لاجوس والمدن الاخرى لاتزال تزرع وتنمو ضمن منطقة لاتبعد عن المدينة أكثر من بضعة كيلو مترات ومعظم العاملين فى زراعة الحقول هم من النساء ، أما الرجال فمعظمهم يعملون فى الصناعة وغيرها من الحرف التى لاتزال فى دور النمو والتطور . وقد احترف عدد كبير منهم حرفا بسيطة كالنسيج وصباغة الاقمشة ودباغة الجـلود . أما بالنسبة للاسباب والعوامل التى جعلت من سكان هذا الاقليم ان يتجمعوا فى المـدن وعدم الانتشار فى المزارع والحقول الواسعة المجاورة ترجع إلى أن معظم المحصول الزراعى هو من الكاكاو الذى لايحتاج إلى عناية كبيرة مستمرة ولا إلى أيدى عاملة كثيرة ترعاه بعــد زراعته .

والذى نلاحظه فى هـذا الاقليم أن الروابط العائلية والعـادات والتقاليد

القديمه التي كان يتمسك بها سكان وجماعات هذا الاقليم قد ضعفت نتيجة لحركة وانتقال الكثير منهم من المناطق المزدحمة إلى ضواحي المدن وسكناهم في منازل يضم كل منها عائلة واحدة أصبحت بعيدة عن اقربائها وانسابها .

على الرغم من التطور الصناعي في الاقليم الجنوبي الغربي فسيظل اقتصاد الجنوب الغربي معتمدا على الزراعة وخاصة زراعة الكاكاو الذي يعتبر المورد الرئيسي لثروة البلاد . وتاتي نيجيريا بالمرتبة الثانية بالنسبة للانتاج العالمي بعد غانه وتقدر مساحة الأرض المزروعه بالكاكاو بمليون (اكر) يقع معظمها في نطاق ينحنى جهة الشرق من الخط الحديدي قرب ابادان إلى (اوندو) وكثيرا ماتتعرض أشجار الكاكاو للامراض والآفات الزراعية كتورم البراعم مما يؤثر على الانتاج ، ولكن اهتمام الهيئات الزراعية بالمكافحة ورش المبيدات قد حدد من انتشارها وأثرها السيء على الانتاج . والمقدر بعد توسع زراعة الكاكاو ونشاط عمليات المكافحة أن ترفع كميات المحصول إلى ٢٠٠,٠٠٠ طن في عام ١٩٧٢ .

وكما ذكرنا أن محصول الكاكاو في هذا الاقليم الغربي من نيجيريا قد أدى إلى رفع مستوى معيشة السكان أكثر من أي جزء آخر من نيجيريا لذلك نجد أن جميع الأطفال الذين يبلغون سن الدراسة يدخلون المدارس الابتدائيه . كما ينتج هذا الاقليم أيضا محصول الكولا الذي يصدر إلى الشمال وكذلك بذور نخيل الزيت التي تصدر إلى المملكة المتحدة .

ونظرا لافتقار الاقليم للمعادن الثمينة فان التطور الصناعي فيه محدود جدا ماعدا منطقة لاجوس . ولذلك وجدت عدة مدة كبرى تعتمد على محصول زراعي واحد . كما أن هذا الاقليم يتمتع بوجود شبكه من الطرق البرية جيدة .

. لاجوس : -

تعتبر لاجوس ميناء تجارياً هاما لمعظم نيجيريا . وأن هذه الأهمية قديمة جدا ترجع إلى بداية عهد تجارة الرقيق . فقد ساعد موقعها على تصدير القوى البشرية ، والذى سهل هذه التجارة الحروب التى كانت دائرة فى أراضى اليوروبا والتى دفعت سكانها للهروب إلى مدن الجنوب . وبعد احتلال الانجليز لهذه المدينة عام ١٨٩١ م لجأ إليها السكان من المناطق الداخلية طلبا للامن والاستقرار . وبعد حركة تحرير العبيد وصل اليها العبيد الاحرار من فريتاون (فى سيراليون) ومن البرازيل ، لذلك نجد أن هذه المدينة قد تأثرت بهم بالنسبة لطراز البناء وأسلوب المعيشة فالبروتستانت الذين جاءوا من فريتاون أسسوا نواة لأسلوب الحياة فى المدينة ، أما الكاثوليك الذين جاءوا من البرازيل فقد دربوا على الكثير من المهن كالنجارة والحياكة والصياغة ، وقد جلب البعض منهم التأثير البرتغالى فى تصميم مدينة لاجوس والمدن الساحلية الأخرى . ولقد نمت منطقة سكنى البريطانيين وتطورت فى جزيرة لاجوس التى تقع فى الجانب الشرقى من الجزيرة بعيدا عن مساكن الافريقيين التى تتميز بعدم العناية الصحية والخدمات الجيدة

تعتبر لاجوس من أكبر موانىء نيجيريا حيث يبلغ حجم التجارة التى تشحنها السفن سنويا بثلاثة ملايين طن . فهى تخدم كما ذكرنا معظم شمال نيجيريا والاقطار الداخلية المجاورة . وقد تأسست عدة مصانع وأخرى فى طريق الانشاء شمال (آبابا) . ومن هذه المصانع مصانع للاسمنت والنسيج والزيوت النباتية والزبدة الصناعية والدقيق والصابون والبيرة . وأصبحت هذه المنطقة الصناعية مكتظة بالسكان بصورة شديدة ، وقد زحف السكان بمنازلهم إلى الساحل حيث أعدت مئات الأفدنة من أراضى المستنقعات لهذا الغرض ، كما أن عدة مصانع تأسست

شمـــال المدينة عند موقع موشن واشردى فى الاقليم الغربى .

الغرب الاسط والدلتا :-

تنحصر هذه المنطقة بين النطاق الرئيسى للكاكا فى الغرب ـ وبين نهر النيجر . وتسكنها قبائل البى (أبيبيو) وقبائل (الأيبو) الذين عبر الكثير منهم نهر النيجر من المنطقة المزدحمة بالسكان والواقعة إلى الشرق من هذا النهر . وتتميز هذه المنطقة بالانخفاض وقلة كثافة السكان بسبب طبيعة الأرض فالكثافة فيها تقل عن ٣٥٠ نسمة فى الكيلو متر المربع . وفى الجنوب الشرقى من المنطقة حيث يقع أقليم الدلتا ومستنقعاته تنتشر قرى الصيادين من جماعات الحكرى والأجاو على امتداد سواحل الخلجان الضحلة والبحيرات الشاطئية (لاجونات) .



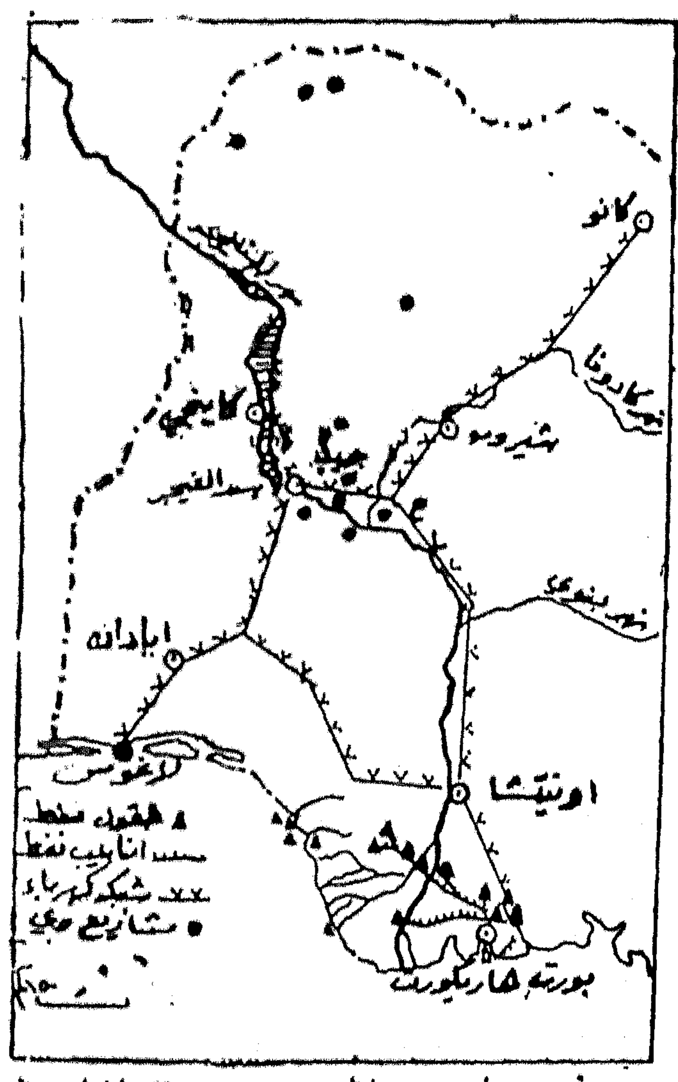
(شكل ١٠٧)

يعتبر انتاج المطاط والاخشاب الثمينة من المنتجات الرئيسة لمنطقة (بنين)

والاقليم الممتد غربا ، وقد بدأ جمع المطاط الطبيعى من غابات هذا الاقليم فى القرن التاسع عشر ، وفى أوائل القرن الحالى أخذت زراعته تنتشر فى المنطقة المجاورة لمدينة (سابله) . وقد ملكت بعض هذه المناطق الافريقية . ويخرج فى الوقت الحاضر ٦٠ بالمئة من صادرات نيجيريا من المطاط من هذا الاقليم والتى تبلغ قيمتها السنوية أكثر من ١٠ مليون جنيه استرليني . ولا تزال المزارع الحديثة محدودة حيث لا تساهم بانتاج هذه المادة سوى بـ عشر محصول المطاط ويأتى الباقى عن طريق جمع المحصول من المـــزارع الصغيرة التى يملكها صغار المزارعين . والملاحظ أن انتاج (الاكر) الواحد فى المزارع الصغيرة ضئيل جدا بالنسبة لما تنتجه المزارع الحديثة الواسعة وذلك بسبب العناية الكبيرة فى الأخيرة ، حيث لا يزيد انتاج (الاكر) فى الأولى عن ٢٠٠ ليبرة من المطاط بينما فى الثانية وهى الحديثة يبلغ معدل انتاج الاكر الواحد ١٠٠٠ ليبرة . والملاحظ أيضا أن سوق المطاط غير مستقر بل نجده كثير التقلب بسبب انتشار وتوسع زراعة هذا المحصول فى مناطق أخرى من العالم خاصة فى شبه جزيرة الملايو وكذلك بسبب منافسة المطاط الصناعى ، ولذلك فان اعتماد نيجيريا على عوائد هذا المحصول غير مضمونة . ولقد كان الانتاج فى عام ١٩٥٢ حوالى ١٣ ألف طن زاد إلى ٦٤ ألف طن عام ١٩٦٣ والذى يؤلف ٧ ٪ من الانتاج العالمى .

أما انتاج الأخشاب من الغابات المدارية فيتركز فى المنطقة الواقعة جنوب بنين حيث يؤتى بالكتل الخشبية الضخمة من داخل الغابات إلى مجرى النهر لتعوم وتنحدر نحو الجنوب ليختار الجيد منها لغرض التصدير إلى خارج البلاد وينقل الباقى إلى منطقة المصنع الضخم الذى أنشأ فى مدينة (سابله) والذى تملكه الشركة الافريقية المتحدة وهو من أكبر المشاريع الصناعية فى نيجيريا يقوم بصناعة

الرقائق الخشبية (القشرة) التي تلصق على ألواح من أخشاب رخيصة تصدر كميات كبيرة منها إلى أوربا وبلدان أخرى وقد ارتفعت وازدادت الصادرات من هذه الصناعة إلى أكثر من ٥٠ بالمئة بين عام ١٩٥٥ وعام ١٩٦٠ . وقد



مشروعات نهر النيجر وحقول النفط

(شكل ١٠٨)

تقلبت أسعار هذه السلعة تقلبا كبيرا فى فترات عديدة ومع ذلك فزيادة الطلب المحلى عليها مستمر ، وستؤدى هذه الزيادة فى الطلب المحلى إلى تشجيع هذه الصناعة وأعطائها قدرة عظيمة فى المستقبل لسد جميع احتياجات هـــذا الطلب داخل البلاد .

لقد اكتشف البترول عام ١٩٦٢ م قرب بوروتو فى مناطق تبعد على الساحل بحوالى ١١ كم فى القسم الغربى من دلتا النيجر، وكان الانتاج اليومى ٢٠٠ برميل. وبدأ بتصدير البترول المستخرج من الغرب الأوسط عام ١٩٦٤ بكميات تجارية وأصبح مهما بالنسبة للاقتصاد المحلى لهـذا الاقليم . وقد بلغ انتاج نيجيريا من البترول عام ١٩٧٠ (٥٢٫٨ مليون طن) بعد أن كان عام ١٩٦٦ (١٨٫٥ مليون طن) واستمر الانتاج بالزيادة حتى وصل عام ١٩٧٤ إلى مئة مليون طن حيث فاق انتاجه إنتاج ليبيا (٧٢٫٣ مليون طن) فى نفس السنة .

اقليم شرق نيجيريا :

يتميز هـذا الاقليم بالكثافة العالية للسكان — حيث بلغ فى منطقـة قبائل الأبو المنتشرة فى مرتفعات شرق نيجيريا أكثر من ١٥٠٠ نسمة فى الكيلو متر المربع وبنفس الكثافة يتوزع سكان قبائل الأيبيو فى مناطق السهول المنحدرة انحدارا تدريجيا قرب الساحل وخاصـة بالقرب من مدينـة (اكوت اكبين) ، وتصل الكثافة فى بعض المناطق إلى ١٤٠٠ نسمة فى الـــكم٢ وهى متـــاربة إلى كثافة السكان فى وادى النيل بجمهورية مصر العربيـة ومناطق الرز فى جنـوب غرب اسيا .

وعلى الرغم من هذه الكثافة العالية للسكان فلا تزال الزراعة غير متطورة تطورا يتناسب مع نمو السكان وعدم صلاحية التربة التى تكونت من الصخور

الرسوبية الصالحة لنمو اشجار نخيـــل الزيت ، وفى حالة العناية بهذه التربة واستصلاحها تنتج كميات وافرة من المحاصيل الغذائية كالذرة واليام والخضروات.

نتيجة لإنتشار الغابات الكثيفة وعدم وجود شبكة من الطرق تربط بين أجزاء هذا الاقليم نجد أن جميع المستوطنات السكنية إلى عهد قريب كانت مبعثرة ومتفرقة وقد كان للسكان مواطن على شكل قرى يعيشون فى أكواخ مستطيلة الشكل تشيد من أغصان الاشجار وتسقف بالقش والقصب أو بأوراق النخيل وفى بعض الأحيان تبنى جدران هذه المنازل والاكواخ بالطين ومعظم هذه القرى الثابتة وان اختلف طرازها من مكان لآخر فهى محاطة ببساتين وحقول تخصص لإنتاج المحاصيل الدرنية والخضروات التى تنمو فى ظل اشجار نخيل الزيت والاشجار المثمرة الأخرى ، كما كانت هذه القرى فى الماضى محاطة بسدة ترابية كجدار يحميها شر المعتدين ويحدد معالمها بالاضافة لنطاق من الغابات العالية . ويعيش سكان كل قرية من هــذه القرى منعزلين تماما عن سكان القرى الأخرى مقتفين أثر اسلافهم حيث تكتفى هــذه القرى نفسها بنفسها اقتصاديا واجتماعيا ، وقد يصل سكان بعض هذه القرى إلى ١٠,٠٠٠ نسمة ، وعلى الرغم من هذا العدد الكبير فلا تزال محافظة على طابعها القروى. وكانت المدن الوحيدة فى هذا الاقليم هى الموانى الساحلية الواقعة على الخلجان الداخلية الصغيرة مثل موانى ، (براس) و (بوجيا) و (بونى) و (كالابار) بالاضافة للميناء النهرى الواقع على نهر النيجر وهو ميناء (أونتيشا) . ولا يزال هــذا الاقليم تكتنفه الغابات والاحراش ولا يوجد فيه سوى مساحات محدودة من الاراضى المكشوفة التى تزداد من سنة لأخرى للأغراض الزراعية .

تنخفض كثافة السكان وتخف فى المناطق الشرقية من الاقليم بسبب

التصريف الردىء والتربة الثقيلة . ومع ذلك فان معدل هذه الكثافة أكثر من معدل الكثافة فى أى من اقاليم غرب أفريقية جميعا ، ولا يشابهها فى الكثافة سوى سفوح التلال بجمهورية الكمرون المجاورة . تعانى بعض المناطق الشديدة الازدحام بالسكان من ظاهرة التعرية وخاصة فى المرتفعات الشرقية للاقليم وكذلك الجانب الشرقى من هضبة (أودى) وأصبحت الوديان الضيقة التى تكونت بفعل المجارى المائية عائقا كبيرا لطرق المواصلات . وبسبب هذه التعرية التى أصابت هذه المناطق بالاضافة لقطع الغابات أصبح بعضها غير صالح للزراعة بتاتا ، فلا ينمو فيها سوى بعض الحشائش ومنها الأنواع التى يستفاد منها فى تشييد الاكواخ . لذلك يحاول سكان القرى استصلاح الاراضى المحيطة بمساكنهم لغرض زراعتها بالمحاصيل الغذائية الضرورية لمعيشتهم . وعلى الرغم من هذا الجهد الكبير الذى يبذله سكان القرى الزراعية فان مواردها ضئيلة جدا لا تكفى للعدد المتزايد من السكان ، لذلك كثرت الهجرة من المناطق المزدحمة وخاصة من الرجال القادرين على العمل حيث يذهبون إلى المدن تاركين وراءهم النساء والكهول ، ومن أهمها ميناء (بورت هاريكورت) الذى تأسس ليكون محطة نهائية للسكك الحديدية الداخلية التى تصل إلى حقول فحم (اينوجو) ، وقد جذبت هذه المدينة العديد من هؤلاء المهاجرين للحاجة إليهم فى أعمال البناء والانشاءات المختلفة وهى على اتصال مباشر مع حقول تخيل الزيت المجاورة ، كما يذهب البعض منهم إلى مدينة ابا ومدينة امراهيا وكلاهما مركزان تجاريان يقعان على الخط الحديدى الذى يصل إلى (اينوجو) العاصمة الادارية للاقليم الشرقى ، ومنهم من يبتعد أكثر من ذلك فيذهب إلى لاجوس واحيانا إلى مدن الشمال .

ويحرص معظم السكان على إدخال أبنائهم المدارس، ولكثرة الخريجين لا تتوفر لجميعم فرص العمل . كما أن خريجى المدارس الثانوية التى يبلغ عددها فى الاقليم ١٤٧ مدرسة لا يرغبون العودة للعمل فى الأراضى الزراعية، لذلك بدأت الدولة بحل تهتم مشكلة هؤلاء عن طريق التصنيع أو اعداد أيدى عاملة ماهرة منهم للمشاريع الزراعية .

لقد كانت الصناعة فى هذا الاقليم محدودة حتى الخمسينات من القرن الحالى وقاصرة على مصانع الصابون فى (أبا) وصناعة (الجارى) وهو الدقيق المستخرج من ثمر الكسافا والذى يكون غذاء مفيداً للسكان ، كما تنتشر فى هذا الاقليم معاصر الزيت اليدوية بالاضافة لبعض المعاصر الآلية الكبيرة . والصناعة الوحيدة التى تستخدم عدد كبيرا من العمال هى مناجم الفحم فى (اينوجو) وقد انشأت فى الخمسينات من هذا القرن محطة لانتاج الطاقة الكهربائية على نهر (أوجى) وأخذ فحم (اينوجو) ينقل إليها محمولا على الاسلاك المعلقة عبر التلال . وقد تأسست صناعة الأسمنت فى (نكالاجا) التى تعتمد على صخور اللايمستون المحلية وعلى مادة الوقود من الفحم المتوفر فى المناجم القريبة . والملاحظ أن إنتاج الفحم الحجرى لم يزداد وذلك بسبب انتشار استخدام قاطرات الديزل بدل القاطرات التى كانت تعمل بالفحم . ونتيجة لتطور صناعة الغاز الطبيعى والبترول فى البلاد ظهرت منافسة كبيرة للفحم بحيث أخذت عدة مناجم تغلق أبوابها وتوقف العمل فيها . وهناك أمل واحد لاعادة تشغيل هذه المناجم والاستفادة منها بعد أن تأسست صناعة الفولاذ فى هذا الاقليم وقد اختيرت (اينوجو) مركزا لهذه الصناعة التى تعتمد على الحديد المحلى وقد يصل انتاج الفولاذ إلى ١٥٠,٠٠٠ طن سنويا .

وسيتوقف التطور والنمو الصناعي على مدى الاكتشافات الحديثة لحقول النفط في دلتا النيجر بالقرب من ميناء (هاركورت) والذى يمتد بعيدا من الساحل في قاع البحر . ولقد تم في عام ١٩٦٤ إنشاء مصفاة للنفط في (اليمه) بكلفة ١٠ مليون جنيه تمون حاجة نيجيريا من البنزين والكيروسين مع كميات قليلة للتصدير ، وهناك أمل كبير في تطوير الصناعة في المستقبل بسبب توفر مادة الوقود الرخيصة من البترول والغاز الطبيعى . ونلاحظ أن المنطقة الصناعية في (هاركورت) تمون وتجهز في الوقت الحاضر بـ ٥ مليون قدم مكعب من الغاز الطبيعى يوميا . وأصبح الغاز ينقل بواسطة الانابيب إلى مصانع (أبا) ومصانع انتاج المعدات الكهربائية في (أفام) . كما توجد مشاريع صناعية عديدة في طريق الانجاز مثل صناعة إطارات السيارات وصفائح الالمونيوم ومطاحن الدقيق والاوانى والأدوات الزجاجية ويعتبر ميناء هاركورت ثانى مركز صناعى بعد لاجوس .

على الرغم من تطور ونمو صناعة النفط والصناعات الأخرى فان اقتصاد الاقليم الشرقى لنيجيريا سيظل لبضع سنوات قادمة يعتمد على الانتاج الزراعى وخاصة زيت النخيل الذى يعتبر المصدر الرئيسى لموارد الأقليم (١٥ مليون جنيه سنويا) . ونلاحظ أن ٩٧ ٪ من محصول زيت النخيل يأتى من الاشجار الشبه الغابية والثلاثة بالمئة الأخرى تأتى من أشجار المزارع الخاصة به ، ونجد الأولى مبعثرة في الغابة تبعد الواحدة عن الأخرى بمسافة كبيرة بحيث لا يحوى الأكر الواحد إلا على عدد يتراوح بين ٥٠ إلى ١٠٠ شجرة ومعدل ارتفاع الشجرة ٢٠ م ومحصولها قليل . أما النخيل المزروع بالحقول الخاصة وببذور منتقاة ينتج زيتا تزيد كميته على الزيت المنتج من النخيل الشبه الغابى بست مرات . وأخذت الدولة

تنشوء المزارع الواسعة بالاضافة للمزارع الصغيرة التي يملكها الأهالي .

وتوسعت في هذا الاقليم أيضا زراعة المطاط تحت إشراف سلطات الاقليم وشركة دنلوب للمطاط . وفي الخمسينات وبعد تحسن طرق المواصلات أنشأت مزارع جديدة كما تحسنت زراعته في منطقة (أيكوم) بعد إصلاح التربة

نتيجة لقلة المراعي وكثافة السكان العالية والحاجة إلى اللحوم تنقل المواشي من الشمال إلى الجنوب ، كما تستورد الأسماك المجففة خاصة من النرويج بقيمة خمسة ملايين جنيه سنويا . وما عدا ذلك فالاقليم يكفي نفسه بنفسه من السلع الغذائية وخاصة بالنسبة للرز الذي توسعت زراعته واستخدام الآلات الميكانيكية في تنقيته وبذره .

هناك منطقتان لزراعة الرز تقعان في أقليم المستنقعات ذو الكثافة السكانية المنخفضة ، الأولى بالقرب من ملتقى نهر النيجر ونهر (أنيمبرا) عند مدينة (أونتشا) والثانية إلى الشمال الشرقي منه بين (أباكاليكي) و (أ. كوجا) وجميع العاملين في هذه المزارع هم من المهاجرين الشباب الذين ينظر اليهم السكان المحليين نظرة امتهان واحتقار . ونتيجة لمساعي وجهود هؤلاء المزارعين ارتفع انتاج الرز في الاقليم الشرقي إلى ٨٠٫٠٠٠ طن سنويا والذي يصدر ربعه إلى العاصمة لاجوس . وبالامكان زيادة الانتاج أكثر فأكثر بعد السيطرة على المياه وإزالة غابات المنجروف وإعداد الأرض لهذه الزراعة وكذلك هجرة أيدي عاملة مستمرة من أقاليم أخرى حيث أن السكان المحليين الذين يعيشون قرب مناطق زراعة هذا المحصول وفي الأهوار المجاورة هم من الصيادين الذين يصعب تغيير مهنتهم من الصيد إلى الزراعة .

وإذا أراد الأقليم الشرقي أن يكون المركز الصناعي لغرب أفريقية ـ وهذه

رغبة سكانه ورغبة الحكومة فلا بد من تحسين طرق واصلاح المواصلات ووسائل النقل مع الاقاليم الاخرى وبالأخص الأقليم الغربى. فالى عهد قريب كانت البضائع التى تذهب إلى الغرب تنقل عبر الأنهار بواسطة العبارات النهرية لعدم وجود الجسور على نهر النيجر . وقد عملت الدولة على بناء عدة جسور ضخمة على هذا النهر كالجسر الذى انشأ عند مدينة (أونيتشا) حيث كان يوجد ميناء نهرى قديم مناسب وصالح جدا للتجارة .وبعد إنشاء هذا الجسر الحديث وأعادة بناء الميناء القديم عام ١٩٠٥ بتكاليف قدرت بنصف مليـــــون جنيه سوف تصبح مدينة (أونيتشا) من المدن الكبرى فى غرب أفريقية .

« شمـال نيجيريا »

يتميز القسم الشمالى من نيجيريا بالتباين الكبير بين أقاليمه وضآلة طاقاته الانتاجية وبعثرة سكانه بخلاف الاقاليم الجنوبية . ويرجع السبب فى ذلك إلى أولا : وجود أقليم السفانا الواسع فى الوسط وأنتشار ذبابة التسى تسى وثانيا : الجفاف الذى يسود الشمال حيث أقليم الحشائش القصيرة (الأستبس) بالإضافة لقلة الموارد المائية . وأهم أقاليم الشمال النيجيرى هو أقليم كانو .

أقليم كانو : -

يعتبر أقليم كانو من أوسع وأكبر الاقاليم السكانية والذى يمتد ٢٠٠ ميـل إلى الشرق من خط تقسيم المياه (تشاد ـ النيجر) عبر مقاطعة كانو وشمال مقاطعة (باوجى) وإلى الغرب من مقاطعة (بورنو) . وتبلغ كثافة السكان حول مدينة كانو ٨٠٠ نسمة بالكيلو متر المربع ، ويعيش حوالى ١ ٣/٤ مليون نسمة ضمن ٥٠ كم حول مركز المدينة. وتقل هذه الكثافة إلى الشمال من مدينة (زاريا) وإلى الجنوب الشرقى لمدينة (كاتسينا) . وأن المنطقة القليلة الكثافة التى تقع غرب

هذا الاقليم كانت لفترة طويلة من الزمن منطقة صراع بين مملكة (كانسينا) ومملكة (جوبر) وقد جردت من السكان فى منتصف القرن الماضى من قبل حاكم فولانى لمملكة كاتسينا . وتتميز المناطق الواقعة جنوب زاريا وكذلك الحافات الجنوبية لاقليم كانو بكثافة الأحراش وانتشار ذبابة التسى تسى التى تنقل مرض النوم الخطير . وتربة هذه المنطقة أقل جودة من تربة الاراضى الواقعة فى أقصى شمال الاقليم . أما المناطق شرق كانو فهى عبارة عن سهول رملية تنحدر إلى أقليم منخفض يقع حوالى بحيرة تشاد حيث تنتشر المستنقعات وتخف كثافة السكان الذين هم من قبائل الماوسا والكانورى ، ويتميز المناخ فى أقليم المستنقعات بفترة جفاف طويلة لذلك تنتشر الآبار العميقة للحصول على مياه الشرب والزراعة المحدودة ، وتتكاثر وتتسع مناطق المستنقعات فى موسم الأمطار والتى تسمى محليا (فادما) .

تتكلم الغالبية العظمى من سكان (كانو) لغة الهاوسا وهم من المسلمين الذين يمتهنون حرفة الزراعة ويزرعون لأنفسهم المحاصيل الغذائية من الذرة والدخن ، كما يزرعون القطن والفول السودانى للاغراض التجارية . ويعيش هؤلاء السكان فى قرى صغيرة ومجموعات من المساكن مبعثرة خلال حقول الزراعة ، وتقوم كل عائلة من هؤلاء بزراعة أرض تبلغ مساحتها من ٥ إلى ١٠ أكر كما تمتلك أعداداً من الماعز والأغنام مع بقرة واحدة أو اثنين أو حمار لاستعماله فى أغراض النقل . ويملك البعض من سكان هذا الاقليم مساحات زراعية واسعة مع عدد كبير من الماشية . وأخذ معظم الفلاحين الصغار يمتهنون مهنا غير الزراعة كالصناعات الجلدية البسيطة والنسيج اليدوى وصناعة الحصر من سعف النخيل ، كما يعمل قسم منهم بتجارة المفرد وتعليم القرآن والجزارة . وأن معظم موظفى الدولة

الموجودين فى كل قرية هم من أفراد عوائل الفلاحين الصغار .

لقد توسعت المناطق التى تزرع المحاصيل سنة بعد أخرى نتيجة لاستعمال الاسمدة والعناية بالتربة ، أما قلة انتاج المحاصيل التى تحدث فى بعض السنوات والتى تسبب المجاعات فى الاقليم سببها قلة الأمطار لذلك تنقل الذرة من الاقليم الاوسط لتسد حاجة السكان وخاصة من الشيوخ والأطفال الذين يتأثرون أكثر من غيرهم بحدوث المجاعات ، ويضطر الكثير من سكان هذا الاقليم بيع أعداد من ماشيتهم وأغنامهم وماعزهم لشراء الحبوب والأطعمة الاخرى كما أن الكثير منهم يهجرون مواطنهم فى الريف إلى المدن كما يرحل الشباب منهم إلى مناطق زراعة الكاكاو فى الجنوب بحثا عن عمـــل . كما يلجأ الفلاحون الذين يسكنون بالقرب من المدن الكبرى إلى حمل الاخشاب وبيعها لاغراض الوقود أو يستعملون حميرهم لنقل البضائع داخل المدينة كل ذلك للحصول على قوتهم الضرورى من الاطعمة . وقد كثر فى الآونة الاخيرة استعمال وسائل الرى الالية كالشادوف لرفع الميــاه فى الفصل الجاف من الآبار وسقى المحاصيل الزراعيـة وخاصة الخضروات .

تعتبر مدينة كانو من أكبر المراكز التجارية فى شمال البلاد وكان عدد سكانها فى الماضى ينمو ببطء ولكنه ازداد فى السنوات الاخيرة فكان عددهم فى منتصف القرن التاسع عشر ٣٥٫٠٠٠ نسمة زادوا إلى حوالى ٥٠٫٠٠٠ نسمة عام ١٩٢١ وفى عام ١٩٥٢ وصلوا إلى ١٣٠٫٠٠٠ نسمة ، أما فى تعداد ١٩٦٣ فقد وصل تعدادهم إلى ٣٠٠٫٠٠٠ نسمة .

أن أهم ما تصدره المناطق الزراعية فى الشمال خاصة هو الفول السودانى حيث تستهلك كانوا لوحدها ٢/٣ مليون طن سنويا يستخدم أكثره فى استخراج الزيت

الذى يشحن إلى الجنوب . كما تعمل كانوا على استخراج الزيت من بذور قطن الشمال وتصدره بأجمعه إلى الجنوب لقلة الطلب المحلى عليه . وتربى أعداد كبيرة من الخنازير فى ضواحى المدينة حيث يقدم لها دقيق الفول السودانى المتوفر بكثرة وتصدر جميع هذه الخنازير بالسكة الحديد إلى لاجوس لاغراض التعليب . وقد نمت صناعات مختلفة فى كانوا أهمها البيرة والسجائر والعطــــور والصابون والاحذية وتعتبر صناعة تعليب اللحوم ودباغة الجلود من أهم الصناعات الحديثة فى الاقليم والذى شجع هذه الصناعات توفر الايدى العاملة الرخيصة والمواد الخام المحلية .

لقد فقدت كانوا بعضا من أهميتها الادارية وأعطتها إلى كادونا كما أنها فقدت أهميتها بالنسبة للمراسلات الجوية العالمية التى انتزعتها منها العاصمة لاجوس .

ومن أهم مدن الاقليم بعد كانو هى كاتسينا وزاريا وكادونا . تقع الاولى قرب الركن الشمالى الغربى للاقليم الكثيف بالسكان ولا ترتبط بخط حديدى مع الجنوب لذلك نجدها قد توقفت عن النمو والتطور ومن المؤمل أن تنهض من هذا السبات بعد تحسن العلاقات التجارية بين نيجيريا وجمهورية النيجر . أما زاريا التى يبلغ عدد سكانها أكثر من ١٧٠ ألف نسمة فهى فى موقع ممتاز بين كانو وكادونا عند مفترق الطرق الحديدية المتجهة إلى نجورو ، وكاورا وهما محطتان تنتهى عندهما الخطوط الحديدية المتجهة شمالا (أنظر الشكل ١٠٤) . وتعتبر زاريا مركزا تجاريا مهما لاقليم القطن الذى يزرع ويحلج ضمن منطقة لا تبعد عن المدينة بأكثر من ٨٠ كم ، كما يوجد فيها مركز البحوث الزراعية الخاص بشمال نيجيريا ، كما توجد جامعة الشمال بالقرب منها . أما مدينة كادونا الواقعة إلى الجنوب الشرقى من زاريا عند ملتقى الخطوط الحديدية القادمة من ميناء هاركورت .

ولاجوس فليس لها تاريخ قديم وحافل كالمدن الثلاثة السابقة ، فقد كانت فى الماضى معسكرا لسكة الحديد على الجسر الواقع على نهر كادونا ، واختيرت عاصمة الشمال منذ عام ١٩٠٢ م حتى ١٩١٧ ثم اختيرت لتكون ملتقى الخطوط الحديدية الرئيسة بين الشمال والجنوب لنقل الركاب والبضائع ولقد نمت كادونا بنفس السرعة التى نمت بها باقى المراكز الادارية فى أفريقية منذ الحرب العالمية الثانية . ونظرا لموقعها الممتاز عند ملتقى الطرق الحديدية نمت فيها عدة صناعات أهمها مشروع مصنع النسيج الذى تأسس عام ١٩٥٦ م والذى ينتج حوالى ٢٠ مليون ياردة من الاقمشة القطنية سنويا ويستخدم أكثر من ١٠٠٠ عامل . كما تأسست معامل نسيج أخرى وأخذت هذه المصانع فى السنوات العشر الماضية تستهلك أكثر من ٢٠ بالمئة من مجموع انتاج القطن النيجيرى . وقد توسعت هذه المدينة اتساعا كبيرا على حساب مناطق السفانا المحيطة بها فاتسعت ضواحيها وكثر عددها .

هضبة جوس : —

تقع مدينة جوس وهى مركز هذا الاقليم إلى الجنوب الشرق من كادونا بمسافة ١٩٠ كم وإلى الجنوب من كانو بمسافة ٢٤٠ كم ، وهى مركز تجارى لمنطقة مناجم القصدير بالاضافة لهضبة جوس بأكملها بل لمنطقة أوسع من ذلك . وقد استفادت هذه المدينة من مرور قوافل سيارات الشحن الثقيلة المتجهة نحو مايدوجورى نجامينا (عاصمة تشاد) وذلك فى الخمسينيات من هذا القرن ثم أخذت تستفاد بعد ذلك من الطرق الجديدة والحديثة عبر جومبى إلى يولا فى الشرق بالاضافة لسكة الحديد التى تنتهى عند مايدجورى عبر جومبل ، والاخيرة مركز لمنطقة زراعية على نهر جونجولا الاسفل حيث زراعة القطن الواسعة

بالاضافة لتوسع زراعات محاصيل أخرى متعددة .

ان صناعة تعدين القصدير فى هذا الاقليم متعرضة للتقلب من سنة إلى أخرى بسبب سياسة خزن هذا المعدن الخام فى الولايات المتحدة . ومع ذلك : الانتاج يتزايد باضطراد حيث يبلغ الآن أكثر من ١٠,٠٠٠ طن سنويا . ويسيطر على انتاج هذا المعدن شركة واحدة كبيرة مع عدة شركات صغيرة أخرى . ويعمل فى هذه المناجم فى الوقت الحاضر حوالى ٤٠,٠٠٠ عامــل . [illegible] أغلبهم من شمال البلاد من المناطق المزدحمة بالسكان والتى تتعرض للجفاف بين حين وآخر ويصهر جميع انتاج خام القصدير محليا فى مركزين قرب جوس . ونتيجـــة لوجود هذا العدد الكبير من العمال نشأت فى المدينة سوق مهمة للسلع الغذائية وان كميات كبيرة من القمح والمحاصيل الجذرية تشحن إلى جوس بالسكة الحديد والسيارات من بورنو فى الشرق وزاريا والنطاق الأوسط . وهناك مشروع كبير لزراعة الأرز فى (شندام) جنوب الهضبة باستعمال الميكنـة لسد حاجة عمال المناجم المتزايدة لهذه السلعة .

هاجر عدد كبير من أفراد قبائل الفولانى إلى هذه الهضبة فى النصف الأول من هذا القرن معتمدين على رعى الماشية التى يقدر عددها بنصف مليون رأس ومستفيدين من الحشائش التى تنمو فى المنطقة ومتنقلين بها من مكان لآخر ، وتكون منتجات البان هذه المواشى من الزبد والجبن بالاضافة للحوم ثروة عظيمة لاطعام السكان المحليين .

يرجع أصل معظم سكان هذه الهضبة إلى قبائل البيروم وينتمى البـــاقون إلى قبائل أقل عددا . وعلى الرغم من تقدم هذا الاقليم بالمجـــالين الزراعى والصناعى بالاضافة لكثرة المهاجرين إليه خاصة من قبائل الفولانى الشمالية نجد

أن السكان المحليين لم يتأثروا كثيرا بهذا التطور والتقدم ولا تزال نجدهم مستمرين في زراعة المحاصيل النقـــدية التقليدية التي ورثوها عن آبائهم وأجدادهم ولم يستجيبوا بصورة فعالة للطلب المحلي على السلع الزراعية الأخرى وخاصة الخضروات الطازجة . ولا تزال نساؤهم يتجولن ويعملن في الحقول شبه عرايا وتظهر على وجوه الكثير من الفلاحين آثار وندبات مرض الجدري . ولتخلف هؤلاء المزارعين لا تزال الزراعة متأخرة بالرغم من الجهود التي تبذلها الدولة الحديثة في استصلاح الأراضي . والكثير من هؤلاء الفلاحين يقنعون بالقليل عن طريق القيام بأعمال وخدمات لا يقوم بها غيرهم كالخدمة في المنازل وحمل البضائع وغيرها من الاعمال البسيطه .

هناك منطقة تقع إلى جنوب جوس وهي منطقة بوكورد لها مستقبل باهر في الصناعة والانتاج حيث أخذت ترد إليها المعدات الصناعية وتتأسس المصانع وأخذ الكثير من السكان يحصلون على قسط وافر من المهارة الصناعية . وتتمتع المنطقة بخدمات عالية بالنسبة للمواصلات المحلية والماء والكهرباء كما أخذت حركة التعليم بين جماعة البيروم تنتج ثمارها .

بورنـــو :

يقع هذا الأقليم في الركن الشمالي الشرقي من نيجيريا إلى الغرب والجنوب من بحيرة تشاد ويتميز بقلة الانتـاج الاقتصادي وانخفاض كثافة السكان ، يتجمع أغلب السكان في القرى المنتشرة عند قاعدة جبال ماندرا وعلى شواطيء الانهار وبالقرب من المراكز السكنيه مثل (مادوجوري) الواقعة على الطريق الرئيسي الذي يصل الأقليم بالاقاليم الاخرى .

يبلغ عدد سكان هذا الاقليم ٢ مليون نسمة يسكنون فى مساحة تبلغ حوالى ١٢٠ ألف كم٢ لذلك الكثافة لاتزيد عن ١٧ نسمة بالكم٢ ، وأن غالبية سكان هذا الاقليم هم من لاجىء قبائل الكانورى الذين ينتشرون فى قرى صغيرة ويزرعون الذرة والدخان والفول السودانى ويقومون بتربية الماشية . كما تشاهد جماعات من قبائل الشوا العربية الذين هاجروا فى القرن الماضى من المناطق الواقعة شرق بحيرة تشاد والذين يفضلون رعى الماشية بدل الزراعة والكثير منهم يواصلون حياة التنقل ويتحركون بقطعانهم بعد موسم الأمطار من المناطق الرملية الجيدة الصرف فى وسط بورنو إلى المناطق المجاورة للبحيرة والوديان التى تتوفر فيها المياه من تصريف مياه الأنهار إليها . أما أفراد قبائل الفولانى فينتشرون حول نهر (بربه) فى الشمال وتجدهم مع قبائل الشوا يهتمون بتربية الماشية التى يملكها فلاحى قبائل الكانورى حيث يحتفظون بها مع قطعانهم الخاصة لقاء حصولهم على الالبان التى تنتجها تلك الماشية . وقد ازداد عدد الماشية زيادة كبيرة فى الفترة بين ١٩٥٠ - ١٩٦٣ .

ونتيجة لإصلاح وتحسين الطرق إلى كانو وجوس فى المناطق التى لا تمر بها السكة الحديد زادت صادرات الاقليم من المحاصيل الزراعيـــة وخاصة الفول السودانى . ولابد من زيادة الفوائد والعائدات التى يحصل عليها أصحاب الماشية والأغنام والماعز لكى تشجعهم على زيادة التصدير إلى مدن الجنوب وإلى مدن ساحل بحيرة تشاد التى هى أسواق لبيع وشراء الأسماك . وتصدر سنويا من ساحل البحيرة إلى الجنوب آلاف الاطنان من الاسماك المجففة والتى ستزداد كميتها بعد تحسين وانخفاض أجور وسائل النقل بحيث يصبح اقليم بورنو بموقعه الممتاز على البحيرة المجهز الرئيس لمادة البروتين من لحوم الاسماك لجميع انحاء نيجيريا .

وبعد الخمسينيات من هذا القرن أخذت الدولة تكثر من حفـــر الآبار الارتوازية بعيدا عن ساحل البحيرة حتى بلغ عددها أكثر من ٢٠٠ بئر . شجع هذا تنقل رعاة قطعان الماشية طول العـــام فى مناطق أوسع من ذى قبل وهى المناطق التى تقل بها الأمطار .

هناك نطاق واسع لزراعة الذرة يقع فى شرق اقليم بورنو والذى يتميز بتربته الصلصالية التى تحتفظ بنسبة عالية من الرطوبة التى اكتسبتها خلال الفصل الممطر وهى كافية لنمو محصول الذرة فى فصل الجفاف . ويزرع هذا المحصول فى شهر أيلول وتشرين الاول ويحصد فى شباط . ويعيش الفلاحون فى قرى اقيمت على كثبان رملية قائمة وسط التربة الصلصالية التى تغرق فى الفصل الممطر .

ان مياه البحيرة العذبة (ذات التصريف الداخلى) وكذلك المياه الفصلية لنهر (يوبى) تسمح لتطور وزيادة المساحة الزراعيـة وبالامكان رى محصول البصل ومحاصيل أخرى باستعمال وسائل الرفع بالشادوف .

سيساعد الطلب المتزايد على المواد الغذائية وارتفاع اسعارها فى المستقبل على الاهتمام والبدء بإنجاز مشاريع زراعية تعتمد على مياه البحيرة كمشروع زراعة الرز قرب البحيرة حيث تغمر الاراضى بالمياه . كما توجد مشاريع قيد الدرس لرى مساحات واسعة جدا وذلك بضخ المياه بواسطة الانابيب إلى السهول المجاورة وهناك مشكلة تجمع الأملاح فوق التربة التى ربما تعيق هذه المشاريع فلا بد من إيجاد وسيلة للتغلب عليها .

ان مدينة مايدوجورى الواقعة وسط الاقليم تعتبر مركز تجارى لهذا الاقليم حيث تنتهى عندها سكة حديد الجنوب وملتقى لطرق السيارات القادمة من أبادان وفورت لامى وباما (فى الكمرون) ولقد تأسست فى هذه المدينة مخازن ومعامل

لجرش الفول السودانى لتقديمه علفاً للماشية . والعمل جار لجمع الحليب من الرعاة المحليين وإعداده بالطرق الصناعية لغرض الاستهلاك المحلى والتصدير إلى انحاء أخرى من البلاد .

اقليم سوكوتو :

يقع هذا الاقليم فى الركن الشمالى الغربى من نيجيريا حيث تتوسطه مدينة سوكوتو التى أصبحت مركزا سياسيا ودينيا لمسلمى الشمال فى بداية القرن الثامن عشر عندما جاء أحمد زعماء قبائل الفولانى وأزال سيطرة حكومات الهاوسا . ولقد نمت ونشطت الحركة التجارية وازداد عدد السكان فى المناطق المحاذية لمجارى وديان نهر سيكوتو وفى أوائل القرن الحالى عبر الكثير من أفراد قبائل الهاوسا وحلوا فى سيكوتو هربا من الخدمة العسكرية فى المقاطعات الفرنسية المجاورة وعملت حكومة نيجيريا على حفر عدة ابار فى المنطقة لينتفع منها أولئك الوافدين. كما ازيلت الأعشاب وأعدت الأرض للزراعة فى مناطق كثيرة ، وبمضى الوقت تعرت التربة الرملية الفقيرة واختفت محليا مما جعل الكثير من سكان الاقليم يهجرون منازلهم هجرة فصلية إلى مناطق زراعة الكاكاو فى هضبة الاشانتى وغرب نيجيريا بحيث تفتقد بعض المناطق فى هذا الفصل الجاف نصف سكانها من الرجال.

وجرت محاولات ناجحة لرى مناطق واسعة فى جنوب الاقليم وزراعتها بالقطن ، ولكن هجرة سكان الشمال إلى هذه المناطق كانت قليلة . كما تعمل الدولة فى الوقت الحاضر على اصلاح وتحسين مناطق الزراعة فى وديان الأنهار والمجارى الشمالية فاعدت خريطة جوية لتساعد على دراسة التربة وقياس كمية المياه ومحاولة السيطرة على فيضانات الأنهار . وقد اكتشف فى عهد قريب وجود المياه الباطنية على أعماق قليلة من سطح الأرض فى بعض أقسام سوكوتو . ومن المصانع التى

أقيمت فى سوكوتو مؤخرا مصنع للاسمنت واخر للنسيج القطنى .

النطاق الاوسط : -

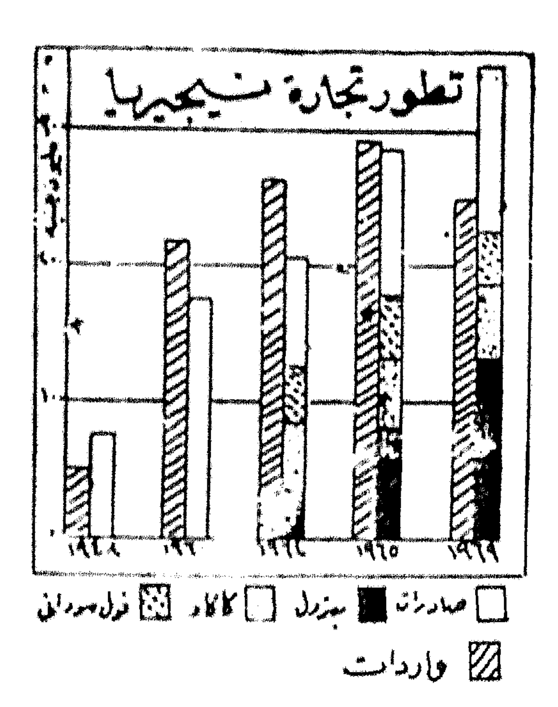
يشمل هـذا النطاق الأراضى الجنوبية من القسم الشمالى لنيجيريا التى يجرى خلالها نهر بنوى والنيجر الاوسط ، ولقد تم الكثير من التطور والنمو فى هذا النطاق خلال العشر سنوات الماضية ، ويلاحظ ذلك من رفاهية السكان وارتفاع مستوى معيشتهم بالنسبة للفترة التى سبقتها حيث زاد وكثر الاقبال على التعليم أكثر من جيرانهم أبنـاء الشمال . وأصبحت بيوتهم على شكل مستطيل ومسقفة بالصفائح المعدنية بدل الاكواخ الدائرية التقليدية .

وأنشأت طرق جديدة ربطت بولا على نهر بنوى بجوس وأتوجو . كما تحسن التنقل فى النهر وأعدت خطط لجعل هذا النهر (بنوى) أكثر فعالية . ووقوع ماكوردى على هـذا النهر وعلى الخط الحديدى الرئيسى سيجعل منها مركزا مهما للصناعة فى المستقبل .

لقد حلت زراعة قصب السكر فى السهول الفيضية لنهر النيجر عند باسيتا ١٦ كم باتجاه مجـــرى نهر جيبا كما سينشأ فيها مصنع لتكرير السكر الذى يجهز معظم احتياجات القطر لهـذه السلعة بحلول عام ١٩٧٠ . وسيتيح موسم حصاد القصب إلى طلب أيدى عاملة موسمية للهجرة من سوكوتو .

أن التطور الذى سيحدثه مشروع سد النيجر سيتعدى النطـاق الأوسط ويشمل جميع نيجيريا حيث سيجهز معظم احتياجات نيجيريا من الطاقة الكهربائية والباقى يجهز عن طريق استعمال الطاقة الحرارية من الغاز الطبيعى المتوفر فى أقليم الدلتا وستكون الخطوة الأولى بناء سد مسلح يبلغ ارتفاعه ٦٠ م وطوله ٤٢٠٠م عند موقع كاينجى (أنظر الشكل ١٠٨) فى المكان الذى يضيق به النهر حيث التلال

المحيطة بكلا جانبيه . وسيقوم المشروع بتخزين المياه وعمل ١٢ وحدة لتوليد الطاقة الكهربائية ينتج كل واحدة منها ٨٠ مليون كيلوواط ، كما سيكون سطح السد طريقاً عبر النيجر للقطارات ووسائل النقل البرية لتي تستعمل في الوقت الحاضر الجسر القائم عند (جيبا) . وسيشجع هذا المشروع أيضاً على تطور الزراعة في السهل الفيضي جنوب كاينجي . ويجعل الملاحة النهرية مستمرة طول العام . كما سيعمم الري بواسطة المضخات في الأراضي الصالحة لزراعة قصب السكر والرز والمحاصيل الغذائية الأخرى . ومن ناحية ثانية ستكثر عمليات صيد الاسماك أمام السد .



(شكل ١٠٩)

تطور تجارة نيجيريا :

ارتفعت قيمة التجارة الخارجية لنيجيريا بعد الاستقلال ارتفاعاً كبيراً نتيجة

لزيادة الانتاج وزيادة احتياجات البلد للسلع الأجنبية بسبب زيادة عدد السكان ولمشاريع التنمية . وقد بقيت قيمة الواردات أكبر من قيمة الصادرات حتى عام ١٩٦٩ وهي السنة التي بدأ فيها إنتاج البترول من حقوله في دلتا النيجر يزداد زيادة كبيرة ، حيث بدأت قيمة الصادرات تتغلب على قيمة الواردات . وتتكون معظم الواردات من المكائن الثقيلة والآلات الدقيقة ووسائل النقل . كما لا يزال معظم التعامل التجاري مع بريطانية . وبعد زيادة إنتاج البترول ظهرت أسواق جديدة شملت بصورة خاصة المانية الغربية واليابان .

« جمهورية غانه »

هذه الجمهورية هي من بلدان غرب أفريقية الواقعة على خليج غينيا والتي كانت حتى عام ١٩٥٧ (عام الاستقلال) مستعمرة بريطانية بأسم ساحل الذهب حيث تغير أسمها بعد الاستقلال إلى غانه وهو اسم للمملكة القديمة التي يرجع تأسيسها إلى عام (٣٠٠ م) والتي أصبحت امبراطورية يمتد نفوذها من نهر النيجر شرقا إلى ساحل المحيط الاطلسي غربا استمرت حتى عام ١٠٧٦ م (أنظر الشكل ٨) .

وبقي سكان هذه المنطقة من أفريقية يعتزون بتاريخهم القديم وقد دافعوا عن أرضهم ضد الغزو البريطاني دفاعا مستميتا ساهم فيه الرجال والنساء ولكن الأسلحة الحديثة ساعدت الانكليز على اخضاعهم وأصدرت انكلترا مرسوما عام ١٩٠٢ بفرض حمايتها على جميع أراضي غانه من الساحل حتى الاراضي الشمالية . وقد وجدت بريطانية في هذه البلاد نظاما ثابتا للحكم ووحدة وطنية متماسكة وتجارة منظمة بالاضافة للعادات والتقاليد التي يتقيد بها سكان المجتمع الغاني . لذلك فقد اضطر المستعمرون أن يحافظوا على النظام القائم مع إدخال بعض التعديلات التي تمكنهم عن طريقها فرض سيطرتهم على هذه البلاد بطريقة غير

مباشرة حيث كانوا يصدرون أوامرهم عن طريق زعماء القبائل المحليين . ونتيجة للوعى السياسى الذى يتمتع به الكثير من سكان غانه نجدها قد تمتعت دون غيرها من المستعمرات الأفريقية بنظام شبه دستورى منذ عام ١٩٢٥م . وفى عام ١٩٠٩م تشكل حزب سياسى (المؤتمر الشعبى) بقيادة (دوى نكروما) تمكن عام ١٩٥١ من الحصول على الحكم الذاتى وشكل نكروما حكومة جميع أعضائها من أبناء غانه وفى السادس من أذار عام ١٩٥٧ م نالت غانه استقلالها التام وبقى حزب المؤتمر الشعبى برئاسة نكروما يحكم البلاد حتى عام ١٩٦٦ عندما نحى نكروما عن الحكم من قبل الجيش وهو خارج البلاد .

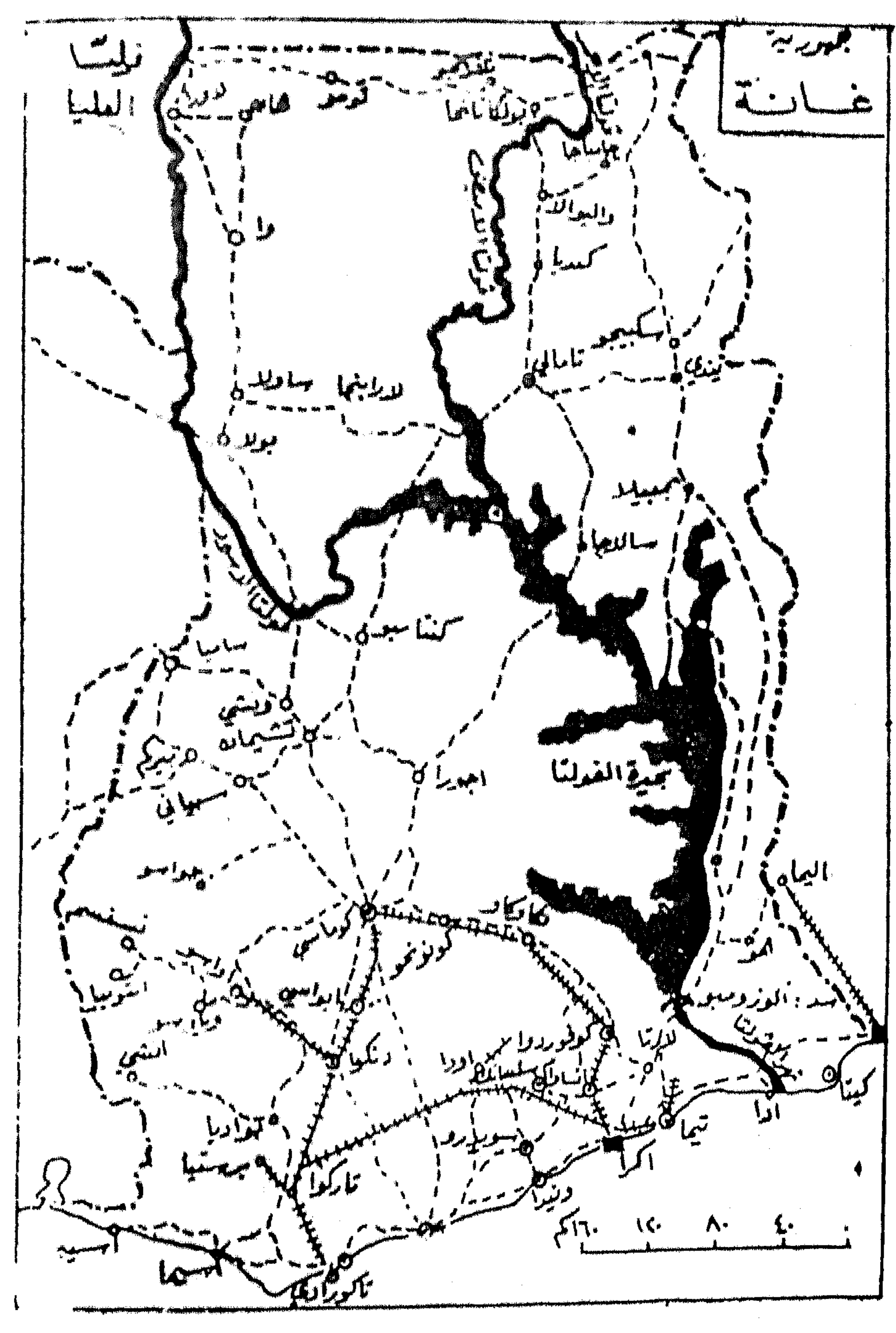
يرجع تقدم هذه الدولة اقتصاديا واجتماعيا إلى تطورها المبكر فقد أنشأ أول خط حديدى فى غرب أفريقية عام ١٩١٠ م وذلك لخدمة مناجم الذهب عند مدينة (تاركوا) الذى يمتد حتى الساحل إلى ميناء (تاكورادى) وقبل بناء هذا الخط كانت خامات الذهب تنقل من المناجم على رؤوس العمال الافارقة مسافة ٣٠ كم ثم بالسفن الشراعية خلال نهر (انكوبرا) - أى نهر الذهب - إلى اكسيم على ساحل خليج غينيا . ثم امتد الخط شمالا إلى مناجم الذهب فى (أوبواسى) وفى عام ١٩٣٠ بلغ نهايته الشمالية عند مدينة (كوماسى) الواقعة وسط أقليم اشانتى وفى هذه الفترة كانت قد تأسست وبدأت أول زراعة للكاكاو فى منطقة (أكرا) الساحلية فشملت أولا سفوح تلال المنطقة ثم امتدت إلى المستوطنات النائية الواسعة إلى الغرب من نهر (دنسو) فى أقليم (اكيم - اكواكوا) . وقد مكن بناء خط حديدى أخر شرق البلاد - من أكرا إلى كوماسى - فى نقل محصول الكاكاو بسهولة إلى أكرا لتصديره خارج البلاد . وكان لهذا الخط الفضل فى نمو وازدهار اقتصاد غانه والرخاء النسبى الذى ساد الاقليم وقد اكتشفت عدة

مناجم للذهب كما أن عشرات الملايين من أشجار الكاكاو بدأ يزرعها السكان فى كل عام وأخذت قرى مزارعى الكاكاو الأولى تنتشر فى منطقة أكوابيم والمناطق المجاورة لها فى سهول أكرا . وسكن جماعة الشاى والكروبو مناطق التلال الغربية من أكرا ، أما جماعة (الجا) و (الادانجمية) فتتمتع مواطنهم الاصلية قرب الساحل. ولقد تجمع هؤلاء الفلاحين على هيئة مشاركين لجماعات عائلية حيث اشتروا أراضى فى منطقة الغابات الحالية من السكان إلى الغرب من تلال أكوابيم بعد أن قسمت على شكل مستطيلات (أشرطة) مختلفة الاتساع حسب عدد الاعضاء المساهمين وأخذوا يزرعونها بأنفسهم أو بواسطة العمال الاجراء .

وبحلول عام ١٩١١ بلغت صادرات الكاكاو السنوية ٤٠٫٠٠٠ طن كان يأتى معظمها من نطاق دائرة من الأراضى الزراعية يبلغ قطرها ٨٠ كم إلى الشمال الغربى من أكرا ، ومنذ ذلك الوقت تعتبر غانه من أعظم البلدان المنتجه للكاكاو فى العالم يليها البرازيل ثم نيجيريا . ونتيجة لذلك أصبح الكثير من الفلاحين وأصحاب المزارع المهاجرين من أغنياء البلد، وتحسنت حالتهم بفضل هذا المحصول وأخذوا يستغلون الأموال الفائضة فى زراعة حقول جديدة تمتد إلى الشمال الغربى من ذلك النطاق كما أنهم أخـــذوا يبنون لهم بيوتا واسعة وحديثة فى مواطنهم الأصلية وبالقرب من منطقة تلال أكوابيم واهتموا كذلك بتعليم أولادهم على نفقتهم الخاصة .

وقد تميزت الفترة التى أعقبت الحرب العالمية الثانية بالرخاء والتقدم لأكثر من مرفق واحد من مرافق الحياة حيث أنشأت مئات الكيلو مترات من الطرق الجيدة الصالحه لسير وسائل النقل طول العام .

وقد تحرك السكان بعيدا عن مواطنهم للبحث عن الأراضى الصالحة لزراعة


جمهورية
غانة
فولتا
العليا
وا
تامالي
ينذي
بولي
كنتاميو
ونشي
تشيانه
سامبا
سوانى
اجيرا
بحيرة الفولتا
كوماسي
كوفوريدوا
اكرا
تيما
ادا
كيتا
اليما
تاكوادي
تاركوا
اكسيم
كوكو
ونيبا
٠ ٤٠ ٨٠ ١٢٠ ١٦٠كم

(الشكل ١١٠)



(شكل ١١١)

الكاكاو ، خاصة فى أقليم اشانتى ، وأخذت الشاحنات الكبيرة تحمل هذا الكاكاو من مناطق زراعته متجهة نحو الساحل حيث موانىء التصدير . وقد فتح ميناء جديد عام ١٩٢٨ بالقرب من ميناء سيكوترى وهو ميناء تاكورادى الذى أصبح الميناء الرئيسى بدلا من سيكوترى .

المناطق الطبيعية : —

تتميز مظاهر البنية والجيولوجية فى غانه بالتشابة الكبير مع مظاهر بنية وجيولوجية أفريقية الغربية بسطحها الهضبى الواسع الذى سبق أن تعرض لعوامل التعرية العنيفة وكذلك بصخورها القديمة . ونلاحظ أن أكثر من نصف سطح غانة يتكون من صخور متحولة لما قبـــل الكمبرى مثل الشست والكوارتزيت والميكاشست والنيس التى تتخللها صخور نارية كالجرانيت والديوريت، ويتكون سطح معظم الأقسام الباقية من رواسب الزمن الأول وهى الحجر الرملى والصلصال المرتكز على صخور أقدم . وتمثل رواسب الزمن الأول منطقة واسعة من القسم

الشمالي الأوسط للبلاد ومن حوض الفولتا مكونة هضبة ترتفع ما بين ١٠٠٠ إلى ٢٠٠٠ قدم . أما الطبقة الواقعة على امتداد الحافة الشرقية لحوض الفولتا والممتدة إلى ساحل البحر بالقرب من عاصمة أكرا فكون سطحها من صخور التوائية لما قبل الكمبرى أهمها الكوارتزيت والحجر الرملى مكونة سلاسل أكوابيم - توجو والتي يختلف ارتفاعها من مكان إلى آخر إذ يتراوح ما بين ٣٠٠ و ٩٠٠ متر . وتتميز المنطقة الواقعة إلى الجنوب من سلاسل أكوابيم - توجو ، وبوجه التحديد في الركن الجنوبي الشرقي من البلاد بوجود سهول الفولتا المتموجة والمتكونة من صخور ما قبل الكمبرى . أما منطقة دلتا نهر الفولتا والركن الجنوبي الغربي من البلاد على امتداد سلاسل اكسيم فتغلب عليها تكوينات الصخور الحديثة من الزمن الثالث إلى العصر الحديث وهي رواسب من الحصا والرمال والصلصال والحجر الجيرى والحجر الرملى والتي تختلط بها الفوسفات والملح .

المناخ والنبات الطبيعي : -

يتأثر مناخ غانه كما هو الحال في الأقسام الأخرى من غرب أفريقية المطلة على خليج غينيا بتفاعل أو صراع بين كتلتين هوائيتين متباينتين الأولى القارية المدارية الجافة المتربة التي يصحبها هبوب الرياح الشمالية الشرقية والشرقية ، والثانية البحرية المدارية الرطبة التي تقترن بهبوب الرياح الموسمية الجنوبية الغربية من المحيط الأطلسي . وتتحرك منطقة التقاء هاتين الكتلتين متنقلة شمالا وجنوبا مع حركة تعامد الشمس وهي التي تسبب في معظم أمطار غانه وتتقدم الكتلة الأولى وهي القارية في شهر كانون الثاني إلى خط عرض من ٥ - ٧ درجة شمالا ، كما تزحف الثانية البحرية الرطبة في شهري تموز وآب شمالا حتى خط ع ض ١٧

درجة ش . وتبلغ كمية الامطار السنوية فى الأقسام الجنوبية من غانه ما بين ١٢٥ و ٢٠٠ سم تستقط فى فترتين الأولى بين نيسان وتموز والثانية بين أيلول وتشرين الثانى. أما فى شمال البلاد فلا تزيد كمية المطر على ١٢٥ سم تستقط فى فترة واحدة بين نيسان وأيلول يأتى بعدها فصل جاف طويل تسوده رياح الهرمتان الشمالية الشرقية الجافة التى تثير الغبار مما يؤدى إلى ضعف الرؤية ومع ذلك يرحب بها السكان لجفافها . أما معدلات الحرارة فتتراوح ما بين ٢٥ و ٢٩ درجة مئوية وتكون مصحوبة برطوبة نسبية عالية تنخفض انخفاضا ملحوظا خلال فترة هبوب رياح الهرمتان من الشمال التى تؤدى إلى انخفاض نسبى فى درجات الحرارة ليلا وخاصة فى الأقسام الشمالية . والملاحظ أن أمطار ساحل غانة هى أقل بكثير من أمطار ساحل نيجريا بسبب هبوب الرياح الجنوبيـة الغربية موازية للساحل (انظر الشكل ٤٢) .

أما بالنسبة للنبات الطبيعى فالأقسام الشمالية التى تتمتع بفصل جاف طويل وكذلك سهول اكرا التى لا يزيد معدل المطر فيهما عن ٧٥ سم تنتشر فيهـا حشائش السفانا الطويلة (١). أما فى جنوب البلاد الغزيرة الأمطار نوعاً وكذلك بعض المناطق الوسطى خاصة هضبة الاشانتى فتنمو الغابات المدارية التى تنتشر فيها أشجار نخيل الزيت والمطاط والماهوجنى وهى ليست كثيفة كما هو فى ساحل نيجريا والسواحل الأخرى وذلك لشكل ساحل غانة وامتداده بشكل موازى لاتجاه الرياح الرطبة الجنوبية الغربية .

السكان وتكوينهم الاجتماعى :-

بلغ عدد سكان غانه فى الاحصاء الذى جرى عام ١٩٦٠م (٦٫٧٢٧٫٠٠٠)

---

(١) لزيادة الاطلاع راجع الفصل الثامن .

نسمة ازداد إلى ٩ مليون نسمة عام ١٩٧٥ . وكان متوسط الاعمـــار حسب احصاء ١٩٦٠ ، ١٨ سنة فقط وان الهرم السكانى واسع القاعدة أى أن الشباب والاحداث دون الـ ٢٥ سنة يؤلفون أكثر من ٦١٪ من مجموع السكان والذين دون العشرين سنة يؤلفون ٥٢٪ وأن معدل نمو السكان السنوى يبلغ حوالى ٢ر٥٪ . وعلى الرغم من صلاحية معظم أراضى غانه للزراعة فان كثافة السكان (٣٨ نسمة بالكم٢) غير موزعة توزيعا عادلا على هـذه المساحة بل نجـد معظم السكان وبالأحرى حوالى ثلاثة أخماس المجموع يعيشون فى أقـل من ربـع مساحة البلاد ، خاصة فى حقـول الكاكاو وفى القسم الجنوبى إلى الغرب من نهر الفولتا ، وفى القسم الشمالى الشرقى . كما يكون سكان المدن التى يزيد عدد سكانها على ٥٠٠٠ نسمة ، ٢٣٪ من مجموع السكان . ومن أشهر المدن الكبرى مع عدد سكانها بموجب تقديرات ١٩٧٠ هى :

١ ـ اكرا العاصمة	٦٢٣ر٩٠٠	نسمة
٢ ـ كوماسى	٣٤٣ر٠٠٠	»
٣ ـ شيكوندى وتاكورادى	١٢٨ر٢٠٠	»
٤ ـ كاب كوست	٤١ر٢٠٠	»
٥ ـ تـــما	١٥ر٠٠	»

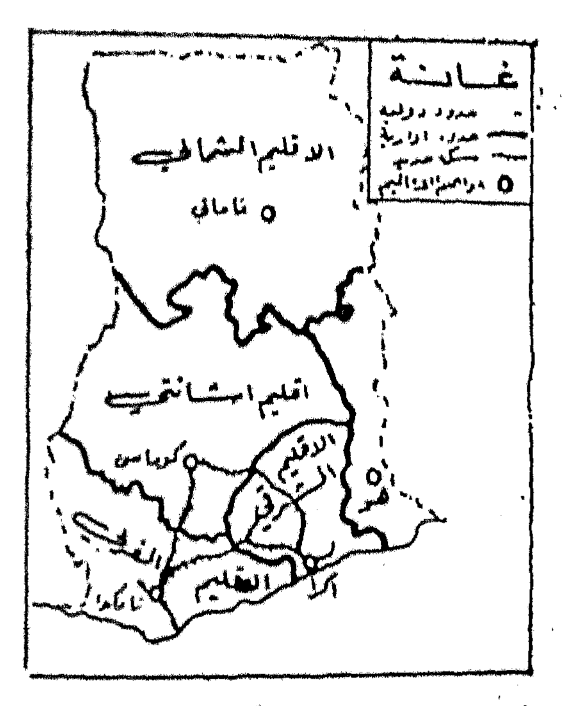
ولابد للدولة أن تهتم ـــ نتيجة لتزايد ونمو السكان السريع ـــ بوضع أسس متينة للاقتصاد الغانى الذى قوامه فى الوقت الحاضر الزراعة كما عليها أن تضع الزيادة العالية لنمو السكان تحت المراقبة أو التحديد وذلك تجنبا الكثير من المشاكل الاجتماعية والاقتصادية الخطيرة التى قـد تبرز وتظهر نتيجة لعدم هـذا التوزان بين نمو السكان ونمو الاقتصاد .

يتكون شعب غانة من خليط عجيب يختلف بلغته ودياناته فهناك ما يربو على ٧٥ لغة ولهجة وهذا يرينا مقدار تعـــدد واختلاف العشائر والجماعات . وبالنسبة للعقيدة الدينية فلا توجد ديانة هي الغالبـــة على السكان بل نجد أن المسيحيين يؤلفون ٤٢٫٨٪ والوثنيين ٣٨٫٢٪ والمسلمين ١٢٪ واللادينيين ٧٪ . لذلك نجـــد مثلا أن سكان الجنوب من قبائل الاكان الذين يؤلفون (٤٤٫ ٪ من مجموع السكان وقبائل (الأوة) وقبائل (الجـا) مختلفين عن بعضهم فى اللغة والعادات ووحدة الشعور السياسى وهؤلاء يختلفون بأمور أكثر وأشد مع سكان الشمال من قبائل الداجومبا والفرافرة . وفى عهود الاستعمار البريطانى كانت كل جماعة قادرة على ممارسة درجة من الحكم الذاتى فى مناطقها ، أما بعد الاستقلال وتسلم (نكروما) السلطة عمل على توحيد البلاد وادارتها إدارة مركزية حيث تقلص نفوذ حكام القبائل وكان الهدف من ذلك الاقلال من الشعور بالعصبيات القبلية والدينية وتكوين شعب غانى واحد يؤمن بوطن واحـد هـو غانة . وعلى الرغم من تنحية نكروما عن الحكم ونفيه خارج البلاد بقيت هذه الفكرة هى المعمول بها حتى الوقت الحاضر .

« الحالة الاقتصادية »

الغابات والاخشاب :

يحتوى معظم اقليم الغابات الواقع إلى الخلف من نطاق السافانا الساحلية على مساحات من الاراضى المبعثرة المزروعة بالكاكاو والمحاصيل الغذائية . ولا تضم أشجار الكاكاو مزارع كبيرة خاصة بل تزرع تحت ظلال أشجار هذه الغابات جنبا إلى جنب مع المحاصيل الغذائية مثل اليام والطلح وغيرها . ويسير الطريق البرى من اكرا إلى كوماسى موازيا لمنحنى الفولتا متسلقا المنحدر



(شكل ١١٢ أقاليم جمهورية غانه)

ومنحدرا إلى الوديان حيث تشاهد الصخور الكريستالية والشست والجرانيت على جانبي الطريق كما تنتشر على جانبيه الأحراش وتقع القرى الصغيرة بالقرب من هذا الطريق داخل الغابة التي تتصل بالطريق العام بدروب فرعية رديئة .

تقع المنطقة الرئيسية لإنتاج الأخشاب الجيدة في القسم الغربي من البلاد وخاصة غرب اقليم اشانتي والاقليم الجنوبي الغربي بعيدا عن الساحل وذلك لرداءة اخشاب الساحل بسبب رطوبة التربة العالية طول العام بفصل الامطار الدائمة .

وتعتبر الأخشاب ثاني صادرات غانه بعد الكاكاو ويصدر ٩٠٪ منها عن طريق ميناء تاكورادي حيث جهزت أرصفة خصيصا لها منذ عام ١٩٥٣م . وقد ارتفع إنتاج الأخشاب فجأة بعد الحرب الأخيرة فبعد أن كان الصادر لا يزيد

على ٤٨ر٤ مليون قدم مكعب عام ١٩٤٦ وصل إلى ٣٦٢ر٦ مليون قدم مكعب عام ١٩٥٧ . وزاد إلى ٥٦ مليون قدم مكعب عام ١٩٦٩ . ولقد كانت أخشاب الماهوجنى هى الوحيدة التى كان الطلب عليها كبيرا بينما ارتفعت فى الوقت الحاضر أهمية أنواع أخـــرى كانت لا تجد سوقا رائجة فى الماضى فهناك نوع من الأخشاب اللينة البيضاء تسمى (الاوبيشى) حيث توجد منها كميات وافرة داخل الغابات وأصبحت لها أهمية فى التصدير تكون ثلثى صادرات غانه من الأخشاب ، والاوبيشى شجرة ضخمة يصل قطرها إلى ١٥ سم وهى خفيفة بالنسبة لحجمها . وتصدر معظم الأخشاب على شكل كتل اسطوانية ضخمة أما الباقى فتعتمد عليه الصناعة المحلية فى صنع الخشب المضغوط (الرقائق) وتقطع الكتل الكبيرة إلى حجوم وقياسات حسب طلب الأسواق الخارجية وتقع أكبر مصانع الأخشاب فى (ساموبيوى) كما توجد مصانع صغيرة فى مختلف المدن لصنع الأثاث البيتية الحديثة .

هناك حوالى ٤٥٠٠ كم ٢ من الغابات المدارية الكثيفة التى لم تمسها يد الانسان وتبلغ ثلث المساحة الكلية للغابات فى غانة وستبقى هـذه المساحة احتياطيا عظيما للأخشاب فى المستقبل . ونلاحظ فى الوقت الحاضر أن الجـــزء المستغل من الغابات تختفى فيـــه تدريجيا بعض الأشجار الثمينة وخاصة الماهوجنى نتيجة لعمليات القطع المستمرة للحصول على الأخشاب وكذلك لتهيئة أراضى لزراعة الكاكاو من قبل الفلاحين المحليين .

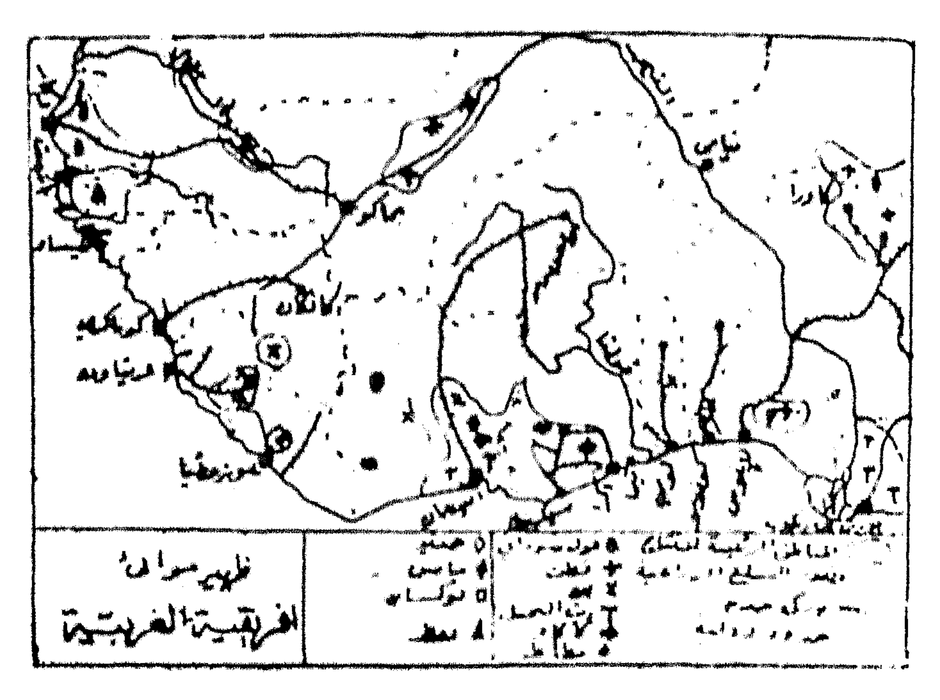
الزراعـــة :

تكون الأراضى الصالحة للزراعة والمزروعة بالمحاصيل الشجـــرية ٢٢ ٪ من مجموع مساحة البلاد ، وثلث هذه المساحة مزروع بالكاكاو . وقد يبلغ معدل

المحصول السنوى الكاكاو خلال الخمسينات من هذا القرن ٢٤٠٫٠٠٠ طن ثم ارتفع بسرعة إلى ٤٢٠٫٠٠٠ طن فى الاعوام من ١٩٦٠ - ١٩٦٤ وإلى ٥٧٠٫٠٠٠ طن من المحصول السنوى لعام ١٩٦٤ - ١٩٦٥ . أما فى السنوات الثلاث التى تبعت ذلك فكان معدل الانتاج السنوى ٤٠٠٫٠٠٠ طن . ثم انخفض إلى ٣٢٤٫٠٠٠ عام ١٩٦٨ - ١٩٦٩ ثم ارتفع ثانية إلى ٤٠٠٫٠٠٠ طن عام ١٩٦٩ - ١٩٧٠ . وتقدر قيمة المصدر من هذا المحصول بمليون جنيه استرلينى تقريبا . وهناك محاصيل نقدية أخرى تعتمد على التصدير بنطاق ضيق وهى البن ونوايات نخيل الزيت والكوبرا والموز وجوز الكولا . وأهم المحاصيل الغذائية الأساسية هى الكسافا واليام والكوكويام والطلح (الموز الافريقى) كما تنتشر زراعة الذرة والدخان فى شمال البلاد بالاضافة لكميات قليلة من الرز .

تعتمد العاصمة أكرا ومدن كثيرة أخرى فى تأمين السلع الغذائية لسكانها على ما تجلبه سيارات الشحن الكبيرة من محصول اليام والكسافا والفواكه والخضروات من أقليم الغابات المدارية والسفانا الواقعة ضمن ١٦٠ كم من حدود الغابات . كما ينقل السمك المجفف من ثنية النيجر إلى مدينة كوماسى . وتساق قطعان الماشية من نيجيريا إلى أكرا عبر أراضى توجو ، كما تعبر سيارات الشحن حدود البلاد الشمالية قادمة من فولتا العليا ومالى حاملة معها إلى كوماسى ٢٠٠٫٠٠٠ رأس من الماشية والأغنام والماعز سنويا . وبالاضافة لكل ما سبق تستورد غانه عبر البحار كميات كبيرة من الدقيق والاسماك واللحوم والأطعمة المحفوظة والمجمدة .

تحاول حكومة غانة فى الوقت الحاضر فى تطوير وتنمية الانتــــاج المحلى للمحاصيل الغذائية لكى تسيطر وتتحكم فى التبادل التجارى الخارجى وتخفض من أسعار السلع الغذائية التى يتزايد الطلب عليها يوما بعد يوم نتيجة لزيادة عدد



(شكل ١١٣)

السكان وارتفاع مستوى معيشتهم . ومن الأعمال التى تم انجازها قطع مساحات واسعة من الغابات وحشائش السفانا وإعدادها للزراعة مستعملة فى ذلك المكائن والالات التى زودها بها الاتحاد السوفيتى وعدد من الأقطار الاوربية الاخرى. ومن المؤمل أيضا أن تستفاد مناطق السهول الواقعة حول مدينة أكرا من مياه بحيرة الفولتا . وقد جاء بتقرير الخبراء الامريكان إلى حكومة غانه بأنه بعد اتمام مشروع الفولتا يمكن زراعة ٤٤٠ر٠٠٠ أكر من قصب السكر والفواكه والخضروات والرز . وتعمل غانه جهدها فى تطوير الزراعة بانتظام مستمر لتساير التطور الصناعى فى البلاد .

صيد الأسماك : -

تعتبر مهنة صيد الأسماك من البحر والبحيرات الساحلية (اللاجونات) مهنة

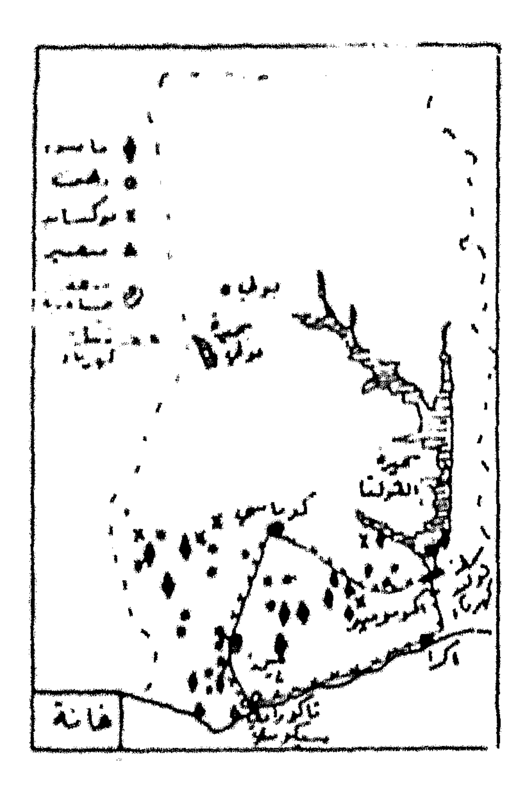
قديمة فى غانه توارثها السكان عن أجدادهم منذ مئات السنين . وتعتبر الأسماك الثروة الرئيسية والمورد الأساسى لسكان السواحل . ويشتهر أفراد قبيلة الأول الذين ينتشرون الآن على طول الساحل من دلتا الفولتا - موطنهم الأصلى - حتى أبيدجان فى ساحل العاج ، يشتهرون بصيد الأسماك مستعملين القوارب المجوفة المصنوعة من جذوع الأشجار التى يشترونها من سكان الغابة الذين لا يبعدون عنهم سوى ٨٠ كم أو أكثر نحو الداخل ، كما يستعملون الشباك المصنوعة من خيوط النايلون ، ويصنع الصغير من هذه الشباك فى غانه نفسها ، أما الكبير فيستورد من خارج البلاد . وقد أخذ الكثير من الصيادين يثبتون محركات صغيرة خلف القوارب المجوفة لتدفعها بسرعة مما زاد من فعالية السكان فى الصيد وتتبع الآن الوسائل الحديثة فى حفظ الأسماك وكذلك تسويقها ونقلها . وقد بدأت الدولة نفسها عام ١٩٦١ تساهم فى عمليات الصيد وأنشأت مخازن التبريد وحفظ الأسماك كافية لاستيعاب كميات كبيرة من الأسماك التى تنقل بواسطة الشاحنات المبردة لتوزع على مختلف أنحاء البلاد . والذى يعوق عمليات التوزيع والحفظ هو قلة عدد الثلاجات والمجمدات فى المخازن والحوانيت والبيوت . ولقد تأسست عام ١٩٦٤ م شركة لصيد الأسماك هى الوحيدة فى البلاد وتمتلك فى الوقت الحاضر خمس سفن تمكنت من صيد كميات تزن ٦٠٠٠ طن سنويا . وتحاول هذه الشركة مضاعفة أسطولها إلى ٥٥ سفينة وزيادة الانتاج إلى ١٥٠٫٠٠٠ طن سنويا .

التعدين : -

تحتوى منطقة الغابات فى صخورها القديمة والترسبات النهرية فى وادى الفولتا معظم المعادن الاقتصادية ، من أهمها الذهب الذى كان يستخرج لمدة طويلة بالطرق البدائية من الرواسب النهرية . وتأتى غانه بالمرتبة السادسة

بين دول العالم فى انتاج هذا المعدن والذى يكون ٤٧ ٪ من قيمة إجمالى انتاج المعادن . يأتى بعده الماس ٢٩ ٪ ثم المنغنيز ٢١ ٪ والبوكسايت ٣ ٪ وقد استولت الحكومة الغانية على أعمال شركات تعدين الذهب أخرها (١٩٦٨) كان منجم أشانتى عند مدينة أبواسى الذى كان ملكا لشركة بريطانية . وقد انخفض إنتاج الذهب من ٩٢١٫٠٠٠ أوقية عام ١٩٦٣ إلى ٧٠٧٫٠٠٠ أوقية عام ١٩٦٩ . أما معدن الماس فتساهم بانتاجه شركات أجنبية بالاضافة لعمليات التعدين التى يقوم بها الافارقة أنفسهم والذين كانوا يساهمون بانتاج أكثر من نصف المحصول ولكن هذا الانتاج الأهلى قد انخفض بعد أن أخذت الدولة تعمل على مراقبة الانتاج والسيطرة عليه مما زاد من عمليات التهريب . ولقد انخفض إنتاج هذا المعدن من ٣٫٢٧٢٫٠٠٠ قيراط عام ١٩٦٠ إلى ٢٫٢٩١٫١٠٠ قيراط عام ١٩٦٩ . ويتميز الماس الغانى بأنه من الانواع التى لا تصلح لصنع المجوهرات لذلك يقتصر استعماله على الاغراض الصناعية . وتقع حقول الانتاج الرئيسية فى وادى بيرم إلى الشمال من مدينة أكيم حيث تستخدم الات الحفر الميكانيكية . أما مناطق التعدين الاخرى الواقعة على الخط الحديدى المتجه نحو تاكورادى إلى الجنوب من مدينة (نسوتا) نشاهد فيها مئات العمال الافارقة وقد صنعوا حفرا غير عميقة فى الغرين الناعم حيث يوجد الماس تحت طبقة الحصى .

أما معدن المنغنيز فيأتى من المنجم الوحيد عند نسوتا والذى يستخرج من قبل شركة المنغنيز الافريقية وقد زاد الانتاج السنوى فى السنوات الاخيرة من ٤٠٠ ألف إلى ٦٠٠ ألف طن . وهناك أيضا معدن البوكسايت الذى يستخرج من المنطقة الواقعة قرب (أواسو) وإلى الشمال منها من قبل شركة الالمنيوم البريطانية ويبلغ الانتاج السنوى حوالى ٣٠٠٫٠٠٠ طن يصدر منه سنويا حوالى ١٥٫٠٠٠ طن .



(شكل ١١١ معادن غانه)

الصناعة ومشروع سد الفولتا :-

لقد أخذت الصناعة فى غانه تنمو وتتطور بسرعة كبيرة ، فقد أنشأت عدة مصانع ومشاريع لانشاء مصانع أخـــرى . ومن أهم الصناعات التى بدأت فى السنوات الاخيرة هى صناعة الاخشاب وتصدير الفواكه والبيرة والتبغ وعيدان الثقاب والبلاستك والنسيج بالاضافة لصناعات المواد الغذائية المختلفة . وتتركز معظم هذه الفعاليات الصناعية فى منطقة العاصمة أكرا التى تعتبر من أعظم الاسواق فى البلاد . ومنذ اتمام تشييد ميناء (تيما) الواقع إلى الشرق من أكرا عام ١٩٦٠ نشطت حركة استيراد وتصدير المواد الخام والمصنوعة . وهناك الصناعة النفطية حيث تنتج مصفاة النفط ما يقدر بمليون طن سنويا ،

وبعد اكمال السد على نهر الفولتا سيصبح بالامكان توليد طاقة كهربائية تقدر بحوالى ۷۵۰,۰۰۰ كيلو واط ساعة . وستكون بذلك منطقة أكرا إستيما مركزا لمجموعة الصناعات الوطنية التى ستجهز بالطاقة المحركة من المحطات القائمة عند السد فى موقع اكوزومبو (أنظر الشكل ۱۱۰).وسيعمل سد الفولتا على حجز مياه النهر مكونا بحيرة طويلة تبلغ مساحتها ۷۷۰۰ كم٢ . وستستخدم نصف الطاقة الكهربائية فى صناعة صهر الالمنيوم الكائنة فى تيما . وستكون كافية لأغراض صناعية عديدة أخرى ، منها الصناعات الفولاذية قرب الميناء التى ستعتمد فى بداية الامر على خامات الحديد المحلى (الخردة) وربما بعد ذلك ستجهز بخامات الحديد من المنطقة الواقعة فى النهاية الشمالية البحيرة والذى ينقل إلى البحيرة بواسطة السكة الحديد ثم يصل بالقوارب إلى (أكوزومبو) ومنها إلى ميناء تيما بواسطة السكة الحديد أيضا . وستأخذ صناعة صهر الألمنيوم حصة الأسد من الطاقة الكهربائية وستعتمد غانه فى إكمال هذا السد على نفسها وعلى بعض القروض من البنك الدولى ومن أمريكا وانجلترا .

البحيرات الساحلية ودلتا نهر الفولتا .-

تكونت البحيرات الشاطئية (اللاجونات) نتيجة لتراكم الترسبات عند مصبات الانهار الصغيرة مكونه سدودا حيث أخذ مستوى المياه يرتفع فى مناطق تلك المصبات وأخذت المياه تغمر وديان تلك الانها مكونة بحيرات تتصل مياهها بمياه البحر وخاصة فى فصل الأمطار والفيضانات حيث تسبب فى هدم تلك السدود . والكثير من هذه البحيرات الشاطئية أهمية اقتصادية حيث تزود سكان المناطق الساحلية بما يحتاجونه من لحوم الاسماك والبعض منها يزودهم بملح الطعام وخاصة البحيرات الضحلة . وكلما ارتفعت وعلت تلك السدود وارتفع منسوب المياه

زالت أهمية البحيرات بالنسبة لانتاج ملح الطعام كما حصل لبحيرة (كيتا) الواقعة عند دلتا نهر الفولتا حيث أصبحت أكثر عمقا بسبب الأمطار الغزيرة المفاجئة . ولقد عانت مدينة كيتا الساحلية الكثير من المتاعب بسبب ارتفاع منسوى المياه فقد غرق جزء كبير منها وتهدمت بعض المبانى بفعل قوة الأمواج العالية هذا بالاضافة لانعدام امكانيات إنتاج الملح . ولذلك فقد ترك الكثير من سكان المدينة منازلهم وانتقلوا إلى القسم الاوسط من الحاجز الرملى جنوبا والقريب من رأس بول . وبسبب ازدياد المياه فى البحيرة وعمقها كثرت الاسماك وازداد عددها حيث عوض ذلك عن إنتاج الملح الذى كان يحصل عليه السكان من هذه البحيرة والذى كان يكون بالنسبة لهم ثروة لا بأس بها .

ومن أكثر المناطق الساحلية ازدحاما بالسكان هى منطقة (أدا) الواقعة بين (كيتا) و (تيما) التى تشتهر بانتاج محصول الذرة والخضروات التى تنمو على حافة بحيرة كيتا والتى لا تصلها المياه مهما ارتفع منسوب البحيرة وذلك لوجود الحواجز والسدود العالية والسهر على مراقبتها من عمليات الهدم والتصدع .

وإلى الغرب من العاصمة أكرا نلاحظ أن (دلسو) كثيرا ما ملأ منطقة المصب بالغرين والطمى مكونا حوضا واسعا تتبخر مياهه الضحلة تاركة الملح . وقد نظم إنتاج ملح الطعام من هذه المنطقة من قبل شركة لبنانية حيث تمهد سلسلة من الأحواض على طول الشاطىء الرملى القريب من البحر تضخ المياه إليها من البحيرة حيث تكون عملية التبخر سريعة ، ويقدر إنتاج الملح فى هذه المنطقة بحوالى ٢٠ ألف طن سنويا . وبالامكان الاستفادة من مياه البحيرات الشاطئية الضحلة الأخرى باتباع نفس تلك الطرق فى إنتاج الملح بكميات قابلة للتصدير

حوض الفولتا :ـ

تتسلق الغابات النفضية منحدرات صخور الفولتا الرملية بين (كوفوردوا) وبين (دلشى) متوغلة باتجاه شمال ـ شرق لمسافة من ١٦ إلى ٤٨ كم عبر خط تقسيم المياه فى هضبة (كاراها) وقد أنشأ الكثير من محطات بعثات الاكتشاف الأولى على هذه الهضبة بسبب إعتدال مناخها .

وفى القسم الجنوبى الواسع من حوض الفولتا الذى يمتد جنوب الهضبة حصل جماعة قبائل (الكروبو) على قطع من الأراضى الزراعية بطريقة عرفت بنظام الهوزاه وهى الأراضى التى سبق أن اشترتها شركات كبيرة وقسمتها إلى مساحات صغيرة على شكل أشرطة مستطيلة يفصل بينها طريق المشاة وأخذت تبيعها إلى مزارعى الكاكاو من هذه الجماعة . ونلاحظ أن مساكن الفلاحين فى هذه الأشرطة المستطيلة مبعثرة وغير متجمعة على شكل قرية بل تقع بالقرب من الدروب التى تفصل ما بينها . ولفلاحى جماعة الكروبو شهرة ومقدرة كبيرة جعلتهم من أفضل فلاحى غانه . وأهم المحاصيل الزراعية التى ينتجها أفراد هذه الجماعة هى اليام وزيت النخيل الذى يصدر ويباع فى العاصمة أكرا والمراكز الكبيرة الأخرى . ويقع السوق الرئيسى للمنطقة عند أسسوا حيث ينقل المحصول منها بواسطة عدد كبير من سيارات الحمل إلى كوفوردوا وإلى أكرا كل يوم اثنين وجمعة .

وبعد اكمال السد واتساع رقعة بحيرة الفولتا ستطغى مياه البحيرة على الطرق القديمة لذلك لا بد من انشاء طرق جديدة تتجنب البحيرة ممتدة من أكرا إلى تامالى . ومن المؤمل فى نهاية الامر أن تسهل هذه البحيرة عملية النقل المائى الرخيص حيث يمكن نقل الماشية من الشمال إلى الجنوب والمسافرين من الجنوب إلى الشمال بواسطة وسائل النقل المائية ، كما سيزداد إنتاج الثروة السمكية .

و بالامكان زيادته إلى ١٠٠,٠٠٠ طن سنويا . وان تقلب مستوى مياه البحيرة وتذبذبه بين ارتفاع وانخفاض سيسمح لزراعة الرز فى مناطق تقدر بالاف الافدنة على ساحل البحيرة ، ومن المشاكل التى ستبق فترة من الزمن بعد غمر مياه البحيرة لمساحات كبيرة من الغابات هى بقاء الاشجار العالية بارزة على سطح البحيرة والتى تقف عائقا لمدة سنوات بوجه عمليات الصيد والمواصلات حتى يمكن إزالتها .

كوماسى :ـ

نشأت هذه المدينة فى حوالى عام ١٧٠٠م وكانت العاصمة لجماعة قبائل الاشانتى ومقرا لحاكمها وهى تقع على احد الطرق الفرعية التى كان يستخدمها تجار عبر الصحراء . وفى عام ١٨٢٠ أحصى سكانها فكان عددهم حسب التخمينات حوالى ٢٠,٠٠٠ نسمة . وقد نمت هذه المدينة نموا سريعاً منذ أن أكمل الخط الحديدى الذى يمتد إلى تاكورادى على ساحل خليج غينيا وتعتبر كوماسى الان المدينة الثانية بعد أكرا العاصمة من حيث السكان والاهمية التجارية وقد بلغ عدد سكانها فى الوقت الحاضر أكثر من ٢٥٠,٠٠٠ نسمة ، وهى مركز تجارى لمنطقة واسعة لوسط وشمال البلاد تخدم مناطق انتاج الكاكاو الرئيسية فى كل من (برونج ـ أهافو ـ أشانتى) وقد تأسست فيها عدة صناعات أهمها صناعات الاخشاب بالاضافة لصناعة البيرة والمشروبات الغازية وأكياس الجوت ، وينتمى نصف السكان تقريبا إلى قبائل الاشانتى أما النصف الاخر فترجع أصولهم إلى قبائل من أقسام أخرى من غرب أفريقية الذين هاجروا إلى هـذه المنطقة فى أوقات متعاقبة . وفى احدى ضواحى هـذه المدينة تقع جامعة تهتم بتدريس العلوم والتكنولوجيا .

شمال غانـة :

يرتفع المستوى العـام للصخور الكريستاليـة الواقعـة إلى الغرب من منطقة الصخور الرملية لوادى الفولتا من ٥٠٠م قرب الساحل إلى ٢٥٠م عند كوماسى وبعدها يبدأ مستوى سطح الأرض بالانخفاض وإلى الشمال من ولشى تبدأ الانحدارات الشديدة لصخور الفولتا الرملية بالاضمحلال تدريجيا وتستوى الأرض تقريبا، كما تقل كثافة السكان فى مناطق الصخور الكريستالية بالنسبة لمناطق الكثافة الأعلى فى حوض الفولتا إلى الشرق ، ثم تزداد كثافة السكان بعد عبورنا لخط عرض ١٠ شمالا وخاصـة فى اقليم كوماسى وفرفرا وعند منحدر جامبوجا فى الشمال الشرقى وحول مدينة لاررا فى الشمال الغربى وتبلغ هذه الكثافة ١٦٠ نسمة بالكيلومتر المربع وفى بعض المناطق ومنابولجاتابها تصل إلى ٣٥٠ نسمة بالكيلو متر المربع . والمراكز السكنية فى هـذا الاقليم الشمالى كما هـو فى المناطق الريفية من أفريقية تراها مبعثرة ، إذ يعيش السكان فى حضيرة أو فناء يضم عدة بيوت مشيدة من الطين دائرية الشكل ومجاورة لبعضها .

أهم منتجات الاقليم الزراعيـة هى الذرة والدخن التى تتميز بمعـدل إنتـاج منخفض . وكثيرا ما يعانى السكان من قلة السلع الغذائية وخاصة فى الفترة من آزار إلى حزيران ، لذلك تستورد كميات من الذرة واليام من الأقسام الجنوبية للبلاد ، ومع ذلك فالكثير من السكان غيرقادرين على شرائها وعليهم أن يعوضوا عنها بالبقول وبعض الثمار البرية . يصدر هـذا الاقليم كميات كبيرة من الفـول السودانى والدواجن بواسطة سيارات الشحن إلى كوماسى، كما أن أعداد كبيرة من ماشية الشمال الغربى تنقل لبيعها فى جنوب البلاد خاصة خلال فترة الأمطار المبكرة عندما تقل إعداد الماشية التى تدخل غانه من مالى وفولتا العليا . وتمالى

ماشية الشمال من قلة المراعى الجيدة لذلك فهى بحاجة لتوفير العلف لها والذى يتطلب أموالا ليس بإمكان أصحابها من توفيرها ، فزادت الهجرة للجنوب . ولقد عملت الحكومة على الحد من الهجرة إلى إصلاح مساحات من الاراضى وتوفير المياه اللازمة للرى لزراعتها بالخضروات والرز وخاصة فى المناطق المحيطة بمدن نافرنجو وبولكاتانجا حيث تأسست عدة مشاريع لهذه الأغراض الزراعية ومن أهم الخضروات التى أخذت تزرع لغرض التعليب فى هذه المناطق هى الطماطم . وستوفر أرباح الخضروات للسكان الأموال اللازمة لشراء الذرة وكذلك لبناء المرافق العامة خاصة المدارس التى يفتقر إليها الاقليم . ونجد بصورة عامة أن فرص نمو اقتصاد هذا الاقليم المزدحم بالسكان ليست عالية حيث نشاهد الكثير من الشباب لا يرغبون فى العمل بالحقول بل يفضلون الهجرة إلى مناطق أخرى من البلاد ، لذلك أصبح تدريبهم على المهن المختلفة ضرورى جداً، كما نلاحظ أن أعداد المدارس وصفوفها لا تكفى لاستيعاب الأعداد الكبيرة من التلاميذ بالاضافة لصعوبة توفير العدد الكافى من المعلمين والمدرسين الذين يرفضون العمل فى هذا الاقليم بسبب تخلف الحياة الاقتصادية والاجتماعية

جمهورية بنين

تقع هذه الجمهورية التى كانت تسمى (داهومى) بين توجو من جهة الغرب وبين نيجيريا من جهة الشرق ، كما لها حدود قصيرة مع فولتا العليا والنيجر جهة الشمال وتبلغ مساحة هذه الجمهورية الصغيرة ١١٥٧٠٠ كم٢ وعدد نفوسها ٢٫٨ مليون نسمة معظمهم ينتشرون فى الجزء الجنوبى من البلاد القريبة من منطقة ساحل خليج غينيا ، حيث تقع العاصمة بورتونوفا بسكانها البالغ عددهم ١٧٥٠٠٠ نسمة وميناء كوتونو الرئيسى ١٢٠٠٠٠ نسمة . ويتصل هذان

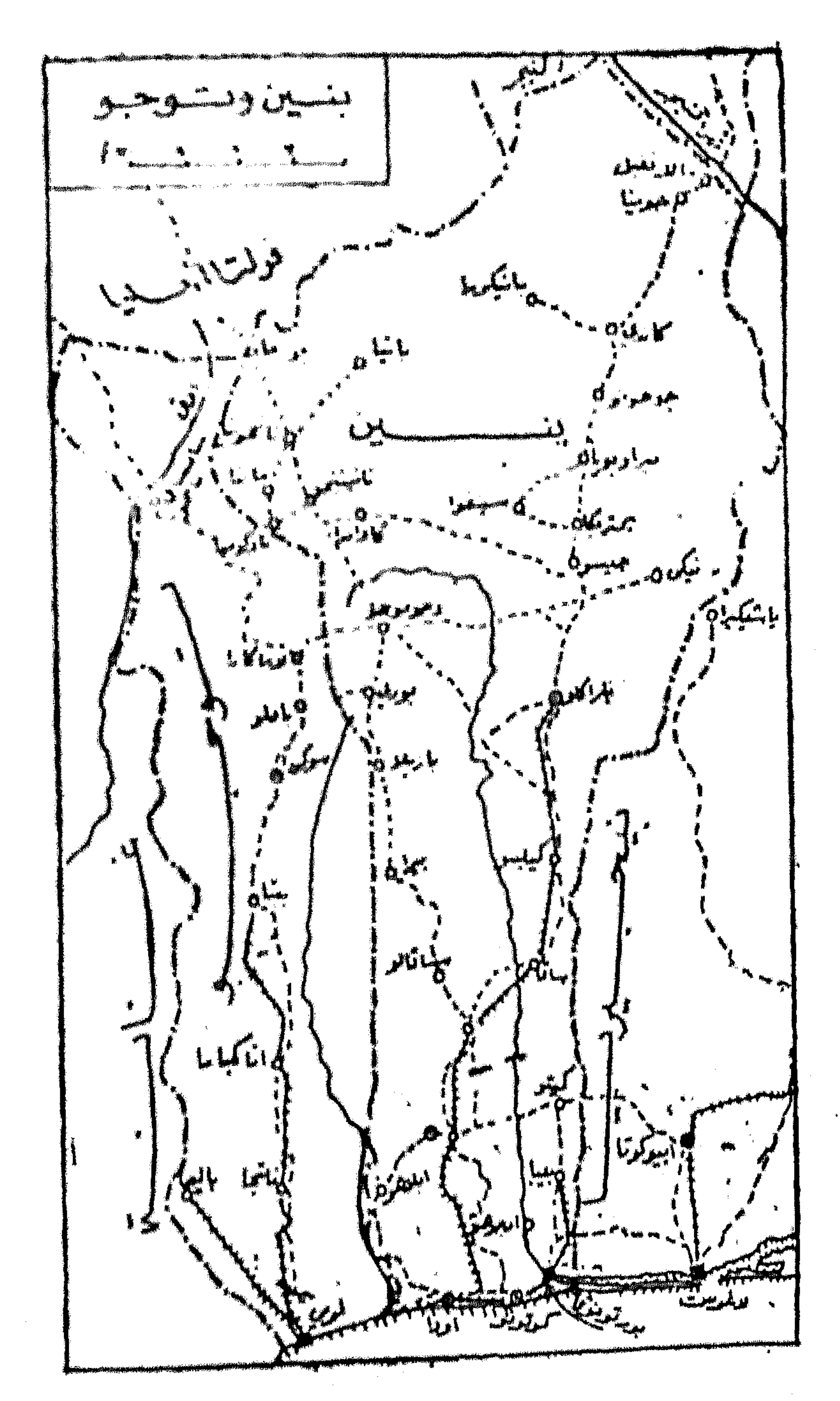
الميناءان بالداخل بسكة حديد يبلغ طولها حوالى ٣٠، كم تنتهى عند مدينة باراكار كما يمتد خط حديدى بموازاة الساحل بين (اودا) وبين العاصمة ، يستمر شمالا مع الحدود النيجيرية حتى مدينة ليبيا .

كانت هذه الجمهورية جزءا من افريقية الغربية الفرنسية وحصلت على استقلالها فى نفس السنة التى حصلت عليها باقى المستعمرات الفرنسية سنة ١٩٦٠ وبعد ثلاث سنوات من الاستقلال بدأت فيها سلسلة من الانقلابات وتغيير الحكومات بقوة السلاح . ومن أهم أسباب عدم الاستقرار السياسى يرجع إلى اقتصادها المتخلف ونزعات سكانها القبلية حيث تتعدد فيها القبائل والديانات .

هناك أكثر من ٦ مجموعة رئيسية وفرعية من القبائل أشهرها (الفون ، اليوربا، الدوجا ، باريبا فولانى ، سومبا ، ايزو .. الخ) كما تتعدد فيها الديانات فالغالبية ٦٥ ٪ من الوثنيين يأتى بعدهم المسلمين ١٣ ٪ والكاثوليك ١٢ ٪ والبروتستانت ٣ ٪ ، كما أن نسبة التعليم فيها منخفضة جدا حيث لا يزيد عدد طلاب المدارس الابتدائية والثانوية والمهنية على ١٤٢،٢٩٩ .

وإذا ما علمنا أن قاعدة الهرم السكانى لهذا البلد كقاعدة أهرام سكان بلدان أفريقية الاخرى ، فهى واسعة ومع هذا فان نسبة الذين تتراوح أعمارهم بين ٧ سنوات و ٢٠ سنة عالية جدا ونسبة الذين لهم فرصة التعليم منخفضة جدا.وهذا يرجع كما قلت إلى إنخفاض مستوى المعيشة للسكان وإمكانيات الدولة المحدودة.

وقد أخذ هذا البلد فى تطوير اقتصاده منذ عشر سنوات تقريبا حيث أخذ يهتم بثرواته المعدنية ، ففى عام ١٩٦٨ أخذت شركة كلفورنيا للبترول فى التنقيب عن معدن البترول فى المنطقة الساحلية وقد عثرت على كميات منه بالامكان زيادتها. كما أن البحث جار فى التنقيب واستغلال معادن الفوسفات واليورانيوم . وقد



(شكل ١١٠)

توسع إنتاج الأسمنت بالاعتماد على صخور اللابستوز المحلية حيث يبلغ الانتاج السنوى حوالى ١٠٠٫٠٠٠ طن . والحديد فى الشمال هو النوع الردىء حيث لا تزيد نسبة المعدن فى خاماتها عن ٤٠ ٪ وبالامكان الاستفادة منه محليا فى صناعة الفولاذ .

وفى القطر كميات لا بأس بها من معدن الكروم تنتظر استغلالها ، وقد كانت الطاقة الكهربائية المنتجة عام ١٩٥٤ -٦٫١ مليون كيلو واط /ساعه إزدادت إلى ٢٠٫٢ مليون عام ١٩٦٧ وإلى ٢٤٫٥ مليون عام ١٩٦٩ وهى لا تكفى سوى لتزويد المدن بالكهرباء . وبعد الاتفاق مع غانه لإستيراد الطاقه الكهربائية من سد اكوزومبو على الفولتا حيث أخذت غانة تزودها بـ ٥٠ مليون كيلو وات إبتداء من عام ١٩٧١ م .

ومن أهم الصناعات صناعة الزيوت النباتية بطاقة سنوية تبلغ ١٠٫٠٠٠ طن فقط تعتمد على محصول نخيل الزيت والفول السودانى ، كما انشأ مصنع كبير لصناعة الألياف ونسيج الاكيـــاس من الجوت بطاقة سنوية تبلغ ١٦ الف طن سنويا . كما توجد بعض الصناعات الخفيفة لغرض المساهمة فى سد حاجة السوق المحلى ومن أهم صادرات القطر هى ــ زيت النخيل والقطن والفـول السودانى .

وتتميز معظم أراضى بنين بالتربة الفقيرة المتكونة من صخور عصر ما قبل الكبرى ونشاهدها أحيانا ظاهرة فوق سطح الأرض، كما تتميز المناطق الساحلية بتربتها الرملية ، وانتشار البحيرات الضحلة (اللاجونات) التى تتغذى من مياه الانهار التى تنساب فيها . ومع ذلك فهناك مساحات لا بأس بها من الاراضى الصالحة الزراعة حيث التربة الخصبة كأحواض الانهار ومناطق دلتاراتها .

ويعتمد هذا القطر فى اقتصاده على زيت النخيل والفوسفات وصيد الاسماك من مناطق البحيرات الساحلية .

جمهورية توجو

تقع هذه الجمهورية الصغيرة إلى الشرق من جمهورية غانه وإلى الغرب من بنين ويحدها من الشمال فولتا العليا وتطل بساحل ضيق (طوله ٢٠٠ كم) على خليج بنين الذى هو جزء من خليج غينيا الكبير . وتبلغ مساحة هذه الجمهورية ٥٦٫٦٠٠ كم٢ وتمتد نحو الداخل مسافة ٥٥٠ كم ولا يزيد اتساعها من الشرق إلى الغرب أكثر من ٢٠٠ كم وقد يضيق فى بعض المناطق الشمالية ويصبح ٥٠ كم ويقل عدد سكانها عن جارتها جمهورية بنين قليلا ، حيث بلغ فى الاحصاء الاخير (٢٫١ مليون نسمة) .

وقد كانت توجو مستعمرة ألمانية منذ عام ١٨٨٤ م ، وبعد اندحار المانيا فى الحرب العالمية الأولى تقاسمتها كل من بريطانيا وفرنسا ، فأخذت الأولى القسم الغربى المتاخم لغانه وأخذت الثانية القسم الشرقى المتاخم لداهومى (بنين) وكانت عصبة الأمم تشرف على انتداب الدولتين لهذه البلاد حتى جاء عام ١٩٤٦م فأصبح القسمان خاضعين لوصاية الأمم المتحدة وبعد استفتاء عام ١٩٥٧ م انضم القسم الغربى إلى غانة الذى تبلغ مساحته ٣٣٫٩٠٧ كم ٢ وعدد سكانه ٤٢٩٫٠٠٠ نسمة ، بينما رفض القسم الشرقى الانضمام إلى داهومى الفرنسية وأصبح جمهورية مستقلة عام ١٩٦٠ م بأسم جمهورية توجو .

ويتكون سطح توجو من سهول ساحلية تمتد نحو الساحل لمسافة ٢٥٠ كم ثم تعود فى الظهور ثانية فى أقصى الشمال الغربى لتكون جزءا من سهول الفولتا فى غانه . ومناخ الساحل حار رطب لا يشجع على بقاء البيض فيه كما يتكون الشريط

الساحل من مستنقعات تنمو فيها غابات المنجروف ، وإلى الخلف من هذا تنمو الغابات المدارية وأهم أشجارها المطاط ونخيل الزيت . أما الداخل المرتفع نسبياً والذى تتخلله الجزر الجبلية مثل جبل (اجو) حيث تنمو على الاقسام الجنوبية منها الغابات المدارية ، ويسود باقى الأقسام الشمالية حشائش السافانا بحشائشه الطويلة .

وتشتهر تربة المناطق الوسطى والشمالية من البلاد بفقرها وقلة خصوبتها فهى تربة ناضجة (لاتريت) لا تساعد على نمو الحاصلات الزراعية ولكنها قد تسمح لنمو بعض النباتات ، وتكون هذه الاراضى الفقيرة حوالى ٥٠٪ من مساحة البـــلاد .

ومن أهم صادرات هذه الجمهورية هى : البن والفوسفات والكاكاو والقطن . وعدد سكانها حوالى مليونى نسمة . والعاصمة لومى الواقعة على ساحل الخليج يبلغ عدد سكانها ١٠٠٫٠٠٠ نسمة وأشهر قبائلها هى الاوى وعددهم ١٩٠٫٠٠٠ نسمة والاواتشى وعددهم ١٥٢٫٠٠٠ نسمة ، والكابرى ٥٤٠٠٠ نسمة ، وأن ٧٦٪ من مجموع السكان يدينون بالوثنية و ١٩٪ بالمسيحية و ٥٪ بالاسلام .

جمهورية فولتا العليا

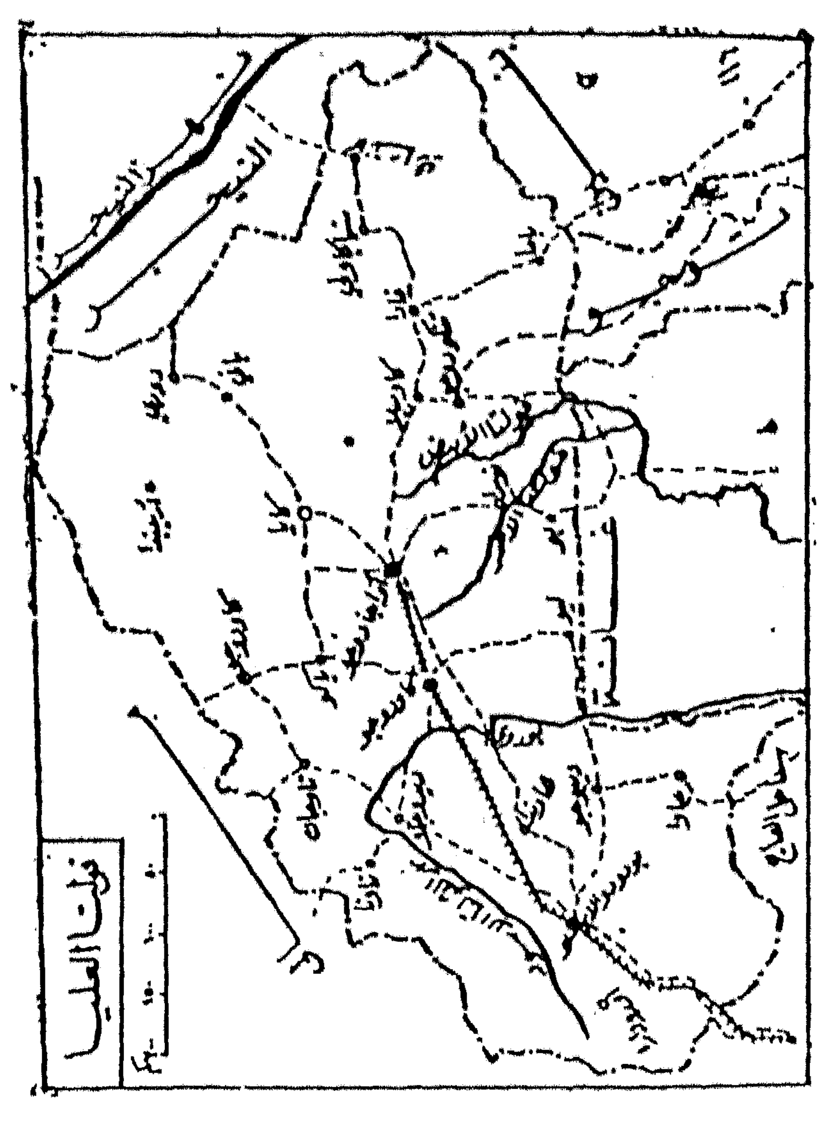
تحيط بهذه الجمهورية الصغيرة عدة بلدان ، فمن الجنوب بنين وتوجو وغانه والسنغال ، التى كان من الطبيعى أن تصبح جزءا منها للتشابه الطبيعى والسكانى معها ، كما يحدها من الشمال مالى والنيجر التى ترتبط معها بروابط قوية وتعتمد الفولتا فى تصريف تجارتها على جمهورية ساحل العاج حيث يربطها معها خط حديدى يبدأ من العاصمة أواجادوجو وينتهى فى أبيدجان (أنظر خارطة شكل ٩٩) عاصمة ساحل العاج ومينائها . وكانت الفولتا هذه جزءا من أقليم أفريقية الغربية

الفرنسية وتعيلت حدودها فى عام ١٩٠٤م ، وحصلت على استقلالها عام ١٩٦٠م حيث بقيت ضمن الجماعة الفرنسية لمدة قصيرة ثم انفصلت عنها .

يتكون سطح هذه الجمهورية من سهول واسعة يتراوح ارتفاعها ما بين ١٨٠ إلى ٢٦٠ م . وتسقط عليها الأمطار الصيفية التى تتناقص فترة هطولها من سبعة أشهر فى الجنوب ثم خمسة فى الوسط وأقل من ذلك فى الاقسام الشمالية . وتنمو حشائش السفانا فى هذا الاقليم إلا أن طولها يتقصر كلما اتجهنا شمالا ، وهى صالحة لرعى الماشية والاغنام والماعز التى تؤلف أساس ثروة البلاد ، إذ هناك مايقرب من نصف مليون رأس من الماشية، ومليونيين من الأغنام والماعز تصدر أعدادا كبيرة منها إلى البلدان المجاورة فى الجنوب .

ومن أهم المحاصيل الزراعية التى يعتمد قسم منها على وسائل الرى من نهر الفولتا ، الفول السودانى والذرة والارز والقطن .

وتبلغ مساحة الفولتا العليا حوالى ٢٧٤,٢٠٠ كم٢ وعدد سكانها ٥,٥٠٠,٠٠٠ نسمة معظمهم من المسلمين الذين ينتمون إلى قبائل الماساى، التى تتمركز فى المناطق المتاخمة لجمهورية غانه .



(الشكل ١١٦)

مراجع الفصل الخامس عشر

أقطار غرب أفريقية

١ - جنثر ، جون : داخل أفريقية ج٢ (ترجمة العروسي - القاهرة ١٩٥٧)

٢ - الدناصوري ، جمال الدين ، وجماعته : جغرافية العالم ج٢ أفريقية واستراليا (القاهرة ١٩٥٩)

٣ - الصياد ، محمد محمود . في الجغرافية الاقليمية (بيروت ١٩٧٠)

٤ - مروة ، كامل : نحن في أفريقية (بيروت ١٩٢٩)

5 — Buchanan, K. M. and Pugh, J. C. : Land and people in Nigeria (London 1962)

6 — Bauer, P. T. : West Africa Trade (Cambridge 1954)

7 — Grove, A. T. : Africa South of the Sahara (Oxford 1967)

8 — Harrisson Church, R. J : West Africa (London 1960)

الفصل السادس عشر

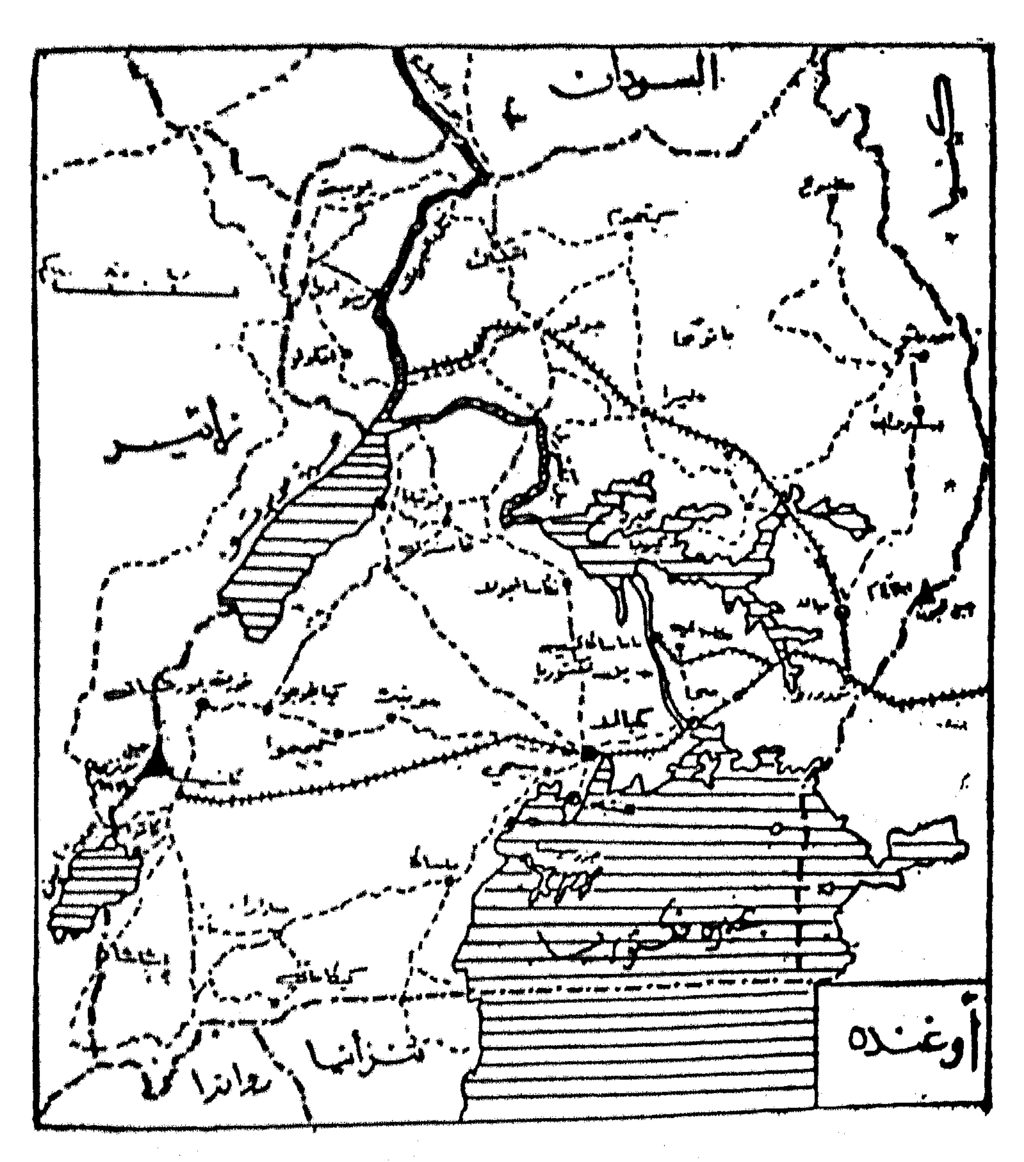
دول شرق افريقية واثيوبيا

(أوغنــــــده)

هذه الجمهورية التى استقلت عام ١٩٦٢ هى من البلدان الأفريقية الداخلية الواقعة فى نطاق هضبة أفريقية الشرقية والتى تبعد عن ساحل المحيط الهندى بحوالى ٨٠٠ كم . وتبلغ مساحتها الكلية (٢٣٦،٢٩٧ كم ٢) ، من ضمنها المساحات المائية التى تشمل بحيرات فكتوريا وموبوتو(البرت)وأمين(ادورد) التى تكون ١٨ ٪ من مجموع مساحة البلاد.وتقع فى هذه الجمهورية منابع نهر النيل العليا من بحيرة فكتوريا حيث يخرج نيل فكتوريا الذى يلتقى بمخرج بحيرة موبوتو (البرت) مكونا نيل موبوتو (البرت) الذى يدخل جمهورية السودان باسم نيل بحر الجبل .

وأهم ما يميز سطح أوغندة هو الهضبة التى تؤلف ٨٤ ٪ من مساحة البلاد والباقى مسطحات مائية . ويتراوح سطح الهضبة بين ٩٠٠ و ١٥٠٠ متر . ويخيل للانسان الذى ينتقل فى أرجاء هذه الهضبة بأنه فى اقليم ذو سطح مستوى ومنخفض وذلك لوجود مساحات واسعة فى وسط البلاد تنتشر فيها الأهوار والبحيرات ، وتشرف على حافة الهضبة فى الغرب جبال عالية كجبال روينزورى (٥١٢٩ مترا) حيث يقع الاقليم المنخفض المجاور لبحيرات أمين (ادورد) وموبوتو (البرت) كما تقف جبال (اماتونج) شامخة على الحدود مع جمهورية السودان ، أما جهة الشرق فتقع الكتلة البركانية لجبال الجون (٤٣٢١ م) التى تكون الحدود مع جمهورية كينيا . وأهم ما يميز وسط البلاد هو الانخفاض

الذى كون بحيرة (كيوجا) التى تنساب إليها المياه من المناطق المرتفعة المجاورة وكذلك من بحيرة فكتوريا حيث تتدفق المياه بكميات منتظمة طول العام تقريبا عبر شلالات (مرشيزون) إلى تلك البحيرة بواسطة ما يسمى بنيل فكتوريا الذى يخرج منها ليلتقى بمخرج بحيرة موبوتو (البرت).



(شكل ١١٧)

يعتمد اقتصاد أوغندة على الزراعة وهذه بدورها تعتمد على المناخ الذى هو من نوع المناخ الاستوائى الذى يتميز بمدى حرارى سنوى ضئيل جداً وأمطار غزيرة عدا بعض المناطق الواقعة فى ظل المطر ، وان اكثر المناطق مطراً هى المناطق المحاذية لبحيرة فكتوريا بالاضافة للمناطق الجبلية حيث تسقط الأمطار بمعدل سنوى يزيد على (٢٠٠ سم) يقل هذا المعدل إلى (١٢٥ سم) فى المناطق الغربية ، وكذلك المناطق الداخلية فى الشرق والشمال الأوسط ، ويقل معدل المطر السنوى إلى أكثر من ذلك ليصبح (٧٥ سم) فى الأقسام الشمالية الشرقية من البلاد (اقليم كاراموجا) وكذلك فى بعض أجزاء القطر الجنوبية الواقعة بعيداً إلى الغرب من بحيرة فكتوريا وإلى الشرق من اقليم (انكولا) ونجد أن كمية الأمطار فى مجموعها أقل أهمية للزراعة من طول فترة فصل الجفاف ، ويتميز وسط البلاد الغربى بفترة جفاف قصيرة لا تزيد عن شهر واحد يسقط فيه المطر بمعدل أقل من (٥ سم) وهذه هى المنطقة التى تشتهر بزراعة المحاصيل الغذائية والنقدية كالموز والبن والشاى ، أما فى الجنوب فان الفصل الجاف يطول ويستمر نحو ثلاثة أشهر (من حزيران إلى آب) ، ويصبح فى الشمال أربعة أشهر تبدأ من كانون الاول حتى آزار ، كما يبدأ الفصل الجاف فى القسم الشمالى الشرقى من البلاد فى شهر تشرين الأول ويستمر حتى أواخر آزار . فى المناطق التى يكون فيها الفصل الجاف واضحاً وهى المناطق الواقعة فى الشمال والشرق نجد الزراعة تقتصر على الذرة وهى الغذاء الأساسى للسكان وكذلك على القطن وهو المحصول النقدى للمنطقة ، وتنتشر فى المناطق الأكثر جفافاً حرفة الرعى وزراعة القليل من محصول الذرة .

تتأثر طرق المواصلات البرية والنقل بين الشمال والجنوب بالمساحات

الواسعة من الانهار والبحيرات التي تعيق وتعرقل تشغيل هذه الطرق لنقل السلع والمسافرين بين الاقليمين . ويختلف سكان الشمال عن سكان الجنوب باسلوب المعيشة وبمدى التأثر بالاقوام المجاورة ، فالشماليون هم من القبائل النيلية الحامية وهم في غالبيتهم من السلميين الرعاة الذين يعتمدون على زراعة الذرة بنطاق ضيق كغذاء اساسي لهم . أما سكان الجنوب فهم من قبائل البانتو المزارعين . وإلى وقت قريب كان الاوربيون الذين يشكلون أقلية ضئيلة من السكان لا تزيد على ١١,٠٠٠ نسمة يسيطرون على الأعمال والشركات التجارية والصناعية الكبرى في البلاد . وكان هناك أيضا الاقليات الاسيوية الذين بلغ تعدادهم عام ١٩٦٠ (٨٠,٠٠٠ نسمة) أكثرهم من الهنود الذين اشتهروا بالاعمال التجارية والتنافس فيما بينهم في انشاء مصانع حلج الاقطان وتطوير زراعة قصب السكر والمحاصيل الزراعية النقدية الأخرى وقد ظهرت مؤخرا طبقة من الأفريقيين أخذت تنافس الاسيويين في أعمالهم ونشاطاتهم وتولد شعور ضد الاسيويين والأوربيين الذين سيطروا على تجارة البلد وامتلكوا الجيد من الأراضي ومعظم المشاريع التي لم يستطع الأفريقي المساهمة بها لضعف امكانياته فقامت الحكومة الأوغندية بتأميم الممتلكات والمشاريع التي كان يسيطر عليها الاوربيون والآسيويون واخضاعها لسيطرة الافارقة ، كما عملت الحكومة على اخراج الاعداد الكبيرة من الاسيويين الذين لم يكونوا قد حصلوا على الجنسية الأوغندية ، كما لم يتبق من الأوربيين سوى الاعداد القليلة جدا من الذين تحتاجهم الدولة في الأعمال الفنية والذين يجري استبدالهم بالافريقيين الذين يحصلون على المهارات الفنية من المعاهد والمؤسسات داخل البلاد وخارجها .

والملاحظ أن شعور العداء ضد العناصر الآسيوية وغيرها في أوغندة وفي باقي

البلدان الافريقية التى تخلصت من نير الاستعمار وحصلت على استقلالها لم يكن عـــداء سببه العنصرية والجنس بل التاريخ الطبقى الذى بدأ بدخول المستعمر الاوربى لهذه القارة والذى اتاح وشجع على ظهور طبقة غنية مستغلة ومسيطرة على ثروات البلاد أكثر افرادها من غير الافريقيين، وطبقة أخرى من الوطنيين الفقراء والمعدمين الذين يسخرون لخدمة الطبقة الأولى

بلغ عدد سكان أوغندة حسب احصاء (عام ١٩٦٩) ٩٫٥٢٦٫٢٣٦ نسمة والذين زادوا بنسبة ٣٫٨ ٪ سنويا منذ عام ١٩٥٩ (١)، وهى زيادة كبيرة وغير طبيعية بالنسبة لمثل هذا البلدان قد يرجع سببها إلى انخفاض نسب وفيات الاطفال والهجرة الخارجية من الأقطار المجاورة (السودان ، رواندا ، زائير) لاسباب سياسية والحصول على فرص العمل ، وربما لعدما الى عدم دقة احصاء ١٩٥٩ . وتتميز أوغندة بالنسبة الضئيلة لسكان المدن التى يزيد تعداد سكانها على ١٠٠٠ نسمة حيث لايؤلفون سوى ٧ ٪ من مجموع السكان . ولا يوجـــد من المدن الكبرى فى البـــلاد سوى (كمبالا) وهى العاصمة التى يبلغ عدد سكانها (٣٤٠٫٠٠٠ نسمة) وهى المركز التجارى الرئيسى للبلاد ومدينة (جنجا) الراقعة فى منطقـــة مخرج نيل فكتوريا على ساحل البحيرة وهى مدينة صناعية يبلغ عدد سكانها أكثر من ١٠٠٫٠٠٠ نسمة .

يمكننا التمييز بين عدة اقاليم طبيعية فى أوغندة حيث الاختلاف واضح بينها، فى السطح والمناخ والنبات الطبيعى بالاضافة لسكان وفعالياتهم الاقتصادية . ومن أشهر وأهم هذه الاقاليم هو اقليم (بوغندة) وهو الاقليم المجاور للساحل

---

(١) كان عدد السكان حسب احصاء ١٩٥٩ (٦٫٥ مليون نسمة) زادوا الى (٩٫٥) مليون خلال عشر سنوات أى بنسبة ٦٨ ٪ .

الشمال من بحيرة فكتوريا الذى يشمل نطاق الموز والبن ذو التربة الخصبة والذى تنتشر فيه قبائل الباجندة الاكثر تقدما وتحضرا . ويتميز سطح هذا الاقليم بكثرة التلال التى أثرت على قممها عوامل التعرية فجعلتها مستوية والتى تنحدر بمجموعها ويبطء نحو ساحل البحيرة ، وتنتشر الغابات الكثيفة المرتفعــــة فى منطقة ضيقة قرب ساحل البحيرة ، والى الشمال منها يمتد نطاق الحشائش الطويلة تتخللهـــــا الاشجار الضخمة التى تتجمع قرب المراكز السكنية الصغيرة التى تضم عدة بيوت بنيت على الروابى والتلال القديمة ، كما تنتشر فى هذا الاقليم الوديان والمستنقعات والاهوار التى تتغذى بمياه الانهار . وترتبط حياة السكان فى بوغندة بصورة عامة ارتباطا وثيقا بالزراعة حيث نشاهد المستوطنات الزراعية منتشرة ومبعثرة على طول الطرق والمسالك والدروب الضيقة التى غالبا ما تكون بعيدة عن الطرق الرئيسية وتقع على سفوح واسطح التلال والروابى حيث التربة الحمراء . ولا يوجد من المدن والقرى الكبيرة التى تقع فى أراضى مستوية سوى عــــدد قليل كان قد أنشىء حول حوانيت كانت قد شيدت فى الاصل من قبل الاسيويين وحيث ملكت أكثرها فى الوقت الحاضر للافريقيين ، وتحيط بمجموعة تلك البيوت مزارع الموز الدائمة التى يكون الموز فيها الغذاء الاساسى للسكان ، كما تزرع وتنمو البطاطة الحلوة والكساڤا والخضروات فى المناطق القريبة من (كمبالا) حيث تجد لها سوقا رائجة ودائمة ، كما تنتشر بعد نطاق الموز مزارع الذرة والقطن والبن وهى من المحاصيل النقدية الرئيسية فى الاقليم .

كان شعب الباجندة فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر قد أسس وكون حكومة عسكرية قوية سيطرت وتحكمت فى القبائل المجاورة ، وأخذ أفرادها يعملون على اقتناء أكبر عدد من الماشية والنساء والعبيد وهى مقياس الغنى والمركز الاجتماعى المرموق ، وكان رئيسهم الاعلى هو (الكاباكا) الذى يأتى بعده الحكام

والرؤساء المحليين الذين يتمتعون بسلطات غير محدودة يحكمون بها الناس ، كما كان الرؤساء الذين يحيطون ببلاط الملك يستغلون مركزهم وسلطاتهم فى جمع كل ما يمكن جمعه لأنفسهم من ثروات وأسلحة . وقد استغل البريطانيون نظام الحكم فى بوغندة ومقدرته على إدارة البلاد فعقدوا المعاهدة المعروفة عام ١٩٠٠ م مع رؤوساء بوغندة ومنحها حكما ذاتيا بقيادة (الكاباكا) ومجلس وزرائه . وكان لهذه المعاهدة الاثر الكبير فى سيطرة هذا الاقليم على الاقاليم الاخرى وضعف الوحدة الوطنية بين الاقاليم وهذا ما كان يرجوه الاستعمار البريطانى، ومع ذلك فقد تمكنت السلطة المركزية بعد الاستقلال اخضاع (الكاباكا) مما ساعد على توحيد البلاد . وقد استغلت بريطانية قبائل (الجانده) فى السيطرة على الاقليم المجاور (أقليم بونيررو) وإخضاع قبائله وهم قبائل (نيورو) مقابل مكافأتهم بجزء من أراضى الاقليم المغلوب .

وفى هذا الاقليم - بوغندة - عمل حكام أوغندة على توزيع الأراضى الزراعية على الفلاحين كما اندم (الكاباكا) وأعوانه على فرز أراضيهم وتحديدها وتوزيعها على ورثتهم كما قسموا جزءا منها إلى قطع صغيرة عرضوها للبيع لكى يتمكنوا من تسديد رسوم المساحين والتسجيل وكذلك لشراء البيوت والسيارات ، وقامت الحكومة بتقسيم نصف أراضى بوغندة إلى قطع محدودة المساحة وزعتها على ٤٠٠٠ عائلة ، كما أخذت تؤجر الأراضى الأخرى أو تهيئ للأفراد باستغلالها لقاء شروط معينة . ويساعد مالكى الأرض أو مستأجريها من قبائل باجندة جماعات وأفراد من خارج أقليم بوغندة غالبيتهم من مهاجرى الاقليم الغربى لاوغندة ومن رواندا وبوروندى وأكثر هؤلاء يعملون فى رعى ماشية فلاحى (الجانده) ويعمل الاخرون فى مزارع البن والقطن .

ونتيجة لاستقرار الأحوال ووجود الثروات العظيمة فى أقليم بوغندة وخاصة المناطق المتاخمة لساحل البحيرة نجده هو المسيطر والمتحكم فى اقتصاد البلاد وسيبقى كذلك إلى فترة طويلة من الزمن . ولقد اجتذبت سوق كمبالا وارتفاع كثافة السكان فى الاقليم العديد من الصناعات الجديدة ، كما تم بناء مشروع لتوليد الطاقة الكهربائية من الشلالات القريبة من مدينة (جنجا) كل ذلك سبب فى تنشيط وتقوية الفعاليات الاقتصادية وتركيزها فى هذا الاقليم .

تعتبر العاصمة الحالية (كمبالا) المدينة الرئيسية فى أوغندة والتى بنيت على عدد من التلال المنخفضة كان قصر (الكاباكا) قائماً على أحدها عندما وصل البريطانيون إليها ، وكان عدد سكانها عام ١٩٠٠ قد خمن بحوالى (٧٧,٠٠٠) نسمة ، ثم تضاءل حجمها بعد أن شجع موظفى الادارة الحكومية رؤساء المدينة إلى العودة مع أفراد قبائلهم إلى مواطنهم الأصلية ليقوموا ويعملوا على تطبيق القانون وجمع الضرائب من أفراد القبائل المحلية . كما شجعت تلك الادارة الحكومية استيطان بعض السكان فى المناطق المحيطة بضواحى المدينة من الذين كانوا فى الماضى يتجمعون بالقرب منها استعدادا للحرب وتنفيذ لأوامر الكاباكا .

ثم أخذ سكان كمبالا يزدادون مرة ثانية فى السنين الأخيرة نتيجة لنمو التجارة واستغلال الخط الحديدى الذى يمر بها والذى يبدأ من أقصى الغرب عند (كاسيسا) ويخترق جنوب البلاد إلى حدود كينيا وينتهى عند ساحل المحيط الهندى فى ميناء (مومباسا) فأخذ يفد إليها السكان من جميع أرجاء البلاد لغرض الاثراء والحصول على فرص للعمل أفضل . وقد نشأت عدة صناعات خفيفة معتمدة على الطاقة الكهربائية من محطة (جنجا) على بعد ٥٠ ميلا من كمبالا . أما (جنجا) فهى فى نمو مستمر حيث يؤمل لها أن تكون مدينة صناعية وذلك

بعد بناء السد عبر القنال حيث أصبحت المياه تنحدر بقوة وبسرعة لتحرك المولدات الضخمة (التوربينات) التي تنتج طاقة كهربائية تقدر بحوالي ١٥٠ مليون كيلو واط يصدر جزء منها إلى كينيا. وهذا ما شجع على إنشاء مصانع للاسمنت والاسبستوس والنسيج والجوت ومصانع للصهر ومعالجة خامات النحاس المستخرجة من منطقة (كيلمبه) ومصنع صغير للالواح أو الرقائق الفولاذية ومشاريع لصنع القطن السوداني الذي يزرع ويصنع محلياً مع محاصيل أخرى. كما توجد مصانع للأقمشة تنتظر من الحكومة تشجيعها بمنع أو تحديد الاستيراد حيث كانت تنافسها الملابس المستوردة من الهند منافسة شديدة.



(الشكل ١١٨ توليد الطاقة الكهربائية)

أما مدينة (عنتبه) الصغيرة الواقعة على شبه جزيرة تطل على بحيرة فكتوريا والتي تبعد حوالي ٢٢ كم من (كمبالا) فقد كانت المقر الأول للحكومة المستعمرة ولأسباب صحية وارتفاع منسوب البحيرة الذي أخذ يهددها بالاضافة لأسباب تتعلق بالأمن تركت وحلت محلها (كمبالا) كعاصمة للبلاد.

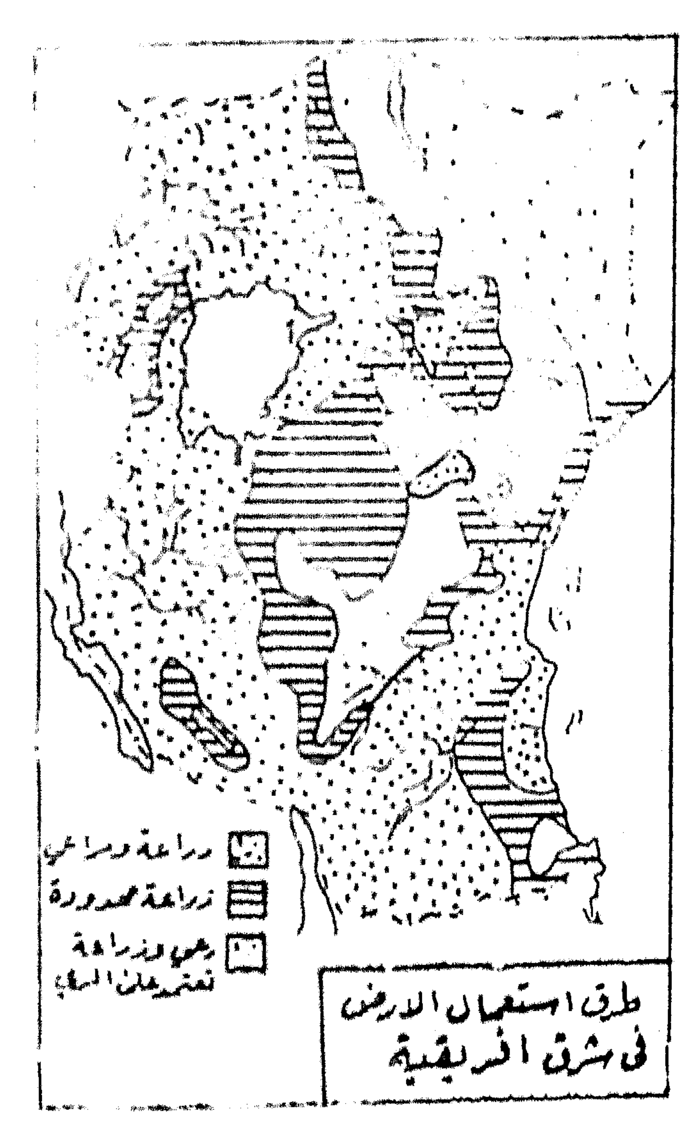
ومن المناطق الأخرى التي تزيد كثافة السكان فيها على ٤٠٠ نسمة في الكم٢ هي المنطقة الواقعة شرق نيل فكتوريا باتجاه جبل (الجون) والتي تحدها من جهة الجنوب منطقة منخفضة السكان تقع جنوب أقليم (بوسوجا) المحاذي لساحل البحيرة وتبلغ مساحتها حوالي ربع مليون (أكر) من الأراضي الجيدة ذات الامكانيات العالية في الانتاج. ويرجع سبب قلة كثافة السكان فيها إلى مرض النوم الذي انتشر كوباء في نهاية القرن التاسع عشر ولم يعاد سكناها أبدا. ولكن بعد إكمال الخط الحديدي الذي يمر بالمنطقة قصرت المسافة بين جنجا وحدود كينيا حيث سيساعد ذلك ويشجع على فتح المنطقة للاستغلال والاستيطان. أما مناطق سفوح جبال (الجون) إلى الشمال الشرقي من (بوسوجا) فينتشر فيها بكثافة عالية أفراد قبائل (البوجيسو) حيث تكثر السلاسل الجبلية الطويلة التي تضم بينها وديانا ضيقة تمتد إلى الغرب من بركان الجون العظيم كأصابع اليد، وإلى الجنوب تقع مجموعة من التلال تنتشر الغابات على سفوحها العليا والحشائش القصيرة على سفوحها السفلى. وتعتبر السهول المجاورة لتلك التلال من المناطق المناسبة لزراعة القطن والبن وتربية الماشية.

وفي أقصى الجنوب الغربي من البلاد تقع منطقة أخرى عالية الكثافة هي منطقة أو أقليم (كيجيزي) حيث تصل الكثافة في بعض أجزائها إلى أكثر من (١٠٠٠) نسمة بالكم٢ ولا يصيب العائلة الواحدة من الأراضي الزراعية أكثر من (٣) أكرات. ونجد أن جماعة (الباكيجا) التي تسكن المنطقة لهم قدرة عالية جدا على العمل والانتاج الزراعي. وقد نما سكان الاقليم من ربع مليون نسمة عام ١٩٣١ إلى ٤٠٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٤٨، وذلك بتأثير الهجرة من رواندا ـ بوروندي. وهناك دلائل تشير إلى انحطاط وضعف خصوبة التربة وبالتالي قلة

الانتاج ، لذلك اقترح مؤخرا أختيار منطقة مناسبة أعيد استيطانها تقع على منحدرات بحيرة أمين (أدورد) إلى الشمال من أقليم (كيجيزى) وقد قبل حوالى ١٥٫٠٠٠ نسمة من سكان الاقليم التحرك شمالا إلى المناطق الجديدة .

وقد سمحت أوغندة فى السنوات الماضية للاجئين من السودان ومن رواندا الدخول إلى البلاد ، فاستوطن جماعة (توتسى) الرواندية فى وادى (أوريشينجا) فى مقاطعة (أنكولا) الواقعة إلى الغرب من بحيرة فكتوريا وهو من أحد المنافذ الرئيسة التى دخلت عن طريقه ذبابة التسى تسى إلى أوغندة من تنزانيا . ومن المؤمل أن يعمل أولئك اللاجئين على تنظيف الأحراش ومقاومة هذه الذبابة وابادتها بالوسائل المختلفة فيكونوا بذلك قد عملوا على وقف زحف هذه الحشرة إلى شمال البلاد حيث المناطق الواسعة القابلة للزراعة .

أما الأقاليم الشمالية والغربية الأخرى من أوغندة فلا تزال متعثرة وبطيئة فى نموها الاقتصادى بالنسبة للاقاليم المطلة على البحيرة . ويوضح ذلك ضآلة دخل الفرد فى هذه الاقاليم بالنسبة لمثيله فى بوغندة . وأخذت مؤخرا تنتشر فى هذه الأقاليم زراعة الكسافا التى شملت مناطق عديدة ، كما توسعت فيها زراعة القطن وقصب السكر والشاى والتبغ . وعلى الرغم من التخلف الصناعى فى هذه الأقاليم فان مد السكة الحديد غربا إلى (كاسيسا) عند سفوح جبال (رونزورى) عام ١٩٥٦ ساعد على استغلال نحاس منطقة (كيلمبا) والذى يؤلف حوالى ١٠ ٪ من قيمة صادرات البلاد . كما أخذت منطقة (كاسيسا) نفسها والمناطق المتاخمة للسكة الحديد إلى (كمبالا) تأخذ مكانتها فى المساهمة باقتصاد البلاد . وفى الشرق عند (توروورو) أنشأ فى عام ١٩٥٢ مصنع للاسمنت يمون جميع احتياجات البلاد من مادة البناء الضرورية مستغلا الطاقة الكهربائية القريبة منه فى (جنجا) .



(شكل ١١٩)

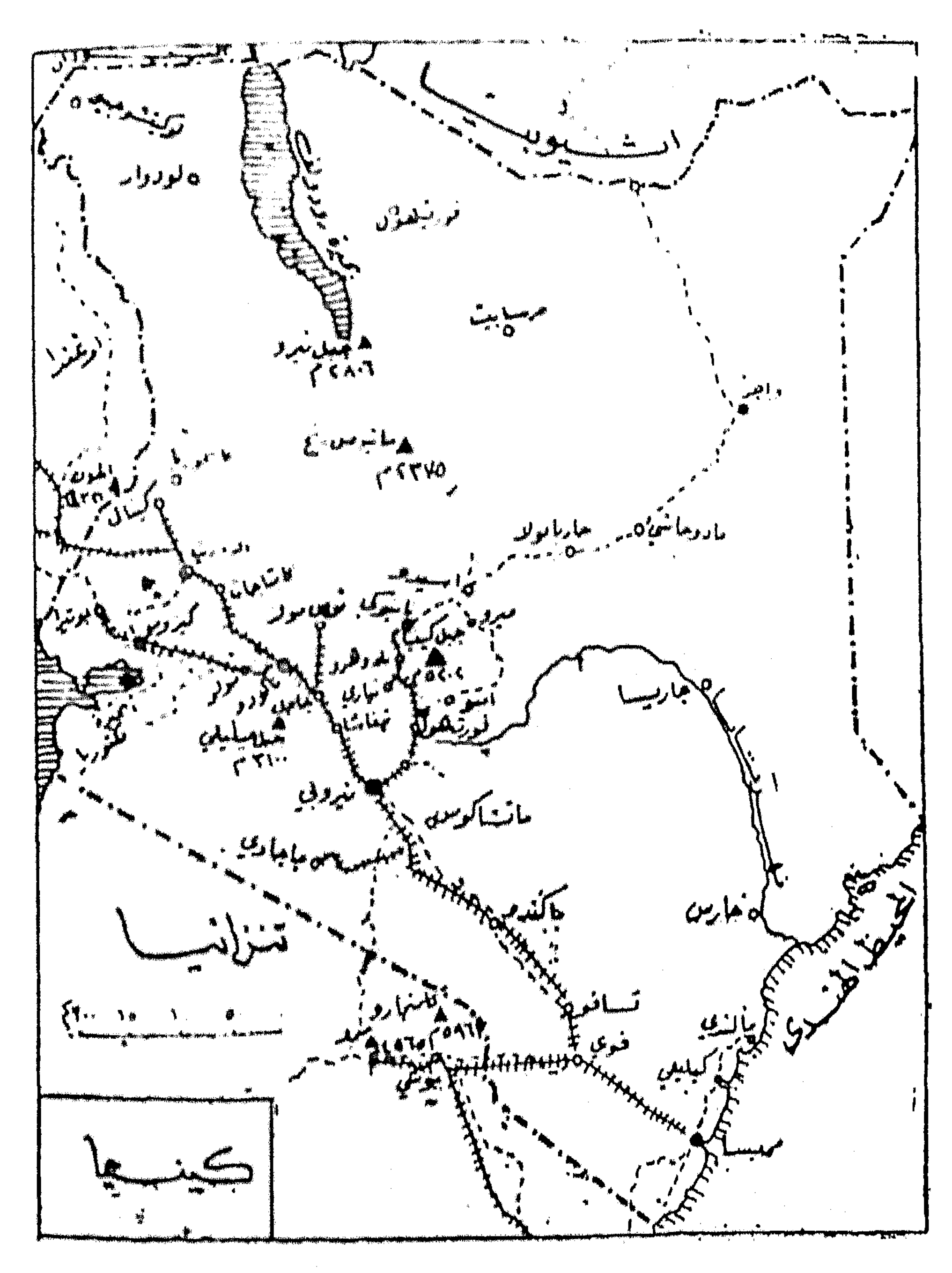
جمهورية كينيا

تقع هذه الجمهورية - التى استقلت عام ١٩٦٣ - فى القسم الشرقى المرتفع من قارة أفريقية الذى يسمى بهضبة البحيرات، ويمر خط الاستواء من منتصفها، ويحدها من الشمال أثيوبيا والسودان، ومن الغرب أوغندة وقسم من شواطئ

بحيرة فكتوريا ، كما يحدها من الجنوب جمهورية تانزانيا ، أما جهة الشرق فنصف حدودها مع الصومال والنصف الآخر يطل على ساحل المحيط الهندي بجبهة بحرية تبلغ طولها حوالى ٥٥٠ كم يقع فى أقصى جنوبها ميناء ممباسا المنفذ الرئيسى لكينيا ولجمهورية أوغندة الداخلية

وتعتبر كينيا والبلدان المجاورة لها - أوغندة وتانزانيا ورواندا وبوروندى - أقليما طبيعيا واحدا تتوسطهم بحيرة فكتوريا . ولذلك فمن الممكن تكوين دولة موحدة من هذه الاقاليم الخمسة .

تبلغ مساحة كينيا ٥٨٢٫٦٤٦ كم٢ ، ويبلغ عدد سكانها حوالى ١١٫٥ مليون نسمة من ضمنهم بعض العناصر الاوروبية البيضاء حيث توجد منهم جالية كبيرة بلغ عددها قبل الاستقلال أكثر من ٦٧٫٠٠٠ نسمة كانوا يملكون حوالى ٢٥ ٪ من أجود الأراضى الصالحة للزراعة ثم أخذ عددهم يتناقص تناقصا كبيرا بعد الاستقلال ، وكان معظمهم يتركز حول العاصمة نيروبى فى المنطقة التى تسمى بالهضبة البيضاء ذات المناخ المعتدل والتربة الخصبة ، وقد حرم على الافريقيين امتلاك هذه المنطقة بل سخروهم للعمل كأجراء أساء الاوربيون معاملتهم لدرجة جعلتهم يتركون الأرض ويذهبون إلى مناطق أقل خصوبة حيث تكدسوا فيها ثم انفجروا ضد هذا الظلم بالتفافهم حول منظمة الماوماو ، تلك المنظمة التى نشرت الرعب فى قلوب المستعمرين منذ عام ١٩٥٢ م حتى نالت البلاد استقلالها . وقد ساعدت الظروف الجغرافية أهل البلاد على الصمود فى وجه أولئك المستعمرين وأسلحتهم الحديثة فكانوا يضربون ضربتهم ويهربون إلى غاباتهم فى أخاديد الهضبة المنعزلة .



اثيوبيا
تنزانيا
كينيا
المحيط الهندي
نيروبي
ممباسا
مرسابيت
جبل كينيا
جاريسا

(شكل ١٢٠)

هذا وتوجد جالية أخرى من الهنود الاسيويين الذين يبلغ عددهم أكثر من ١٤٠,٠٠٠ نسمة معظمهم يشتغل بالتجارة والأعمال الحكومية ويسكنون المدن المهمة فى الداخل والساحل .

أما العرب فيكونون جالية كبيرة تقدر بـ ٤٠,٠٠٠ نسمة قدموا إلى الساحل من الجزيرة العربية منذ ثلاثة آلاف سنة وهم الذين أسسوا ممالك زنجبار الساحلية التى أخضعها البرتغال لنفوذهم منذ عام ٩٤٨ م ، ثم عاد العرب بعد قرنين من الزمان وطردوا البرتغاليين الذين حل علهم الالمان ثم الانجليز بعد فترة من الزمن .

يتكون معظم سطح جمهورية كينيا من هضبة مرتفعة وهى جزء من الهضاب الشمالية لشرق أفريقيه تبلغ مساحتها (أكثر من ٤١,٠٠٠ كيلومتر مربع ومتوسط ارتفاعها ١٢٠٠ متر ، وتنحدر هذه الهضبة بمدرجات واضحة نحو السهول الساحلية جهة الشرق ، وبحافة شديدة الانحدار نحو بحيرة فكتوريا جهة الغرب كما تنحدر انحدارا تدريجيا نحو المناطق الشمالية الجافة التى تتوسطها بحيرة (رودولف) الاخدودية .

ويخترق جزء من الاخدود الافريقى الاقسام الغربية من هذه الهضبة من الشمال إلى الجنوب حيث ينحدر السطح إلى حوالى ٥٠٠ متر عن مستوى سطح الهضبة . وتمتاز هذه الهضبة باستواء السطح النسبى رغم انتشار بعض قمم الجبال البركانية العالية ، مثل جبل كينيا الذى يصل ارتفاعه إلى ٥٢٠٠ متر — ولفظ كينيا معناه بلغة البانتو (النعامة) التى ترمز إلى تعاقب الصخور السوداء والثلوج البيضاء عند قمة هذا الجبل الشهير — وهناك جبل آخر يزيد ارتفاعه على ٤٣٠٠ م هو جبل (الجون) الذى يقع على الضفة الغربية للأخدود الافريقى عند

حدود أوغندة ، كما توجد سلسلة من الجبال تدعى (ابردارس) تقع عند الحافات الشمالية للهضبة والتى تتوسط مناطق قبائل الكيكويو ، ولها منحدرات وعرة كثيفة الغطاء النباتى كانت تستعمل مخابئا لثوار الماوماو .

يتكون معظم سطح الهضبة من صخور نارية قديمة وتكوينات أخرى متنوعة ويمتاز مناخها بالرغم من وقوعها على خط الاستواء بالاعتدال وذلك بسبب الارتفاع العظيم . ففى نيروبى مثلا (على ارتفاع ١٧٠٠ م) نجد أن متوسط الحرارة العظمى لا يزيد على ٢٥درجة مئوية ومتوسط درجات الحرارة الصغرى لا يقل عن ١٤ درجة مئوية . أما المدى السنوى للحرارة فهو ضئيل على حين يعظم المدى اليومى حيث تنخفض درجات الحرارة فى بعض الليالى إلى ٢ درجة مئوية . وتسقط الأمطار على هذه الهضبة بمعدل ١٠٠ سم سنويا تسقط أكثرها على الجهات الغربية المرتفعة والجبال العالية داخل الهضبة . وتتعرض هذه الأمطار لذبذبات من سنة إلى أخرى ، فقد تصل فى بعض السنين فى نيروبى مثلا إلى أكثر من ١٥٠ سم تنخفض فى سنين أخرى إلى ٥٠ سم .

أما عن النبات الطبيعى فختلف من مكان لآخر حسب مقدار الارتفاع وكمية المطر الساقطة ، فأقليم الهضبة هو بصفة عامة اقليم حشائش السافانا التى يختلف طولها من منطقة إلى أخرى وتتخللها فى كثير من الأماكن الاشجار المتنوعة ، وتختفى هذه السافانا عند ارتفاع ٢٠٠٠ متر حيث تظهر منطقة الغابات المعتدلة التى تضم بين جنباتها حشائش ومراعى الالب الخضراء عند ارتفاع ٣٠٠٠ م وتختفى الاشجار تماما عند ارتفاع ٤٠٠٠ م حيث تسود مراعى الالب بمفردها حتى ارتفاع خط الثلج الدائم عند قمم الجبال العالية مثل جبل كينيا والجون وغيرها .



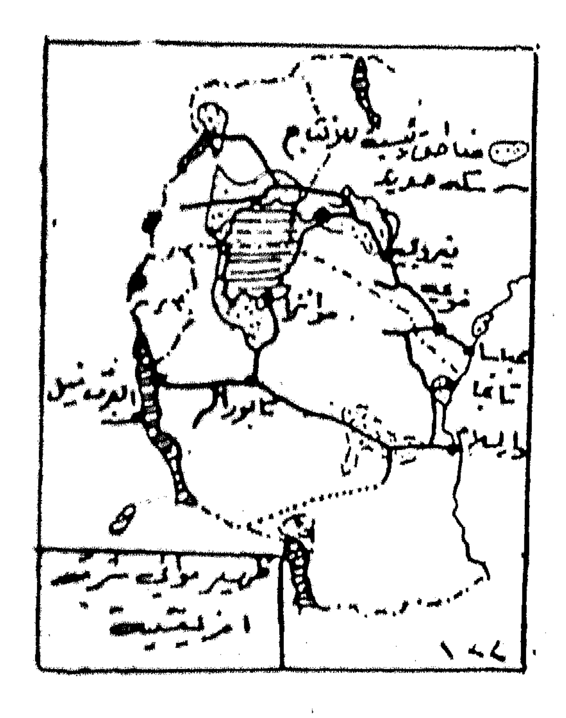
(شكل ١٢١)

الانتاج الزراعي :

أهم مناطق الانتاج الزراعي وأكثرها ازدحاما بالسكان هي المناطق الآتية :

١ ـ منطقة حشائش السافانا والتي توجد على ارتفاع بين ١٢٠٠م و ٢٠٠٠م وتمتاز بالأمطار الكافية للنمو وبالتربة الخصبة البركانية ، ولهذا يكثر هنا إنتاج الحاصلات الغذائية والنقدية التي يقوم بزراعتها الافريقيون كالشعير الذي يبلغ انتاجه السنوي أكثر من ٢٣ ألف طن ، والسيسال الذي تنتج منه سنويا حوالي ٥٥ الف طن أو ما يوازي ١٠٪ من الانتاج العالمي ، كما تنتج كميات كبيرة من القمح والشوفان وكذلك الاشجار التي يستخرج من لحائها مبيدات الحشرات .

وأهم المراكز التجارية والسكنية (نيروبى) العاصمة . ومعناها بلغة الماساى الماء العذب الماشية ، وقد تطورت هذه المدينة من معسكر للمهندسين والعمال الذين كانوا قد عملوا فى بناء الخط الحديدى إلى مدينة كبيرة يبلغ عدد سكانها فى الوقت الحاضر أكثر من ٣٠٠٫٠٠٠ نسمة منهم ١٦٫٠٠٠ أوربى و ٤٤٫٠٠٠ هندى اسيوى . وتقع نيروبى على الخط الحديدى الرئيسى الذى يربط ممباسا بأوغنده عند بحيرة فكتوريا . وهناك أيضا مدينة ناكورو إلى الشمال من نيروبى تقع على الخط الحديدى الرئيسى أيضا ويبلغ عدد سكانها ٢٠٫٠٠٠ نسمة . كما تقع مدينة كيرومو على بحيرة فكتوريا وترتبط مع ناكورو بخط حديدى. ومن أهم المراكز الاخرى مدينة ماجادى التى تقع إلى الجنوب من العاصمة وهى منطقة إنتاج أملاح الصودا التى يبلغ انتاجها السنوى حوالى ١٠٠ ألف طن .



(شكل ١٢٢)

٢ ـ أقليم السهول الشرقية : يقع هذا الاقليم إلى الشرق من الهضبة السابقة ويحتوى على سهول منخفضة تتداخل فى الشمال مع سهول الصومال الجافة ، أما جنوبها فيطل على ساحل المحيط الهندى الذى يتكون معظمه من الرمال والذى تحف به الصخور المرجانية . ويخترق هذه السهول عدة مجارى مائية تنحدر من سطح الهضبة لتصب فى المحيط الهندى فى دالات خصبة . ومن أهم هذه الانهار نهر تانا الذى يمكن الاستفادة من مياهه بزراعة مساحة كبيرة فى المنطقة الشبه الجافة من هذا الساحل وهو صالح للملاحة فى بعض اقسامه السفلى .

أما مناخ هذا السهل فيمتاز بأرتفاع درجات الحرارة كما تمتاز الاقسام الشمالية منه بالجفاف بينما تسقط الأمطار على القسم الجنوبى بكميات كافية لنمو الغابات المدارية ، كما تنمو أشجار المانجروف على الساحل المنخفض ومنطقة الدلتاوات . وكلما تقدمنا نحو الشمال تبدأ الامطار بالقلة حتى تظهر النباتات الشبه صحراوية مثل أشجار السنط والشجيرات الشوكية . ومن المنتجات الزراعية لهذه السهول الساحلية هى الأرز والقطن والذرة ونخيل الزيت وقصب السكر .

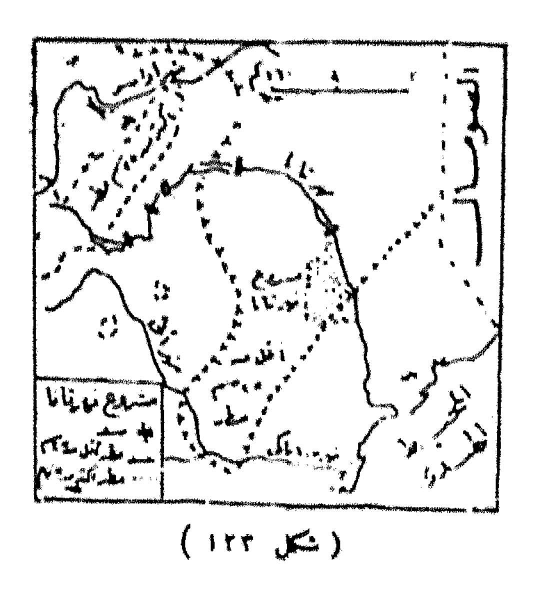
وأهم المراكز التجارية لتلك السهول هو ميناء ممباسا الواقعة على جزيرة عند دلتا أحد الأنهار الصغيرة ويبلغ عدد سكانها ١٣٠٫٠٠٠ نسمة وهى مخرج لمعظم صادرات البلاد . وهناك أيضا (مالندى) إلى الشمال من ممباسا تقع عند مصب نهر (جالانا) وعدد سكانها ٣٠٫٠٠٠ نسمة .

٣ ـ الأقسام الشمالية : تؤلف هذه الاقسام حوالى نصف المساحة الكلية للبلاد ، وهى عبارة عن هضاب متوسطة الارتفاع تحيط ببحيرة (رودلف) تمتاز بقلة الأمطار وبالتالى بقلة السكان والانتاج الاقتصادى ، يتكون أغلبها من صحارى جرداء لم تمتد يد الاصلاح إليها بعد ، وهى صالحة لأن تكون مناطق رعى فى

بعض الفصول التى تسقط فيها الأمطار بكميات قليلة تساعد على نمو بعض النباتات الشوكية والحشائش القصيرة الموسمية كما يمكن الاستفادة من مياه الانهار التى تخترقها متجهة نحو بحيرة (رودلف) فى اصلاح بعض الأراضى وتهيئتها للزراعة وهذه المنطقة خالية تقريبا من السكان وقد كان الدخول اليها فى عهد الاستعمار لا يتم إلا بترخيص من السلطات الاستعمارية . أما عن أسباب هذا الجفاف ، فيرجع إلى شكل ساحل كينيا الموازى للرياح التجارية الشمالية الشرقية ـ شتاء ـ والرياح الجنوبية الغربية ـ صيفاً ـ (أنظر الشكل ١٢٥) .

ونتيجة لوقوع مساحات واسعة من أراضى كينيا فى مناطق تتميز بأمطارها الفصلية التى يقل معدلها السنوى عن ٧٥ سم ، فقد أخذت تتم باستغلال مياه الأنهار لرى مساحات واسعة صالحة للزراعة ، فأنجزت عدة مشاريع زراعية تعتبر نموذجاً لمشاريع مقترحة أخرى . ومن أهم هذه المشاريع مشروع أرواء ٨٠٠٠ هكتار من أراضى الهضبة الغربية المجاورة لجبل كينيا حيث تنحدر عدة مجارى مائية لتصب فى نهر تانه . وأن التربة السوداء الخصبة التى تغطى المناطق المستوية من تلك الهضبة تعتبر نموذجية لزراعة الأرز . كما أن مياه روافد نيامندى ، وثيبا تروى مساحات واسعة من سهل مويا تبيرا البالغة حوالى ٥٠٠٠ هكتار تزرع حاليا بالأرز الذى وفر للدولة ما يقارب ١٢ ألف طن سنوياً من واردات هـــذا المحصول .

والمشروع الثانى المنجز والذى يقع عند جالولا ـ إلى الجنوب من جاريسا (أنظر الشكل ١٢٣) ، فعلى الرغم من صغر مساحته (٥٠٠ هكتار) يعتبر مشروعاً نموذجيا لمشاريع مستقبلية كثيرة ، حيث ترفع المياه بواسطة السد المقام على نهر تانه لتنساب فى قناة يبلغ طولها ١٨ كم ترفع المياه منها لتروى مزارع القول



(شكل ١٢٣)

السودانى والقطن وفول الصويا والأرز . وقد بلغ محصول القطن للهكتار الواحد فى هذا المشروع من ١٨٠ إلى ٢٦٠ كجم .

والمشروع الثالث ـ الذى هو فى طريق الانجاز ـ يقع فى حوض نهر تانا الاسفل بين جاريسا وجارس والذى يغطى مساحة تقدر ب ١/٢ ١ مليون هكتار ، أختير منها ١٢٠ ألف هكتار لريها من مياه ذلك النهر . وسيكون القطن المحصول الرئيسى لهذا المشروع .

وقد استفادت كينيا من السدود التى أقامتها على نهر تانه فى توليد الطاقة الكهربائية ، خاصة عند سد كندداروما فى منطقة (سفن فورك) حيث أقيمت محطتين لتوليد الطاقة الكهربائية تولد بعد اكمالها ما معدله ٢٤٠ ميجا واط ، تكفى لسد احتياجات جميع مناطق البلاد ، وتشجع قيام الصناعات المختلفة . وبالاضافة لذلك فسيصنع السد أمامه بحيرة كبيرة ستكون مصدراً لثروة سمكية مهمة ومنطقة سياحية عظيمة .

طرق المواصلات :

أن أول عمل فكر فيه المستعمرون الانجليز حين وطأت أقدامهم أرض كينيا هو ربط أوغندة بالساحل عن طريق كينيا بواسطة خط حديدى يبدأ من ممباسا على الساحل فى كينيا وينتهى عند كمبـالا على بحيرة فكتوريا فى أوغندة ، وفعلا تم هذا المشروع ولكن بعد جهود مضنية كلفت الكثير من الارواح والاموال إذ ذهب ضحية انشائه حوالى ٣٠٠٠ شخص من الحمالين من مجموع ٤٠٠٠ شخص سخروا للعمـل تحت ظروف قاسية ، كما استخدم الانجليز حوالى ٣٢٠٠٠ من العمال والفنيين الهنود ويبلغ طول هذا الخط ١٤٠٠ كم ينقل تجارة أوغندة إلى ساحل كينيا بالاضافة إلى خدمته المناطق الكينية الغنية بالحاصلات الزراعية مثل منطقة العـاصمة نيروبى (أنظر الشكل ١٢٢). وبالاضافة لهذا الخط الحديدى والفروع القصيرة التى تفرع منه تنتشر شبكة من طرق السيارات الجيدة تربط معظم جهات الجمهورية بعضها بالبعض الآخر والتى سخر فى بناء اكثرها بعد الحرب العالمية الثانية الاسرى الايطاليون

وأهم صادرات كينيا هى البن والسيسال والشاى والقطن والالبـان وتأتى بريطانيا فى المركز الأول بالنسبة للتعامل التجارى مع هذا البلد

« جمهورية تانزانيا الاتحادية »

تذكرنا تانزانيا (زنجبار وتنجانيقا) بالاستعمار الالمانى لشرق افريقية وكيف دخل هذا الجزء من القارة عن طريق التجـار والمبشرين والمكتشفين والمغامرين من الالمان الذين أتخذوا من جزيرة زنجبار ومن سذاجة حاكمها السلطان (سيد سعيد) وحبه للمال جسرا للعبور إلى البر الافريقى والسيطرة عليه . وكيف خدعوا رؤوساء وشيوخ القبائل الافريقية بهداياهم التافهة من

الانمشة والنبيذ حتى حصلوا على موافقاتهم بما سموه بمعاهدات، تنازل بموجبها هؤلاء الرؤساء والشيوخ لما كان يسمى (بالشركة الالمانية) عن مساحات واسعة من الأراضي بلغت ١٠٠،٠٠٠ كم ٢ والتي كان يسطر عليهـا سلطان زنجبار نفسه . ولما وصلت تلك المعاهدات إلى يد الحكومة المانية أخطرت هذه الحكومة في ٣ اذار من عام ١٨٨٥ م الدول الأوروبية الموقعة على معاهدة برلين بما حصلت عليه الشركة الالمانية من أراضي وحقوق سيـــادة في شرق افريقية وحمايتها لهــذه المناطق وفي ٢٥ ايار من نفس السنة وافقت بريطانية على الاجراء الالماني . حصل هذا بالرغم من الاحتجاج الذي أرسله السلطان (برغش) سلطان زنجبار إلى بسمارك امبراطور المانية بعــدم شرعية استيلاء الالمان على اجزاء من القارة هي من ممتلكاته وأن رؤساء القبائل غير مخولين من قبله بتوقيع مثل تلك المعاهدات. ولكن الارهاب الالماني بإرسال السفن الحربية إلى مياه زنجبار وتخلي بريطانيا عن السلطان الذي طلب مساعدتها ، أضطر هذا السلطان المغلوب على أمره ان يسحب احتجاجه ويوافق على عقد معــاهدة تجارية مع المانية ومنحها امتيـازات في جميع اراضيه وأخيرا اتفقت بريطانيـا والمانيه في ٢٩ تشرين الأول من عام ١٨٨٦ م على الاعتراف بسيادة السلطـان على جزر (زنجبار وبمبا ولامو) وعلى المناطق الساحلية المقابلة لهذه الجزر ولمسافة ١٠ كم فقط من هذا الساحل ، وعلى بعض المدن ولمسافة ١٦ كم حولهـــا ، كما اتفق الطرفان على أقتسام المناطق الواقعة خلف الشريط الساحلي وجعلها منطقتي نفوذ الشمالية بريطانية والجنوبية المانية ـ وتحت تأثير تهديد المانيه ونصح بريطانية وافق السلطان على الاتفاقية بين الدولتين .

ولم يستمر الحال على ذلك بل ظهرت اطماع جديدة للشركات الاستعمارية

البريطانية والألمانية التى ارادت امتلاك المناطق الساحلية أيضا كنافذ لاملاكها الداخلية ، لذا اجبرت بريطانيا والمانيه السلطان على تاجير الاراضى الساحلية لتلك الشركات . وأخيرا باع السلطان مرغما تلك الأراضى للدولتين ، واعترفت بريطانية بالحماية الالمانية على هذا الجزء من افريقية (تنجانيقا) والذى كان يسمى بمستعمرة شرق افريقية الالمانية ومقابل ذلك اعترفت المانية بحماية بريطانية لزنجبار .

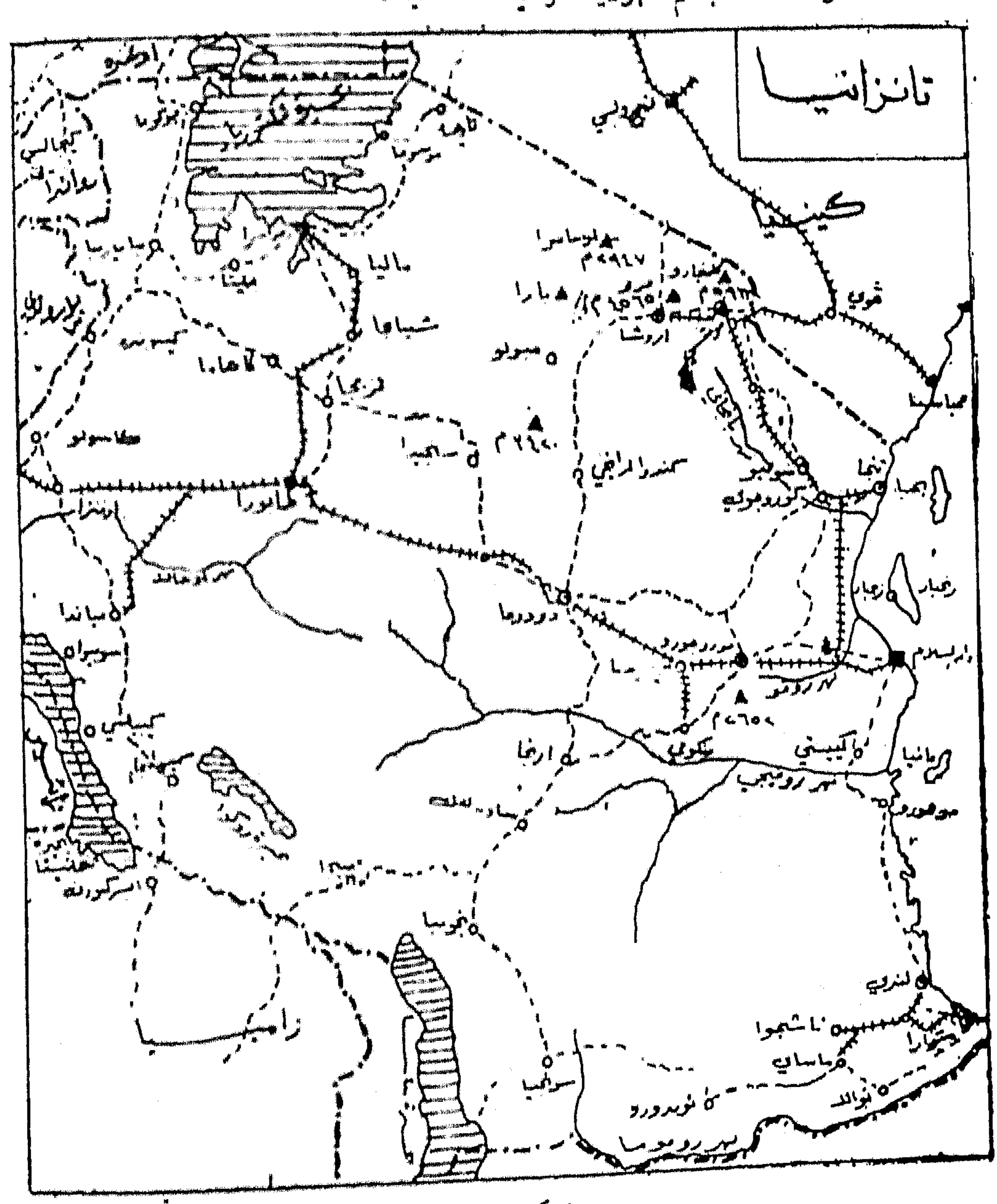
وفى عام ١٩١٠ م ابرمت اتفاقية بين المانيه وبلجيكا ثبتت بموجبها الحدود بين تنجانيقا والكونغو (زائير) وبنفس الاسلوب حصلت المانيه على ممتلكاتها فى غرب افريقية وهى توجولاند والكمرون وافريقية الجنوبية الغربية . (اقليم ناميبيا) .

والجدير بالذكر ان هذا الجزء من أفريقية الشرقية بهضبته العالية وانحدارها الشديد تجاه السهول الساحليـــة وانهارها المنحدرة بشدة والتى تعترض مجراها الجنادل والشلالات بالاضافة لمناطق مصبات الانهار التى تكثر أمامها السدود الرملية ، كل ذلك مع بعد المنطقة عن أوربا - (قبل فتح قناة السويس) ـ أدى إلى تأخر وصول الأوربيين اليهـــا واستعمارهم لاراضيها . ومع ذلك كانت المناطق الساحلية ومراكزها التجارية يسيطر عليها سلاطين وتجـــار والتجار العرب الذين نزلوا الساحل الافريقى من شبه الجزيرة العربية وخاصة من عمان وحضر موت ومسقط .

ولما نشبت الحرب العالمية الأولى بين المانيه وحلفائها من جهة وبين انجلترة وحلفائها من جهة أخرى والتى كانت نتيجتها انتصار المجموعة الثانية التى مالبثت أن استولت وسيطرت على الممتلكات الالمانية فى افريقية وأخذت

تدير شئونها بتخويل من عصبة الأمم التي تأسست في أعقاب تلك الحرب العالمية نتيجة لمقررات مؤتمر فرساى (في هولنده) عام ١٩١٩ . انتدبت هذه العصبة كلا من بريطانيا لادارة مستعمرة تنجانيقا (شرق أفريقية الالمانية) وفرنسا وبريطانية لادارة توجولاند والكمرون حيث اقتسماها فيما بينهما وضمت فرنسا القسم الذى خصها من توجولاند إلى مستعمرتها داهومى ومن الكمرون إلى أفريقية الاستوائية الفرنسية ، كما ضمت بريطانيا القسم الآخر من توجولاند إلى مستعمراتها ساحل الذهب (غانة) والقسم المتبقى من الكمرون إلى مستعمرتها نيجيريا ، كما انتدبت تلك العصبة حكومة اتحاد جنوب أفريقية لادارة مستعمرة افريقية الجنوبية الغربية الألمانية (ناميبيا) . وبعد الحرب العالمية الثانية انتقل اشراف عصبة الأمم على تلك المستعمرات إلى هيئة الأمم المتحدة ، وبعد الاستفتاء الذى أجرته الأمم المتحدة انضم القسم الغربى من توجولاند إلى غانة بينما رفض سكان القسم الشرقى الانضمام إلى داهومى الفرنسية والذى أصبح جمهورية مستقله عام ١٩٦٠ ، كما أن القسم الذى ضم من الكمرون إلى نيجيريا أعيد عام ١٩٦٢ إلى الكمرون الفرنسى الذى حصل على استقلاله من فرنسا عام ١٩٦٠ . أما اتحاد جنوب أفريقيه فقد رفض ولا يزال يرفض التخلى عن إدارة شؤون اقليم ناميبيا (أفريقية الجنوبية الغربية الالمانية سابقا) ومنحه الاستقلال خوفا من موجة تحرير الافريقيين من حكم الاوربيين في الجزء الجنوبى من أفريقية ومساعدة ذلك الاقليم لهم في حالة نيل استقلاله بالاضافة للفوائد الاقتصادية التي يجنيها اتحاد جنوب أفريقية من خيرات الاقليم . وتقف هيئة الأمم المتحدة وهى الهيئة التي لا تملك القوة العسكرية ـ عاجزة عن مساعدة الاقليم لنيل حريته واستقلاله .

أما بالنسبة للجزء التالزانى (تنجانيقا) فقد حصل على استقلاله وتحرر من الانتداب البريطانى عام ١٩٦١ واصبحت البلاد جمهورية يرأسها جوليوس نيريرى . وبالنسبة للجزر زنجبار وبمبا فقد تخلصتا من الحماية البريطانية عام ١٩٦٣ ، وبعد عام من هذا الاستقلال ثار الجيش على السلطان وطرده هو وأعوانه من الجزيرة وبعدها مباشرة اعلنت زنجبار اتحادها مع تنجانيقا وكونتا اتحادا باسم جمهورية تانزانيا الاتحادية .



(شكل ١٢٤)

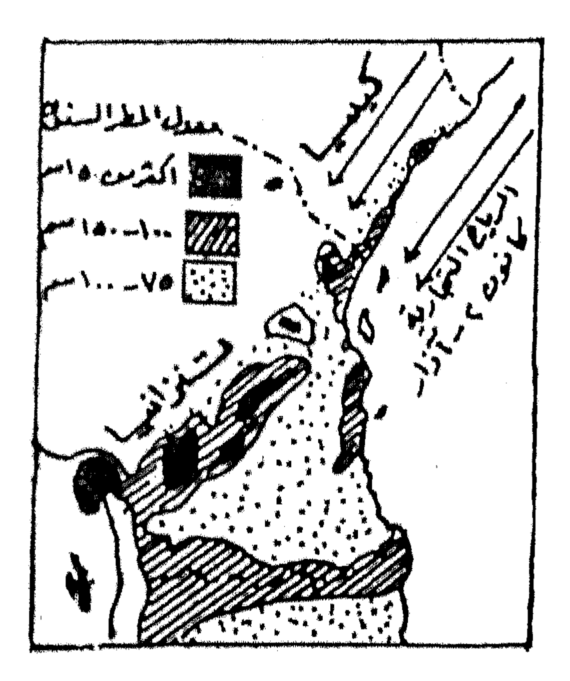
((الجغرافية الطبيعية والبشرية))

يتميز سطح ومناخ هذه الجمهورية البالغة مساحتها ٨٧١ر٢٢٣ كم٢ بالتباين والاختلاف الكبيرين من منطقة لاخرى - ويحتوى هذا السطح على أعلاء وأوطأ أقسام أفريقية . فبينما ترتفع قمة جبل (كلنجارو)(١) إلى ٥٩٦٣ مترا ينخفض سطح بحيرة تنجانيقا إلى ٣٥٨ مترا تحت مستوى سطح البحر . وتقع المنطقة المرتفعة الرئيسية فى النطاق الشمالى من البلاد حيث تمتد جبال (ارسامبرا) و (بارا) و (كلمنجارو) و (مرو) هذا بالاضافة للمرتفعات الوسطى والجنوبية الاقل ارتفاعا.أما باقى اجزاء البلاد الداخلية فتتكون من سهول متموجة وهضاب تتخللها مجموعات من التلال المنخفضة المبعثرة . وكانت الحركات الانكسارية مسئولة عن ارتفاع مناطق الهضبة بالاضافة للوافظ البركانية ، كما أن الانكسار الشديد الذى كون الاخدود الافريقى العظيم كان المسئول عن تكوين البحيرات فى اسطحها المنخفضة كبحيرة (تنجانيقا) و (نياسا) و (روكوا) فى الغرب وبحيرات (مايارا) و (اياسى) فى الشمال الشرقى . وبالاضافة للهضبة ومناطقها المرتفعة هناك السهول الساحلية الرملية الواسعة مع وجود بعض الشعب المرجانية التى تكسرت وتقطعت خاصة بالقرب من مصبات الانهار الكبرى حيث تنمو غابات المنجروف .

باستثناء المناطق المرتفعة الواقعة فى المناطق الجبلية نجد أن الحرارة مناسبة لنمو جميع المحاصيل الزراعية والنباتات الطبيعية ، ولكن الذى يحدد الأراضى الزراعية وتنوع المحاصيل هو كميات المطر السنوية التى تتغير من مكان لاخر

(١) معنى كلمنجارو باللغة السواحلية هى الجبل المشرق .

ومن فترة لأخرى وهو بصورة عامة أقل مما هو متوقع لمثل هـــذا الارتفاع للهضبة . هناك ٢١ ٪ من مساحة البلاد تستلزم امطارا معدلها السنوى اكثر من



(شكل ١٢٥ أثر الارتفاع وشكل الساحل على كمية الامطار)

٧٥٠ مليمتر كما توجد مناطق صغيرة لا تزيد على ٣ ٪ من مساحة البلاد تسقط عليها الأمطار بمعدل اكثر من ١٢٥٠ ملمتر ونجد أن القسم الاوسط من البلاد يمكن أن نعتبره من الاقاليم الجافة حيث لا يسقط من المطر اكثر من ٥٠ سم بل يقل عن ذلك فى مناطق كثيرة منه ، وفى معظم انحاء البلاد تسقط هـــذه الامطار خلال تسعة أشهر من السنة معظمها يسقط فى الفترة بين كانون الاول وايار ، كما تتمتع بعض المناطق بقمتين للمطر ، تقع الأولى فى تشرين الأول ـ تشرين الثانى ، والثانية فى نيسان ـ ايار . ومن المشاكل التى تعانيهـــا معظم أراضى هذه البلاد هى فترة الجفاف الطويلة وتذبذب كميات المطر بين فـــترة وأخرى حيث تؤثر فى السنين العجاف على نقص بالمحاصيل الزراعيـة وهلاك

العدد الكبير من المواشي والاغنام – كما حصل ذلك فى عام ١٩٦١ م فى الأقسام الداخلية من البلاد .

هناك بعض الأنهار الكبيرة الدائمة تنحدر اليها المياه من المناطق الأكثر مطراً أهمها نهر (روفيجى) الذى يصرف مياه المرتفعات ومعظم الاقسام الجنوبية من البلاد إلى المحيط الهندى بمعدل ١١٣٣م٣ بالثانية ويتصدر هذا النهر الكبير الاولوية فى الرى ومشاريع الطاقة الكهرمائية . وهناك أيضا نهر (روفو) الذى ينبع من جبال (أولوجورو) ونهر (راى) الذى ينبع من جبال (أرجورو) وجبال (كلمنجارو) ونهر بانجـانى من جبال (بارا) وتصب مياهها جميعا فى المحيط الهندى . ولقد تطور العمل بمشروع توليد الطاقة الكهرمائية من مساقط نهر (بانجانى) حيث أخذت تجهز الكهرباء مدن(أروشا) وموشى وتنجا ومورورجورو والعاصمة دار السلام) . كما يوجد العديد من الانهار القصيرة الأخرى التى تصرف مياهها إلى الاحواض الداخلية أو إلى بحيرات تنجانيقا وفكتوريا ونياسا ، ما عدا نهر روفوما الذى يصرف مياهه نحو المحيط الهندى والذى يكون خط الحدود الجنوبية بين تنزانيا وموزمبيق .

تتميز معظم أراضى تنزانيـا بالتربة البركانية الخصبة ،وحيث تغطى التربة المدارية الحمراء والصفراء بخصوبتها المعتدلة معظم الهضبة الداخلية ، وان الكثير من المسطحات التى تغطيها الأعشاب والغابات قد نظفت وأعدت للاستغلال الزراعى . ولا تزال المناطق الجنوبية والوسطى الغربية تغطى بقاع واسعة منها أحراش وغابات نفضية تتخللها الأعشاب المكشوفة تسمى باللغـة السواحيلية (ميبيو) والتى تكون ٣٠٪ من مساحة البلاد ، كما تنتشر الغابات المدارية المطيرة فى مساحات صغيرة من البلاد لا تزيد على ٥٪ من المساحة الكلية . وتشتهر تانزانيا بثروتها الكبيرة الاحتياطية من الحيوانات الوحشية التى تعيش

فى مناطق الغابات والأحراش والتى لم تعبث بها يد الانسان كما حصل فى الاقاليم الأخرى من أفريقية حيث قضى الانسان على الكثير من هذه الحيوانات لأغراض الصيد التجارى .

تشتد كثافة السكان فى المناطق المرتفعة وخاصة عند سفوح جبال كلمنجارو حيث تصل الكثافة إلى ٢٥٠ نسمه بالكيلومتر المربع كما تتميز المناطق على شواطىء بحـــيرة نياسا وجنوب بحيرة فكتوريا المعروفة باقليم سوكوما بكثافة السكان العالية أيضا بينما نجدها فى اقليم (رروفوما) الواقع جنوب البلاد لا تزيد هـذه الكثافة على ١٢ نسمة بالكيلومتر المربع . أما فى زنجبار فالكثافة عالية حيث تبلغ حوالى ٥٠٠ نسمة بالكم٢ أما الكثافة العامة لسكان تانزانيا فهى منخفضة بالنسبة لبعض البلدان الافريقية مثل نيجيريا (تنزانيا ١٥ نسمة بالكم٢ ونيجيريا ٧٥ بالكم٢ حيث تتساوى مساحة البلدين . وقد بلغ عدد سكان هـذه البلاد حسب إحصاء ١٩٧٥ (١٤ مليون نسمة) يسكن منهم فى جزيرتى بامبا وزنجبار (٣٥٤ر٣٦٠) نسمة والباقى على البر التانزانى . وهناك حوالى ١٢٥ر٠٠٠ من السكان الغير أفريقيين منهم ٨٥ر٩٠٠ من الاسيويين أكثرهم من سكان المدن و ٢٥ر٦٠٠ من العرب و ١٧ر٣٠٠ من الاوربيين . ويلاحظ أن ٦ر٪ من السكان يعيشون فى عشرة مراكز سكنية كبيرة ، أكبرها العاصمة دار السلام ـ عدد سكانها ٣٦٠ر٠٠٠ نسمة ـ ولا ترجع أهميتها بكونها عاصمة البلاد فقط بل لكونهـا الميناء الرئيسى والمركز التجارى والصناعى للبلاد . وتعمل حكومة تنزانيا فى الوقت الحاضر على إنشاء المصانع فى مناطق مختلفة من البلاد بالقرب من موارد المواد الأولية والخامات لكى لا يتركزوا فى هذه العاصمة . ومن المـــدن المهمة الأخرى ميناء ميناء (تانجا) ٦١ر٠٠٠ نسمة و (أروشا) ٣٢ر٠٠٠ نسمة و (موشى)

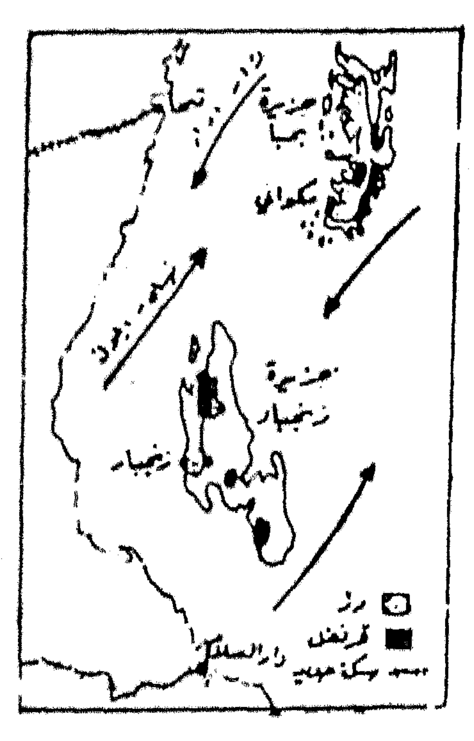
٢٧,٠٠٠ نسمة وكلها تقع فى الجزء الشمالى الشرقى من البلاد بالقرب من منطقة جبال (كلمنجارو) . وهناك أيضا مدينة (موانزا) ٣٠,٠٠٠ نسمة تقع على الساحل الجنوبى من بحيرة فكتوريا، والتى يأتى عندها الخط الحديدى الذى يبدأ من الساحل فى دار السلام.

ينتمى السكان الافارقة فى تانزانيا إلى ١٢٠ قبيلة أكثرها عددا قبيلة سوكوما (١٣ ٪ من السكان) ثم قبيلة جاكا وبعدها تأتى بالاهمية قبائل نيامورازى ، هاكونده ، جوجو ، ها ، هايا، هيا ، نياكوسا ، لوجورو ، تورو ، سامبا ، زارامو ، بينا . وكبقية البلدان النامية فى العالم نجد أن أعمار السكان تحت ١٥ سنة يزيد على ٤٤ ٪ من المجموع ، ونسبة الولادات عالية (٤٨ بالالف) وكذلك معدل الوفيات (٢١ بالالف).

جزيرتا زنجبار وبمبا :

هاتان الجزيرتان هما من بقايا حاجز مرجانى يقع أمام الساحل الأفريقى وعلى بعد من ٤٨ إلى ٦٤ كم ، وتبلغ مساحتها ٢٦٤٢ كم٢ وأن مساحة زنجبار ضعف مساحة بمبا وعدد سكانها حوالى ١٨٠,٠٠٠ نسمة ، أما سكان بمبا فلا يزيدون على ١٢٠,٠٠٠ نسمة . ويتميز مناخ الجزيرتين بالرطوبة العالية والحرارة المرتفعة التى يتراوح معدلها بين ٢٠ درجة و ٣٠ درجة مئوية ، ترتفع قليلا فى شهر آذار أى قبيل موعد هبوب الرياح التجارية السائدة بين المدارين وحلول موسم المطر الذى يلطف من الحرارة ، وبعد هذا الموسم تبدأ الرياح الجنوبية الغربية تسود المنطقة جالبة البرودة والجفاف حتى شهرى تشرين الثانى وكانون الاول ثم تبدأ الأمطار الخفيفة بالنزول مشيرة إلى عودة منطقة الرهو الاستوائية إلى الجنوب من خط الاستواء وبدء هبوب الرياح الشمالية الشرقية بالهبوب

باتجاه منطقة الضغط المنخفض جنوب القارة حيث تستمر هذه الحالة حتى شهر آزار (أنظر الشكل ١٢٦) •



(شكل ١٢٦ زنجبار وبمبا ـ الرياح والانتاج الزراعي)

أن الغالبية العظمى من سكان الجزر هم من الافريقيين سكانها القدامى الذين تأثروا جنسيا وحضاريا بالعرب وبسكان اخرين وفدوا إليها من سواحل المحيط الهندى الأخرى ، والذين يعرفون بالشيرازيين . ويؤلف العرب جالية كبيرة عملت منذ زمن بعيد على تطوير اقتصاد الجزر والسيطرة عليه سيطرة تامة . ويتكلم الجميع اللغة السواحلية وغالبيتهم يدينون بالاسلام . كما يكثر في هـــذه الجزر الافريقيون الذين عبروا من البر المقابل خاصة من كينيا وتنجانيقا خلال السنوات الماضية والذين يبلغ عددهم حوالى ٥٠,٠٠٠ نسمة أكثرهم يدينون بالمسيحية والوثنية . كما تضم الجزر بين سكانها ١٠,٠٠٠ نسمة من الهنود الذين يعيشون

فى مدينة زنجبار ، بالاضافة لبضع مئات من الاوربيين والصينيين الفنيين والتجار سبق أن وصل سلطان مسقط مع عدد كبير من أتباعه عام ١٨٢٧ م جزيرة زنجبار واختار موقع مدينة زنجبار مقرا له وقد أحسن الاختيار حيث تمتع هذه المدينة الساحلية بموقع جيد عبارة عن لسان مثلث من الارض يشرف على مياه المحيط كما توجد فيها عدة ينابيع للمياه العذبة يستفاد السكان منها وكذلك السفن المتنقلة بين موانىء الساحل الشرقى لافريقية العابرة إلى الهند . كما يتميز هذا الميناء دون غيره بكونه محميا من تأثير الأمواج والتيارات العالية حيث ترسوا تلك السفن بأمان وحماية تامتين .

يعيش معظم السكان الوطنيين والشيرازيين فى مدن الصيد والقرى المنتشرة حول سواحل زنجبار أو فى مستوطنات حقلية ريفيه فى المناطق التى توجد بها التربة الصالحة . أما الجزيرة الثانية (بمبا) فتمتاز تربتها بالخصوبه الاكثر وإنتاجها الزراعى الاوفر كما أن سكانها موزعون توزيعا عادلا على جميع أنحائها على عكس الجزيرة الاولى حيث يتركز السكان فى أقسامها الشرقية دون غيرها .

يقترن اقتصاد وشهرة هذه الجزر بشجرة القرنفل التى أدخلت اليها من جزر (ماريشيوس) الواقعة شرق جزيرة مدغشقر وذلك عام ١٨١٨ م وانتشرت زراعتها بنطاق واسع وبسرعة كبيرة بعد وصول السلطان إليها وتعرفه على قيمتها الاقتصادية والطلب الكبير على محصولها ويقال أن هذا السلطان أمر جماعته من العرب أن يزرعوا ثلاثة أشجار قرنفل مقابل شجرة واحدة من نخيل جوز الهند ومنحهم أراضى واسعة فى منطقة الغابات الغربية من مدينة زنجبار . وقد استغل هؤلاء فى زراعتهم لهذا المحصول العمال الأفارقة ، ولم يمض وقت كبير حتى حصل المزارعون العرب على ثروات كبيرة من بيع هذا المحصول فبنوا لهم بيوتا فخمة لا تزال قائمة فى مدينة زنجبار والضواحى المحيطة بها ، وتنتشر

مساكن الافارقة بعيدا عنها فى قرى واقعة ضمن الأراضى التى احتلوها أو التى خصصت لهم حيث يقومون بزراعة المحاصيل الغذائية ويعملون فى نفس الوقت فى جنى محصول القرنفل من مزارع الملاك العرب . وقد منحت الدولة الشيرازيين فى جزيرة بمبا أراضى قسمت إلى أقسام صغيرة لكى يزرعوها بالقرنفل أيضا بجانب المزارع الكبيرة التى يملكها العرب. أما الشيرازيون الموجودون فى الجزيرة الكبيرة (زنجبار) فقد بقوا حتى نهاية القرن الماضى يزرعون المحاصيل الغذائية ساهموا بعدها بزراعة القرنفل بنطاق ضيق حيث كان العرب قد زرعوا معظم الأراضى بهذا المحصول .

فى عام ١٨٧٢ م ضرب أعصار قوى جزيرة زنجبار سبب فى دمار وخراب معظم القرنفل بينما افلتت جزيرة (بمبا) من دماره ، ولذلك أعتمد منذ ذلك الوقت اقتصاد هذه الجزيرة وهى الأصغر على انتاج محصول القرنفل وأصبحت تفوق فى انتاجها الجزيرة الكبيرة (زنجبار) . ونشاهد أن مناخ الجزيرة الاصغر أكثر ملاءمة من مناخ الأخرى لزراعة هذا المحصول حيث الأمطار أكثر ، وهى تحوى الان على ٤/٥ عدد أشجار القرنفل . وقد وصفها الملاحون بأنها حديقة واسعة مزينة بهذه الأشجار ومنسقة تنسيقا منتظما .

بعد الغاء تجارة الرقيق عام ١٨٩٧ م أصبح الطلب على العمال الشيرازيين كبيرا لجنى محصول القرنفل . وقد تحرك وهاجر الكثير منهم من قراهم فى شرق جزيرة زنجبار إلى المزارع الواقعة فى الغرب واحتلوا الأراضى الغير مزروعة وعملوا على زراعتها والاستقرار بها حيث أصبحت ملكا لهم بمرور المدة حسب القوانين المألوفة والشرع الاسلامى الذى يقر هذه القاعدة . وقد عملت حكومة زنجبار على تأمين الأراضى الزراعية التى كان يملكها السكان العرب ، ولقد انحط شأن بعض القرى الداخلية فى شرق زنجبار نتيجة الهجرة الواسعة إلى العاصمة . وقد

عملت فى الفترة الماضية الحشرات الضارة على خراب الكثير من مزارع القرنفل كما أن أسعاره قد انخفضت ثم عادت إلى الارتفاع قليلا بالاضافة لذلك فان زنجبار تعتمد فى تصريف نصف انتاجها من القرنفل على دولة واحدة هى اندونيسيا حيث يخلط مع التبغ لصنع السجاير وهذا يدعوا إلى ابقاء العلاقات حسنة دائما بين البلدين. لكل هذه الاسباب أخذت هذه الجزر تسعى لتنويع الانتاج الزراعى ومع ذلك سيبقى القرنفل هو المصدر الرئيسى لايرادات الجزر لعدة سنوات قادمة فقد أخذت الدولة تهتم بتوسيع زراعة الحبوب والكاكاو .

البر التانزانى (تنجانيقا) :

يتكون معظم سطح تنجانيقا أما من أراضى كانت أو لا تزال تنتشر فيها ذبابة التسى تسى أو من أراضى جافـــة لا تسمح لقيام الزراعة ، كما نجد أن سكانها البالغ عددهم ١٣ر٥ مليون تقريبا ينتشرون فى أنحاء البلاد على شكل تجمعات مبعثرة منخفضة الكثافة ، ونجد أن السكة الحديد تمتد مسافات طويلة عبر أقاليم خالية من السكان والفعاليات الاقتصادية ، وتعمل الدولة فى الوقت الحاضر على دراسة امكانيات بناء خطوط جديدة إلى مناطق قابلة للاستغلال والانتاج الزراعى كما تدرس إمكانية إنشاء خط حديدى يتفرع من الخط الرئيسى ليصل إلى جمهورية زامبيا المجاورة .

دار السلام :

دار السلام هى العاصمة والميناء الرئيسى للجمهورية ونقطة ابتداء السكة الحديد المتجهة نحو الغرب ، وهى من المدن المتطورة بسرعة فقد نما وزاد عدد سكانها زيادة كبيرة فى السنوات الأخيرة فبعد أن كان عددهم عام ١٩٤٨م ٥١٫٠٠٠ نسمة وصلوا عام ١٩٧٥ إلى ٣٥٣٫٠٠٠ وتشمل المنطقة المحيطة بالمدينة .

وهى منطقة الزرادامو الشائرية تحت هذا الصدد ، كما وفيها عدد كبير من الاسيويين الذين توافدو اليها من شتى أنحاء البلاد وخاصة من المناطق الساحلية حيث فرص العمل فى المشاريع الصناعية كبيرة . ومن أكبر المشاريع الصناعية المنجزة فى المدينة مصنع لتعليب اللحوم الذى يستهلك ١٠٠,٠٠٠ رأس من الماشية سنويا وكذلك المعمل الخاص بتصفية النفط الخام . وقد انشأ خط حديدى يربط هذا الميناء المهم بأهم مراكز الانتاج والكثافة العالية للسكان وهو الاقليم الواقع إلى الجنوب من جبال كلمنجارو حيث ينتهى بمدينة أروشا بعد أن يمر وموشى ويتفرع منه خط إلى ميناء تانجا ، بالإضافة لكونها نهاية الخط الحديدى الذى يمتد عبر البلاد إلى بحيرة فكتوريا والحدود مع بوروندى .

تانجا وظهيرها :

ان ظهير تانجا الواسع ذو التربة والمناخ الجيد (انظر الشكل ١٢٢) نجده مقيد بالخط الحديدى الذى لا يذهب إلى أبعد من أروشا وببعض طرق المواصلات الأخرى المتفرعة من مناطق الانتاج على سفوح جبال (كلمنجارو) و (مرو) والتى تتجه شرقا إلى (ممباسا) فى كينيا وجنوبا إلى دار السلام . وبالامكان مد الخط الحديدى إلى أبعد من أروشا ، إلى الاقليم الجاف قرب بحيرة مانيارا حيث تكثر رواسب الفوسفات ويعتبر السيسال المحصول الرئيسى لظهير تانجا الذى أدخل إلى شرق أفريقية من فلوريدا عام ١٨٩٢ م ، وبقى هذا المحصول لمدة طويلة عماد إقتصاد تنجانيقا والذى ارتفع انتاجه فى الخمسينات من القرن الحالى إلى ما يقارب من ٢٠٠,٠٠٠ طن (٤٠ ٪ من إنتاج العالم) . ويحتاج الأقليم لتصنيع الياف السيسال إلى مكائن والات باهظة الثمن لتمكن من تركيز ثروته واقتصاده على هذه الصناعة فى مدة قصيرة ، وينمو معظم المحصول

فى مزارع الاوربيين الواسعة التى عادت ملكيتها للافارقة مؤخرا . كما لا يتحمل هذا المحصول أجورا نقل عالية لذلك يتركز انتاجه فى منطقة صغيرة قرب الميناء وبجوار السكة الحديد . وقد انخفض معدل الانتاج بسبب انهاك التربة وقلة استعمال المخصبات ، ولزيادة الانتاج لا بد من التوسع فى زراعة أراضى جديدة زراعة كثيفة أو اصلاح الأراضى الحالية ، ويعمل فى زراعة وانتاج هذا المحصول حوالى ٢٢٫٠٠٠ نسمة ، ومن الضرورى العمل على تخفيض تكاليف الانتاج وخفض أسعار هذا المحصول ليقف أمام منافسة الألياف الصناعية . وقد كان هذا المحصول عام ١٩٦٤ يكون ٣٠ ٪ من قيمة صادرات الدولة من المحاصيل الزراعية انخفض فى عام ١٩٦٩ إلى ٩٫٦ ٪ نتيجة لتلك المنافسة .

ولقد تطور إنتاج البن فى تانزانيا فى السنوات الأخيرة حيث بلغ الانتاج عام ١٩٧٠ (٤٩٫٠٠٠ طن) وهو يكون أكثر من ١٥ ٪ من قيمة الصادرات ، وأن نصف هذا المحصول يخرج من ظهير تانجا ويقوم الافريقيون من قبيلة (جاكا) بزراعته حيث التربة البركانية الخصبة المنتشرة على سفوح جبال كلمنجارو الشرقية والجنوبية .

وإلى الغرب من مدينة موشى بـ ٦٤ كم تقع أروشا وهى المركز الرئيسى لعدد من السكان الاوربيين الذين يزرعون الذرة والبن وبعض المحاصيل النقدية الاخرى ، وتشتهر المدينة بتوفر الخدمات الواسعة من فنادق وغيرها وذلك لوقوعها على الطريق الرئيسى الذى يربط الشمال بالجنوب كما وتشتهر هذه المدينة بصناعة (غلايين التدخين) من صخور الميرشوم المنتشرة بالقرب منها والتى تحصل على عائد سنوى يبلغ أكثر من ١٠٠٫٠٠٠ جنيه ، بالاضافة لذلك فقد تأسس فيها مصنع كبير للاطارات باشراف شركة مشلن .

ما عدا دار السلام وتانجا ليس هناك موانىء ومدن ساحلية أخرى تنافسها فى عمليات التصدير والاستيراد واستقبال المنتجات من ظهيرها . فبالنسبة لميناء لندى الواقع فى أقصى الجنوب لا تزيد كمية البضائع المنقولة عن طريقه على ٥٠,٠٠٠ طن . وحتى هذه الاهمية البسيطة تحولت إلى ميناء آخر يقع إلى الجنوب منه بقليل وهو ميناء (متوارا) حيث مرسى السفن الأفضل والذى تطور ونما لارتباطه بمشروع الفول السودانى وكميناء لسكة الحديد التى تمتد ٢٥٠ كم غربا إلى ناشنجوا . وقد صرف النظر عن استعمال هذا الخط الذى تم بناؤه عام ١٩٥٩ وذلك لانخفاض انتاج المنطقة ولانتشار ذبابة التسى تسى فيها . وتستقبل هذه الاراضى كميات قليلة من المطر لا تزيد على ٧٥سم وهى خالية من السكان تقريبا . وأن هذا الخط ليس الاول الذى يفشل فى تنجانيقا فهناك خط فرعى يبدأ من (مانيجين) وينتهى فى (كنيانجيرى) الذى فتح عام ١٩٢٤ قد فشل أيضـــا فى خدمة الأغراض الاقتصادية واقتصر تشغيله على خدمة مناجم الرصاص فى (مباندا) لفترة قصيرة حيث نفذ هذا المعدن .

أقليم سوكوما (موانزا ، شنيانجا)

يقع هذا الأقليم بالقرب من بحيرة فكتوريا وإلى الجنوب منها ، ويتكون من سهول متموجة وتلال صخرية ويسقط المطر بمعدل ٧٥سم سنويا وقد كانت أراضيه مغطاة بحشائش وغابات السفانا أزيل الكثير منها وتحولت إلى مراعى ومزارع يعمل بها حوالى مليون نسمة .

لقد عانى سكان هذا الاقليم فى نهاية القرن الماضى من سيطرة الحكم الالمانى حيث أجبروا على ترك المناطق التى كانوا يعيشون بها بعيدا عن أخطار ذبابة التسى تسى ، وقد قضت الأمراض والجفاف على معظم مواشيهم كما قل عدد

السكان العاملين نتيجة المجاعات والأوبئة . وأخيرا تمت السيطرة على مرض النوم ووضعت المناطق والمستوطنات تحت المراقبة والسيطرة التامتين حيث نظفت من الغابات الموجودة حولها التى تتكاثر فيها ذبابة التسى تسى لذلك ازداد عدد الماشية والأغنام بسرعة كبيرة حيث أصبح هذا الاقليم من أكثر الاقاليم شهرة بالرعى فى جميع أنحاء القارة .

ولتحسين الانتاج وزيادته فى هذا الاقليم يجب العمل على زيادة غلة الفدان الواحد بدلا من التوسع فى الاراضى الزراعية وذلك باستعمال المخصبات الحيوانية والكيماوية وبهذه العملية سيتضاعف إنتاج القطن والمحاصيل الاخرى مرتين أو ثلاث مرات ويعتبر هذا الاقليم فى الوقت الحاضر الاقليم الرئيسى لانتاج القطن فى تانزانيا الذى بلغ معدل انتاجه السنوى حوالى ٧٠ الف طن كان ينقل فى الماضى عبر بحيرة فكتوريا إلى كبالا فى أوغندة لنقله بالسكة الحديد إلى الساحل، أما فى الوقت الحاضر فيباع المحصول إلى الاتحادات وجمعيات تعاونية لها محالجها الخاصة وينقل إلى دار السلام بالسكة الحديد لتصديره ، وبالاضافة لذلك يستهلك قسم منه داخل المنطقة حيث أنشأت بعض مصانع النسيج فى (موانزا) كما أن وجود معــــدن الماس قرب (شنيانجا) والخط الحديدى من (تابورا) إلى (موانزا) ساعد على إنتاجه بكميات كبيرة زادت قيمتها عن ٥ مليون جنيه عام ١٩٦٢ . كما يستخرج الذهب من مناجم إقليم البحيرة والذى صدر منه عام ١٩٦٢ ما قيمته ١ر٢ مليون جنيه .

أقليم بوكوبا (غرب البحيرة) :

يقع هذا الاقليم إلى الغرب من بحيرة فكتوريا حيث يستلم أمطاراً سنوية بمعدل ١١٠ سم . ولا تمتد مناطق الانتاج وتجمع السكان إلى أكثر من ٣٢ كم

عن ساحل البحيرة . ويمتد سافات طولية من الحجر الرملي موازية لبعضها تفصل بينها وديان صلصالية التربة يتجمع السكان فيها لزراعة البن من نوع (الروبستا) وأشجار الموز التي تحمي أوراقها التربة من انخفاض درجات الحرارة ليلا . أما المناطق الواقعة إلى الغرب من نطاق الزراعة فانتاجها محدود وسكانها مبعثرون وذلك بسبب انتشار ذبابة التسي تسي وقلة الأمطار . وكانت سافات تلك الوديان تغطيها الغابات التي اندثر الكثير منها وحل محلها الحشائش الفقيرة نتيجة للرعي البدائي وانتشار الحرائق . والمنفذ الوحيد لهـــذا الاقليم هو ساحل بحيرة فكتوريا حيث يقع ميناء بوكوبا الذي يرتبط بطرق مائية مع موانزا التي هي بداية الخط الحديدي إلى دار السلام .

أقليم المرتفعات الغربية والجنوبية (تابورا ، مبيا ، روفوما)

على الرغم من خصوبة تربة المرتفعات الغربية ووفرة انتاجها لكنها لا تساهم مساهمة فعالة في الاقتصاد الوطني ككل وذلك لانعزالها وبعدها عن المـــوانىء ومراكز السكن الكبرى ، ومع ذلك فبالامكان أعتماد هـذا الاقليم على أقليم بوكوبا الذي يعتبر امتدادا له جهة الشمال وكذلك على سكة حديد الغرب المنتهية في كيجوما على بحيرة تنجانيقا . أما المرتفعات الجنوبية فهي أقل حظا من الشمالية حيث تبعد ٤٠٠ كم عن الخط الحديدي وعلى بعد أكثر من ٨٠٠ كم على الساحل بالطرق البرية ، ويمكن الوصول بسهولة أكثر إلى ملاوي وزامبيا وروديسيا (زمبابوي) . ونجد أن الاف الأفراد من قبائل (يناكوسا) تركوا الاقليم بحثا عن عمل في أقليم نحاس زامبيا . وسوف لايتحسن حال هذا الاقليم وينفتح نحو العالم الخارجي إلا بعد أن يربط بخط حديدي مع زامبيا ومنها إلى الساحل . وأكثر المناطق انتاجا وكثافة بالسكان في هذا الأقليم هي المناطق المجاورة لبحيرة (نياسا) حيث السهول الرسوبية والتربة البركانية ، وأهم المحاصيل الزراعية التي

تنمو فيها بنطاق واسع هى الرز فى السهول المنخفضة والذرة والشاى والبن فى المستويات الاعلى بالاضافة للقمح والبقول فى المناطق التى يزيد ارتفاعها عن ٢٠٠٠ م . والأمر الذى لا يشجع الفلاحين من زيادة انتاجهم هو تكاليف النقل العالية إلى الساحل وانخفاض الاسعار وبالتالى ضآلة الربح . ويوجد معدن الحديد بنسبة ٥٠ ٪ من خاماته وهو قريب من مناجم الفحم فى وادى (رواها) ولكن الانتاج غير مشجع بسبب صعوبة التخلص من شوائبه بالطرق الاعتيادية كما أن فحم المنطقة غير مناسب لانتاج فحم الكوك المهم فى الصناعة، هذا بالاضافة لبعد الاقليم كما ذكرنا عن مراكز التصدير .

تتميز مرتفعات (أماتونجو) الواقعة فى شرق بحيرة نياسا بالانعزال التام ويفصلها من باقى المرتفعات الجنوبية الغربية التواء حوضى تعتبر ملجأ لقبائل (الماتنزو) الذين عانوا الكثير من تسلط وغزو جماعة (النجونى) ، ويعيش (الماتنزو) فى كهوف على سفوح التلال ويجاهدون فى سبيل الحصول على طريقة الزراعة الكثيفة لكى يبقوا على حياتهم ، وهم يعملون على تطوير نظام الزراعة فى المناطق المنخفضة ، حيث تهيأ حفر فى الأرض لا يزيد قطرها على ٤٫٥ م تملأ بالاسمدة من بقايا القمامة والنفايات وتهيئتها للزراعة . وقد أتاح هذا العمل الشاق الاكتفاء الذاتى للسكان من المواد الغذائية .

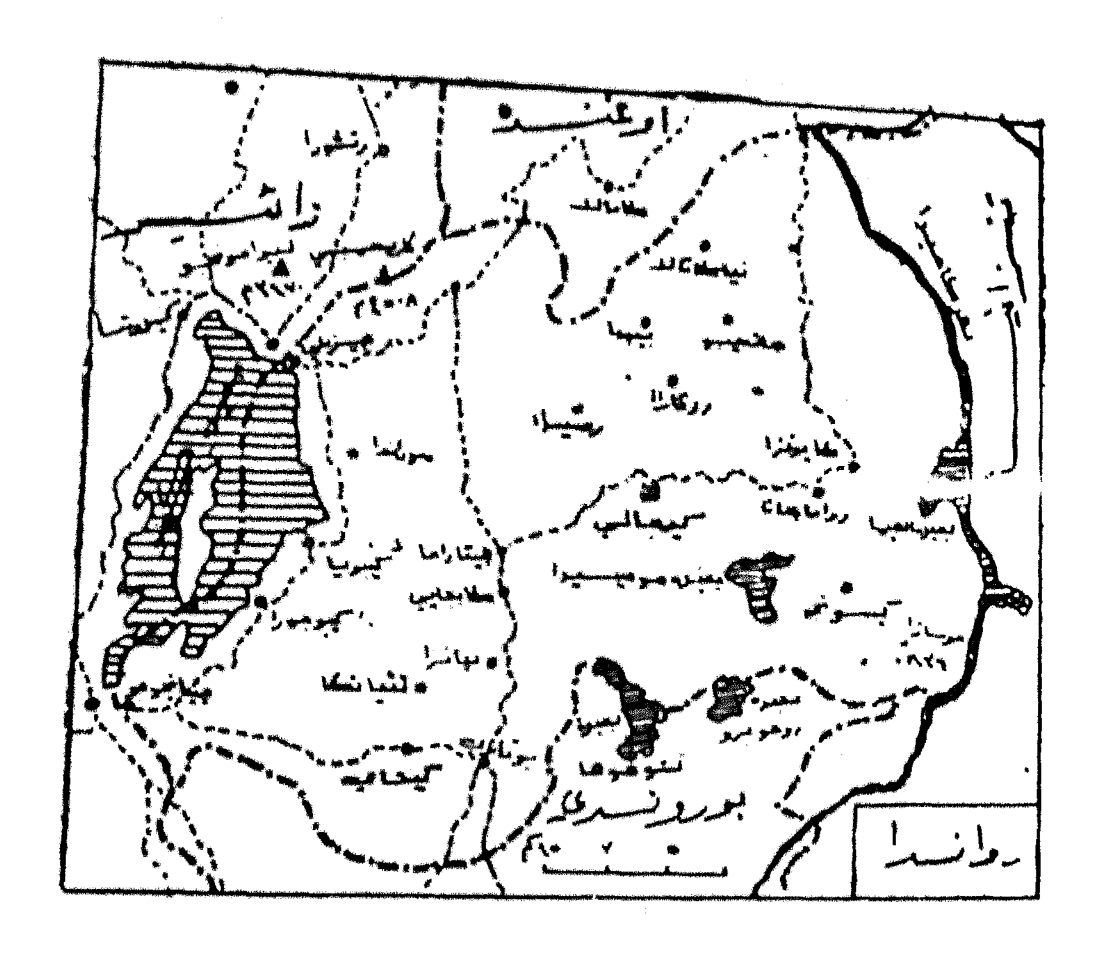
جمهوريتا (رواندا) و (بوروندى)

من الصعب الفصل بين هذين البلدين عند دراستنا لهما ، إذ أننا سنكرر نفس ما نكتبه عن البلد الأول فى البلد الثانى ، وذلك للتشابه القائم بينهما فى النواحى الطبيعية والبشرية والتاريخية والاقتصادية ، وحتى نظام الحكم الذى كان مختلفا أصبح متشابها بعد الانقلاب الذى حصل فى مملكة بوروندى (فى بداية عام ١٩٦٧) ضد الملك وإعلان الجمهورية .

ولقد كان كل من رواندا وبوروندى خاضعتين لألمانيا ضمن أفريقية الشرقية الالمانية ، وبعد الحرب العالمية الأولى وانهزام المانيا انتدبت عصبة الأمم بلجيكا لإدارة شئون هذين البلدين ، وفى عام ١٩٤٦ وضعتهما هيئة الأمم المتحدة تحت وصاية بلجيكا ، وقد حاولت الاخيرة ضمهما إلى الكونغو البلجيكى ولكن شعبيهما أبى ذلك للاختلاف الحضارى والجنسى بين الشعبين ، فشعب رواندا بوروندى فيهم العنصر الحامى أكثر تقدما من زنوج الكونغو . وفى عام ١٩٦٢ حصل البلدان على استقلالهما .

ويتكون سكان البلدين من قبائل الباهوتو الذين يكونون ٦٠ ٪ من مجموع السكان وهم من الزراع . ومن أفراد قبائل الواتوسى ١٠ ٪ وهم من الرعاة الذين تركوا حرفة الرعى للاشتغال فى المناجم ومزارع الاوربيين مما أدى إلى ضعفهم وربما إلى إنقراضهم ، وقد هاجر الكثير منهم إلى الكونغو وأوغندة بسبب الاضطرابات القبلية التى كان يغذيها الاستعمار البلجيكى . ونظراً لازدحام السكان فى هذين البلدين إذ تبلغ الكثافة فى الكيلومتر المربع أكثر من ١٠٠ نسمة كم٢ وهى أعلى نسبة فى جميع بلدان أفريقية جنوب الصحراء . نجد الكثير منهم يهاجر هجرة فصلية أو لفترة قصيرة للعمل فى مناجم النحاس فى شابا ومناجم الذهب فى اتحاد جنوب أفريقية .

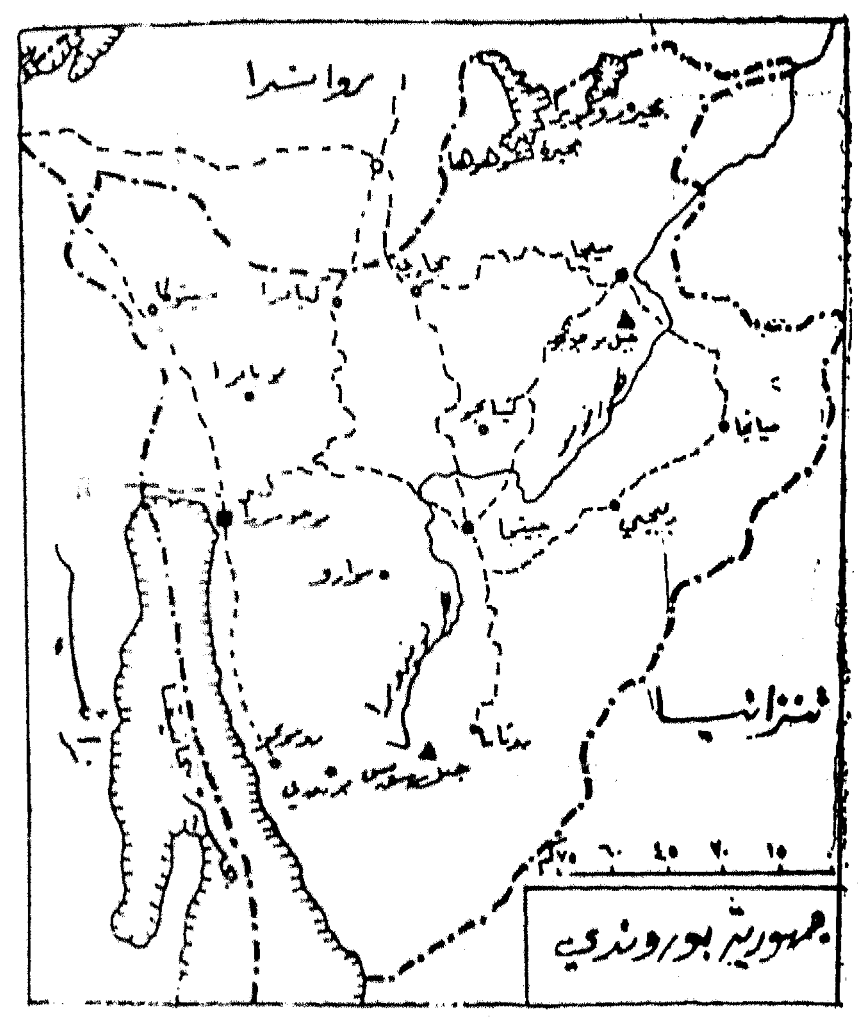
ويقع البلدان داخل هضبة البحيرات الاستوائية ، ويحدهما من الشمال أوغندة ، ومن الجنوب والشرق تنزانيا ومن الغرب جمهورية زائير ، وتقع جمهورية رواندا إلى الشمال من جمهورية بوروندى ومساحتها ٢٦٣٣٨ كم٢ وعدد سكانها ٣٫٧٠٠٫٠٠٠ نسمة وتصل كثافة السكان فيها ١٤٠ نسمة بالكم٢ أما بوروندى فمساحتها ٢٧٨٣٤ كم٢ وعدد سكانها ٣٫٦٠٠٫٠٠٠ نسمة وكثافة



(شكل ١٢٧)

السكان فيها ١٣٠ نسمة بالكيلو متر المربع .

ويتكون سطح البلدين من هضاب مرتفعة خالية من ذباب التسى تسى، والحرارة معتدلة طول العام بسبب هذا الارتفاع ، كما أن المدى السنوى ضئيل لوقوعها ضمن المنطقة الاستوائية كما أن كمية الأمطار كافية لنمو المحاصيل الزراعية المختلفة ونمو الحشائش الصالحة لرعى الماشية والاغنام .



(شكل ١٢٨)

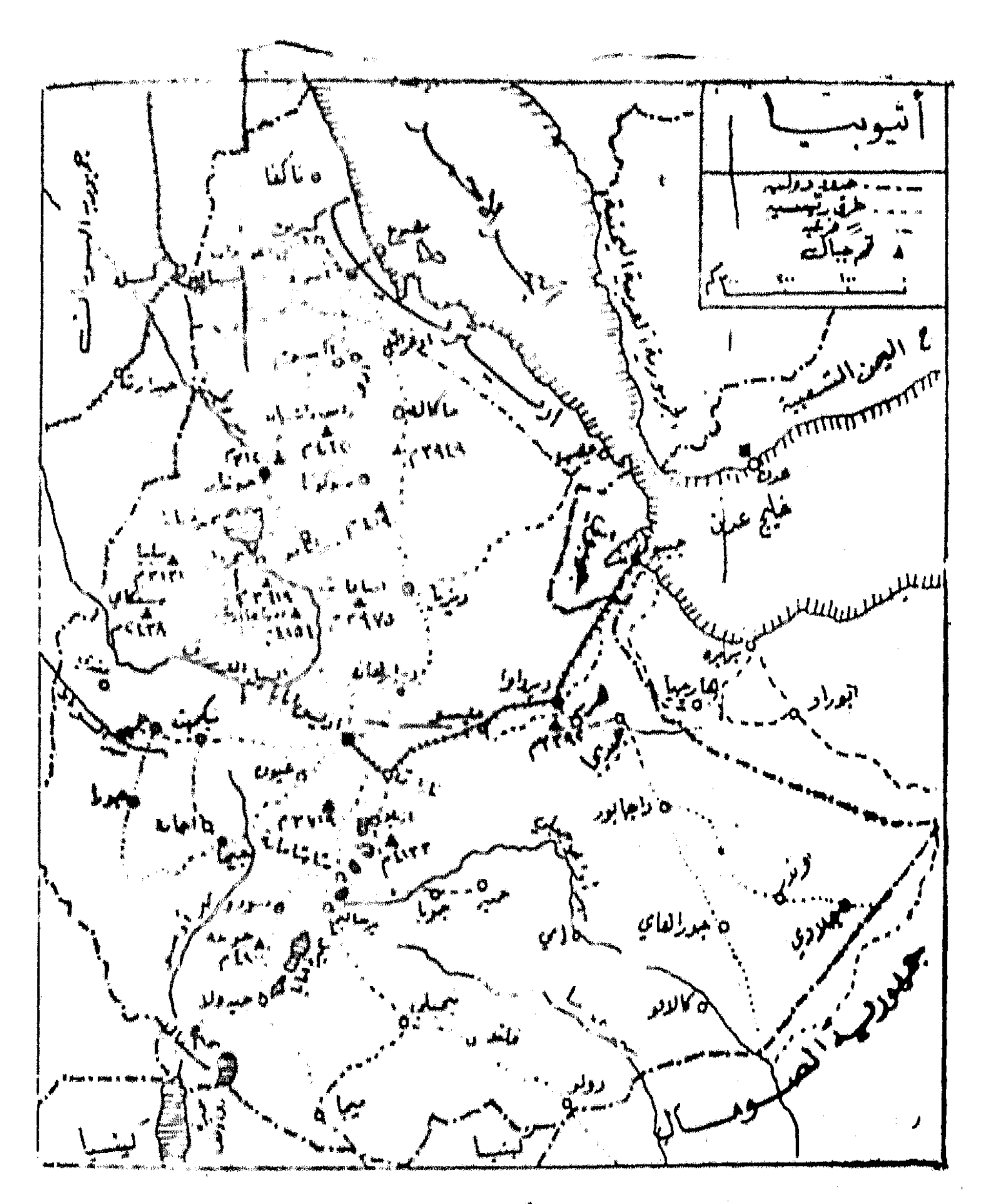
أهم الحاصلات الزراعية الذرة التى ينتج منها سنويا ٠٠٠ر١٧٥ طن ، والذرة الرفيعة والدخن ٠٠ ر٢١٢ طن ، والبطاطس ٠٠ ر١٠٥ طن ، والبطاطا الحلوة واليام ٠٠٠ر١١٩ر١ طن ، والقمح ٠٠٠ر٧ طن . كما زاد الاهتمام مؤخرا بزراعة القطن والبن حيث يصدر منهما كميات لا بأس بها خارج البلاد .

ومن المعادن المستغلة فى البلدين، النحاس والقصدير والرصاص والذهب فى نطاق ضيق جدا لصعوبة المواصلات والبعد الشاسع عن ساحل المحيط (راجع الفصل الثالث عشر) .

((أثيوبيا))

تتكون أثيوبيا من كتلة جبلية عظيمة الارتفاع قائمة بذاتها تفصلها عن هضبة شرق أفريقية من ناحية الجنوب منطقة منخفضة نسبيا يسودها الجفاف وقلة السكان وهى المنطقة التى تعترضها بحيرة رودلف والتى كانت دوما حصينا منع أو قلل من حدة التأثير الجنسى والثقافى بين سكان هضبة الحبشة وبين زنوج البانتو فى شرق ووسط أفريقية . وتنحدر هذه الهضبة من جهة الشرق والجنوب الشرقى نحو سهول ومنخفضات جافة تفصلها عن مياه البحر الأحمر وخليج عدن ولكنها ـ أى هذه المنطقة ـ لم تعمل على الحد من الاحتكاك والاتصال الثقافى والجنسى مع شعوب آسيا السامية ، وأهم أسباب ذلك ترجع إلى أن شعوب هذا القسم من آسيا كانت لها حضارات متقدمة وقوة دافعة افتقرت إليها شعوب البانتو الزنجية فى شرق أفريقية المتاخم لهضبة الحبشة المنيعة ، ولهذا نجد التأثير السامى وكذلك الحامى هو المسيطر على سكان هذه البلاد بصفاته الجنسية والثقافية وخاصة اللغة .

وبالرغم من انقطاع الصلات الخاصة فى الوقت الحاضر بين الحبشة وتلك الشعوب التى تعيش على الجانب المقابل للبحر الأحمر ، نجد أن الحبشة لا تزال تنظر إلى الشرق أو إلى ساحل البحر الأحمر على أنه هو المنفذ الوحيد لاتصالها بالعالم الخارجى . . . ولهذا عملت على ضم أقليم اريتيريا لها بعد الاتحاد الفدرالى عام ١٩٠٢ رغم معارضة سكان اريتيريا لهذا الاتحاد بسبب وجـــود فوارق واختلافات قومية وثقافية كبيرة بينهما. وتحاول أثيوبيا أيضا أن تضم لها الصومال الفرنسى (جيبوتى) لكى تحصل على منفذ طبيعى دائم على خليج عدن والمحيط الهندى .



(شكل ١٢٩)

تبلغ مساحة أثيوبيا مع اريتيريا ١٫٠٢٣٫٠٥٠ كم٢ (مساحة اريتيريا ١١٦٫٥٥٠ كم٢) ويزيد عدد سكانها على ٢٦ مليون نسمة ، يتركز معظمهم فى وسط الهضبة المرتفعة التى تقع فى قلبها العاصمة أديس أبابا

وقد تكلمنا ... البلاد وكيف

كبيرة فى نقل صادرات وواردات البلاد من ال

أنه يختلف من ... باطنى وانفصالها

السكان والانتاج الزراعى .

عن بعضها بالرد

أما عن مظا ... ة مرتفعة تكونت

نتيجة لهبوط الا ... التى غطت معظم

سطحها كونت ... الهضبة تكسوها

الثلوج طول ... قاعه ٤٦٢٠ مترا

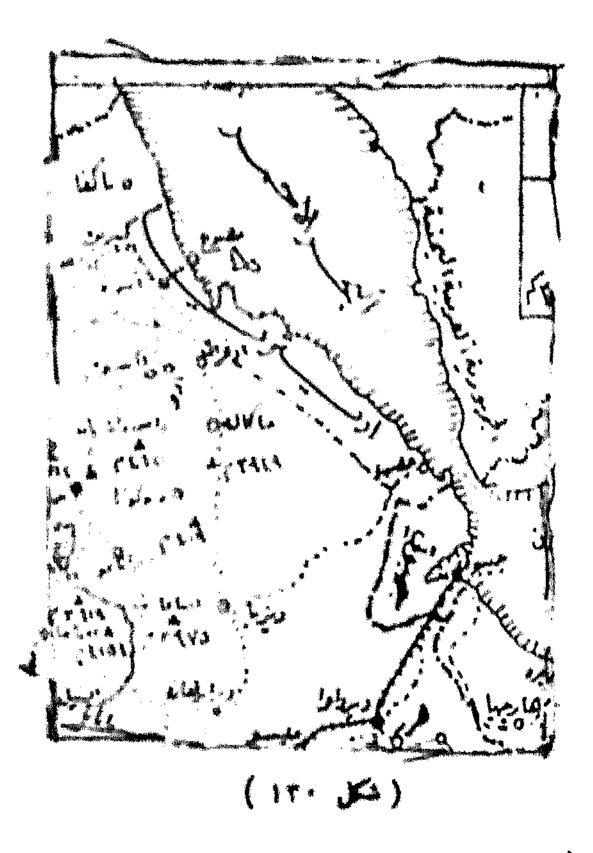
والذى يقع إلى ... بع النيل الأزرق

وترتفع عن ...

وبالاضافة ... لمة تقطيعا شديدا

بالوديان والخوانق العميقة التى كونتها الحركات الأرضية العنيفة والنحت النهرى المستمر ، تنحدر جهة الغرب وديان العطبرة والنيل الأزرق والسوباط ، وفى الجنوب يقطعها وادى نهر ارمو الذى يصب مياهه فى بحيرة رودلف وكذلك نهر جوبا ، ونهر اوابى جبلى اللذان ينحدران نحو سهل الصومال ويصبان مياهها فى المحيط الهندى .

وهناك ظاهرة مهمة أخرى وهى الأخدود الشرقى الذى يشطر الهضبة العظيمة إلى شطرين باتجاه من الشمال الشرقى إلى الجنوب الغربى حيث ينتهى ببحيرة رودلف . وتنحدر الهضاب المجاورة للاخدود نحوه بحافات حادة من ارتفاع ٢٥٠٠ متر إلى ارتفاع ١١٥٠ متر فى الجنوب و ١٨٠٠ متر فى الوسط و ٧٥٠ متر فى الشمال عند وادى هواش . ويضم هذا الاخدود عدة بحيرات صغيرة أهمها بحيرة ستيفانى ، وشامو ، وأبايا ، وشالا ، وزواى .

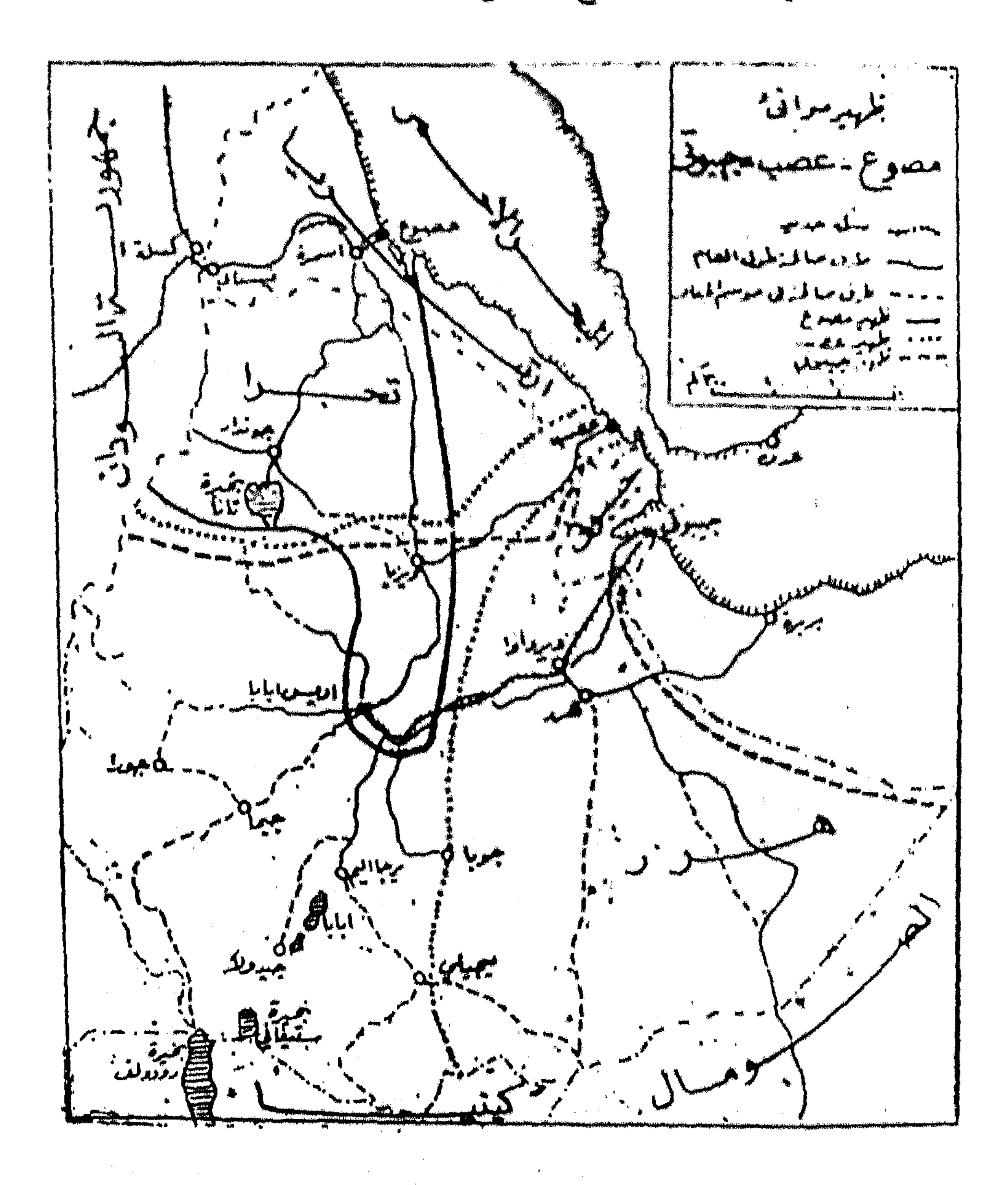


(شكل ١٣٠)

وتنحدر الهضبة انحدارا شديدا من ارتفاع ٣٠٠٠ متر نحو سهول عفار في الشرق والتي تنتهي عند ساحل البحر الأحمر ، وكذلك نحو سهول اريتيريا التي تضيق في الشمال ، أما انحدار هذه الهضبة في الجوانب الأخرى فهو أقل شدة حيث تنحدر نحو هضبة الصومال في الجنوب ونحو سهول السودان في الغرب .

وبالرغم من شدة انحدار الحافة الشرقية للهضبة فهناك خطان حديديان يخترقانها ، الأول في الشمال ويبدأ من ساحل البحر الأحمر عند ميناء (مصوع) ثم يتسلق الهضبة إلى أسمرة التي يبلغ ارتفاعها عن سطح البحر حوالى ٢١٠٠ متر ولهذا الخط أهمية كبيرة في نقل السلع التجارية والمسافرين من الداخل إلى الاقليم الساحلي وبالعكس. أما الخط الثاني فيبدأ من جيبوتي على خليج عدن حتى العاصمة أديس أبابا على الهضبة مارا في وادي هواش الجاف الخالي من السكان تقريبا ،

ولهذا الخط أهمية كبيرة في نقل صادرات وواردات البلاد من الساحل إلى منطقة العاصمة الكثيفة السكان والانتاج الزراعي .



(شكل ١٣١)

المناخ :

بالرغم من وقوع أثيوبيا فى المنطقة المدارية وفى أقصى الشرق بعيداً عن مصدر الرياح الرطبة الجنوبية الغربية ، فمناخها يختلف عن المناطق الجافة والشبه الجافة المحيطة بها ، وذلك بسبب عامل الارتفاع العظيم الذى يعدل من درجات الحرارة ويسبب فى سقوط الأمطار . فالرياح القادمة من المحيط الهندى وخليج عدن تسبب بعض الأمطار فى فصل الشتاء بعد تسلقها الهضبة ، أما الرياح القادمة من خليج غانة والمحيط الاطلسى فتصل المنطقة فى فصل الصيف وتسبب أمطاراً كافية لنمو الحاصلات الزراعية المتنوعة فى معظم أجزاء الهضبة وتساعد على نمو الغابات الموسمية خاصة فى الأقسام الغربية والجنوبية الغربية .

وتختلف الحرارة وكمية المطر من منطقة إلى أخرى حتى على سطح الهضبة نفسها وذلك لاختلاف الارتفاع وانتشار الوديان والأحواض المنخفضة . فدرجات الحرارة فى معظم سطح الهضبة تراوح بين ١٥ — ٢٠ درجة مئوية . وقد تصل إلى درجة الانجماد على المناطق المرتفعة جداً وقمم الجبال العالية ولكنها تمتاز فى نفس الوقت بقلة المدى الحرارى السنوى بسبب سقوط الأمطار الصيفية التى تعدل من درجات الحرارة ، فهو مثلا لا يتجاوز الخمس درجات فى أديس أبابا ، وتقع النهاية العظمى للحرارة قبل فصل المطر الصيفى أى بين آذار وآيار (مارس ومايو) .

أما المناطق المنخفضة المحيطة بالهضبة من جهة الجنوب والشرق فتمتاز بارتفاع الحرارة وعظم المدى السنوى واليومى لها خاصة فى الأقسام البعيدة عن الساحل ، وذلك بسبب جفاف فصل الصيف حيث تصل النهاية العظمى بالقرب من سواحل خليج عدن والبحر الأحمر إلى ٣٥ درجة مئوية . ثم ترتفع

فى المناطق البعيدة إلى أكثر من ٤٠ درجة وخاصة فى أقليم الدناكل وأقليم أوجادين حيث تصل أحيانا إلى أكثر من ٤٨ درجة مئوية .

أما كمية المطر السنوى فى أكثر من ١٠٠ سم على مساحات كبيرة من الهضبة، ولكنها تقل إلى ٢٥ سم فى المناطق المنخفضة المجاورة للهضبة ، ولا تزيد على ١٠سم فى المناطق المنخفضة المجاورة للبحر الأحمر والتى تسقط فى فصل الشتاء بسبب الرياح الموسمية الشمالية الشرقية .

النبات الطبيعى :-

يتأثر نوع النبات الطبيعى بكمية الأمطار والارتفاع . فى المناطق الغربية وخاصة الجنوبية الغربية تكثر كمية الامطار الصيفية فتنمو الغابات الموسمية ، أما على سطح الهضبة حيث تقل الأمطار فتنمو حشائش السفانا التى تتخللها بعض الأشجار . كما تنمو السفانا القصيرة فى الأقسام الشرقية من الهضبة بسبب قلة الأمطار .

الزراعة :-

تنمو المحاصيل الزراعية المختلفة فى أقليم الهضبة حيث تتوفر مياه الأمطار كما يتأثر نوع المحاصيل بالنسبة للارتفاع ودرجة الحرارة حيث تنمو المحاصيل المدارية على سفوح الهضبة المنخفضة والوديان الداخلية التى لا يزيد ارتفاعها على ١٨٠٠م والتى ينعدم فيها تكون الصقيع فتزرع الذرة الشامية والذرة الرفيعة والدخن وقصب السكر والتبغ والموز والتين ونخيل التمر هندى كما تنمو بعض أشجار البن .

وعلى سطح الهضبة الذى لا يزيد ارتفاعه على ٢٧٠٠ متر والذى يسمى محليا

باسم (أقليم الوينا ديجا) تنمو محاصيل متنوعة مثل فواكه البحر المتوسط كالبرتقال والتين والخوخ والكروم، كما تزرع الحبوب كالذرة والقمح والشعير وهو كذلك أقليم رعى الماشية والاغنام.

ويأتى بعد ذلك المناطق التى يزيد ارتفاعها عن ٢٤٠٠ متر فيزرع فيها القمح والشعير والبطاطس والكتان وبعض الخضروات. كما تنمو الأشجار الصنوبرية والنفضية التى تتدرج إلى أقليم حشائش الألب القصيرة الغير صالحة لرعى الماشية والأغنام بسبب انخفاض درجات الحرارة. كما يستفاد من المناطق الجافة المنخفضة فى جمع الصمغ العربى من أشجارها وجمع الشمع من خلايا النحل البرى.

والجدول الآتى يبين كمية الانتاج السنوى لأهم الحاصلات الزراعية والحيوانات

الشعير	٥٤٠	الف طن
الذرة رفيعة ودخن	١٫٨٠٠	=
الذرة شامية	١٥٨	=
القمح	١٦٠	=
البن	٥٥	=
الموز	٣٠	=
الحمضيات	١٣	=
قصب السكر	٤١	=
الفول السودانى	٢١٫٥	=
السمسم	٣	=
بذور عباد الشمس	١٠	=

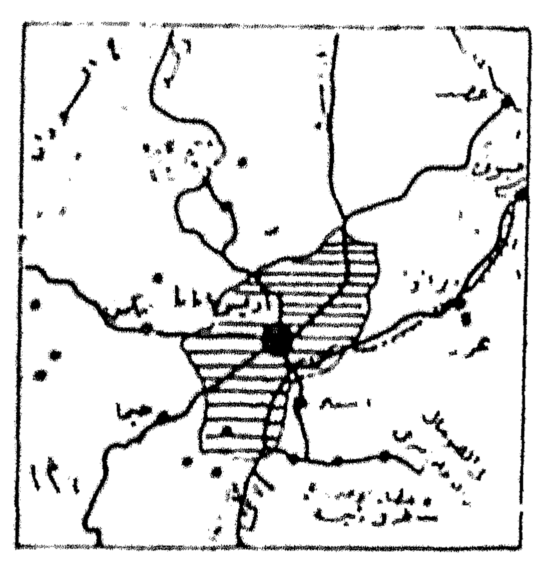
بذور الكتان	٥	ألف طن
جمال	٦٠٠	= رأس
ماشية	٢٠	= =
أغنام	٢٠	= =
ماعز	٥	= =
خيول	١	= =

التجارة والنقل :

تعانى هذه الدولة الكثير من المتاعب والمشاكل فى نقل تجارتها وإتصالها بالعالم الخارجى ، حيث تقع جميع المنافذ البحرية فى أقاليم مستقلة مثل جيبوتى (الصومال الفرنسى سابقاً) وجمهورية الصومال، أو فى أقاليم تطالب بالاستقلال كاقليم اريتيريا الذى يحجب أقليم هضبة الحبشة عن ساحل البحر الأحمر حيث يقع ميناء مصوع وميناء عصب (أنظر الشكل ١٢١) . وعلى حكومة أثيوبيا أن تحل مشاكلها مع الدول والاقاليم المجاورة حلا سلميا ووديا حيث أن السيطرة على الطرق التى تنتهى عند تلك المنافذ أمر صعب من الناحية العسكرية وذلك لتضرس السطح الشديد وتمكن الجماعات الثائرة الانقضاض والانسحاب بسهولة .

وعلى الرغم من التكاليف الباهظة لبناء الطرق داخل الهضبة فقد أنشىء خط حديدى يربط العاصمة أديس أبابا بميناء جيبوتى على خليج عدن والذى يأتى بالمرتبة الاولى بالنسبة لواردات البلاد من البضائع التى يحتاجها أقليم أديس أبابا بصورة خاصة (لاحظ الجدول الآتى) . كما ترتبط الموانىء السالفة الذكر بطرق برية للسيارات تتسلق الهضبة لنقل التجارة والركاب ، ولكل منها ظهير خاص بها . والملاحظ أن اقليم العاصمة يدخل ضمن ظهير جميع تلك الموانىء وذلك

لأهميته بسبب كثافة السكان العالية وتركز الإنتاج وموقع عاصمة البلاد ونلاحظ أيضا من الجدول أن كمية الواردات عن طريق السكة الحديد ، جيبوتى إلى اقليم العاصمة أكثر من كمية الصادرات وذلك لحاجة هذا الاقليم إلى السلع المستوردة لسد حاجة السكان والصناعة .



(شكل ١٢٢ اقليم أديس أبابا)

صادرات وواردات أثيوبيا عن طريق موانى
جيبوتى وعصب ومصوع

الصادرات (٠٠٠) طن				الواردات (٠٠٠) طن			
السلعة	جيبوتى	عصب	مصوع	السلعة	جيبوتى	عصب	مصوع
بن	٤٩ر٦	١٧ر١	١ر٧	منسوجات	٥ر٧	٢ر٨	٤ر٣
جلود	٧ر٥	٢ر٠	٢ر٠	مكائن	١٧ر٠	٦ر٣	٤ر٠
بذور زيتية	١٤ر٠	٢٤ر١	٤٦ر٧	نفط	٥٢ر٩	٤٥ر٠	٢٦ر٠
فواكه وخضروات	١٧ر٥	٢٤ر١	٢٥ر٣	وسائل نقل	٢ر٥	٢ر٣	٢ر٩
سلع اخرى	٢٥ر٨	١٠٥ر٢	٧٢ر٣	سلع اخرى	٩٦ر٣	٢٦ر٥	٧٣ر٣
المجموع	١١٢ر٠	٢٢٧ر٩	١٥٧ر١	المجموع	١٧٥ر٤	٩٣ر٦	١٢٠ر٩

مراجع الفصل السادس عشر

أقطار شرق أفريقية وأثيوبيا

١ ـ الدناصورى ، جمال الدين وجماعته : جغرافية العالم جـ ٢ أفريقية وأ... (القاهرة ١٩٥٩)

٢ ـ جنثر ، جون : داخل أفريقية ـ ترجمة حسن جلال العروسى (القاهرة ١٩٥٧)

٣ ـ نجم الدين ، أحمد ويسرى الجوهرى : أفريقية جنوب الصحراء (الاسكندرية ١٩٧٠)

٤ — Hichmen, B, M. and Dickens ,W. G: The Land and People of East Africa (London 1960)

٥ — Hitchard, J. M. A Geography of East Africa (London 1962)

الفصل السابع عشر

دول أفريقية الاستوائية

جمهورية الكمرون

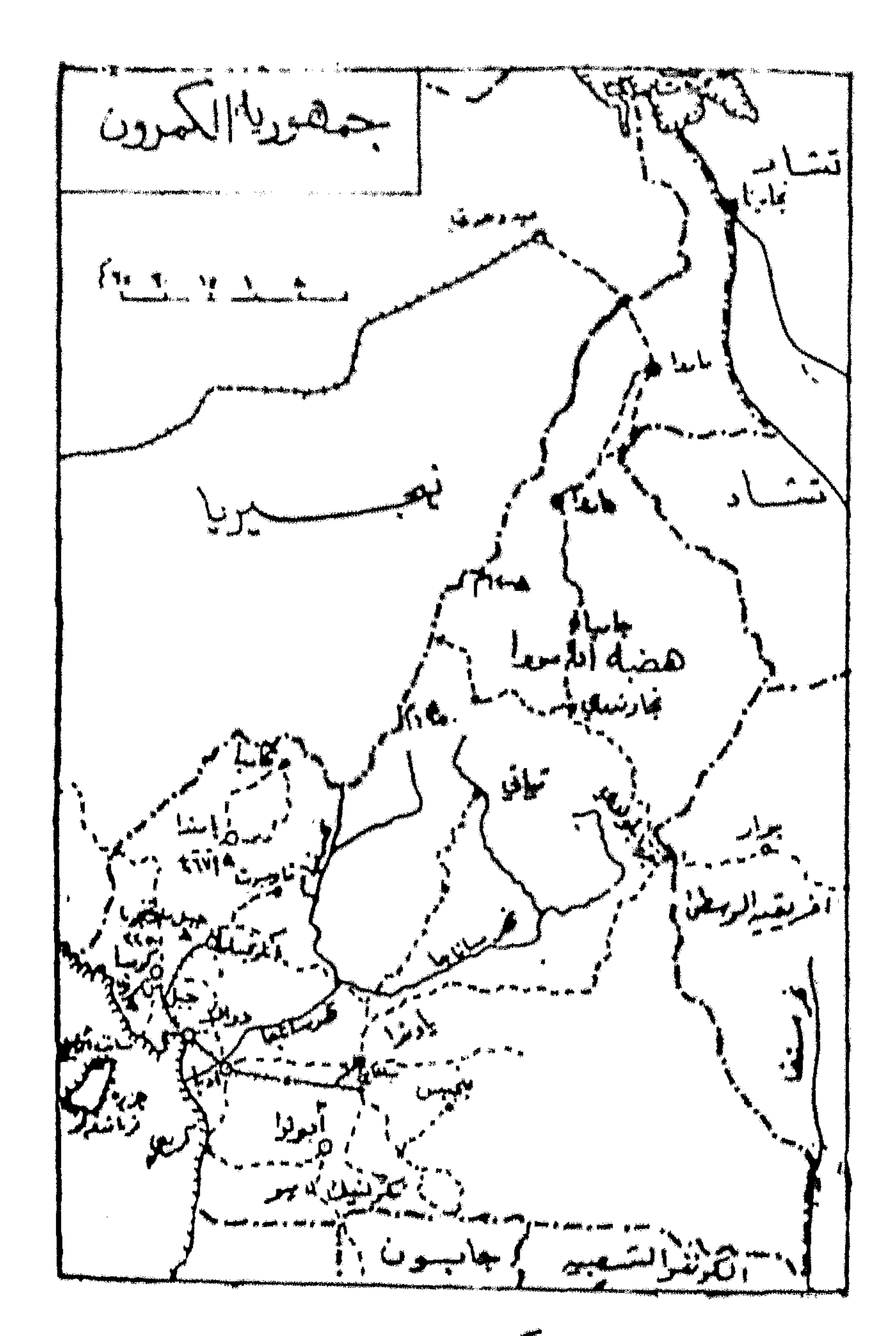
تقع هـــذه الجمهورية فى الركن الشرقى لخليج غينيا حيث تطل عليه بساحل يمتد بين خطى عرض ٢° و ٥° شمالا وتقع أمام هذا الساحل جزيرة كبيرة تابعة لاسبانية فى الوقت الحاضر هى جزيرة فرناندو بو . ويحد الكمرون من الجنوب جمهورية جابون وجيب ريو موني الاسبانى (غينيا الاستوائية) برازافيل ومن الشرق زائير مع أفريقية الوسطى وجمهورية تشاد، ويحدها من الغرب نيجيريا كما تلتوى فى حرتها الشمال بلسان ضيق يمتد بين جمهوريتى تشاد ونيجيريا عند بحيرة تشاد . تبلغ مساحة هذه الجمهورية ٤٧٤٠١٢٦ كم ٢ وعدد سكانها ٦ مليون نسبة ثلثهم من المسلمين الذين يتركزون فى المنطقة الشمالية المتاخمة لجمهورية تشاد ، أما ثلثى السكان الباقين فيتركز معظمهم فى منطقة الساحل ومناطق الغابات الداخلية والسفانا المرتفعة من جنوب البلاد وكذلك فى أقليم جبال الكمرون فى الغرب وأكثرهم من الوثنيين مع قليل من المسيحيين .

وقد حصلت هذه الجمهورية على استقلالها عام ١٩٦٠م بعد أن ظلت مستعمرة المانية منذ عام ١٨٨٤ م حتى الحرب العالمية الأولى عندما انتدبت عصبة الأمم كلا من فرنسا وانجلترا لادارة شؤونها ، وأصبحت بعد الحرب العالمية الثانية تحت الوصاية الفرنسية بتفويض من هيئة الأمم المتحدة ، وفى عام ١٩٦٢ م أعيد إلى الكمرون الجزء الذى كان تحت النفوذ البريطانى والمجاور لجمهورية نيجيريا .

يتكون معظم سطح الكمرون من هضبة مرتفعة تنتهى حافتها الشمالية الغربية بجبال الكمرون المعروفة بارتفاعها العظيم (٤٠٧٥ م) وصخورها البركانية ومناخها الملائم . وتخترق هذه الهضبة عدة أنهار صالحة الملاحة ينحدر قسم منها نحو السهول الساحلية مكونة وديانا واسعة غنية بتربتها ومحاصيلها ثم تصب بعد ذلك بخلجان صالحة لبناء الموانى تقع على خليج غينيا الكبير . ومن أهمها ميناء (دوالا) عند مصب نهر (ساناجا) الذى يمكن الاستفادة من مساقطه المائية فى توليد الطاقة الكهربائية . كما تنحدر عدة أنهار أخرى من حافة هضبة الكمرون الشمالية المرتفعة تخترق القسم الشمالى المنخفض والجاف من الكمرون قبل أن تصب فى بحيرة تشاد .

تمتاز الأقسام الجنوبية من الكمرون بغزارة الأمطار التى تزيد عن ١٥٠ سم وتساعد مع الحرارة المرتفعة على نمو الغابات المدارية ، وأهم اشجار هذه الغابات التى تمتد حتى الساحل هى اشجار نخيل الزيت والمطاط والاخشاب الثمينة ، كما تسقط الأمطار بغزارة اكثر على سفوح وقمم جبال الكمرون حيث يصل معدلها السنوى إلى اكثر من ٢٠٠ سم وتكسو جميع سفوح هذه الجبال حلة خضراء من اشجار الغابات المدارية التى ازيل قسم منها لتحل محلها زراعة البن ، وكلما تقدمنا شمالا تخف الغابات المدارية لتحل محلها سفانا البستانية ثم السفانا الطويلة التى تتدرج بالقصر حتى تصل الاقليم الجاف عند بحيرة تشاد .

واهم الحاصلات الزراعية هى الكاكاو الذى يكثر إنتاجه فى منطقة الغابات حول العاصمة ياوندا (انظر الشكل ١٢٤) . وقد ربط الالمان هذه المنطقة بسكة حديد تنتهى عند ميناء دوالا ، ويبلغ الانتاج السنوى من هذا الحاصل حوالى ٦٦٫٢٠٠ طن ، كما ينتج اقليم الغابات هذا نوايات نخيل الزيت التى يبلغ انتاجها السنوى حوالى ١٨٫٢٠٠ طن ، كما يزرع البن خاصة على مرتفعات الكمرون

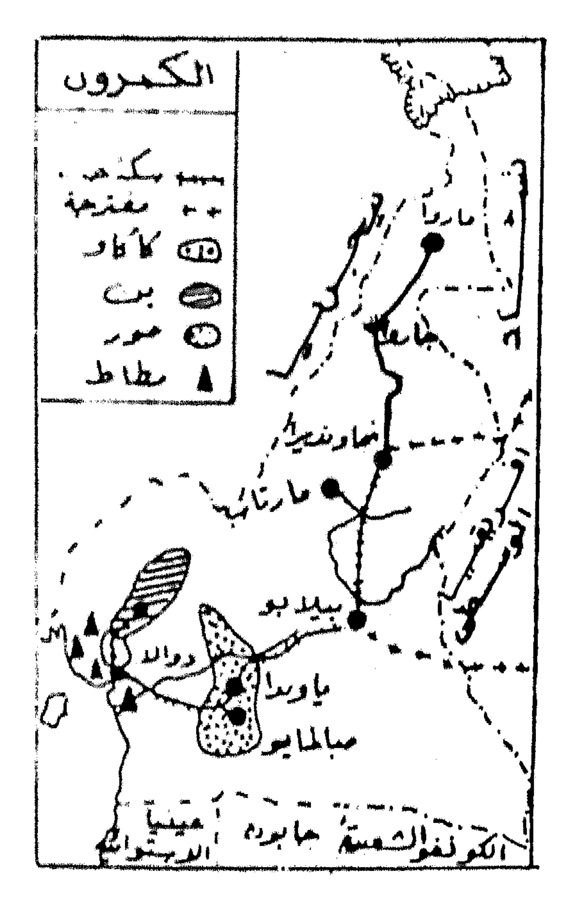


(شكل ١٣٣)

والذى يبلغ انتاجه السنوى ٢٠٠ر٣٣ طن ، كما ينتج الفول السودانى فى المناطق الشمالية بمعدل ٠٠٠ر٧٠ طن سنويا . وهناك زراعات متقدمة للمطاط والتبغ

والأرز والذرة والموز .

وتربى الماشية والأغنام والماعز بأعداد كبيرة فى منطقة السفانا والحشائش القصيرة ، اذ يبلغ تعداد الماشية حوالى ٥ر١ مليون رأس ، والماعز ١ مليون والأغنام نصف مليون ، معظمها يستهلك فى داخل البلاد ولا تصدر منها إلا القليل .



(شكل ١٣٤)

وأهم الصادرات :

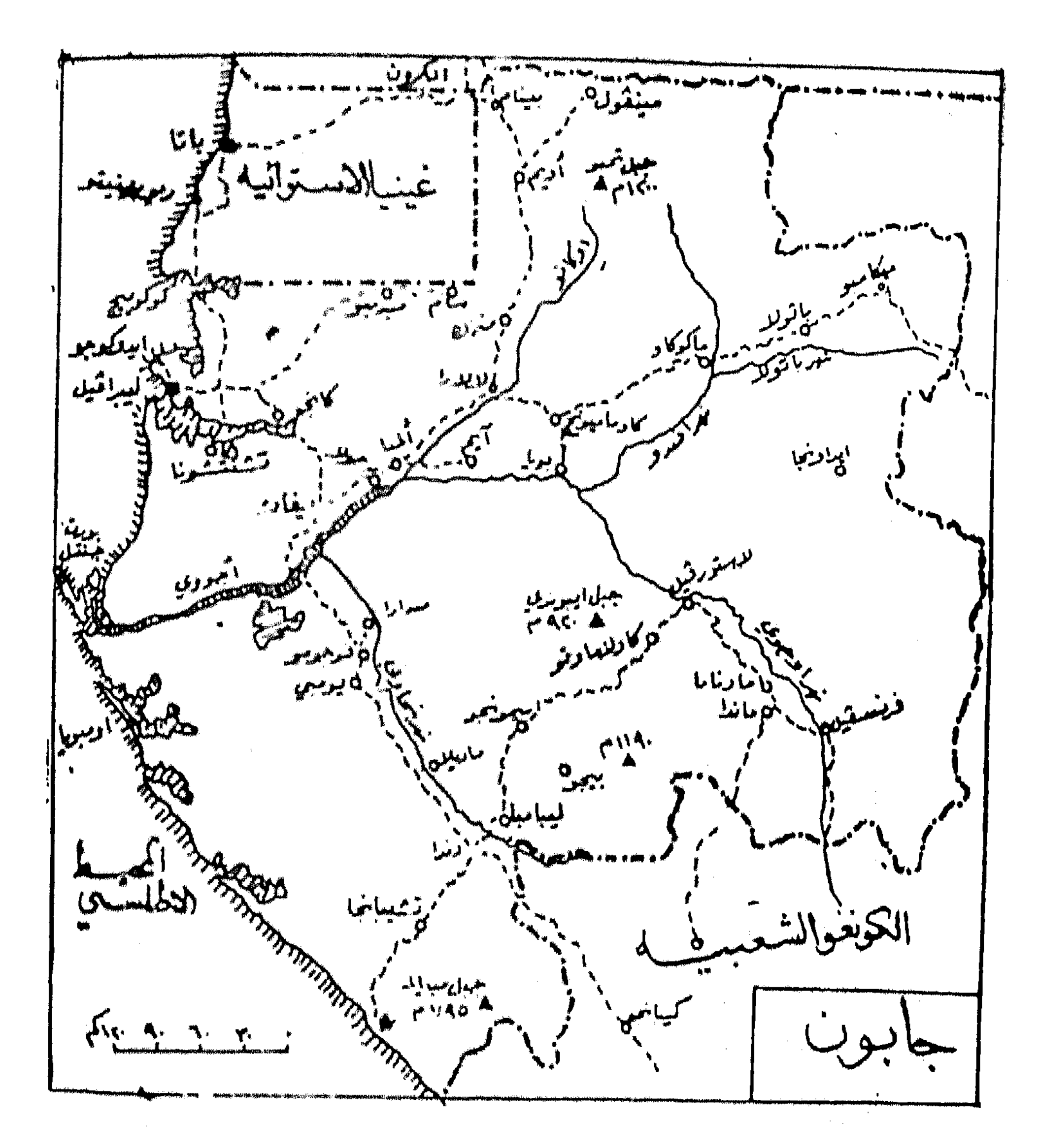
الكاكاو	٥ر٦٠٠ طن

البن	٣٠٫٠٠٠ طن
الفول السوداني	١١٫٨٠٠ طن
نواة نخيل الزيت	١٨٫٠٠٠ طن
الأخشاب	٥٫٦٠٠٫٠٠٠ متر مكعب

جمهورية جابون

تقع هذه الجمهورية على شاطىء المحيط الاطلسى ويخترق خط الاستواء قسمها الشمالى ، وتحيط بها من الشرق والجنوب جمهورية الكونغو الشعبية كما يحدها من الشمال جمهورية الكمرون وريوونى الاسبانية . تبلغ مساحة هذه الجمهورية ٢٦٧٫٠٠٠ كم٢ وعدد سكانها نصف مليون نسمة معظمهم من قبائل الباانتو ، يدين نصفهم بالديانة المسيحية والباقى من عبدة الطبيعة . وقد حصلت جابون على استقلالها عام ١٩٦٠ م بعد حكم فرنسى دام أكثر من مئة عام .

ويتكون معظم سطح جابون من هضبة مستوية يبلغ متوسط ارتفاعها حوالى ٦٠٠ متر وهى مقطعة بعدة وديان عميقة أهمها وادى نهر (اجودى) الذى يمتاز بكثرة فروعه وخاصة بعد انحداره من الهضبة وسيره فى السهل الساحلى المنخفض مخترقا منطقة مستنقعات واسعة أهمها مستنقع (ارنانى) ، كما تمتاز سواحل المحيط الاطلسى بكثرة التعاريج والخلجان ووجود اشباه الجزر والرؤوس ، أما مناخها فهو استوائى حار رطب يمتاز بصغر المدى السنوى للحرارة أما الأمطار فهى غزيرة وخاصة على المناطق الساحلية الاستوائية التى تتأثر بالرياح الموسمية الجنوبية الغربية وتقل كمية الأمطار فى الأقسام الجنوبية من البلاد حيث توجد فترة جفاف فى فصل الشتاء الجنوبى فتنمو السفانا المرتفعة فى هذه الأقسام من البلاد أما باقى المناطق وخاصة الساحل



(شكل ١٣٥)

فتنمو فيه الغابات المدارية الكثيفة ، وتستغل كثير من الأراضي في الزراعة حيث تزرع المحاصيل الغذائية مثل الكاسافا والأرز والموز وكذلك المحاصيل النقدية كالقطن والكاكاو والبن والمطاط ونخيل الزيت . كما تمتاز هذه البلاد بكثرة المعادن التي استغل البعض منها استغلالا تجاريا كالذهب والحديد والبترول .



(شكل ١٣٦)

وأهم المراكز التجارية والسكنية هى ميناء (ليبرافيل) الواقعة على رأس خليج جابون - إلى الشمال من خط الاستواء - وهى العاصمة وعدد سكانها أكثر من ٢٧,٠٠٠ نسمة ، وهناك أيضا ميناء (بورت جنتيل) الذى يقع عند رأس (لوبس) . وتفتقر جابون السكك الحديد والطرق الصالحة لسير السيارات ويوجد مشروع لربط البلاد بخط حديدى مع جمهورية الكونغو الشعبية .

((جمهورية زائير))

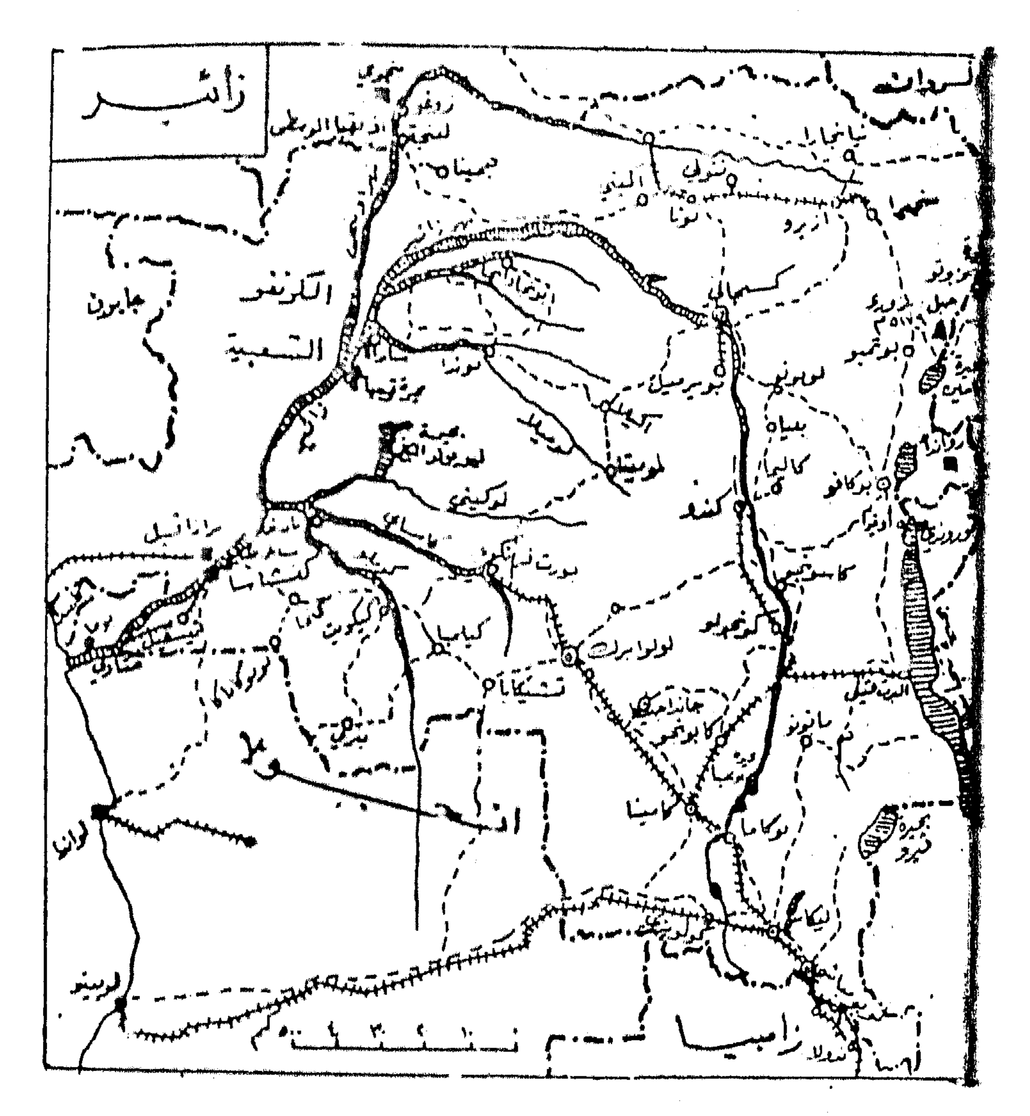
يقترن استعمار الكنغو البلجيكى (جمهورية الكونغو كنشاسا وفيما بعد جمهورية زائير) باسم الملك ليوبولد الثانى ملك البلجيك . ويمكننا أن نتأكد من سير الحوادث أن اسم هذا الملك الطموح الجشع يقترن أيضا بدخول الاستعمار الأوربى لاستغلال ثروات القارة السوداء بأجمعها . حدث كل ذلك والملك

لا يملك جيشا ولا اسطولا وبلاده الصغيرة من أفقر بلاد أوربا، ولم يظهر أحد من أفراد شعبه كما ظهر فى دول أوربا الأخرى حيث العديد من الرجال الذين ركبوا البحر وأسسوا محطات تجارية على سواحل القارة توغلوا عن طريقها فيما بعد نحو الداخل . والعديد أيضا من الرحالة المكتشفين الذين جابوا انحاء المجهول من القارة وكتبوا التقارير والمقالات عن الثروات الطبيعية الكامنة فى مناطق الغابات والسفانا . ومن أشهر هؤلاء ديكين الالمانى وديوجوكام البرتغالى وبرازا الفرنسى وجرانت الهولندى وسليم قبطان وحميد بن محمد المرجبى وبيكر الانجليزى ولفنجستون الاسكتلندى ، وآخرهم كان الرحالة والمكتشف الايرلندى الأصل (ستانلى) مكتشف نهر الكنغو (زائير) وفروعه بين أعوام ١٨٧٤ م و ١٨٧٧ م . نشر ستانلى تفصيلات رحلته عن حوض الكنغو (زائير) وثرواته الهائلة من نخيل الزيت واشجار الأخشاب والمطاط وغيرها . لم يهتم باخبار هذه الرحلة ورحلات المكتشفين الآخرين اهتماما جديا غايته الاستغلال سوى الملك ليوبولد البلجيكى الذى كان يعلم بان اوربا ليست الميدان المناسب لنشاطه واطماعه لذلك ركز اهتمامه على الكونغو لكى يحقق اطماعه واحلامه والرفع من شأن بلاده . وبعد أن عاد ستانلى إلى أوربا من رحلته الأخيرة دعاه الملك ليوبولد إلى بروكسل وفاوضه على التعاون معه لتحقيق مشروعات الملك فى الكنغو ، وافق ستانلى على فكرة الملك بعد أن يئس فى إغراء حكومة وطنه بريطانيا باعلان الحماية على حوض الكونغو . وفى عام ١٨٧٨ م تألفت لجنة فى بلجيكية باسم (هيئة دراسة الكونغو الاعلى) وهى لجنة متفرعة من الشعبة البلجيكية للهيئة الدولية لكشف أفريقية وتحضيرها التى تكونت فى المؤتمر الدولى لجغرافى العالم الذى دعا لانعقاده فى بروكسل

الملك نفسه عام ١٨٧٦ م . ومن أهدافه بالاضافة لكشف الاقاليم الواقعة فى قلب القارة ولشر الحضارة فيها ، العمل على منع تجارة الرقيق التى كانت نشطة فى هذه الجهات وكذلك استثمار موارد هذه الاقاليم .

أرسلت هيئة دراسة الكونغو الاعلى المكتشف (ستانلى) ليؤسس محطات تجارية فى جميع أرجاء الحوض العظيم وليعقد اتفاقات ومعاهدات مع زعماء القبائل للحصول على امتيازات باستغلال الأراضى الزراعية وفتح الطرق ، وتم له فعلا عام ١٨٨٠ م تأسيس اثنتين وعشرين محطة على نهر الكونغو وروافده وعقد عدة معاهدات مع رؤساء القبائل .

وفى عام ١٨٨١ م تم بناء طريق برى يوصل الساحل بمدينة (ستانلى بول) لتجنب الشلالات الخمس التى تعترض مجرى النهر . وبعد هذا النجاح الذى توصل إليه ستانلى ظهرت نوايا الملك بأن جرد الهيئة من الصبغة الدولية وجعلها تحت تصرفه لينفرد وحده فى المغانم وليحكم الاقليم حكما فرديا متناسيا أهداف المؤتمر والهيئة الدولية . وهنا فقط تنبهت الدول الاوربية الكبرى كفرنسا وانجلترا والمانيا والبرتغال ، فأخذ كل منها يساهم فى الحصول على مساحات أكبر من أفريقية فعقدت الاتفاقيات بين بعض الدول ضد ملك البلجيك لا نتزاع الاقليم من سيطرته لكنها فشلت لمعارضة ألمانيا واعتراف الولايات المتحدة بالهيئة البلجيكية . فسارعت الدول الاوربية الكبرى وعلى رأسها ألمانيا إلى عقد مؤتمر دولى لحل مشاكلها وخاصة مشكلة الكونغو تحدد فيه السباق الذى بدأ فى الاستيلاء على أكبر جزء من القارة واستغلاله . ونتيجة لهذه الأحداث تمخضت فكرة مؤتمر برلين الذى سعى إليه بسمارك زعيم ألمانيا عام ١٨٨٤ م واشتركت فيه بالاضافة الدول الاوربية الكبرى كل من الولايات المتحدة وتركيا وهيئة دراسة الكونغو الاعلى ،



(شكل ١٢٧)

و ه ت النتيجة بالنسبة للكونغو أن وافقت الدول على قيام دولة (الكونغو الحرة) وعلى إدارة (هيئة الكونغو الاعلى) وأصبح الملك بموافقة البرلمان البلجيكي رئيسا لهذه الدولة بصفته الشخصية واستمرت حتى عام ١٩٠٨ م . وقد عقدت عدة اتفاقيات بين ملك البلجيك والدول الاخرى لتثبيت حدود دولة الكونغو منها

الاتفاق مع فرنسا لتحديد الحدود من الكونغو الفرنسى (برازافيل) ، ومع العرب الذين كانوا مسيطرين على مناطق أعالى الكونغو وعلى رأسهم حميد بن محمد المرجى المشهور بأسم (طيبوطب) الذى أسس دولة عربية هناك عاصمتها (كاسونجو) والذى جاء من بعده أبنه (سيفو) وقد وصف بعض الكتاب هذه الدولة العربية بأنها بلغت مرحلة كبيرة من التقدم فيها القصور الضخمة والمساجد العامرة والمدارس التى يدرس فيها القرآن واللغة والحساب . والذى عمله ملك البلجيك هو الاعتراف عام ١٨٨٧ م بدولة (طيبوطب) وسيطرتها على المنطقة ومنح راتباً شهرياً قدره ٦٠ جنيها لهذا الزعيم لقاء المحافظة على استقرار المنطقة والسماح لقوة صغيرة من الجيوش البلجيكية المرابطة بمنطقة شلالات ستانلى . ولكن العرب وزعيمهم لم يأمنوا جانب البلجيك واعتبروهم دخلاء على المنطقة فأخذوا يعدون العدة لطردهم ، ولما شعر البلجيك بنوايا الدولة العربية أخذوا يستعدون للخطر وبدأت المناوشات بين الطرفين واستطاع البلجيك اجتذاب جانب القبائل الافريقية التى كانت متحالفة مع الدول العربية وبدأ الجميع عملهم ضد هذه الدولة التى ظلت تقاوم وتدافع ببسالة عن أراضيها بقيادة زعيمها (سيفو) كانت النتيجة أن تمكنت جيوش دولة الكونغو الحرة وحلفائها من الحاق الهزيمة بقوات الزعيم سيفو عام ١٨٩٣ م وسقطت العاصمة كاسنجو بعد سلسلة من المعارك الرهيبة وبعد أن مات سيفو متأثرا بالجراح البليغة التى أصابته .

كما عقد ليوبولد عدة اتفاقيات مع زعماء قبائل أقليم شابا (كاتنجا) الغنى بالنحاس حيث تأسست شركات لاستغلال معادن الاقليم . ولقد اتبع الملك وأعوانه مختلف الوسائل وأبشعها للسيطرة على كل ما هو مفيد فى هذا الاقليم متناسيا الهدف الانسانى الذى كان ينادى به فى مؤتمر بروكسل ومؤتمر برلين

فصدرت عدة قرارات وقوانين تجعل من الكونغو ملكا خاصا للحكومة البلجيكية وعلى رأسها الملك وأخذ الافريقيون يسخرون فى مزارع المطاط وجمع العاج والعمل بالمناجم ، وحددت إقامة الاهالى فى قراهم ومنعوا من الانتقال إلى غيرها إلا بتصريح من الحكام . وقد كان الملك وأعوانه يحرصون كل الحرص على عدم تسرب أخبار الظلم والجور والعبودية والجوع والتعذيب إلى خارج البلاد، وبالرغم من هذا الحرص فقد وصلت رائحة هذا النظام البغيض المتعسف إلى أوربا وإلى البرلمان البلجيكى فتألفت لجنة برلمانية ذهبت للتحقيق وجاء فى تقريرها ما يثبت جميع هذه المساوىء التى ذهبت ضحيتها ثلاثة ملايين كمولى مانو بسبب الجوع والتعذيب والقتل . ونتيجة للضجة العالمية وتقرير اللجنة البرلمانية صدر المرسوم الملكى عام ١٩٠٨م بانهاء دولة الكونغو الحرة وجعل هذه المنطقة مستعمرة بلجيكية استمرت حتى عام الاستقلال واعلان الجمهورية سنة ١٩٦٠ م .

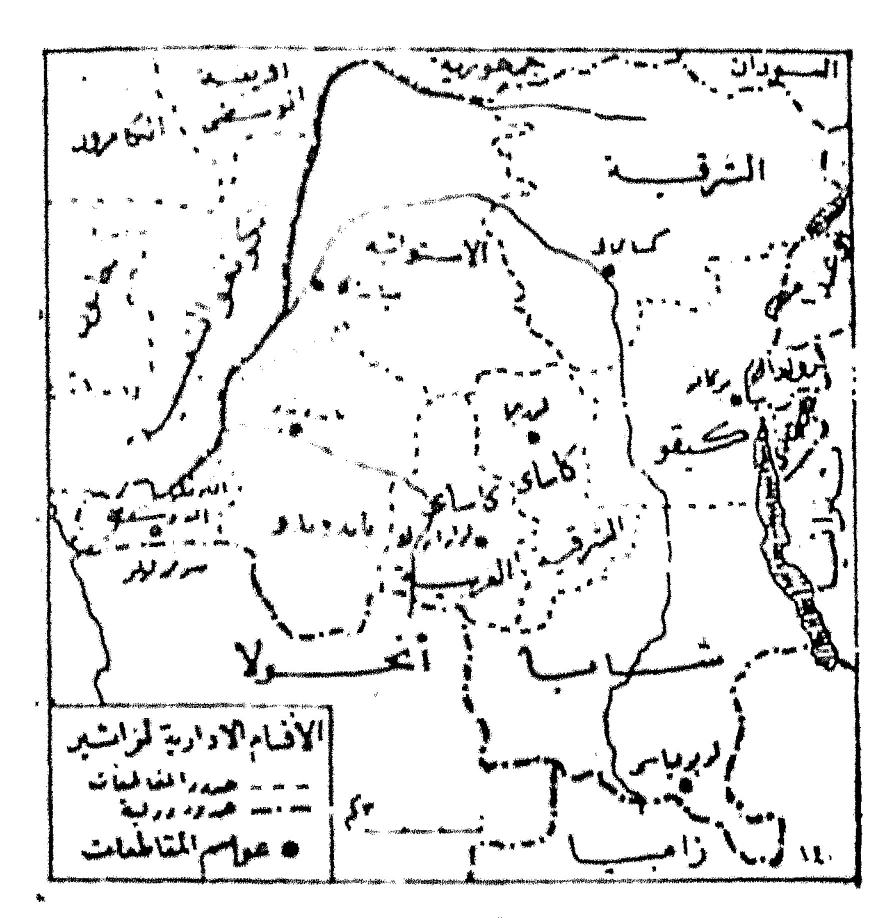
وعلى الرغم من صدور عدة مراسيم كان الغرض منها تحسين حالة المواطنين الافريقيين وحمايتهم من أنظمة التعسف والقسوة ومساواتهم بالاوربيين بالحقوق والواجبات إلا أن مثل هذا لم يحدث بل أدى البعض من هذه القوانين إلى الانقسام والتفرقة بين المواطنين ، ومنها قانون البطاقات الشخصية الذى صدر عام ١٩٤٩ م الذى بموجبه يمنح بطاقات للاشخاص الذين يلمون بالقراءة والكتابة وتخول حامليها حقوقا متميزة مما أوجد طبقة معينة ضئيلة من الافريقيين تنظر اليهم الأكثرية نظرة الازدراء . ولم يحصل طوال ثمانى سنوات على مثل هذه البطاقات سوى ٨٨٤ شخصا من مجموع السكان البالغ عددهم ١٢ مليون نسمة . وظل الحكم متركزا بأيدى الحكومة البلجيكية والكنيسة الكاثوليكية والشركات الكبرى . وقد انخفض عدد سكان الكونغو خلال حكم البلجيك من ٢٠ مليون

نسمة إلى ١٢ ـ مليون نسمة كما ذكر جون جنتر .

كان الاوربيون والباجيكيون يقومون ويشرفون على جميع الأعمال المهمة الفنية والادارية ، ولم يعطوا مجـالا للمواطنين أن يتدربوا على تلك الأعمال بل اقتصرت أعمالهم على الأشغال الوضيعة التي لا تحتاج إلى مهارة عقلية وفنية بل إلى العمل الجسماني فقط .

وقد عانى هـذا القطر الكثير بعد الاستقلال من نقص في الخـبرات الفنية والإدارية بعد أن خرج معظم الأوربيين بتحريض من الاستعمار القديم . وعلى الرغم من محاولة بلجيكا بمنع اتصال اهالي الكونغو بما يجرى من تيارات تحررية في أفريقية ومنعها لقيام الأحزاب السياسية ، فان هذه العزلة لم تدم طويلا فبعد الحرب العالمية الثانية أخـذت الحركات الوطنية في الكونغو بالظهور حيث أخذ الكنغوليون يطالبون بنظـام تشريعي والمساواة بالحقوق وإصلاحات إجتماعية متعددة ، فظهر حزب (اباكو) برئاسة (كازافوبو) وحزب (الحركة الوطنية الكنغولي) برئاسة باتريس لومومبا وحزب (التضامن الأفريقي) برئاسة(أنطوان جيزنجا) ، وحدثت عدة تظاهرات واضطرابات اضطرت بلجيكا لعقد مؤتمر بروكسل عام ١٩٦٠ م حضره ممثلون عن الأحزاب المختلفة ، كانت النتيجة إعلان استقلال البلاد في ٣٠ حزيران ١٩٦٠ م وأجريت الانتخابات وفاز لومومبا برئاسة الحكومة . ثم توالت الأحـداث التي كانت تغذيها بلجيكا فعزل على أثرها لومومبا واغتيل في كانون الثاني ١٩٦١ م .

كانت البلاد في عهد الاستعمار مقسمة إلى (١٤) أقليما يدير كلا منها مندوب مسؤول أمام الحاكم العام ، ثم إلى ستة أقاليم واختير ميناء بوما عاصمة للمستعمرة . وفي عام ١٩٢٩ اختيرت مدينة ليوبولدفيل (كنشاسا) لتكون عاصمة البلاد ، أما بعد الاستقلال فقد قسمت إلى ثماني مقاطعات هي : ـ



(شكل ١٢٨)

			عدد سكانها
١ - الاستوائية	وعاصمتها مباندا كا (سابقاً كوكيلهاتفيل)		٢ر٢٦٥ر٠٠٠
٢ - شابا	وعاصمتها لوبومباشي (سابقاً اليزابثفيل)		١ر٦٧١ر٠٠٠
٣ - كيفو	وعاصمتها بوكافو		٢ر٢٩٣ر٠٠٠
٤ - الشرقيه	وعاصمتها كسانجانى (سابقاً ستانلى فيل)		١ر٨٢٨ر٠٠٠
٥ - الكونغو الاوسط	وعاصمتها سونجو لولو		٢ر٠٥٣ر٠٠٠
٦ - باندوندو	وعاصمتها باندوندو		٢ر٠٩٦ر٠٠٠
٧ - كاساى الغربية	وعاصمتها لولوابورك		١ر٦٧١ر٠٠٠
٨ - كاساى الشرقية	وعاصمتها مبوجى ـ ماى.		١ر٦٤١ر٠٠٠

ولولا الشقة الضيقة التي تمتلكها هذه الجمهورية عند مصب نهر زائير والتي منحت لها من قبل البرتغال لقاء تنازل الأولى عن رقعة واسعة من أقليمها الجنوبي الغربي ضمت إلى أنجولا البرتغالية. لولا هذه الشقة المتصلة بمياه المحيط لاصبحت زائير بلدا داخليا. ويحيط بزائير حاليا ثماني دول، خمس منها داخلية وهي: جمهورية أفريقية الوسطى، ورواندا، بوروندي، زامبيا أوغندة، وثلاث دول ساحلية هي: جمهورية السودان، أنجولا، جمهورية الكونغو الشعبية.

تعتبر زائير (١) من أكبر دول أفريقية جنوب الصحــــراء تبلغ مساحتها (٢٫٣٤٥٫٥٠٠ كم ٢) وعدد سكانها عام ١٩٧٥ بلغ أكثر من ٢١ مليون نسمة وهم يزدادون بنسبة ٢٫١ ٪ سنويا، وستزداد هذه النسبة في المستقبل بعد توسع الخدمات الصحية والثقافية وارتفاع مستوى المعيشة. ويؤلف سكان المدن ٢٣ ٪ من المجموع والباقي ٧٧ ٪ هم من سكان الأرياف. وتعاني هذه الدولة الفتية من كبر حجم السكان الغير عاملين (دون سن ١٤ سنة) حيث تبلغ نسبتهم ٤٠ ٪ من مجموع السكان.

على الرغم من أن هـذا البلد لا يزال زراعيا فهناك حوالي ربع سكان البلاد هم من سكنة المــــدن، فالعاصمة كنشاسا تضم أكثر من ١٫٥ مليــون نسمة، ولوبومباشي عاصمة أقليم شابا الغني بالنحاس تضم أكثر من ١/٢ مليون نسمة، كما يوجد العديد من المدن التي يزيد عدد سكانها على ١٥٠ ألف نسمة. وأهم أسباب هذا التركز في المدن هو المنازعات القبلية والحزبية حيث اضطر الكثير

---

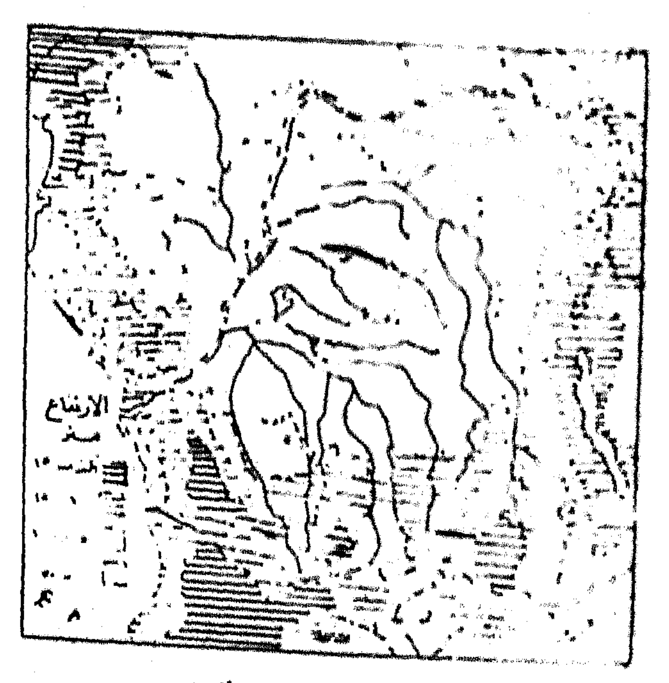
(١) أصبح اسم الكونغو البلجيكي بعد الاستقلال (جمهورية الكونغو ليوبولدفيل) واستمر هذا الاسم يطلق عليها حتى عام ١٩٦٧ م بدل بعدها باسم (جمهورية الكونغو كنشاسا) ثم في عام ١٩٧٠ أصبح الاسم الجديد (جمهورية زائير).

من السكان النزوح إلى المدن طلبا للأمن والاستقرار . ولقد كان الاقليم المحيط بالعاصمة كشاسا قليل السكان كما أن شعب الباكونجو الذى ينتشر فيه كان معاديا للبلجيكيين لذلك تسربت أعداد كبيرة من الأيدى العاملة إلى هذه العاصمة من مختلف أنحاء البلاد وحتى من انجولا البلد المجاور . وكان أكثر شعوب زائير تحمسا للهجرة إلى المدن وخاصة إلى العاصمة هم أفراد شعب البانجالا الذين جاءوا من مواطنهم فى أعالى نهر زائير واستقروا بالعاصمة وكونوا الغالبية العظمى من سكانها . وقبيل الاستقلال خفت حدة العداء بين جماعة الباكونجو ونظام الحكم البلجيكى فأخذت أعداد كبيرة منهم تزحف إلى العاصمة حيث وجدوا جماعة البانجالا الذين سبقوهم بالهجرة قد كونوا طبقة من المتقفين العاملين فى المدينة وعندما أخذ أفراد جماعة الباكونجو يحاولون استعادة نفوذهم على منطقة العاصمة فكونوا عام ١٩٥٠ م حزبا سياسيا أطلقوا عليه اسم حزب الاباكو وكان زعيم هذا الحزب هو (كازافوبو) الذى أصبح فيما بعد أول رئيس للجمهورية . وهكذا نمت وكبرت هذه المدينة العاصمة بعد أن كان عدد سكانها فى عام ١٩٤٠م لا يتجاوز الـ ٤٧٫٠٠٠ نسمة والذى زاد إلى ٢٦٠٫٠٠٠ نسمة فى عام ١٩٦٠ واستمرت هذه الزيادة بسرعة كبيرة حتى بلغ عدد سكان هذه العاصمة عام ١٩٧٠ (١٫٥٠٠٫٠٠٠) نسمة .

مظاهر السطح : —

تشمل أراضى هذه الجمهورية معظم حوض زائير الذى يتميز بتاريخ جيولوجى خاص ، تخترقه فى الوقت الحاضر مجارى نهر زائير المنتشرة على شكل مروحة تلتقى تشعباتها فى غرب البلاد لتسير فى مجرى واسع عميق يشق طريقه إلى المحيط الأطلسى بعد أن يهبط من حافة الهضبة من ارتفاع يبلغ حوالى ٢٢٠م

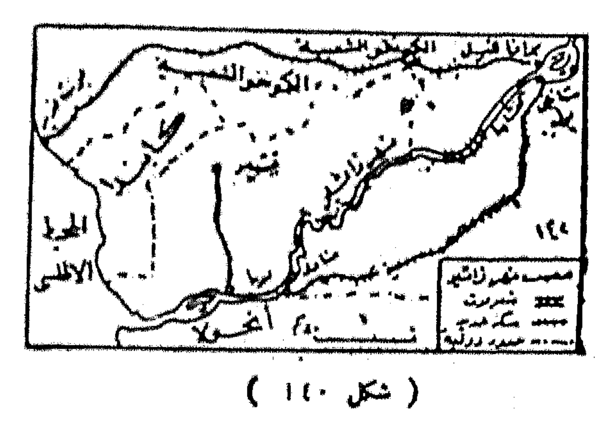
مكونا شلالات لفنجستون . ولقد كان هذا الحوض العظيم يتكون فى بدايته من بحيرة تحتل مركز الوسط تحيط بها هضاب ومرتفعات كهضبة (بيها) فى أنجولا ومرتفعات (شابا) جنوب شرق البلاد التى تعرضت خلال العصر البرى لتأثير الزحف الجليدى الذى ترك ركاماته فوق سطحها مكونا صخورا رسوبية سميكة تعرف بصخور (كند يلينجو) وبعد فترة العصر الجليدى البرى غمرت مياه الوسط هذه الهضاب تاركة فوقها رواسب من الصخور الجيرية والرملية التى تدعى بتكوينات (لوبيلاش) . وفى العصر الجوراسى انحسرت تلك المياه عنها إلا أنها بقيت تغمر قاع الحوض حيث أرسبت فيه طبقات سميكة من الطمى والتى تسمى بطبقات (بوصيرا) . وفى عصر الميوسين انحسرت المياه عن قاع الحوض وبقيت



(شكل ١٢٩ حوض زائير)

بعض آثار تلك البحيرة العظيمة واضحة فى المناطق الاكثر انخفاضا مثل بحيرة (ليوبولد الثانى) وبحيرة (تومبا) مع بعض المستنقعات المحيطة بها ، وقد

تعرض القسم الجنوبي الشرقي من البلاد لعدة انكسارات وأخاديد، منها الاخدود الذي يضم بحيرة (أبريما) . كما تكونت في هذه المنطقة عدة التواءات في العصر الكمبري شملت اقليم شابا (كاتنجا) الشمالي . ولا يزيد ارتفاع سطح الحوض عن ٥٠٠ متر يرتفع تدريجيا نحو الهضاب المجاورة التي يتراوح ارتفاعها بين ٥٠٠ و ١٠٠٠ متر ، وتتميز هذه الهضاب بتجانس السطح وتخترقها روافد نهر زائير (الكونغو) التي تشق طريقها نحو الحوض الداخلي بوديان عميقة مكونة شلالات ومساقط مائية عديدة تعيق حركة الملاحة في هذا النهر العظيم (أنظر الشكلان ٢٢ و ١٤٠) . أما منطقة المصب فتتكون من سهول رملية لا يتجاوز عرضها عن ٢٠٠ كم والتي تضيق في الشمال والجنوب كما تتميز سواحلها بقلة التعاريج ، وأن وجود الشلالات الخمس عند المصب جعل الوصول إلى ساحل المحيط أمرا صعبا ، لذلك ولتلافي هذا العائق الكبير مدت سكة حديد من كنشاسا إلى متادى (أنظر الشكل ١٤٠) .



(شكل ١٤٠)

المناخ والنبات الطبيعي : -

يمكن أن نميز بين الإقليمين مناخيين واضحين ، الأول هو المناخ المدارى المطير بغاباته الاستوائية الكثيفة الذى يمتد من خط عرض ٥ درجة جنوبا حتى قرب الحدود الشمالية ، والثانى وهو إقليم السفانا المدارية التى تتخللها بعض

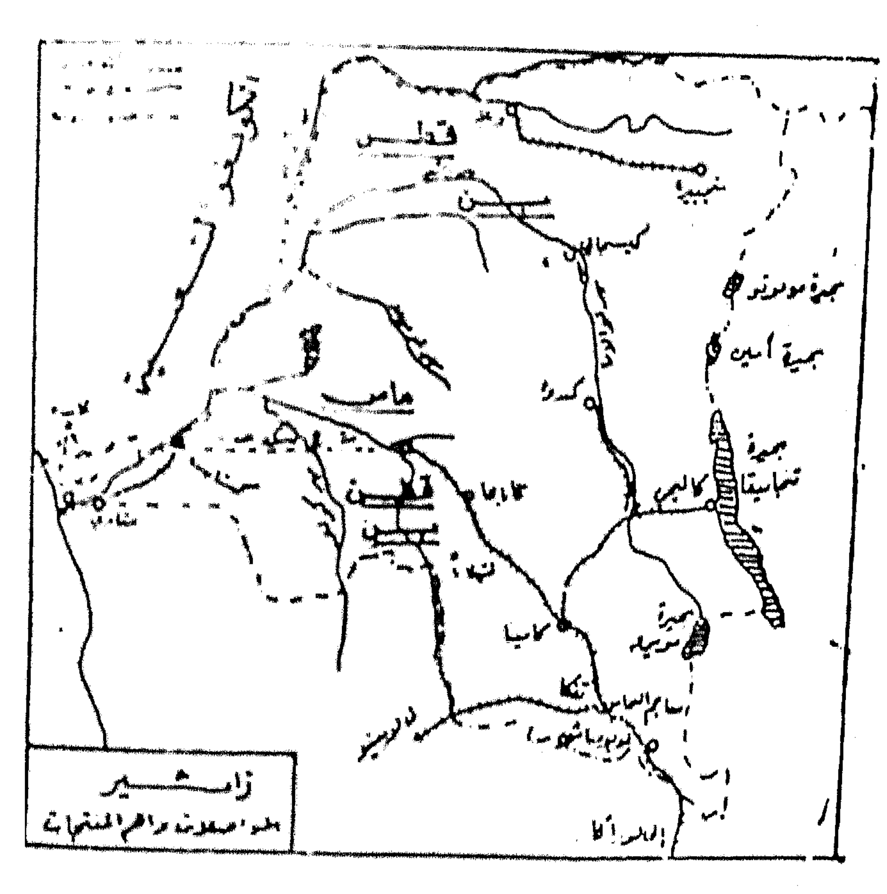
الغابات الخفيفة الذى يشمل القسم الجنوبى من البلاد ـ جنوب خــط عرض ٥ درجة ، ويتميز الاقليم الأول بالحرارة المرتفعة ومداها السنوى الضئيل والرطوبة العالية والأمطار الغزيرة طول العام ، فمعدل الحرارة السنوى ٢٥ درجة م والمدى السنوى لها درجتان مئويتان ، أما اليومى فيصل إلى ١٠ درجات وبالنسبة للمطر فهو غزير ودائم يبلغ المعدل السنوى لسقوطه اكثر من ٢٠٠ سم وله قمتان تتفقان مع موعد تعامد الشمس على كل منطقة من مناطق الاقليم (انظر شكل ٢٦ ص ١٦٧) .

أما الاقليم الجنوبى (بين خطى عرض ٥ درجة و ١٠ درجة جنوبا) وهو اقليم السفانا فيتميز بفترة جفاف قصيرة تقع بين شهر اذار وشهر اب ويبلغ معدل المطر السنوى بين ٧٥ و ١٢٥ سم حيث تنمو حشائش السفانا بدلاً من الغابات الاستوائية ، كما أن المدى السنوى واليومى للحرارة يزيد على مثيله فى الاقليم الاستوائى الشمالى .

المواصلات :

لكى يحقق البلجيك مصالحهم الاقتصادية فى هذا القطر ـ وجهوا اهتمامهم الكبير على نهر زائير (الكونغو) وجعلوا منه الشريان الرئيسى لنقل المنتجات الزراعية والمعدنية إلى ميناء التصدير ، كما تلافوا العقبات التى تعترض هذا النهر من جنادل وشلالات بمد الخطوط الحديدية ، فقد جلبوا عدة بواخر نهرية لاستخدامها فى نقل مختلف السلع والركاب بلغ حجم فراغها اكثر من مليون طن ، تستعمل طرقا مائية صالحة لسيرها طولها ـ ٢٥٠٠ كم . وكانت تسيطر على هذه الطرق شركة بلجيكية واحدة هى شركة (اوتراكو) التى تحولت ملكيتها بعد الاستقلال إلى دولة زائير ، وهى تستعمل فى الوقت الحاضر الوسائل

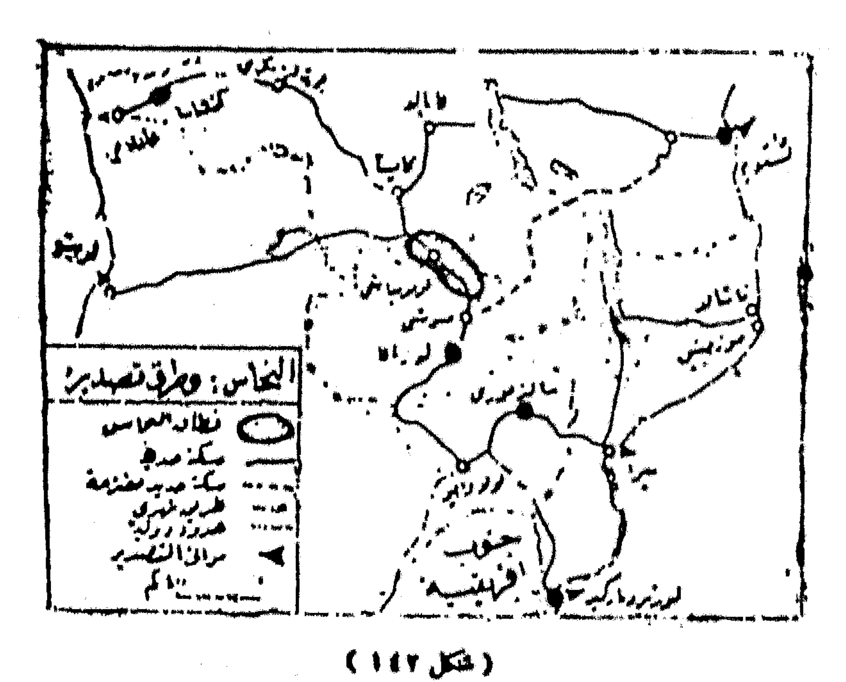
المدينة من زوارق وسفن نهرية تعمل بالديزل بدل البخار ، وزودت بالأنوار الكاشفة والرادار . وعلى الرغم من بطء النقل النهرى فستبق أهميته قائمة فى هذا البلد بسبب الانتاج الواسع للسلع الزراعية والخامات المعدنية التى لا تحتمل اجورا عالية لنقلها بالسكة الحديد أو السيارات إلى مناطق الاستهلاك أو التصدير .



(شكل ١٤١)

وتفتقر البلاد إلى طرق جيدة صالحة لسير سيارات الشحن والركاب طول العام ، والذى انشىء فى عهد الاستعمار يكاد يكون الآن غير صالح للاستعمال بسبب الخراب الذى اصابه وعدم صيانته المستمرة . لذلك بقى الاعتماد على

الطرق النهرية والسكة الحديد المكملة لها ، كالخط الذى يبدأ من لوبومباشى (فى اقليم شابا) متجها شمالا ليتفرع عند كامينا إلى فرعين ينتهى الاول عند كندو على نهر زائير والثانى عند بورت فرنكوى على نهر كاساى - حيث يبدأ من هذين الموقعين النقل النهرى إلى كنشاسا بداية الخط الحديدى الذى ينتهى عند منطقة المصب فى ميناء متادى، وقد بنى هذا الخط لتلافى شلالات لفنجستون وهناك وصلة أخرى من السكة الحديد تربط كسنجانى (سابقا - ستانلى فيل) بمدينة بونترفيل - على نهر زائير - لتلافى شلالات ستانلى . كما ترتبط سكة حديد اقليم النحاس فى شابا مع سكة حديد انجولا وزامبيا حيث ينقل النحاس بواسطتها إلى موانى التصدير (انظر الشكل ١٤٢) .



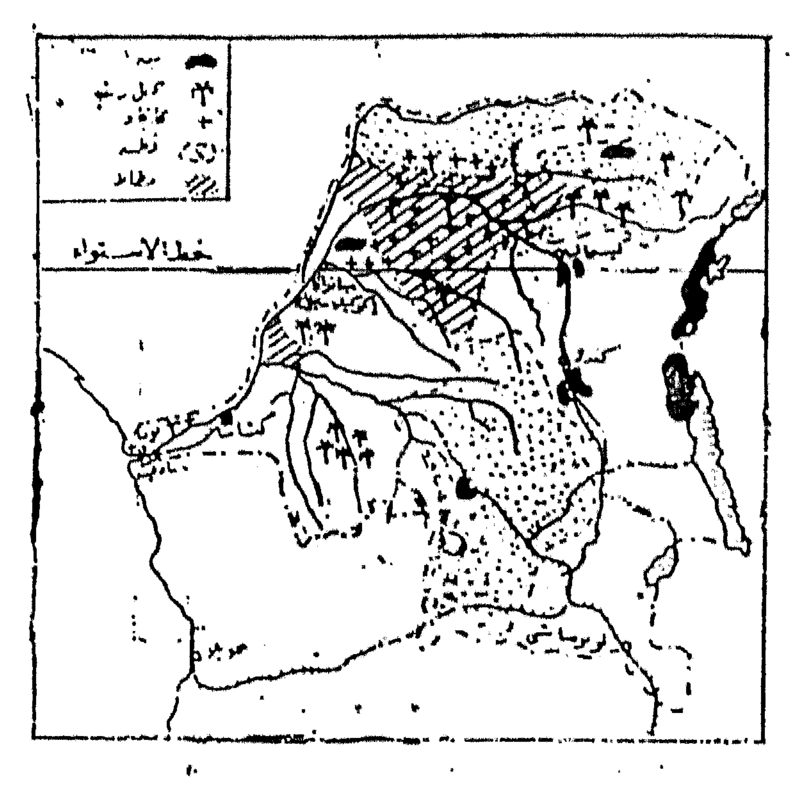
(شكل ١٤٢)

الزراعـــة :

لا تزال جمهورية زائير تعتمد فى اقتصادها على الزراعة لأغراض التصدير

والاستهلاك المحلي ـ هذا على الرغم من وفرة خامات المعادن في أراضيها ـ ولا يزال ٧٥ ٪ من السكان يعملون بالزراعة التي تطورت أساليبها في الآونة الأخيرة وانتقلت من البدائية إلى الحديثة حيث انتشر استعمال الميكنة والمخصبات في مناطق عديدة من البلاد ، كما عمل معهد البحوث الزراعية الذي أنشأ مركزاً له بالقرب من مدينة كسنجاني والذي وفد إليه ٤٠٠ من الاخصائيين الأجانب ، عمل على تطوير الزراعة وإرشاد الفلاحين على الأساليب الحديثة وتقديم البذور المحسنة والشتلات اليهم . وبقيت مناطق الغابات والأحراش الواسعة التي تتميز تربتها بالتضرس والتي تحتاج إلى جهود وأموال طائلة لاصلاحها ـ عملت الدولة على تقسيم مساحات منها إلى قطع مستطيلة على شكل أشرطة تمنح الفلاحين لزراعتها بطريقة المناوبة ، حيث يبدأ الفلاح بزراعة القطعة الأولى لموسم واحد فقط ولا يعود إلى زراعتها إلا بعد أن تستعيد الأرض نشاطها وقد تطول هذه الفترة إلى أكثر من عشر سنوات .

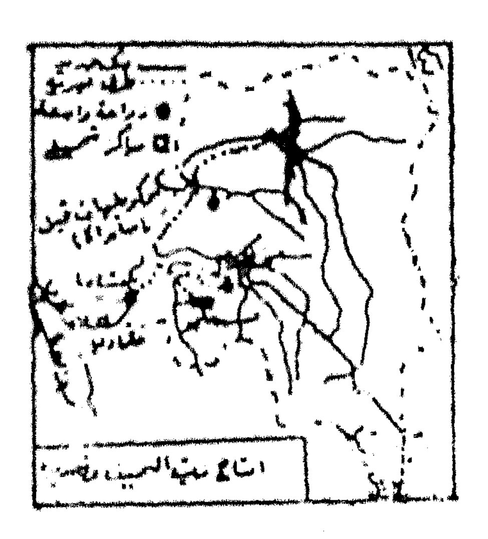
وأهم ما يزرعه الفلاحون من المحاصيل الغذائية لسد احتياجاتهم منها هي : الكسافا والفالح (الموز الأفريقي) التي تزرع في جميع أقاليم البلاد ، والبترول والفول السوداني في المناطق الشبه الجافة . أما المحاصيل النقدية فلا تزال تستحوذ على معظم الأراضي الصالحة للزراعة ، كنخيل الزيت والمطاط والكاكاو والبن والقطن (انظر الشكل ١٤٣) . وكانت مزارع الاوربيين الواسعة تسام في انتاج ثلثي الحاصلات الزراعية النقدية المصدرة إلى خارج البلاد ، والتي كان يعمل فيها أكثر من ربع مليون أفريقي يتقاضون أجوراً زهيدة لا تساعدهم على شراء ما يكفيهم من منتجات غذائية . وتحاول الدولة أن تبقى على نفس مستوى الانتاج السابق ، حيث أخذت تشجع سكان الغابات بجمع أكبر كمية من ثمار



(شكل ١٤٣ أهم المحاصيل النقدية ومناطق زراعتها)

أشجار تلك الغابات الطبيعية ، خاصة ثمار نخيل الزيت التي تكثر في حوض زائير الأوسط والتي يبلغ ما يجمعه أولئك السكان من هذا المحصول نصف إنتاج البلاد منه ويأتي النصف الآخر من المناطق التي أعددت خصيصاً لزراعة أشجاره والتي هي في زيادة مستمرة ، حيث تعطي الشجرة المزروعة من نخيل الزيت أضعاف ما تعطيه شجرة الغابة الطبيعية ، كما أن زراعته في مناطق خاصية به يسهل عملية الجمع والخزن في مراكز قريبة حيث تتواجد المعاصر الالية (أنظر الشكل ١٤٤) ، ثم يشحن بواسطة السكك الحديد أو الزوارق والسفن النهرية التي أعدت لهذا الغرض الى موانى التصدير لحفظه في خزانات خاصة استعداداً لشحنه بالبواخر الى الموانى الأوربية. ومن أهم تلك المراكز موسانجو ، وميانداكا ، وكنشاسا ،

وبوما . ويبلغ المعدل السنوى لما يصدر من زيت النخيل ٢٠٠ الف طن تكون ١٨ ٪ من انتاج القارة الافريقية .



(شكل ١٤٤)

ومن المحاصيل الزراعية النقدية الرئيسه الاخرى : المطاط والكاكاو اللذان يزرعان بنطاق واسع وبمزارع واسعة فى الاقسام الشمالية من حوض زائير (انظر الشكل ١٤٣) . وتحتل الشركات الكبرى نصف مساحة الاراضى المزروعة بالمطاط والنصف الآخر موزع على عدد كبير من المزارعين الذين تحاول الدولة تقديم كافة التسهيلات لزيادة الانتاج، فقد ارتفع الانتاج السنوى من ٢٨,٠٠٠ طن للفترة من ١٩٦٤-١٩٦٧ الى ما يقارب ٤٠,٠٠٠ طن سنويا فى السبعينات.

أما الكاكاو فعلى الرغم من وجود مساحات واسعة من الأراضى التى يساعد مناخها وتربتها الصلصالية العميقة على زراعته فلا يزال الانتاج محدوداً حيث لا يزيد معدل انتاجه السنوى عن سبعة الاف طن .

وهناك البن الذى انتشرت زراعته مع القطن فى المناطق الجيدة الصرف

التى تمتاز بفترة جفاف قصيرة وهى المناطق الواقعة فى شرق البلاد وشمالها الشرقى وقد بلغ المعدل السنوى لانتاج البن فى السنوات الاخيرة ٢٥ ألف طن ، ويزرع نوع (الروبستا) فى الاقليم (الشرقى) الواقع شمال شرق البلاد ، والنوع العربى فى أقليم (كيفو) على مستويات أعلى بين ١١٠٠ و ٢٤٠٠ م ، وان معظم مناطق انتاج البن تقع بعيداً عن مراكز التصدير وطرق المواصلات السهلة من سكك حديد وطرق نهرية .

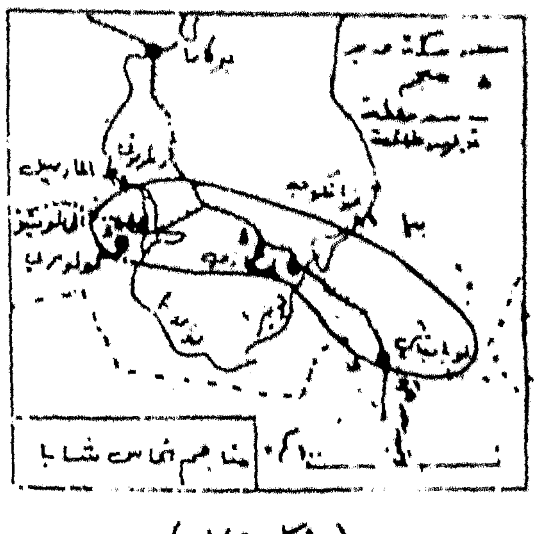
كما توجد مساحات صغيرة تزرع بقصب السكر التى تحتاجها مصانع لعصره وتحويله الى سائل كثيف لا تزيد كميته السنوية عن ٤٠ ألف طن يصدر منها حوالى خمسة الاف طن .

المعادن : ـ

تؤلف المعادن الجزء الاكبر من صادرات الكونغو يأتى معظمها من أقليم (شابا) حيث يوجد معدن النحاس بكميات كبيرة بلغ ما كان ينتج منه سنويا فى الفترة بين ١٩٥٩ - ١٩٦٤ (٣٠٠ الف طن) تمثل حوالى ٨٪ من الانتاج العالمى وقد زاد الانتاج فى السنوات الاخيرة الى أكثر من ٤٠٠ الف طن . وتتميز خامات النحاس فى هذه المنطقة بارتفاع نسبة المعدن فيها والتى تفوق تلك النسب فى كل من شيلى والولايات المتحدة . يستخرج هذا المعدن من الصخور المنتشرة فى مساحات طولها ٣٢٠ كم وعرضها ٤٨ كم تقع على الحدود مع زامبيا ابتداء من لوبومباشى ثم باتجاه الشمال الغربى الى كولويزى . وهناك ثلاث مناطق رئيسة لتعدين النحاس فى هذا الاقليم ، تقع الاولى فى الجنوب حيث تجرى عمليات التعدين تحت سطح الارض فى موقع (كيبوشى) باستعمال المعدات والاجهزة وهى كافية لتجميع الخامات وشحنها بالسكك الحديد مسافة ١٦ كم شرقا

الى لوبومباشى (سابقا اليزابث فيـــل) لصهرها وتحويلها الى صفائح . وتقع المنطقة الثانية وسط الاقليم حيث يجرى استخراج الخامات واكسيد الكوبالت من المناجم على شكل حفر عميقة مكشوفة ويصهر المجمع منها وينقى فى مدينة (ليكازى) حيث توجد معامل لسبك المعدن ومشاريع معدنية أخرى تعتمد على المشاريع الكهربائية فى بيا (انظر الشكل ١٤٥) . وهناك المنطقة الثالثة الواقعة فى الغرب عند مدينة (كولويزى) وهى من أشهر مناطق المناجم وتعتبر مركزا مهما للصناعات المعدنية . تصهر وتعالج معظم الخامات وتحول الى معادن جاهزة للصناعة فى نفس المنطقة قبل الرحلة الطويلة الى الساحل الشرقى أو الغربى لافريقية وذلك باستخدام الطاقة الكهربائية التى تجهز من أربع محطات تعتمد على المساقط المائية والشلالات على نهرى (لوفيرا) و (لوبيلاش) بطاقة تبلغ حوالى ٥٠٠ مليون كيلو واط سنويا .

وتنتج شابا بالاضافة لمعدن النحاس وبكميات تتدرج ما بين نصف وثلث الانتاج العالمى من معـــدن الكوبالت الذى يستعمل بنطاق واسع فى انتاج الفولاذ ، ويأتى معظم الكمية من منطقة (كولويزى) . كما تنتج كميات لا بأس بها من معدن الزنك الذى بلغ انتاجه عام ١٩٦٩ (٢ ٩٩٨ طن) وفى الستة أشهر الاولى من عام ١٩٧٠ بلغ الانتاج (٨٧٠٤ ، طن) كما تنتج كميات من معدن الفضة (٦١٧٠٠ كيلو غرام عام ١٩٦٩) — الذهب (٥٤٧٣ كيلوجرام ١٩٦٨) ، وتنتج زائير معظم احتياجات العالم تقريبا من معدن الراديوم . كما تستخرج خامات معدن المنغنيز من المناجم الموجودة قرب حدود أنجولا بحوار السكة الحديد التى تنتهى عند لوبيتو وبلغ انتاجه عام ١٩٦٩ (٣١١٤٢٩ طن) .
كما توجد مناطق تعدين رئيسية أخرى خارج نطاق اقليم شابا ومنها مناطق



(شكل ١٤٥)

تعدين الماس الاغراض الصناعية فى جنوب اقليم كاساى عند موقع (تشيكابا) حيث توجد فى هذه المدينة مصانع اصقل الماس وتقطيعه ، وقد ارتفعت أسعار هذا المعدن بالفترة من ٦٦ — ٦٨ بمقدار ١٧٪ بينما سجلت أسعار المعادن الأخرى انخفاضا بنسبة ٥ر٦٪ .

الميزان التجارى والصادرات الرئيسية :

بدأ هذا البلد الافريقى — بعد الاستقلال وعلى الرغم من عدم استقراره السياسى — بدأ فى تطوير الانتـــاج وزيادة كمية الصادرات فى السلع الزراعية والمعدنية ، ويحرص حكامه على أن يكون الميزان التجارى دائما فى صالح بلادهم ليكسبوا — فى اعتقادهم — ثقة الجماهير وعدم التورط فى ديون خارجية ، وهذا ما حصل فعلا . إذ نجد أن قيمة الصادرات فى الفـــترة من ١٩٦٧ إلى ١٩٧٠ ضعف قيمة الواردات — كما هو واضح من الجدول التالى :

قيمة الصادرات والواردات والميزان التجارى
للفترة من ١٩٦٧ إلى ١٩٧٠ (مليون زائير)[١]

	١٩٦٧	١٩٦٨	١٩٦٩	١٩٧٠
الصادرات	٢٣٨ر١	٣١٨ر٤	٣٩٤ر٤	٤٣٦ر١
الواردات	١٣٧ر٠	١٤٦ر٤	١٨٥ر٠	٢٣٤ر٥
الميزان التجارى	+١٠١ر١	+١٧٢ر٠	+٢٠٩ر٤	+٢٠٣ر٦

وهذا يعنى أن الحكام يصرفون النظر فى الوقت الحاضر عن قيام مشاريع كثيرة خاصة مشاريع التنمية الاجتماعية التى يفتقر إليها معظم السكان كالتعليم والصحة والمواصلات الجيدة السريعة والخدمات الأخرى .

وقد ركزت السلطة الحاكمة فى زائير على التوسع فى انتاج المعادن لأغراض التصدير وخاصة النحاس والكوبالت والماس كما هو مبين فى الجدول التالى .

الصادرات الرئيسية (القيمة بالزائير)

	١٩٦٧	١٩٦٨	١٩٦٩	١٩٧٠
نحاس	١٢٩ر٥	١٧٦ر٣	٢٤٠ر٤	٢٦٠ر٥
كوبالت	١٠ر٥	١٦ر٠	١٣ر٧	٢٣ر٦
ماس	١١ر٧	١٦ر٨	٢٣ر٢	٢٠ر١
بن	١٢ر٦	١٢ر٢	١٢ر٨	٦٣ر٠
زيت النخيل	١٦ر٣	٢١ر٩	١٨ر٨	١٨ر٢

---

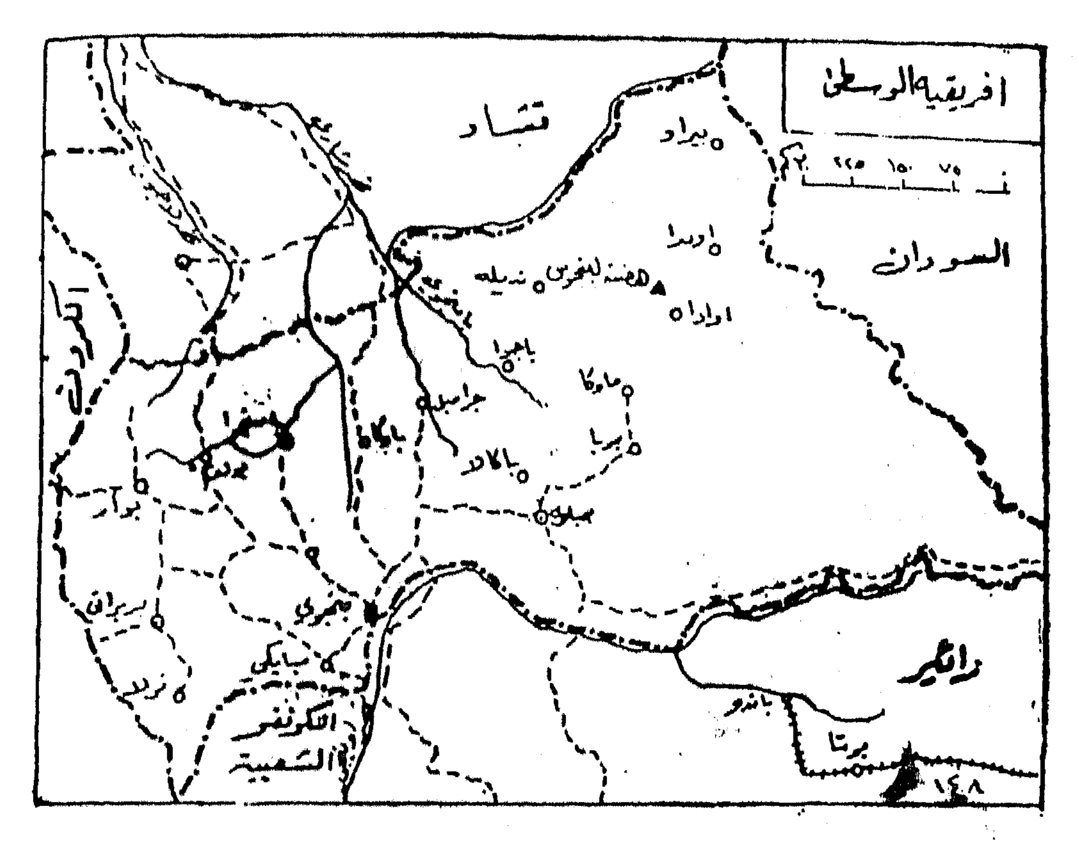
(١) الزائير = ٨٣ر٠ جنيه استرلينى .

جمهورية أفريقية الوسطى

هى إحدى مقاطعات أفريقية الاستوائيــــة الفرنسية . والتى كانت تسمى (أوبنجى شارى) وقد حصلت على استقلالها عام ١٩٦٠ وبقيت ضمن الجماعة الفرنسية بعد استعمار فرنسى دام أكثر من سبعـــين عاما . وبالرغم من مساحتها الواسعة التى تفوق مساحة العراق ، وبالرغم من ظروفهـــا الطبيعية الملائمة للزراعة والانتاج ، نجد أن عدد سكانها لا يزيد فى الوقت الحاضر على ١٫٣٥٠٫٠٠٠ نسمة ، شأنها فى ذلك شأن المستعمرات الفرنسية الأخرى التى تعرضت لهجرة السكان وهربهم من قسوة الحكم الفرنسى . وتتصـــل بجاراتها الكمرون وتشاد وزائير والكونغو الشعبية بطرق صالحة لسير السيارات .

ويتكون سطح هذه الجمهورية من هضبة يزيد متوسط ارتفاعها على ٦٠٠ م، وتشرف على منخفض تشاد فى الشمال وحوض الكونغو فى الجنوب وتنحدر منها المجارى العليا لنهر شارى الذى يصب مياهـه فى بحـــيرة تشاد ، وكـذلك المجارى العليا لروافد نهر الاوبنجى الذى يفصلها عن جمهوريتى (زائير والكونغو الشعبية) ، ويمتاز مناخ هذه الهضبة باعتدال الحرارة بسبب الارتفاع وسقوط الأمطار التى تستمر طوال العام بمتوسط يتراوح ما بين ١٠٠ إلى ٢٠٠ سم وتقع قمتها فى فصل الصيـف الشمالى .

ويكسو سطح الهضبة حشائش السفانا الطويلة مع بعض الغابات المدارية ، فتكثر المناطق الصالحة لرعى الماشية والأغنام والمـــاعز . كما تكثر زراعة المحاصيل النقدية والغذائية مثل الفول السودانى والقطن والكاكاو وزيت النخيـل وبعض المطاط والبن . كما بدأت باستغلال بعض مناجم الماس فتصدر منـــه سنويا كميات لا بأس بها .



(شكل ١٤٦)

غينيا الاستوائية

تقع هذه البقعة الصغيرة على ساحل خليج غينيا الشرقى وإلى الجنوب من ساحل الكمرون وتسمى أيضا بغينيا الاسبانية التى لا تزال تحت سيطرة هذه الدولة . وتبلغ مساحتها ٢٦٫٠٠٠ كم٢ وعدد سكانها ١٨٥٫٠٠٠ نسمة وعاصمتها (باتا) يتكون سطحها من سهول ساحلية وهى امتداد لسهول الكمرون فى الشمال وسهول الجابون فى الجنوب ، ومن هضبة داخلية مرتفعة تنحدر انحدارا فجائيا على السهول الساحلية ومناخها مشابه لمناخ السهول المدارية والمانجروف على الشاطىء المنخفض . وأهم حاصلاتها الزراعية الكاكاو والبن والذرة والأخشاب .

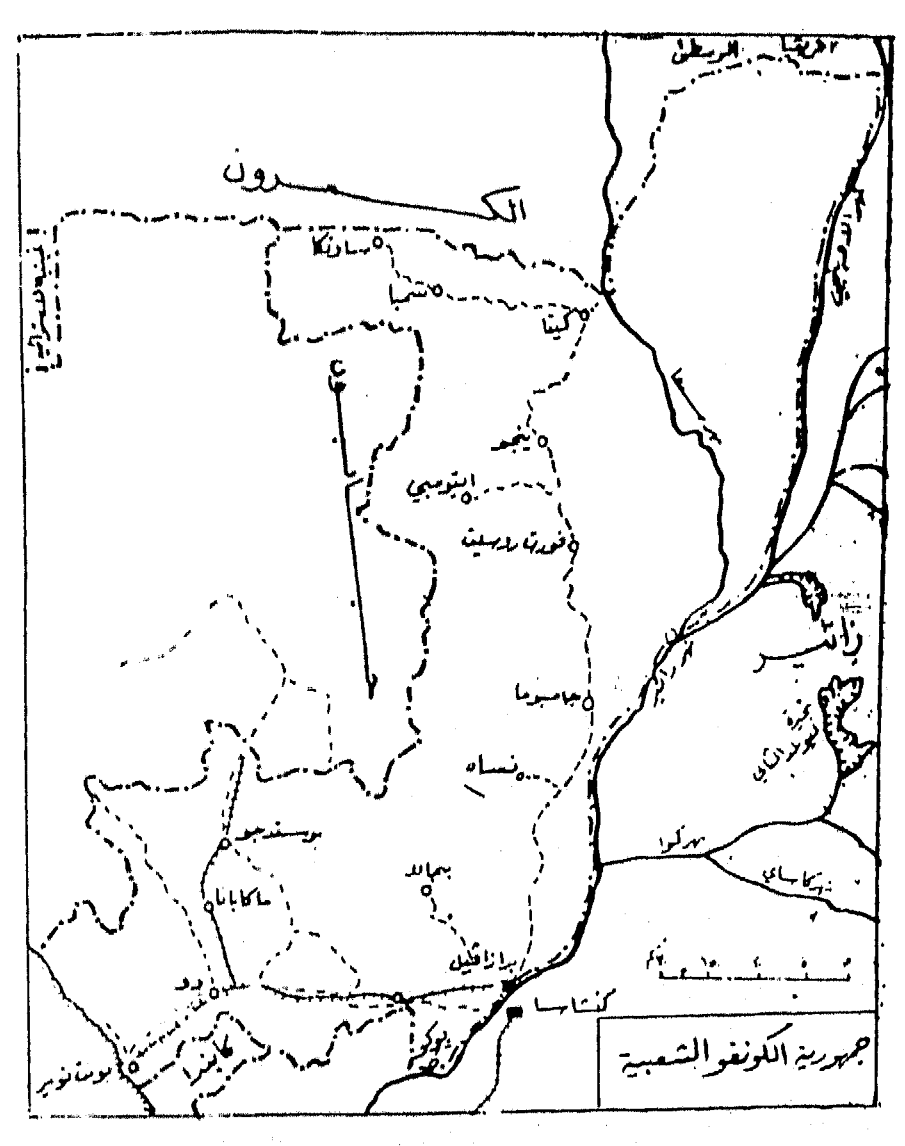
جمهورية الكونغو الشعبية

تعتبر هذه الجمهورية من البلدان الشبه داخلية وذلك لقصر ساحلها الذى يطل على المحيط الأطلسى والذى لا يزيد عن ١٥٠ كم بينما يمتد طولها نحو الداخل إلى أكثر من ١١٠٠ كم ، ويخدمها خط حديدى يبدأ من العاصمة برازافيل على نهر زائير وينتهى عند ميناء (بونت نوير) على المحيط الأطلسى يمتد منه فرع باتجاه الشمال حتى حدود جابون . يحدها من الشرق والجنوب جمهورية زائير ومن الشمال أفريقية الوسطى والكامرون ،ومن الغرب جمهورية جابون . وتبلغ مساحتها ٣٤٢٫٨٠٠ كم٢ وعدد سكانها حوالى المليون معظمهم من قبائل البانتو الذين يدينون بالوثنية وأقلية من المسيحيين . وقد استقلت هذه الجمهورية عن فرنسا عام ١٩٦٠ م وكانت تسمى بالكونغو الاوسط وقد بقيت ضمن الجماعة الفرنسية .

يتكون سطح هذه الجمهورية من هضبة يتراوح ارتفاعها بين ٢٠٠ و ٥٠٠ متر ومناطق منخفضة على الساحل وفى وادى نهر زائير الأوسط وروافده (الاوينجى) . أما مناخها فيمتاز بالرطوبة العالية والحرارة المرتفعة لمعظم أيام السنة ، فى أقسامه الجنوبية يبلغ معدل الحرارة السنوى حوالى ٢٥ درجة مئوية ويمتاز المدى السنوى بالعظم النسبى وذلك لوجود فترة جفاف تستمر أربعة أشهر تقريبا (فى الشتاء الجنوبى) ، ويبلغ معدل الأمطار السنوى ١٥٠ سنتمتراً ، أما القسم الأوسط من البلاد فتقل فترة الجفاف إلى ثلاثة أشهر كما يزيد معدل المطر السنوى فى بعض المنـــاطق إلى ١٨٠ سنتمتراً ويكون غزيرا فى الأقسام الشمالية كما يقل فيها المدى السنوى للحرارة ،

أما النبات الطبيعى فهو عبارة عن غابات مدارية مطيرة مع حشائش سفانا

فى المناطق الأقل مطرا . وقد استغل السطح فى زراعة كثير من المحاصيل الغذائية والنقدية مثل الكاسافا والأرز والموز وبعض الكاكاو والبن والفول السودانى ، كما يستفاد من ثمار (نوايات) نخيل الزيت بتصديره إلى الخارج وبأستخراج الزيوت منه ، كما تنتج بعض المعادن مثل النحاس والذهب والماس .



(شكل ١٤٧)

مراجع الفصل السابع عشر
اقطار أفريقية الاستوائية

١ ـ الصياد ، محمد محمود : فى الجغرافية الاقليمية منهج وتطبيق (بيروت ١٩٧٠) .

٢ ـ نجم الدين ، أحمد ، ويسرى الجوهرى : أفريقية جنوب الصحراء ، الاسكندرية ١٩٧٠ .

3 — Birchard, R. E : Copper in the Katanga (Economic Geography , Development . London 1960)

4 — Kaufmann, H. : Kongo — Ruanda Urandi (Bonn 1959)

5 — Stamp, D. I : Africa Astudy in Tropical Development (London 1960)

الفصل الثامن عشر

اقطار جنوب افريقية

« انجـولا »

أن هذا البلد الذى تزيد مساحته على مساحة بلد المستعمر البرتغالى القديم بأربعة عشر مرة (٧٠٠ ٢٤٦ر١ كم٢) وعدد سكانه الذين لا يقلون عن عدد مستعمريهم إلا بقليل (٥٠٠ر٨٥٠ر٥ نسمة) ، له قصة محزنة مع الاستعمار البرتغالى منذ ٤٠٠ سنة مضت ، وبقى هذا المستعمر حتى عام ١٩٧٥ يصر بعناد على البقـــاء واستغلال الثروات رغم احتجاجات دول وشعوب العالم ، ورغم الثورات والاضطرابات التى قام بها شعب أنجولا كما حدث فى شباط عام ١٩٦١ عندما هاجم الافريقيون سجن مدينة لواندا لاخراج المسجونيين ، وعندما أضرب عمال مزارع البن وأحرقوا المحاصيـــل فى آدار من نفس السنة ورغم توسع حرب العصابات التى تساعدها شعوب الدول المتحررة المجاورة . ففى عام ١٩٥١ صدر قانون خاص بإدارة الاقاليم البرتغالية واعتبار جميع الاراضى الافريقية التابعة لهم جزءا لا يتجزأ من أراضى البرتغال نفسها ، كما نصت مواد القانون على تحريم الاشتغال بالسياسة وتأليف الأحزاب ، وشجع القانون سياسة الاندماج التى تقضى بمنح الافريقى الذى يتعلم اللغة البرتغالية ويعتنق الكاثوليكية حق المواطن البرتغالى ، كما حرم انتقال الافريقيين داخل الاقليم إلا بإذن خاص وسابق من شرطة المنطقة . وكلما زاد البرتغال عنادا زاد الافارقة حماسا وتنظيما حيث تكونت الاحزاب والحركات السياسية المناوئة لهم كحركة اتحاد شعوب أنجولا والحركة الشعبية لتحرير انجولا . وأخيرا وفى عام ١٩٧٥ حصلت أنجولا على استقلالها وخرجت البرتغال منها بعد ٤٠٠ عام من السيطرة الاستغلال .

وإذا رجعنا إلى الوراء وبالذات إلى عام ١٤٢٤م لوجدنا أن البرتغاليون بدأوا بالتوجه إلى أفريقية فخطوا أقدامهم وفرضوا سيطرتهم أولا على جزر كناريا وتبع ذلك احتلال جزر ماديرا ثم الازور ثم ريو دى أورو ثم الرأس الابيض ومصب السنغال والرأس الأخضر فى الأعوام ١٤٣٠، ١٤٣٧، ١٤٣٨، ١٤٤١م على التوالى ، كما وصلوا واحتلوا ساحل سيراليون عام ١٤٦١م بعد وفاة الأمير هنرى الملاح بسنة واحدة ، ويقترن اسم هذا الملاح ببداية الاستعمار البرتغالى لهذه القارة واستغلال ثرواتها وبيع رجالها بأسواق الرقيق العالمية وتسخير الآخرين بالاكراه على العمل لحساب الشركات والتجار الأجانب . فقد راودت هذا الملاح بادىء الأمر فكرة التقرب إلى الله فرأس (جماعة المسيح) وأراد أن يتم هذا التقرب بنشر المسيحية الكاثوليكية بين الوثنيين الافريقيين وفى سواحل أفريقية حيث يوجد الزنوج ، والذى حصل العكس من ذلك ففى عهده راجت وعظمت تجارة العبيد وأصبحت الفكرة منصبة أولا الوصول إلى سواحل غانه التى سمع الملاح عن تجارتها مع المسلمين فأراد أن يحول دون استمرار المسلمين بالاتصال بأفريقية ودخول جماعته ميدان هذه التجارة بدلا منهم .

وفى عام ١٤٧١ م عبرت السفن البرتغالية خط الاستواء لاول مرة ثم وصل ديجو كام عام ١٤٨٤ م إلى مصب زائير وأبحر فى النهر حتى مدينة بوما ، وفى عام ١٤٨٦ م وصلت السفن البرتغالية ولأول مرة أيضا الطرف الجنوبى للقارة واجتازته بجو عاصف (حيث سمى هذا الطرف برأس العواصف) اجتازته وعبرته إلى السواحل الشرقية حيث أقاموا الحصون وأنشأوا القواعد العسكرية وقد تم ذلك بعد أن قام فاسكو دجاما عام ١٤٩٧م برحلته ووصل رأس الرجاء الصالح وبعدها توجه إلى الساحل الشرقى ومنه وبمساعدة البحارة العرب وصل

ساحل الهند الغربي وبذلك حقق البرتغاليون حلمهم في الوصول إلى الهند عن طريق الدوران حول أفريقية .

ولم يتمكن البرتغال من السيطرة على السواحل الشرقية وفتح مدنها الساحلية التي كان يحكمها الامراء العرب إلا باستعمال القوة والقسوة وحرق البيوت والمؤن والقتل لمن لم يتمكن من الهرب إلى الأدغال والاحراش ، وخضعت لهم زنجبار وموزمبيق عام ١٥٠٧ م .

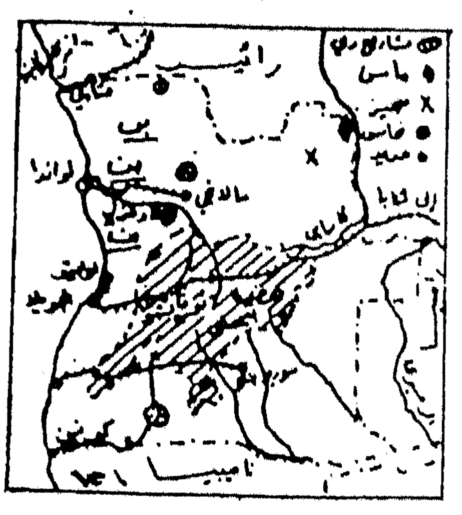
بقى البرتغاليون يسيطرون على المراكز الساحلية فقط دون أن يحاولوا التوغل إلى الداخل ما عدا أنجولا وموزمبيق وذلك لقلة عددهم أولا وضعف قوتهم الحربية والمالية ، ثانيا ثم لظهور منافسون أوربيون أكثر منهم عددا وعدة . وقد حاولوا السيطرة على الكونغــــو والتوغل من الساحل إلى المناطق الداخلية ولكنهم فشلوا فاتجهوا إلى المنطقة الواقعة جنوب مصب الكونغو (زائير) وأسسو لهم مراكزا للنفوذ في ميناءي (لواندا) و (بنجويلا) تمكنوا منها التوغل إلى الداخل وعقد الاتفاقيات بطريق التهديد والترغيب مع رؤساء القبائل المحليين ، أشهرهم وأقواهم كان الزعيم (نجولا) أى الرئيس حيث سميت المستعمرة (أنجولا) نسبة إلى (نجولا). وعين أول حاكم برتغالي على أنجولا عام ١٩٧٥م حيث أعطى السلطات المطلقة وبعض الامتيازات تشجيعا لمهمته في خدمة النفوذ البرتغالي وتوسيعه ، ومنها حصوله على ثلث واردات المنطقة وخاصة من تجارة الرقيق التي بقيت فترة من الزمن بعد صدور قرار الغاء الرقيق عام ١٨٣٠ م كما ذكر وأكد ذلك الرحالة لفنجستون عندما زار المنطقة عام ١٨٥٤ م . ففي القرن السابع عشر شحن بالسفن عبر الاطلنطي أكثر من مليون مواطن أفريقي إلى البرازيل للعمل بالزراعة ومليون آخرين قبل انهيار تجارة

الرقيق . وقد عمل البرتغال على نشر زراعة البن والسيسال وقصب السكر وإنتاج السكر منه والقطن لأغراض التصدير كما اهتموا بالثروة الحيوانية للاستفادة من الجلود واللحوم للتصدير أيضا . أما بالنسبة للمعادن المتوفرة فى البلاد كالماس والحديد والمنغنيز فلم يكن لدى البرتغال الامكانيات اللازمة لاستغلالها ، لذلك أعطت الامتيازات إلى عدة شركات أجنبية انجليزية والمانية وبلجيكية القيام بتلك العمليات .

المظاهر الطبيعية :

يتكون معظم سطح أنجولا من هضبة ترتفع بمعدل من ١٠٠٠ إلى ١٣٥٠ متر فوق سطح البحر وهى مناسبة فى مناخها لسكنى البيض ، وتنتشر فوق سطح هذه الهضبة بعض القمم الجبلية التى يزيد أرتفاعها على ٢٠٠٠م ، أكثرها ارتفاعا (مونت ميكو ٢٦٢٠ م) فى مقاطعة بنجويلا ، وقمة (مونت فافيله ٢٤٧٩ م) فى مقاطعة كوانزاسول . وتقع جميع هذه السلاسل الجبلية والقمم العالية فى الهضبة الوسطى المسماة بهضبة (بيى) أنظر الشكل ١٤٨ وتمتد فى وسط هذه الهضبة منطقة خط تقسيم المياه لأنهار أنجولا . وترتكز هذه الهضبة بمرتفعاتها الداخلية وأراضيها المتموجة على أساس من الصخور الكريستالية والرملية وهى تنحدر أنحدارا شديدا نحو السهول الساحلية وتدريجيا نحو اقليم كلهارى فى الجنوب ونحو حوض زائير فى الشمال .

تنتشر فى معظم ارجاء البلاد غابات السافانا الجافة التى تتدرج إلى نباتات شوكية فى الجنوب حيث معدل الامطار أقل من ٥٠ سم فى السنة . ويتميز اقليم (كابندا) الصغير الواقع شمال مصب الكونغو بنمو الغابات الاستوائية ، كما يتميز القسم الشمالى الغربى من هضبة أنجولا بالجبال المغطاة بالغابات والاحراش



(شكل ١٤٨ أنجولا — المعادن ومناطق زراعة البن)

وهى أراضى مناسبة لنمو أشجار البن ، وكثيرا ما كان يلجأ اليها الثوار ورجال العصابات الانجوليين . أما السهل الساحلى الذى يتراوح اتساعه من ١٦٠ كم فى الشمال إلى حوالى ٣٠ كم فى الوسط والجنوب فيتكون من أراضى شبه صحراوية وحشائش قصيرة فى الوسط والشمال أما القسم الجنوبى من هـذا السهل والذى يبدأ من (موساميدس) فيعتبر جزء من صحراء (ناميب). أما بالنسبة للانهار التى تنحدر من وسط الهضبة فجميعها غير صالحة للملاحة ما عـدا نهر (كوانز) الصالح لمسافة ١٩٣ كم ابتداء من نقطـــة مصبه بالمحيط الاطلسى حتى مدينة (دوندو) والذى لعب دورا مهما فى تاريخ استعمار الأجزاء الداخليـة من مملكة (نجولا) . أما الانهار الأخرى فيستفاد منهـا فى توليد الطاقـة الكهربائية من السدود المقامة عليها وكذلك فى أعمال الرى، ومن أهم هذه الانهار، نهر جلوانجو فى مقاطعة كابندا ، وأنهـار زائير ، لوجا ، داندا ، بينجو ، لونجـا ، كوفو ، كاتومبيلا ، كوبورولو ، كونير الذى يصنع الحدود مع (ناميبيا) وجميعهـا تصب مياههـا فى المحيط الاطلسى ، وهنـاك أنهار أخرى مثل (كواندو) و

(كوفانجو) و (الزمبيزى) أقل أهمية من الأنهار السالفة الذكر وذلك لمرورها بمناطق تكاد تكون خالية من السكان تقع فى الأقسام الشرقية والجنوبية من البلاد . أما أنهار (كاساى) و (كويلو) و (كوانجو) فهى مهمة ومعروفة كأنهار فى جمهورية (زائير) على الرغم من وقوع منابعها فى أنجولا .

أما مناخ أنجولا فهو مناخ مدارى فى صفاته وتتأثر درجات الحرارة بعامل ارتفاع السطح من موقع إلى آخر . ويؤثر تيار بنجويلا البارد على طول الساحل حيث يسبب فى انخفاض درجات الحرارة وقلة الأمطـــار . وتتمتع الأقسام الداخلية المرتفعة بمناخ لطيف شجع السكان البيض على الاستيطان فيها وزراعة محاصيل غذائية ونقدية مختلفة بالاضافة لاستخراج المعادن كالحديد ، وتتمتع الأقسام الشمالية والشرقية والجنوبية بارتفاع درجات الحرارة وغزارة الأمطار الفصلية .

السكان :

بلغ عدد سكان أنجولا حسب احصاء (١٩٦٠) ٤٤٩ر٨٣٠ر٤ نسمة ازداد عددهم حسب التقديرات الرسمية عام (١٩٠٥) إلى ٥٠٠ر٦٠٠ر٥ نسمة ، وكان عدد البيض قبل الاستقلال (٥٢٩ر١٧٢ نسمة) والخلاسيون(٣٩٢ر٥٣ نسمة) ، وأن جميع السكان الافارقة فى انجولا ينتمون الى شعب البانتو ما عدا (٠٠٠ر٢٠ نسمة) منهم ينتمون إلى سلالات أفريقية أخرى وينتمى شعب أنجولا إلى عدة قبائل أهمها -

١ - اوفيمبوندو وعددهم حسب إحصاء ١٩٦٠ (١٠٩ر٤٦٦ر١) نسمة .

٢ - ميوندو (٩٩٩ر٠٥٣ر١) نسمة .

٣ - كونجو (٧٨٧ر٦٢١ر٠) نسمة .

٤ - لواندا - جوكوى (٢٦٤ر٢٩٦) نسمة .

٥ - نجانجويلا (٢٥٩ر٢٢٦) نسمة .

٦ - نيانيكا (١٩١ر١٣٨) نسمة .

٧ - هومبا (٨٣٢ر١١٤) نسمة .

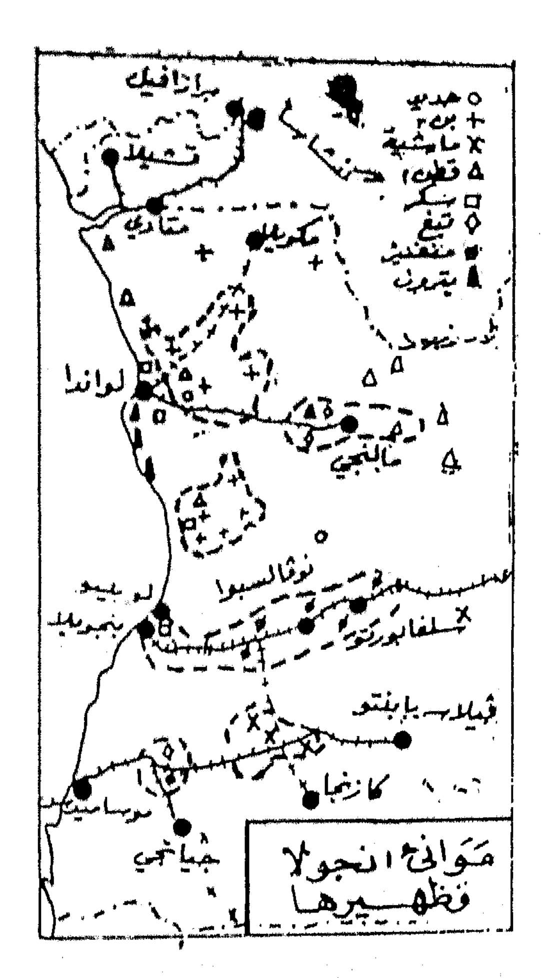
٨ - اقامبو (٤٤٢ر١١٥) نسمة .

وتعتبر كثافة السكان منخفضة جدا فهى أقل من (٥) نسمة فى الكم٢ ومعظمهم من المزارعين ورجال القبائل . أما سكان المدن التى يزيد تعدادها على (٢٠٠٠ نسمة) فلا يؤلفون سوى ١١./ من مجموع السكان .

الحالة الاقتصادية :

لقد ارتبط اقتصاد انجولا ولا يزال بالخط الحديدى الذى تم بناؤه فى مطلع القرن الحالى والذى تمتلك معظمه شركة بريطانية وليست برتغالية ،وهو الخط الذى ينتهى عند ساحل المحيط الاطلسى فى ميناء (لوبيتو) وطوله ٣١١٠ كم ازنتوه ليخدم مناجم النحاس فى شابا (كتنجا) وزامبيا. وقد اختير موقع (لوبيتو) ليكون ميناء محيطيا ينتهى عنده ذلك الخط الحديدى الطويل لوجود اللسان الرملى أمامه الذى يحميه من الأمواج العالية ،ونتيجة لذلك فقد نمت المدينة نموا سريعا منذ افتتاح الخط عام ١٩٢٨م فأصبح عدد سكانها يزيدون على (٠٠٠ر٥٠ نسمة) منهم (٠٠٠ر١٠) من الأوربيين البرتغاليين وغيرهم . ولقد نمت وزادت حركة النقل فى هذا الخط الحديدى بعد توقف وانخفاض خدمات النقل النهرى فى نهر زائير وأصبحت معظم كميات النحاس المستخرجة من مناجم اقليم شابا (فى زائير) أخذ طريقها إلى أوربا عن طريق ميناء لوبيتو ، كما أن صادرات زامبيا زادت هى الاخرى عبر أنجولا بعد أن قلت عبر سكة حديد روديسيا

الجنوبية إلى ميناء (بايرا) على المحيط الهندى فى مستعمرة موزمبيق البرتغالية . وكانت أجور الشحن فى البواخر من لوبيتو إلى موانىء اوربا أقل من أجور الشحن من موانىء شرق أفريقيه على الرغم من قصر المسافه بين لوبيتو وتلك الموانىء بحوالى ٤٨٠ كم، وفى عام ١٩٦٥ تعادلت هذه الأجور بضغط مارسته زامبيا على شركات النقل. ولقد أنشأت عدة صناعات فى ميناء لوبيتو كالاسمنت واستخراج ملح الطعام من مياه البحر وقطع الاخشاب ونشرها وأعدادها للتصدير .



(شكل ١٤٩)

يمتد ذلك الخط الحديدى جنوبا من ميناء (لوبيتو) بالقرب من الساحل عابرا نهر (كاتومبيلا) وحاملا الرمال المستعملة فى البناء من اللسان الرملى شمال لوبيتو ، ثم يمر بمدينة (بنجويلا) الميناء الرئيسى فى عهد تجارة الرقيق والذى أعطى أهميته إلى لوبيتو ، وبعد ذلك يتجه الخط شرقا نحو سفوح ومنحدرات الهضبة الداخلية تاركا السهول الساحلية الجافة المقفرة عدا بعض مناطق زراعة السكر التى تعتمد على مشاريع الرى قرب الأنهار الكبيرة ، وعندما يأخذ الخط فى تسلق المرتفعات تأخذ كمية الأمطار بالازدياد فتصل عند قاعدة تلك المرتفعات إلى ٥٠ سم حيث تعطى النباتات الشوكية طريقها إلى الغابات الكثيفة وحيث ترتفع أجور الشحن بسبب شدة الانحدار، وبعد أن يبلغ الخط ذروة المنحدرات يسير فوق الهضبة ولمسافة ٢٤٠ كم خالية من السكان والانتاج حتى يصل مشارف مدينة (نوفالسبوا) المدينة الثانية فى أنجولا بعد العاصمة (لواندا) حيث ترتفع إلى أكثر من ١٧٠٠ م فوق سطح البحر مما جعل مناخها مناسبا ومغريا للبرتغاليين الذين توافدوا اليها واستغلوا السهول المحيطة بها فى انتاج المحاصيل الزراعية وإقامة مصانع الدقيق والنشا التى تعتمد على تلك المحاصيل وخاصة الذرة . وتقل كثافة السكان من ٨٠ نسمة فى الكم ٢ حول مدينة (نوفالسبوا) إلى أقل من ذلك بكثير فى مناطق تنتشر فيها زراعة المناوبة من قبل قبائل (أوفيمبوندو) الذين نزحوا اليها من الشمال الشرقى قبل ثلاثة قرون والذين يحتلون فى الوقت الحاضر معظم أجزاء الهضبة الوسطى ، ثم يستمر الخط الحديدى باتجاهه شرقا عنترقا الهضاب والمرتفعات التى تغطيها حشائش السفانا حيث يكثر رعى الماشية التى يقدر عددها بمليون ونصف ويمتلك الأفارقة معظمها. وإلى الشرق من وادى نهر (كوانزا) تبدأ أراضى المنطقة بالهبوط والانحدار التدريجى نحو الشرق حيث تكثر الوديان التى تصرف مياهها إلى مجموعة نهر زامبيزى

فى الشمال ومجموعة الزمبيزى فى الجنـوب ، وقد زرعت أشجار (الاويكلبتوس) على جانبى الخط الحديدى لتجهز القاطرات بالوقود ، كما تنتشر بالقرب من هذا الخط زراعة السيسال لتجعل تكاليف نقلة منخفضة . أما المناطق البعيدة من هذا الخط فسكانها مبعثرون هنا وهنـاك على شكل مجـموعات حيث لا توجد مراكز تجارية كبيرة . وغالبية السكان فى هذه المناطق هم من قبائل (تجانجويلا) الذين اعتادوا العيش فيها حيث ينظفون الأرض من الحشائش ويعدوها لزراعة المناوبة من محصول الذرة . وإلى الجنوب من خط سكة حديد (بنجويلا) تقـل كمية الأمطار حتى تتضائل جنوب خط عرض ١٤ درجة فتحتاج المحاصيل إلى الرى لكى تنمو وتنجح .

لقد ركز البرتغاليون جهدهم فى منطقة منابع نهر (كونينه) الدائم الجريان حيث يوجد مشروع لبناء سد عظيم عند مواقع (ماتالا) شمال نقطة عبور سكة حديد (موسامبدس ــ سيربابنتو) لهـذا النهر وذلك لتوفير الطاقة الكهربائية لمدينة (بانديرا) وضواحيها ولخزن المياه الكافية لرى الاف الافدنة .

وعلى الرغم من جفاف المناطق الساحلية المنخفضة الواقعة بين (بورتو الكسندرا) وبين مصب نهر (كونينه) نجد بعض الحقول ذات التربة البنية الحمراء تنتشر بكثرة معتمدة على مياه الرى وعلى الرطوبة العالية والضباب المستمر وتأثير تيار بنجويلا الذى يخفض من درجات حرارة المياه حيث يكثر صيد الأسماك الذى يبلغ معدل إنتاجه السنوى حوالى ٤٠٠ر٠٠٠ طن ، ويذهب جزء من هذه الكمية بعد تمليحه أو تجفيفه إلى منطقة مناجم النحاس لتستهلك من قبل العمال والموظفين ، والجزء الباقى وهو الأعظم يحول إلى مسحوق يقدم علفـا للحيوانات . وقد منحت البرتغال امتيازات كثيرة لاستعمال قوارب وسفن الصيد

الكبيرة المجهزة بالثلاجات لنقله إلى مراكز التجميع والتصنيع ، وتمتلك أكثر هذه القوارب شركات يابانية واوربية، لذلك فقد ازدادت أهمية ميناء (موساميدس) كميناء للصيد والصناعة المعتمدة على الأسماك . وبالاضافة لذلك فقد استفادت هذه المدينة من استغلال خامات الحديد من المناطق الواقعة فى الطرف الشرقى من الخط الحديدى الذى ينتهى عندها حيث يصدر سنويا أكثر من نصف مليون طن يزداد سنة بعد أخرى .

يساهم أقليم (لواندا) الواقع فى الشمال الشرقى من البلاد مساهمة كبيرة فى اقتصاد أنجولا حيث مناجم المنغنيز والماس ، كما تشتهر المناطق الخلفية لميناء لواندا (العاصمة) بانتاج البن الذى يؤلف نصف مجموع قيمة الصادرات وأكثر المناطق انتاجا هى المناطق التى تقع على ارتفاع من ١٠٠٠ إلى ١٥٠٠٠ متر فى مقاطعة الكونغو بين (مالانجه) وهى المحطة النهائية لسكة حديد لواندا وبين (كارمونا) إلى الشمال منها والتى ترتبط بطريق برى جيد مع لواندا . وكان معظم مزارع البن يمتلكها الاوربيون ، أما الأفارقة وهم المنتجون الوطنيون فعنايتهم بزراعة هذا المحصول أقل ولا يحصلون على نفس الأسعار التى يحصل عليها الاوربيون بل تقل عنها إلى النصف . ويعتبر أقليم البن فى مقاطعة الكونغو من الاقاليم القليلة السكان فلا تتوفر الأيدى العاملة الكافية للانتاج حيث اتبع المستعمر البرتغالى طريقة السخرة مع القسوة لاجبار الأفارقة على العمل فى هذه المزارع مما أدى الى هربهم . ولقد كان القانون المحلى لا يحرم امتلاك الأفريقى للاراضى الزراعية وعلى الرغم من ذلك لم يحصل أحد منهم على شىء فجميع الاراضى الخصبة هى ملك للاوربيين الذين يحق لكل منهم امتلاك ٥٠٠ هكتار . وفى الاونة الأخيرة أعدت الأرض للزراعة فى أقليم الكونغو وخاصة جنوب (دامباى)

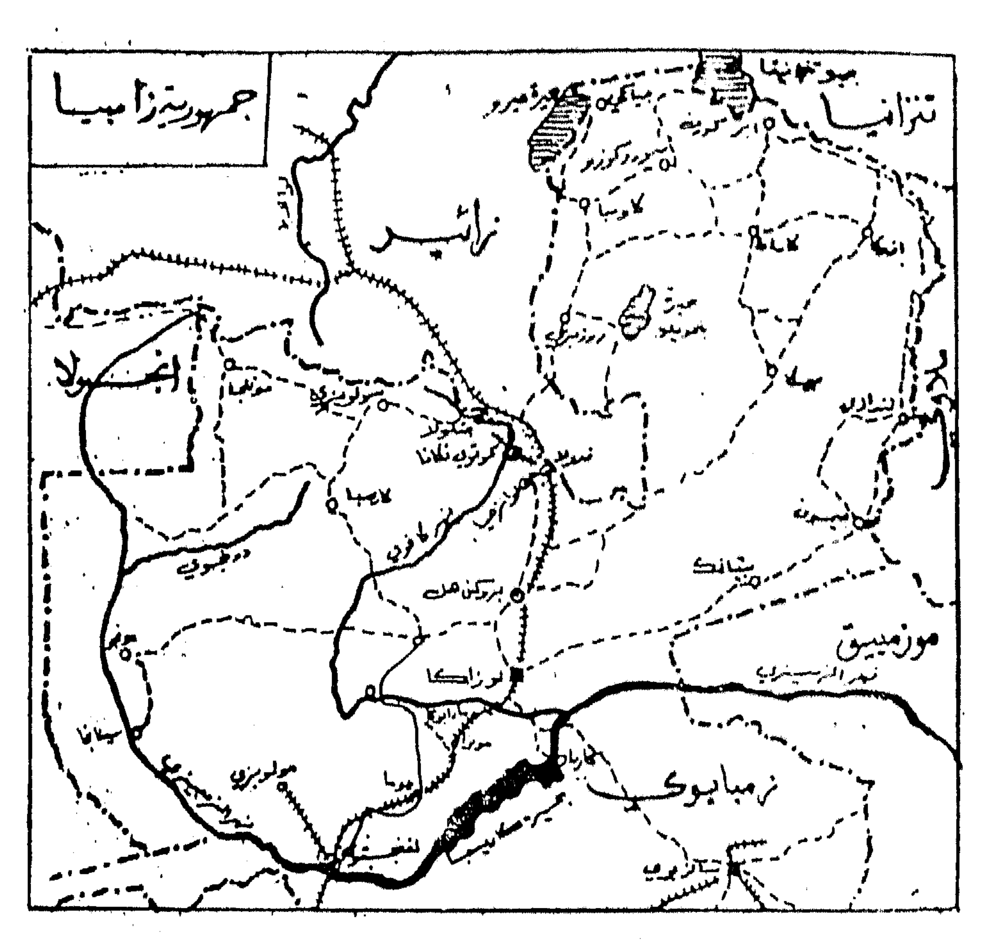
ووزعت الأرض على الفلاحين الافارقة بمعدل ٠,١ هكتار للفرد الواحد لزراعتها بالمحاصيل الغذائية مثل الكسافا والذرة والفواكه وكذلك الفول السوداني . وفى هـــذا الاقليم ونظرا لانتشار ذبابة التسى تسى ناقله مرض النوم نجد أن عدد المواشى قليلا جدا ولا توجـــد سوى أعـداد محدودة من الأغنـام والماعز والخنـازير والدواجن التى لها مناعة كافية ضد المرض . واذا ما كثرت هذه المشاريع الزراعية وبنيت الطرق والقرى الحديثة سيؤدى ذلك الى ترك السكان طريقة زراعة المناوبة .

جمهورية زامبيا

هذه الجمهورية هى من الأقطار الأفريقية الداخلية التى عانت الكثير من موقعها الجغرافى حيث تحيط بها سبع أقطـار هى : أنجولا من الغرب ، وزائير وتنزانيا من الشمال ، وملاوى وموزمبيق من الشرق ، وروديسيا (زمبابوى) وناميبيا من الجنوب . وقد عمل الاستعمار على ربطها مع جاراتها زائير وأنجولا وروديسيا بخطوط حديدية كان الغرض منها نقـل خامات النحـاس الى موانى التصدير واستيراد المواد الاستهلاكية والوقود الى مناطق المناجم (انظر الشكل ١٥٢) . وكم ساءت علاقاتها مع روديسيا العنصرية التى كانت تمنع مرور تجارتها عبر أراضيها الى موانى المحيط الهندى وجنوب أفريقية ، وحتى الطاقة الكهربائية التى تنقل من سد كاريبا على نهر الزمبيزى الى مناجم النحاس تقع محطة توليدها على الجانب الروديسى (أنظر الشكل ١٥٣) . لذلك فكرت زامبيا مؤخراً ببناء خط حديدى يخترق شمالها الشرقى ليدخل أراضى تنزانيا ويتصل بخط سكة حديد الأخيرة الذى ينتهى عند ساحل المحيط الهندى فى ميناء دار السلام .

وقد ظهرت هذه الجمهورية للوجود عام ١٩٠٤ عندما نالت استقلالها من

بريطانيا بعد كفاح دام عدة سنوات وكانت منذ عام ١٩٢٤ م محمية بريطانيا باسم « روديسيا الشمالية » وقبل هذا التاريخ بربع قرن حكمها وأدار شئونها شركة جنوب أفريقية البريطانية .



(شكل ١٥٠)

يتكون سطح زامبيا من هضبة ترتفع ما بين ٩٠٠ و ١٥٠٠ متر فوق سطح البحر ، وهي متقطعة بعدة وديان تنحدر نحوها انحداراً معتدلا تكسوها الغابات النفضية والدائمة الخضرة حيث احتجز البعض منها لتكون مناطق سياحية للصيد وحديقة لحيوانات طليقة مثل منتزة (كافوى) (Kafue Nat. Park) الواقع

فى جنوب البلاد إلى الغرب من العاصمة لوزاكا . كما تتخلل تلك الهضبة بعض الأحواض القليلة العمق تنتشر فيها البحيرات والمستنقعات بالاضافة للحشائش، وتقف بعض قمم السلاسل الجبلية والتلال شامخة فوق سطح الهضبة ، وقد تكثر الرمال فوق سطح الأقسام الجنوبية وهى الرمال التى تنقلها الرياح من صحراء كلهارى المجاورة .

وتتميز تربة الهضبة فى كثير من مناطقها بالفقر نظراً لنضوجها ،لذلك يتبع السكان طريقة الزراعة البدائية المتنقلة كما هو فى حوض زائير وهم بصورة عامة قليلى العدد وفى هذه المناطق،ولكنهم يزدحمون وتشتد كثافتهم فى المناطق المحاذية السكة الحديد فى المقاطعات الجنوبية والشرقية حيث التربة الطفلية الحمراء والداكنة الصلصالية التى تساعد على نمو المحاصيل النقدية كالتبغ والفول السودانى والقطن وقصب السكر بالاضافة للمحاصيل الغذائية كالذرة والدخن والكسافا والفواكة المدارية والشبه المدارية. وأهم ما يعيق التوسع فى الانتاج الزراعى هو تخلف طرق المواصلات التى تربط أقاليم الانتاج مع المراكز السكنية والخط الحديدى الوحيد الذى يخدم منطقة إنتاج النحاس وكذلك الجفاف الذى يسود المناطق الجنوبية والذى يمكن التغلب عليه بتطوير وسائل الرى . ولا يزال ٧٠ ٪ من سكان زامبيا يعملون فى الزراعةوالصيد والرعى بطرق بدائية ومتنقلة بين المناطق الخالية من ذبابة التسى تسى وفى المناطق الشمالية الأكثر مطراً (من ٦٠ إلى ١٤٠ سم).

وتتخلل زامبيا عدة أنهار ومجارى مائية ينصرف معظمها إلى نهر الزمبيزى الذى يخترق الجزء الغربى من البلاد ثم يكون الحدود الجنوبية لها مع روديسيا وحيث ينحدر بشدة عند موقع مارامبا (لفنجستون) مكونا شلالات فكتوريا الشهيرة التى يبدأ هذا النهر بعدها بالجريان فى مضيق انشىء فى نهايته سد عظيم

لحجز المياه وتوليد الطاقة الكهربائية مكوناً بحيرة يبلغ طولها ٢٢٤ كم هى بحيرة كاريبا الاصطناعية . أما نهر كافوى فيصرف مياه منطقة مناجم النحاس متجهاً جنوبا مخترقا مناطق مستنقعات وغابات الصيد السياحية (كافوى) ثم يجرى فى سهل فيضى بالقرب من منطقة العاصمة لوزاكا قبل أن يصب مياهه فى الزمبيزى، وقد أفاد هذا النهر (كافوى) منطقة مناجم النحاس فائدة كبيرة وذلك بتموينها بكميات المياه اللازمة لهذه الصناعة . كما تصرف بجارى القطر الشمالية مياهها نحو نهر زائير (لوالابا) ، وتتغير كمية المياه المنسابة فى هذه الأنهار حسب كمية الأمطار النازلة فى أحواضها حيث تصل إلى قمتها فى الفترة من شباط إلى أيار ، وأقل كمية لها فى تشرين الأول والثانى تؤدى إلى انخفاض مستوى المياه فى هذا النهر ، فهى - أى هذه الأنهار - لا تصلح للملاحة بسبب قلة المياه لفترة من السنة أولا ولكثرة المساقط المائية ثانيا .

السكان والنشاط الاقتصادى :-

يبلغ عدد سكان هذه الجمهورية ٤٫٦٠٠٫٠٠٠ نسمة حسب تقديرات ١٩٧٥م، وهو عدد قليل بالنسبة لمساحة البلاد التى تبلغ ٧٤٦٫٢٥٠ كم٢ أى بكثافة سكانية قدرها ٦ نسمة فى الكم٢ وهى كثافة منخفضة سببها فقر التربة وانتشار ذبابة التسى تسى والجفاف الفصلى للمناطق الجنوبية . وعلى الرغم من الموارد الكبيرة التى تحصل عليها البلاد من إنتاج النحاس ولكنها لا تكفى لاصلاح حالة السكان ورفع مستواهم فى فترة قصيرة من الزمن إذ أن كل مرفق من مرافق المياه فى هذا البلد يحتاج إلى إصلاح ولا تدرى الدولة بأى مرفق تبدأ ، وهذا شأن جميع الدول المتخلفة والنامية التى بدأت مدخولاتها البعض منها بالزيادة نتيجة لأكتشاف وإنتاج بعض المعادن المهمة .

ولا يزال معظم السكان (٧٠٪) يعيشون فى الريف ويزاولون مهنة الزراعة والجمع والصيد ، ويتجمع الباقون فى مراكز المدن المنتشرة على طول الخط الحديدى وأهمها العاصمة لوزاكا (٢٥٠.٠٠٠ نسمة) ، وكتوى ، ونــدولا ، وكابوى (بروكن هل) ولوانشيا ، ومارامبا (لفنجستون) كما أن مراكز صغيرة أخرى أخذت تنمو وتكبر نتيجة للهجرة من الريف التى أخذت تتسع فى جميع أقطار أفريقية النامية وذلك بسبب انعدام وجود وتوفر الخدمات فى الريف الأفريقى ، وبدء حكومات تلك الأقطار الاهتمام بتوفير جميع أو معظم الخدمات لسكان المدن - ليس بسبب الأفضلية والتمايز - ولكن لسهولة تقديم تلك الخدمات لسكان يتجمعون فى بقع صغيرة محدودة من مساحة البلاد الواسعة ، وكذلك اعتبار تقدم المدن وتطورها واجهة حضارية للدولة - وهذا عين الخطأ - إذ سيبقى الريف متخلفاً وستبقى الهجرة منه مستمرة إلى المدن التى ستعجز فى النهاية عن توفير جميع الخدمات المطلوبة إلى ذلك العدد الكبير من المهاجرين الفقراء وستنشأ بالتالى المشاكل الاجتماعية والاقتصادية .

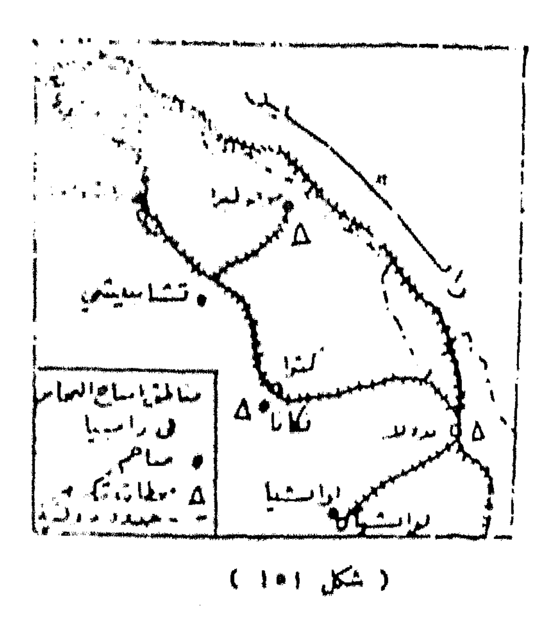
هذا وأن معظم المهاجرين الذين يتركون الريف إلى المدن ومناطق المناجم هم من الشبان المغامرين التواقين لحياة أفضل ، فهناك أكثر من ٢٠٠ ألف يجدون فرصا العمل فى مناجم النحاس والمعادن الأخرى ، كما يهاجر الكثير منهم إلى روديسيا (زمبابوى) وجنوب أفريقية حيث تتوفر فرص العمل لأكثر من نصف مليون من شباب زامبيا ،

لذلك نلاحظ أن نصف عدد الرجال القادرين على العمل يعملون فى الزراعة ومهمتهم هى اعداد الأرض قبل زراعتها ، وما تبقى من العمليات الزراعيــة تقع على عاتق النساء .

وقد عملت الدولة فى الآونة الأخيرة على تشجيع الفلاحين للبقاء فى أرضهم وتقديم كافة المساعدات المالية والفنية لهم لكى يزيدوا من الانتاج ولكن قلة الأيدى العاملة الزراعية ستبقى قائمة طالما الهجرة إلى المدن ومراكز الصناعة مستمرة . وقد ترك العديد من أفراد قبائل البيمبا مجموعات سكنهم الصغيرة المبعثرة وتجمعوا بالقرب من مراكز المدن والخط الحديدى والطرق الرئيسية الأخرى وعلى جوانب الأنهار والمجارى المائية حيث تملكوا قطعا من الأراضى الزراعية خاصة بهم يزرعونها بالمحاصيل الغذائية والنقدية وبيعها فى السوق المحلية القريبة - كالذرة ، والبطاطه الحلوه ، والكسافا ، والفول السودانى ، والبقول ، هذا بالاضافة لتطور زراعة القطن والتبغ وقصب السكر ، وتربية المواشى والدواجن .

ولا يزال نصف كميات المحاصيل الزراعية وخاصة النقدية تنتج فى المزارع الواسعة التى يمتلكها بضع مئات من المزارعين الكبار ، والباقى ينتجه الفلاحون المستقرون والمتنقلون . وقد نما الانتاج الزراعى بعد الاستقلال ولكنه لا يزال بطيئا لتخلف الفلاح ومشاريع الرى وطرق المواصلات التى تربط المزارع بالاسواق . وينطبق هذا التخلف فى الانتاج على صيد الأسماك أيضا .

ولقد إنصب اهتمام المستعمر - كما ذكرنا سابقا - على استغلال المعادن - وخاصة النحاس من اقليم شمال غرب البلاد المجاور لاقليم نحاس شابا فى جمهورية زائير (انظر الشكل ١٥١ و ١٥٢) ، والفحم من مناجم (مامبا) فى وادى الزمبيزى ، بالاضافة لكميات قليلة من معادن الكوبالت والمنغنيز والفضة والحديد .



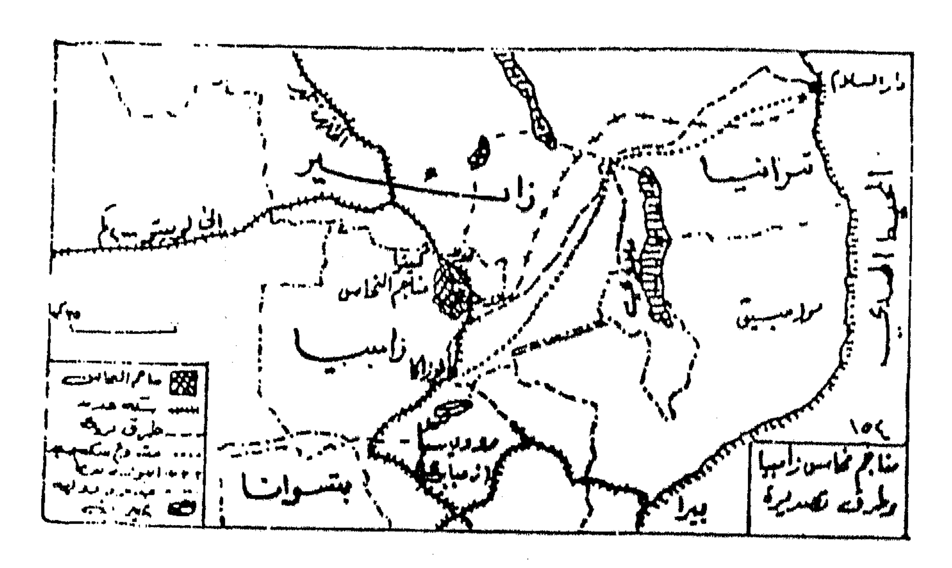
(شكل ١٥١)

لقد بقى الاهتمام بإنتاج النحاس قائماً بعد الاستقلال حيث تحتل زامبيا المركز الثالث بين دول العالم المنتجة له ، ويكون فى الوقت الحاضر ٩١٪ من قيمة صادرات هذا القطر، بعد أن كان ٩٧٪ عام ١٩٦٩، وذلك لإهتمام الدولة بإنتاج وتصدير سلع أخرى معدنية وزراعية ، وخاصة الكوبالت المستخرج من خامات النحاس .

يتواجد خامات النحاس ومناطق التعدين فى نطاقين : الأولى - النطاق الشرق الممتد بين موفوليرا - يوانا - مكوبا ، والثانى - النطاق الغربى الممتد بين بانكوفت - ناشانجا - تشامبيشى - نكانا - لوانشيا . (أنظر الشكل ١٥١) .

وعلى الرغم من بدء عمليات الانتاج التجارى لمعدن النحاس عام ١٩٢٨ م حيث بلغ الانتاج ٣٠٠٠ طن ، لكنه لم يتطور إلا بعد الحرب العالمية الثانية حيث أصبحت الحاجة إليه ملحة فى الصناعات الحربية . والذى شجع أيضاً على زيادة الانتاج والتصدير توفر وسيلة النقـــل السريعة والرخيصة وهى السكة

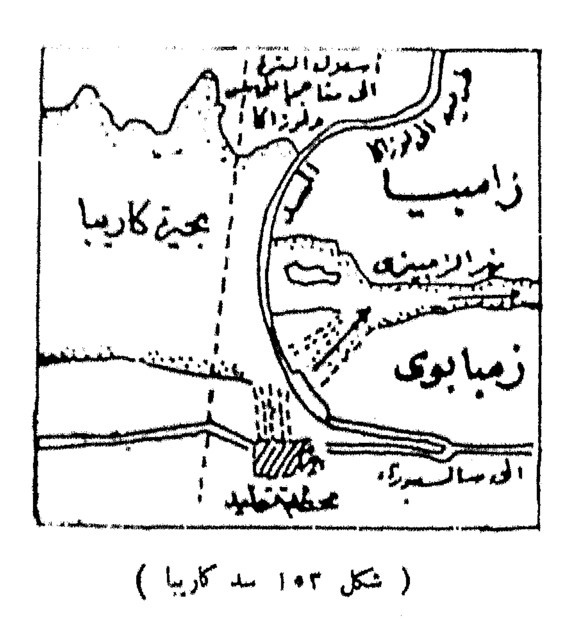
الحديد التي تربط الاقليم بموانى التصدير بخطين الأول عبر زائير وانجولا إلى ميناء لوبيتو ، والثانى عبر روديسيا (زمبابوى) وجمهورية موزمبيق إلى ميناء بيرا (أنظر الشكل ١٥٢)



(شكل ١٥٢)

كما أن زامبيا جادة الآن فى إكمال مشروع الخط الحديدى عبر تنزانيا والذى ينتهى عند دار السلام على المحيط الهندى ، فهو على الرغم من اختصار المسافة عبر الخطوط السابقة فان مروره بدولة واحدة صديقة يجنبها الكثير من المشاكل فمثلا : نلاحظ فى الوقت الحاضر أن حكومة زامبيا تحاول بقدر المستطاع تجنب حدوث مشاكل بينها وبين حكومة روديسيا العنصرية التى يمر الخط الحديدى الناقل للنحاس عبر أراضيها وكذلك وقوع محطة توليد الطاقة من سد كاريبا فى أراضيها أيضا ، لذلك لم تسمع عن تجمع لثوار زامبابوى فى زامبيا الذين يهاجمون الحكم العنصرى فى بلادهم ، بل نراهم يتجمعون على الأكثر فى موزمبيق المجاورة التى لها عدة منافذ على المحيط الهندى . كما تحاول زامبيا الاستغناء عن

الطاقة الكهربائية اللازمة لمناجم النحاس وتزويد العاصمة لوزاكا من مصادرها فى الجانب الروديسى (أنظر الشكل ١٥٣) . حيث لا تنتج زامبيا فى الوقت الحاضر وفى أراضيها سوى عشر احتياجاتها من الطاقة الكهربائية ، لذلك تعمل الان على بناء محطتين لتوليد الطاقة على مساقط فكتوريا داخل اراضيها بقدرة



(شكل ١٥٣ سد كاريبا)

انتاجية تبلغ ١٠٠ ميجاوات ومحطة جديدة عند كافيو (بالقرب من العاصمة لوزاكا) لإنتاج ٦٠٠ ميجاوات كما تعمل فى بناء محطات لتوليد الطاقة من سد كاريبا تقام على الجانب الزامبى بطاقة ٦٠٠ ميجاوات اخرى - وكل ذلك فى سبيل تأمين أستقلالها السياسى والاقتصادى .

والمعروف أن جميع عمليات إنتاج النحاس وملكية المناجم كانت حتى عام ١٩٦٨م تابعة لمجموعة من الشركات الأجنبية ، والأخرى بمجموعتين الانجلوأمريكان وتسيطر على ٥٢٪ من إنتاج النحاس من مناجم ناشانجا ، وبانكروفت . والثانية مجموعة روان سلكشن ترست ، وتسيطر على ٤٨٪ من ذلك الانتاج

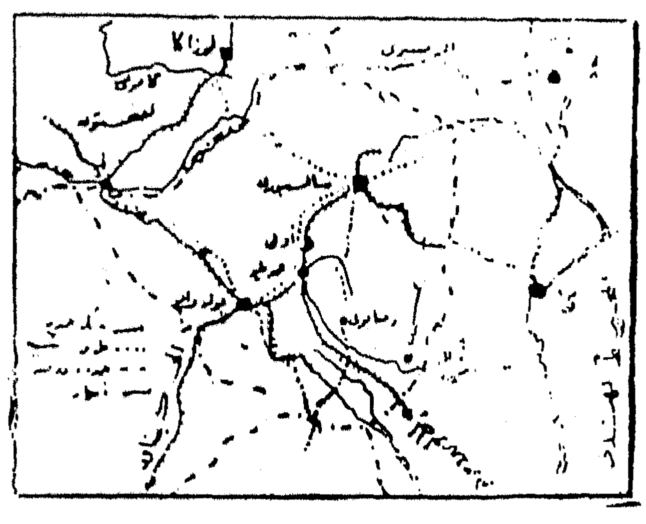
فى مناطق لوانشيا وموفوليرا كما كانت تمتلك معمــــل تكرير ندولا . وفى عام ١٩٦٨ دخلت الدولة الزامبية مساهمة فى هذه الشركات بنسبة ٥١٪ ، ثم فى عام ١٩٦٩ م أصدرت مراسيم حددت فيها مدة امتياز تلك الشركات إلى ٢٥ سنة من ذلك التاريخ وعلى أن تتقاضى الدولة ٥١٪ من الأرباح .

زمبابوى (روديسيا الجنوبية)

سيكون هذا القطر الأفريقى - بعد تحرر ناميبيا هـذا العـام - آخر معاقل الاوربيين ، والتى تشير الحوادث الاخيرة إلى خروجهم منه قريبا ، فبعد تزايد نشاط ثوار زامبابوى فى الداخل والخارج ضد حكام سالسبرى العنصريين ، وبعد صيحات معظم دول وشعوب العالم والهيئات الدولية والمقاطعة الاقتصادية التى فرضوها على هذا البلد ، بدأ هؤلاء الحكام يؤمنون بأن لا مناص من تسليم السلطة للافارقة ان عاجلا أو اجلا . فكانت أول بادرة هى إسهام الافريقين فى حكم البلاد ولكن بنطاق ضيق ، وإلغاء التفرقة العنصرية وهذا غير كاف لتحقيق جميع أهداف شعب زمبابوى الذى يطلب الاستقـلال الكامل ورفع الاوربيين أيديهم عن استغلال ثروات وطنه . وبعد أن يتحقق هذا الاستقلال سيأتى دور حكام جنوب أفريقية العنصريين أيضا ، حيث سيحاط هذا القطر بدول أفريقية مستقلة ستعمل على مساعدة شعب جنوب أفريقية - المغلوب على أمرهم حاليا - فى الحصول على استقلاله والاستفادة من جميع ثروات أرضه المنهوبة ، لصالحه .

يعانى هذا القطر (زمبابوى) كجاره فى الشمال (زامبيا) من موقعــه الجغرافى الداخلى ، حيث يعتمد فى نقل السلع التجارية على السكة الحديد - العابرة لأراضى جمهورية موزمبيق المستقلة - إلى موانى المحيط الهندى (بيرا ولورونز

ماركيز) ، وكذلك على سكة حديد جنوب أفريقية ، المنتهية فى دربان على المحيط الهندى وكيب تاون على المحيط الاطلسى .

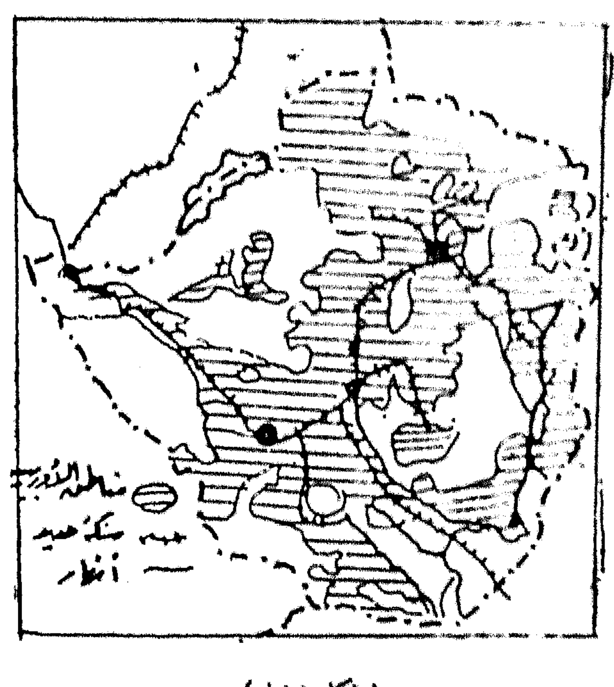


(شكل ١٠٤ زمبابوى)

ولا يكون البيض سوى ٣٪ من مجموع سكان زمبابوى الذين بلغ عددهم عام ١٩٧٥ م - ٦ر٥ مليون نسمة ، ويملك هؤلاء البيض أجـــود الأراضى المنتشرة على الهضبة حيث المناخ المعتدل الحرارة ، الأمطار (أنظر الشكل ١٠٥) كما أنهم يملكون جميع مناجم المعادن والشركات التجارية والمصانع الكبرى ، ويسيطرون على جميـــع الوظائف الحكومية ، ولهم أحياؤهم الخاصة فى المدن والقرى ولا يجوز للافارقة دخولها .

السطح والمناخ :

يتكون سطح زمبابوى من هضبة ، هى جزء من هضبة جنـوب أفريقية . وتحوى صخورها القديمة على الكثير من المعادن كالذهب والحديد والقصدير والنحاس كما أنها ليست مستوية ، بل يختلف ارتفاعها من منطقة لأخرى ،



(شكل ١٥٥)

لذلك يمكن التمييز بين أربعة أقاليم هى : ١ - الفيلد الأعلى ٢ - الفيلد الأوسط ٣ - الفيلد الأسفل ٤ - المرتفعات الشرقية .

ويمتد الاقليم الأول مخترقا وسط البلاد من الجنوب الغربى حتى الشمال الشرقى على مرتفعات يبلغ معدل ارتفاعها ١٢٠٠ م ، وهى أكثر اتساعا فى قسمها الشمالى الشرقى . وينخفض سطح الهضبة على جانبي مرتفعات الاقليم السابق حيث يقع الاقليم الثانى الذى يرتفع ما بين ٩٠٠ م و ١٢٠٠ م يتسع فى الشمال الغربى . وتتميز المناطق الواقعة فى حوض الزمبيزى فى الشمال واللمبوبو الأكثر اتساعا فى الجنوب بالانخفاض حيث يقل ارتفاعها عن ٩٠٠ م والتى تكون اقليم الفيلد الأسفل . أما الحافة الشرقية للهضبة فترتفع ارتفاعا كبيرا تحـوى على سلاسل جبلية وتلال يصل ارتفاع بعضها إلى ٢٥٠٠ م ، كجبل انيـاجانى . وتكون هذه الظاهرة الأخيرة الاقليم الرابع المسمى بالمرتفعات الشرقية .

وقد أثر هذا الارتفاع للسطح على درجات الحرارة ، فعلى الرغم من وقوع هذا القطر بين خطى عرض ١٥° و ٢٢° جنوبا نجد أن معدلات الحرارة الشهرية لا تزيد عن ٣٠ درجة مئوية ولا تقل عن ٢٠° فى الاقليم المنخفض ـ الفيلد الأسفل ـ أما فى الفيلد الأعلى فهى لا تزيد عن ٢٢° مئوى فى (تشرين الاول) ولا تقل عن ١٣° مئوى فى (تموز) وقد يحدث الصقيــــع فى بعض المناطق المرتفعة من الهضبة حيث يؤدى إلى اتلاف المحاصيل الزراعية .

أما الأمطار فهى صيفية تسقط فى الفترة من تشرين الثانى إلى أيار بسبب انخفاض الضغط داخل القارة الجنوبى وتوغل الرياح الرطبة التجارية الجنوبية الشرقية من المحيط الهنـــدى . ونجدها ـ أى الأمطار ـ غزيرة على المرتفعات الشرقية حيث يبلغ معدلها السنوى ١٤٠ سم ، وتنخفض إلى ٨٠ سم فى أقاليم الفيلد الأعلى ، ولا تزيد عن ٤٠ سم فى الاقليم المنخفض الجنوبى . وهكذا تتدرج كمية الأمطار فى القطر من الشرق إلى الغرب ومن المناطق المرتفعة إلى المنخفضة وقد أثر ذلك على أساليب الزراعة وطرق استعمال الأرض . فبينما نجد أن ١٨ ٪ من مساحة البلاد تزرع بالمحاصيل النقدية (كالتبغ والقطن والشاى) زراعة كثيفة لاستلامها أمطاراً غزيرة ، و ١٧٫٤ ٪ تزرع بمحاصيل نقدية أيضا كالفول السودانى والذرة والقطن والدخن ولكن بكثافة أقل ، وذلك لتناقص كمية المطر السنوية . وبجانب هذين الاقليمين الزراعيين هناك أقليم واسع يكون ٥٩ ٪ من مساحة هذا القطر تقل فيه الأمطار بحيث لا تكفى لقيام الزراعة إبل هى صالحة للرعى وخاصة الماشية والأغنام . وهناك مناطق صغيرة لا تزيد مساحتها عن ١٫٦ ٪ من مساحة البلاد يرتفع معدل الأمطار السنوى فيها حيث تسمح لزراعة المحاصيل الشجرية

ومن أهم المحاصيل التى تطورت زراعتها وزاد إنتاجها هو التبغ الذى تنتشر مناطق زراعته فى أقليمى الفيلد الأعلى والمتوسط (أنظر الشكل ١٥٦) حيث يبلغ معدل إنتاجه السنوى أكثر من ١٥٠ مليون كغم وهو من نوع فرجينيا والشرقى واليوربى، وكذلك الشاى الذى يبلغ إنتاجه السنوى أكثر من ٣ مليون كغم .



(شكل ١٥٦)

كما كثرت حقول تربية المواشى لانتاج الألبان والزبدة والأجبان لاغراض التصدير .

المعادن : لقد استغل المستوطنون البيض (الأوربيون) معادن هذا البلد الافريقى أقصى حدود الاستغلال وذلك بسبب توفر رؤوس الأموال التى تدفقت من أوربا وأمريكا ، ولوفرة الأيدى العاملة الفنية والخبرات من البيض أنفسهم ، ولرخص الأيدى العاملة الأفريقية الغير فنية المضطرة للعمل فى ظروف صعبة وبأجر زهيد للحصول على ما يسدون به رمقهم حيث أنهم حرموا مزاولة الزراعة فى المناطق الجيدة وحرموا أيضاً من العمل فى التجارة والمهن الحرة

المتقدمة . وبالاضافة لذلك فان انتشار شبكة طرق المواصلات من سكة حديد وطرق معبده بين مناطق المناجم والمواني البحرية عن طريق جنوب أفريقية المنصرية وجمهورية موزمبيق ، ساعد على زيادة الانتاج لاغراض التصدير .

ومن أهم مناطق التعدين هي المناطق الواقعة في أقليمي الفيلد الأعلى والاوسط (أنظر الشكل ١٥٧) حيث تكثر وتجود لسب معادن الذهب والحديد والقصدير والنحاس والكروم والنيكل والفوسفات ، بالاضافة لوجود كميات لا بأس بها من الفحم في الأجزاء الشمالية الغربية من البلاد والتي كانت تستخدم قبل بناء سد كاريبا والحصول على الطاقة الكهربائية ـ كانت تستخدم في توليد الطاقة لاغراض صناعة التعدين وحيث كان يصدر قسم منها إلى زمبابوى (روديسيا الشمالية) لنفس الغرض ، وبقى الانتاج مستمراً لاغراض الصناعات الكيماوية وفحم الكوك .



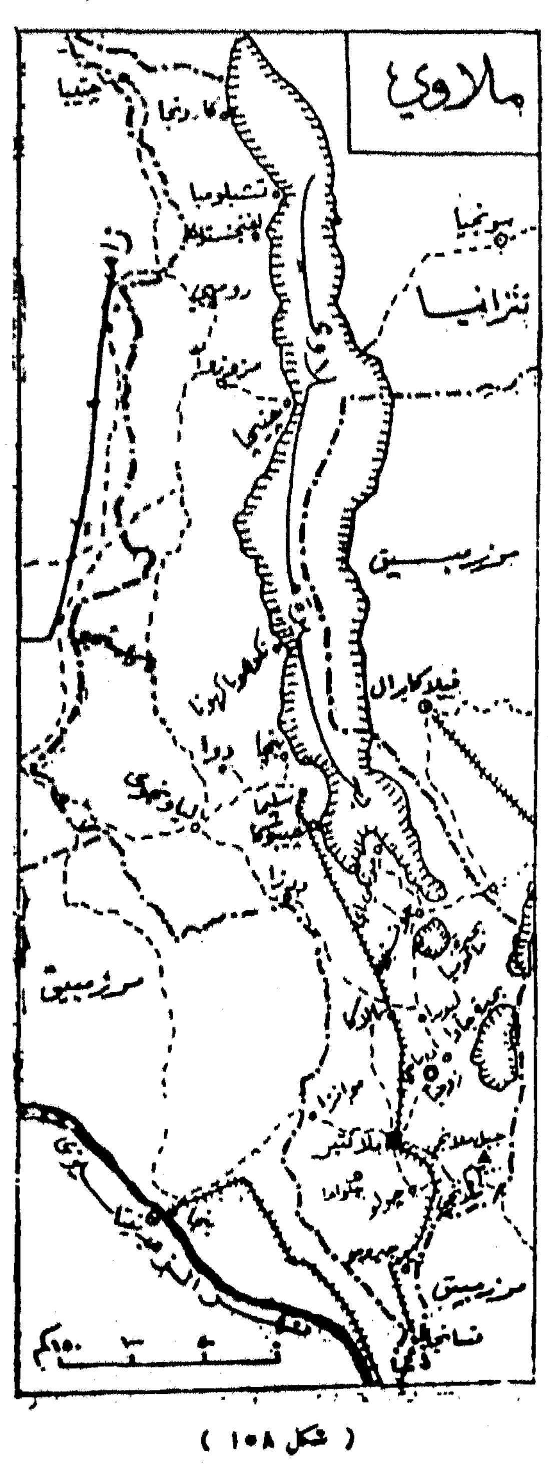
(شكل ١٥٧)

جمهورية ملاوى

لقد مرت هذه الدولة بنفس الدور الذى مرت به جاراتها زامبيا . فكانت محمية بريطانية بأسم نياسالاند ، ثم استقلت بنفس السنة التى نالت فيها زامبيا استقلالها . وكانت ايضا ضمن اتحاد وسط أفريقية الذى تكون عام ١٩٥٣ م وانحل بعد تسع سنوات من تكوينه ، والذى كان الغرض منه التفرقة بين سكان المنطقة وعدم تكتلهم مع جيرانهم أهل الشمال فى تنجانيقا وكينيا الذين امتازوا بالوعى والنضج السياسى .

تمتد ملاوى امتدادا طوليا من الشمال إلى الجنوب لمسافة ٨٠٠ كم تقريبا ، بين خطى عرض ٤٥ ٩° و ١٦ ١٧° جنوبا . ولا تبعد حدودها الجنوبية عن ساحل المحيط الهندى بأكثر من ٢٠ كم . وتبلغ مساحة هذا البلد ١٢٧ر٣٦١ كم٢ وتضم حدودها معظم مياه بحيرة نياسا الطولية التى تكون الحدود بينها وبين تنزانيا وموزمبيق . وبالرغم من مساحتها الصغيرة فيسكنها حوالى خمسة ملايين نسمة . وذلك لخصوبة أراضيها وارتفاع سطحها الذى يحول دون انتشار ذبابة التسى تسى . ويتركز السكان فى الاقسام الجنوبية والجنوبية الغربية حيث تقع العاصمة التجارية (زومبا) والعاصمة الادارية (بلانتير) ،وترتبط هذه المنطقة بخط حديدى يوصلها إلى ساحل المحيط الهندى عبر مستعمرة موزمبيق .

يتألف سطح ملاوى من هضاب ومرتفعات انكسارية يصل ارتفاعها الى أكثر من ٢٥٠٠ م ، مع بعض السهول الساحلية الخصبة على بحيرة نياسا (ملاوى). ويمتاز المناخ بكونه مدارى وشبه مدارى يؤثر فيه عامل الارتفاع وكمية الامطار التى يصل معدلها فى المناطق المرتفعة ١٠٠ و ٢٠٠ سم وفى السهول من ٧٥–١٠٠ سم



(شكل ١٠٨)

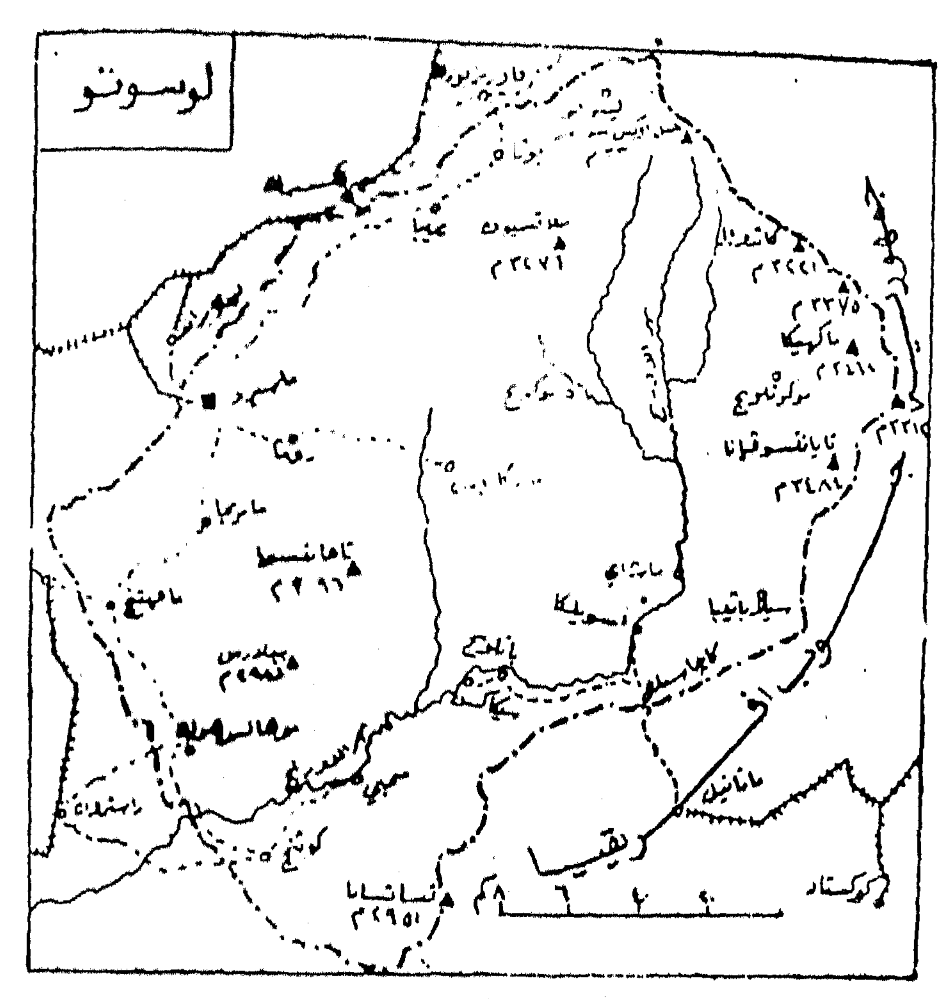
فتنمو حشائش السفانا الصالحة لرعى الماشية التى يزيد عددها على ٢٨٠,٠٠٠ رأس وكذلك الاغنام اكثر من نصف مليون رأس .

وتكثر زراعة الذرة والقطن بالاضافة للتبغ والشاى والمحاصيل المدارية والشبه المدارية . ويستفاد من بحيرة نياسا بصيد الاسماك .

مملكة لوسوتو

تقع هذه المملكة فى أقصى الجنوب الشرقى من قارة أفريقية وعلى الحافة الشرقية لهضبة جنوب افريقية حيث تمتد جبال دار كنزبرج فى قسمها الشرقى . وهى محاطة من جميع جهاتها بجمهورية اتحـــاد جنوب أفريقية ، وكم حاولت الاخيرة على ضم لوسوتو وسوازى إلى أراضيها ولكنها لم تفلح . وقد استقلت لوسوتو عام ١٩٦٦ بعد حماية بريطانية دامت أكثر من سبعين سنة . وهى الدولة الوحيدة فى أفريقية ـ جنوب الصحراء ـ تتبع النظام الملكى الذى أخذ فى الآونة الاخيرة يتزعزع لمعارضة الأكثرية له .

ولا تزيد مساحة هـذه الدولة على ٣٠,٣٤٥ كم ٢ ، وعدد سكانها حوالى المليون نسمة ، ويتألف سطحها من كتلة مرتفعة معقدة التضاريس ، المتكونة من طبقات الكارو الأعلى المغطاة بطبقات من صخور البازلت ، وحيث تصبح التربة خصبة تجود فيها زراعة القمح والذرة التى تعتمد على الأمطار الصيفية الكافية . كما تنمو فى الفصل المطير الحشائش النبية الصالحة لرعى الماشية والأغنام والماعز التى يبلغ تعدادها كما يلى: ماشية ٣٣٢,٠٠٠ رأس ، أغنام أكثر من ١,٠٠٠,٠٠٠ رأس ، ماعز ٦٠٠,٠٠٠ رأس ، خيـول ٨٤,٠٠٠ رأس . وتعتمد لوسوتو فى صادراتها على الاصواف الجيدة وشعر الموهير . وهى بصورة عامة دولة فقيرة يزاول معظم سكانها حرفه الرعى ، كما أخذت تنتج بعض الماس



(شكل ١٥٩)

الذى تصدره عن طريق اتحاد جنوب أفريقية بواسطة الخط الحديدى الذى يبدأ من العاصمة ماسيرو .

مملكة سوازى

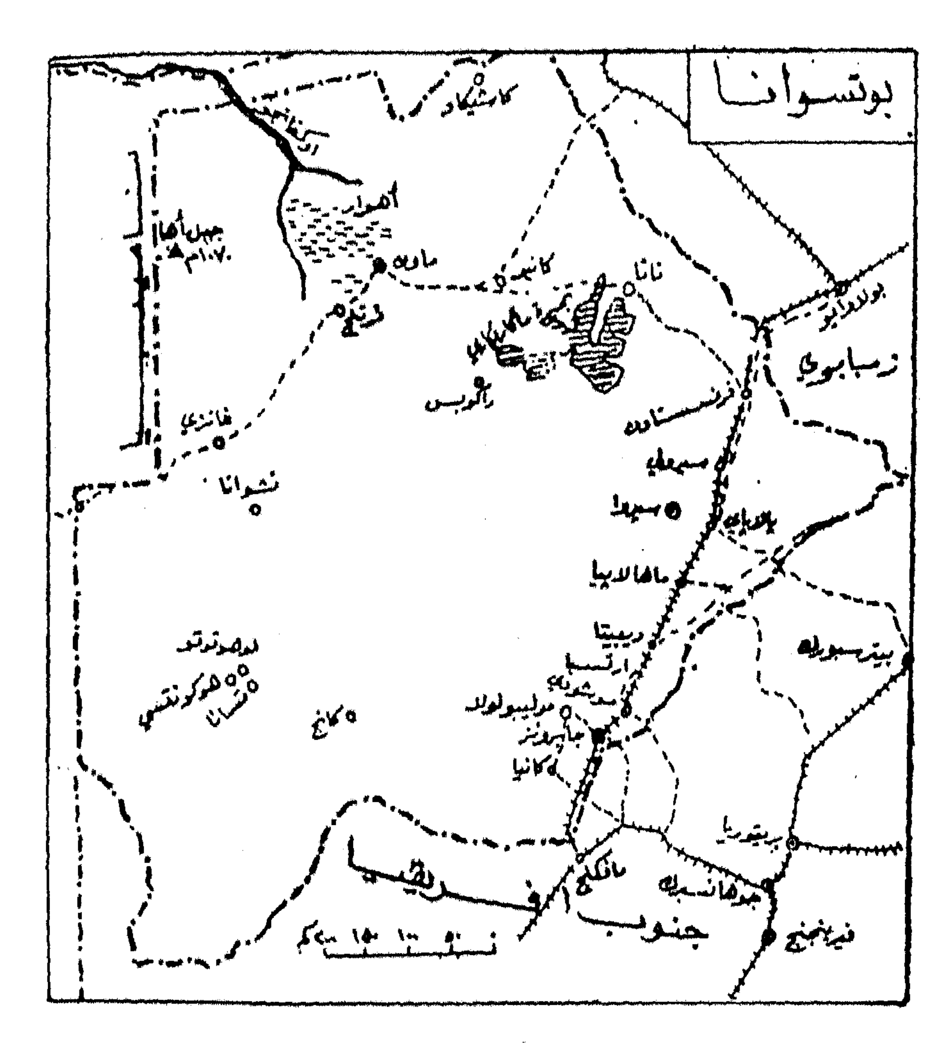
تقع هذه المملكة الصغيرة فى الشمال الشرقى من جمهورية اتحاد جنوب أفريقية، وتحيط بها الدولة الأخيرة من كل جانب . ولها حدود قصيرة مع موزمبيق يبدأ منها خط حديدى يوصلها بميناء لونسو ماركيز على المحيط الهندى ، الذى تعتمد عليه فى تصريف تجارتها .

تبلغ مساحة سوازى لاند حوالى ٦٧٫٣٦٣ كم ٢ ولا يزيد عدد سكانها عن نصف مليون نسمة أكثرهم من قبائل السوازى، وهناك عدد من البيض والملونين يؤلفون ٢ ./٠ من عدد السكان . ويمتاز سطح هذا البلد بتنوع التضاريس فيتكون القسم الشرقى منها من سهول منخفضة ، التى هى امتداد لسهول موزمبيق الساحلية أما أقسامها الغربية فعبارة عن مرتفعات يزيد ارتفاعها على ٦٠٠ م وهى جزء من حافة الهضبة الإفريقية الجنوبية ، تنمو فيها حشائش الفلد الصالحة للرعى ، وأمطارها الصيفية كافية لنمو المحاصيل الزراعية كالقطن والتبغ والبطاطس والموز وقصب السكر والفول السودانى وغيرها . وعدد الحيوانات فيها كالآتى : ماشية ٥٤٠٫٠٠٠ رأس ، أغنام ٣٨٫٠٠٠ رأس ، ماعز ٢٢٠٫٠٠٠ رأس . ومن أهم المعادن المستغلة فى الوقت الحاضر الاسبتوس الذى يكون أهم صادرات هذا البلد. كما يوجد الفحم بكميات كبيرة لا ينتج منه فى الوقت الحاضر إلا القليل والذى يعتبر احتياطى كبير للمستقبل .

وقد حصلت على استقلالها عام ١٩٦٨ بعد أن كانت محمية بريطانية .

جمهورية بتسوانا

كانت بتسوانا من المحميات البريطانية منذ عام ١٨٨٥ وقد نالت استقلالها فى عام ١٩٦٦ . وهى من البلدان الفقيرة بثرواتها وذلك لقلة الأمطار والجفاف الذى يصيب اقسامها الجنوبية ويستمر لبضع سنوات ومساحتها التى تبلغ ٧١٢٫٢٧٤ كم٢ لا يسكنها سوى ٢٩٠٫٠٠٠ نسمة اكثرهم من البوشمن الذين يتجمعون على امتداد الخط الحديدى الذى يخترق شرق البلاد والذى يربط اتحاد جنوب أفريقية بروديسيا الشمالية ، والذى تقع عليه العاصمة جابرونز .



(شكل ١٦٠)

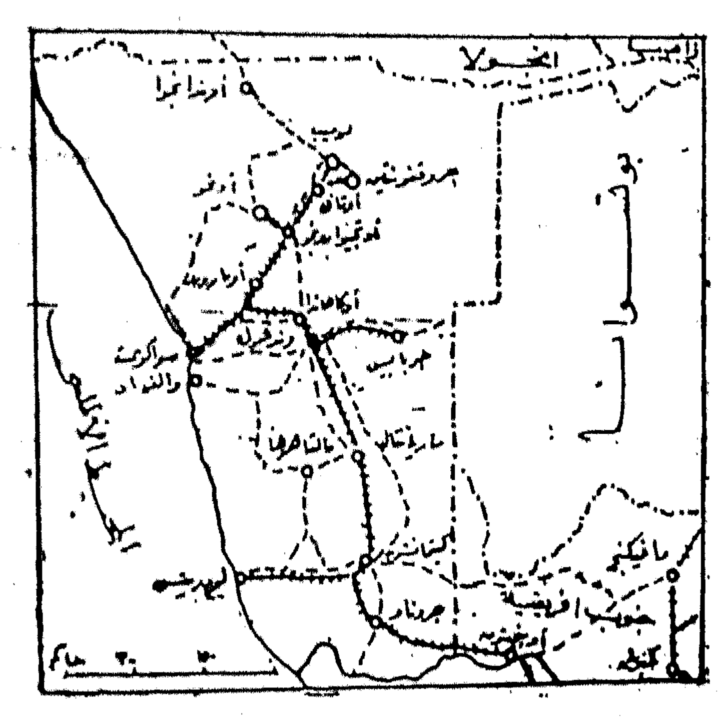
ويتكون سطح هذه الجمهورية من هضبة مستوية يبلغ ارتفاعها بين ٩٠٠ و ١٣٥٠ م . وإلى الشمال منها يقع منخفض بحيرة نجامى ومستنقعات أوكافانجو التى تملأ بمياه فيضان نهر أوكافانجو لفترة قصيرة من السنة حيث تنصرف هذه المياه بعد ذلك إلى نهر الزمبيزى . وتسقط الأمطار على الهضبة بمعدل من ١٥ إلى ٢٥ سم حيث تنمو بعض الحشائش الصالحة لرعى الماشية والأغنام والماعز ،

كما تتوفر فى هذه المنطقة المياه الباطنية على عمق قليل . ويكون اقليم كلهـــارى الذى يعترض كما قلنا لفترات جافة ، فمنذ سبع سنوات تعانى بتشوانا من قـــلة الأمطار .

وقد تكثر الأمطار فى الاقسام الشمالية الشرقية من البلاد والتى يملكها البيض بحيث تسمح بزراعة الذرة والتبغ وبعض القمح . ويعتمـــد الافريقيون على رعى الماشية التى يبلغ تعدادها اكثر من ١٫٢٥٠٫٠٠٠ رأس ، والأغنـــام والماعز وعددها حوالى ٢٤٠٫٠٠ . وتنتج البلاد بعض المعادن مثل المنجنيز الذى بلغ انتاجه عام ١٩٦١ ، ١٤٫٠٠٠ طن بالاضافة لقليـــل من الذهب والفضة والاسبستوس .

((ناميبيا))

يقع هذا البلد فى الجنوب الغربى من أفريقيـة ، ويطل على المحيط الاطلسى الجنوبى بساحل مستقيم قليل التعاريج والخلجان يبلغ طوله أكثر من ١٥٠٠ كم ويمتـد بين نهر كونين الذى يفصله عن أنجـولا فى الشمال ، وبين نهر الاورنج الذى يفصله عن اتحاد جنوب افريقية فى الجنوب . وقـد خططت حدود هذا البلد بعد استيلاء الألمان عليه عام ١٨٨٤ عندما جلب انتباههم اليه تاجر المـانى اشترى جزءا من الساحل ليتخـذ منـه مركزا تجاريا فى جنوب غرب القارة وتمتاز معظم حدود هذا البلد مع أنجولا فى الشمال ، وبشاوانا واتحاد جنوب أفريقية فى الشرق بالاستقامة وقلة التعاريج . كما يمتد لسان من الأرض فى ركنه الشمالى الشرقى بين زامبيا فى الشمال وبشوانا فى الجنوب ويصل حتى قرب حدود روديسيا بطول يزيد على ٥٠٠ كم ، وتسمى هذه الشقة بخانق (كابريفى) الذى اتخـذ الالمان منه قاعدة لمحاولتهم التوسعية والوصول إلى ساحل المحيط الهنـدى فى الشرق .



(شكل ١٦١ ناميبيا)

وعلى الرغم من أن مساحة ناميبيا تزيد على ٨٢٣٫٠٠٠ كم٢ إلا أن عدد سكانها لا يزيد على ٦٠٠٫٠٠٠ نسمة ، منهم حوالى ١٦٫٠٠٠ أوربى أى ما يعادل ٣٪ من جملة السكان . ويتركز معظم السكان على سطح الهضبة الداخلية التى يزيد متوسط ارتفاعها عن ٢٠٠ م وتمتاز بمناخها المعتدل وأمطارها الصيفية الكافية لنمو الحشائش الصالحة للرعى ولزراعة بعض الحاصلات كالذرة والقمح الذى يعتمد على المياه الجوفية الوفيرة . كذلك تزرع بعض الفواكه والخضروات لسد حاجة السكان الاوربيين وخاصة فى وندهوك العاصمة الواقعة فى وسط الهضبة والتى ترتبط مع الساحل بخط حديدى ينتهى عند ميناء (ولفس بى) كما تتصل بالخط الحديدى الذى يبدأ من ميناء (لورتز) متجها إلى الشرق ليتصل بسكة حديد اتحاد جنوب أفريقية . وهناك خط آخر يتفرع من الخط الاول

مخترقا الأقسام الشمالية من الهضبة ومنحدرا نحو المناطق المنخفضة الشمالية حيث يوجد منخفض (اتوشيان) الذى تتجمع فيه مياه الأمطار الموسمية وبعض مياه مجارى نهر كونين والمجارى العليا لنهر (كوبانجو) . وتكثر الملاريا ومن ثم يقل عدد السكان ولا يوجد هنا سوى بعض أفراد من قبائل أوفامبو الذين يمتهنون الرعى والذين تركهم الألمان يتبعون نظامهم القبلى أما باقى القبائل فى مناطق الهضبة فقد أجبروا على الاستقرار ومزاولة الزراعة والعمل على خدمة المستعمرين .

أما المناطق الأخرى التى تنحدر نحوها الهضبة الداخلية فى الجنوب والغرب فهى مناطق جافة خاليــة من السكان خاصة الاقليم الساحلى الذى يتكون من صحراء رملية قاحلة تدعى بصحراء (ناميب) ولو أن مناخها معتدل بسبب تيار بنجويلا البحرى البــارد . كما توجد منطقة تسقط فيها الأمطار الكافية لنمو حشائش السافانا والأعشاب الصالحة للرعى وهى المنطقة الشمالية الشرقية التى تعتبر متممة لاقليم الحشائش فى شمال بتشوانا وجنوب أنجولا .

ويسيطر على هذه البلاد فى الوقت الحاضر حكومة اتحاد جنوب أفريقية التى كانت منتدبة من قبل عصبة الأمم المتحدة لحكم هذا البــلد وذلك بعد الحرب العالمية الأولى عندما خرجت المانيا خاسرة لمستعمراتها فى أفريقية . هذا وقد تحول الانتداب بعد الحرب العالمية الثانيـة إلى نظام الوصاية الذى أقرته هيئة الأمم المتحدة ، وبالرغم من شروط الوصاية التى تحتم على اتحاد جنوب أفريقية العمل على تطوير هذه البــلاد وعدم إقامة قواعد عسكرية واحترام الحرية الشخصية الخ من الشروط ، نجد حكومة اتحاد جنوب أفريقية كانت تعمل على ضم ناميبيا اليها واعتبارها جزءا من اراضيها ولم تحترم تلك التوصيات ، بــل

مارست القسوة والتفرقة العنصرية ضد شعب ناميبيا واستغلت ثروات بلاده اقصى حدود الاستغلال . وعلى الرغم من تلك الاجـــراءات والتعنت الذى مارسته حكومة بريتوريا (جنوب أفريقية) خلال السنوات الماضية لم يتـوقف شعب ناميبيا عن نضاله فى سبيل الاستقلال . تسانده شعوب أفريقية المتحررة والهيئات الدولية حتى اجبر حكام الاتحاد على الرضوخ لتوصيات الأمم المتحدة وموافقتهم على منح الاستقلال بعد المناقشات التى تمت فى مجلس الأمن فى شهر اب (اغسطس) عام ١٩٧٨ م . وظهرت فى تلك الجلسات مشكلة جديدة وهى اصرار حكومة الاتحاد على الاحتفاظ بميناء (ولفيز) الذى هو جـــزء من أرض ناميبيا .

وأن معظم انتاج هذا البلد من الحاصلات الزراعيـة والمعـدنية يذهب إلى دولة الاتحاد ويحسب ضمن انتاجها ويدخل فى قائمة سلعها المنتجة والصـادرة إلى الخارج أما عن الثروة المعدنية فينتج الماس فى الوقت الحـاضر من المنـاطق الجنوبية الغربية للساحل ، وكذلك بعض المعـــادن كالمنجنيز والرصـاص والنحاس والفضة والزنك الذى ينتج فى الأقسام الشمالية . والجدول التالى يبـين أهم منتجات ناميبيا من الحاصلات الزراعية والمعدنية والثروة الحيوانية .

الذرة	١٩٫٠٠٠ طن
القمح	٥٫٠٠٠ »
الماشية	٢٫٧٨٠٫٠٠٠ رأس
الأغنام	٣٫٢٠٠٫٠٠٠ رأس
الماعز	١٫٥٣٠٫٠٠٠ رأس
الخيول	٤١٫٠٠٠ رأس

اللحوم	٤٧٫٠٠٠	طن
الأسماك	٢٨٠٫٠٠٠	طن
الماس	٩٧٥٫٠٠٠	قيراط
رصاص	٦٩٫٠٠٠	طن
نحاس	٣٠٫٠٠٠	طن
زنك	٢٨٫٠٠٠	طن
منجنيز	٣٢٫٠٠٠	طن
فحم	٧٠٫٠٠٠	طن
بترول	٥١٫٠٠٠	طن
فضة	١٫٥٧٠٫٠٠٠	أوقية

جمهورية موزمبيق

تقع هذه الجمهورية التى حصلت على استقلالها عام ١٩٧٤، على ساحل المحيط الهندى وتمتد امتدادا طوليا من الشمال إلى الجنوب لمسافة ١٥ درجة عرضية وبطول يقدر بـ ٢٠٠٠ كيلو متر، ويحدها من الشمال جمهورية تانزانيا ومن الغرب جمهورية مالاوى حيث تكون مياه بحيرة ملاوى (نياسا) جزء من هذه الحدود، كما يحدها من الغرب أيضا كل من زامبيا وروديسيا الجنوبية(زمبابوى). أما قسمها الجنوبى فينحصر بين ساحل المحيط الهندى من جهة وبين سوازى لاند واتحاد جنوب أفريقيا من جهة أخرى، وتعتبر موانيها مخرجا لمعظم البلدان الداخلية.

وتبلغ مساحة هذه الجمهورية ٧٧١٫١٢٥ كيلو متر مربع وتضم أكثر من

٥ر٧ مليون نسمة ، ولا تكون الجاليات الأوربية والآسيوية سوى عدد قليل من السكان وذلك بسبب الظروف المناخية القاسية .

وقد اكتشف سواحلها (فاسكو دى جاما) البرتغالى عام١٤٩٨ م وأصبحت مستعمرة برتغالية منذ عام ١٥٠٥ م ويعتبرها البرتغاليون جزءا من بلادهم - كما كان الحال بالنسبة للجزائر وفرنسا .

ويقسم سطح موزمبيق إلى قسمين : الأول يقع إلى الجنوب من نهر الزمبيزى ويتكون من سهول واسعة منخفضة يبلغ متوسط ارتفاعها حوالى ١٥٠ متر . أما القسم الثانى الواقع إلى الشمال من نهر الزمبيزى فيتكون معظمه من هضبة تنجانيقا الجنوبية وتحصر بينها وبين ساحل المحيط سهولا ساحلية ضيقة تتكون من صخور رسوبية وهى امتداد لسهول بلدان شرق أفريقية .

وتمتاز مناطق الحدود الغربية والشمالية الغربية بالارتفاع الشاهق وخاصة المشرفة على بحيرة نياسا مثل جبل نامولى الذى يرتفع إلى ١٨٠٠ متر .

وتخترق موزمبيق عدة أنهار تنحدر كلها من حافات الهضاب الغربية وتصب فى مياه المحيط الهندى بخلجان رملية ضحلة ومن أشهر هذه الأنهار نهر الزمبيزى الذى يصلح للملاحة فى داخل الهضبة الغربية بين مدينة (زمبو) وشلالات كبراباسا قبل أن ينحدر إلى السهول الساحلية .

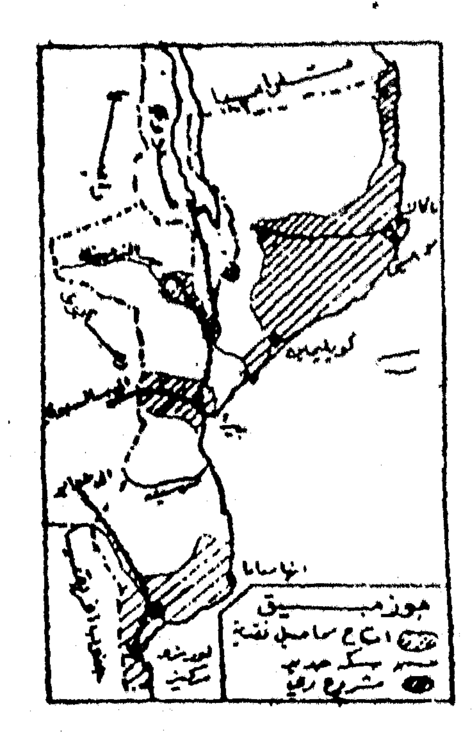
ومن الأنهار المهمة الأخرى : نهر اللمبوبو - فى الجنوب - حيث يوجد مشروع لخـــزن مياهه عند منطقة (جويجا) للاستفادة منها فى زيادة محصول قصب السكر .

المناخ والنبات الطبيعى :

تمتاز المناطق الساحلية بارتفاع درجات الحرارة والرطوبة وخاصة الأقسام

الوسطى والشمالية منها وذلك بسبب تيار موزمبيق الحار ، فيكون المدى الحرارى السنوى على الشواطىء ضئيلا إذ لا يتجاوز الـ ٤ درجات مئوية ثم يعظم فى الداخل وفى المناطق المرتفعة حيث يصل إلى ١٥ درجة مئوية .

وتسقط الأمطار الغزيرة الصيفية على معظم السهول الساحلية والأقسام المرتفعة الداخلية فتنمو فيها حشائش السفانا الغنية مع بعض الأشجار . أما باقى الأجزاء الداخلية فتنمو فيها السفانا الفقيرة وبعض الشجيرات الشوكية . كما تنمو الغابات المدارية بأشجارها المعروفة فى جميع وديان الأنهار مثل الزمبيزى، ولوريو ، وساف ، وامبوبو .



(شكل ١٦٢)

الحاصلات الزراعية :

تكثر الزراعة وتتنوع فى المناطق الساحلية وخاصة حول الموانىء والمدن

الكبيرة وكذلك فى وديان الأنهار ، فيزرع قصب السكر بكثرة فى وادى الزمبيزى الأدنى ، ووادى نهر كومانى ـ بالقرب من العاصمة ـ كما يزرع جوز الهند فى المناطق الساحلية ووديان الأنهار بالاضافة إلى السيسال ، والموز ، والأناناس، والأرز . ذلك إلى جانب القطن والشاى الذى يزرع فى بعض المناطق المرتفعة .

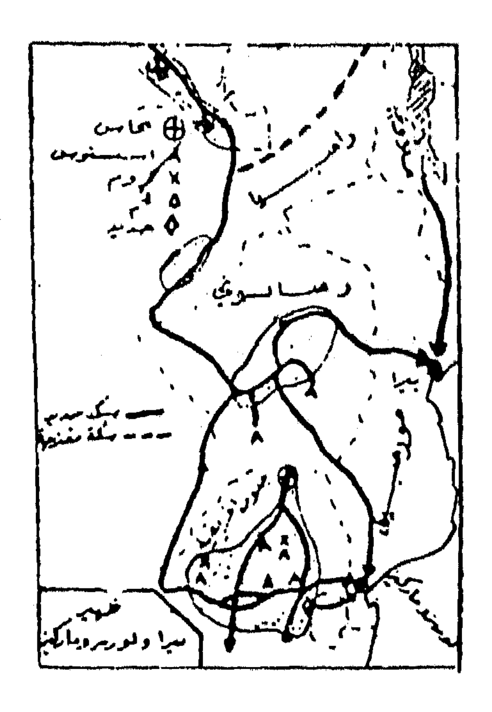
وتكثر الماشية فى مناطق السفانا الغنيـــة حيث يزيد عددها على المليون كما تربى الأغنام على المرتفعات وعددها (٩٠ ألف رأس) والماعز (٣٩٩ ألف رأس) .

طرق المواصلات :

يبلغ طول شبكة الخطوط الحديدية فى موزمبيق حـوالى ٥١٤٨ كيلو متر أكثرها يبدأ من الموانى المهمة على الساحل ثم يعبر حافة الهضبة ويتصل مع الخطوط الحديدية فى البلدان الغربية المجاورة مثل روديسيا الجنوبية وزامبيا ومالاوى واتحاد جنوب أفريقية وسوازى لاند .

ومعظم صادرات وواردات هذه البلدان تخرج وتأتى عن طريق موانىء موزمبيق التى أهمها (لورنسو ماركيز) العاصمة والتى تقع فى أقصى الجنوب ، وقد أختيرت لتكون عاصمة فى هذا المكان البعيد لاعتدال مناخها ، ويخرج منها خط حديدى يتجه إلى الشمال ويسير موازيا لنهر (اللمبوبو) ثم يعبر الحدود إلى روديسيا الجنوبية وهناك خط آخر يتجه غربا ثم يدخل منطقة الترنسفال فى اتحاد جنوب أفريقية لينقل حاصلاتها إلى الشاطىء وخاصة الفحم ـ كما يوجد خط ثالث يربط هذا الميناء بالبلد الصغير المجاور (سوازى لاند) .

ومن الموانىء الهامة أيضا فى موزمبيق ميناء (بيرا) الواقع على خط عرض



(شكل ١٦٣)

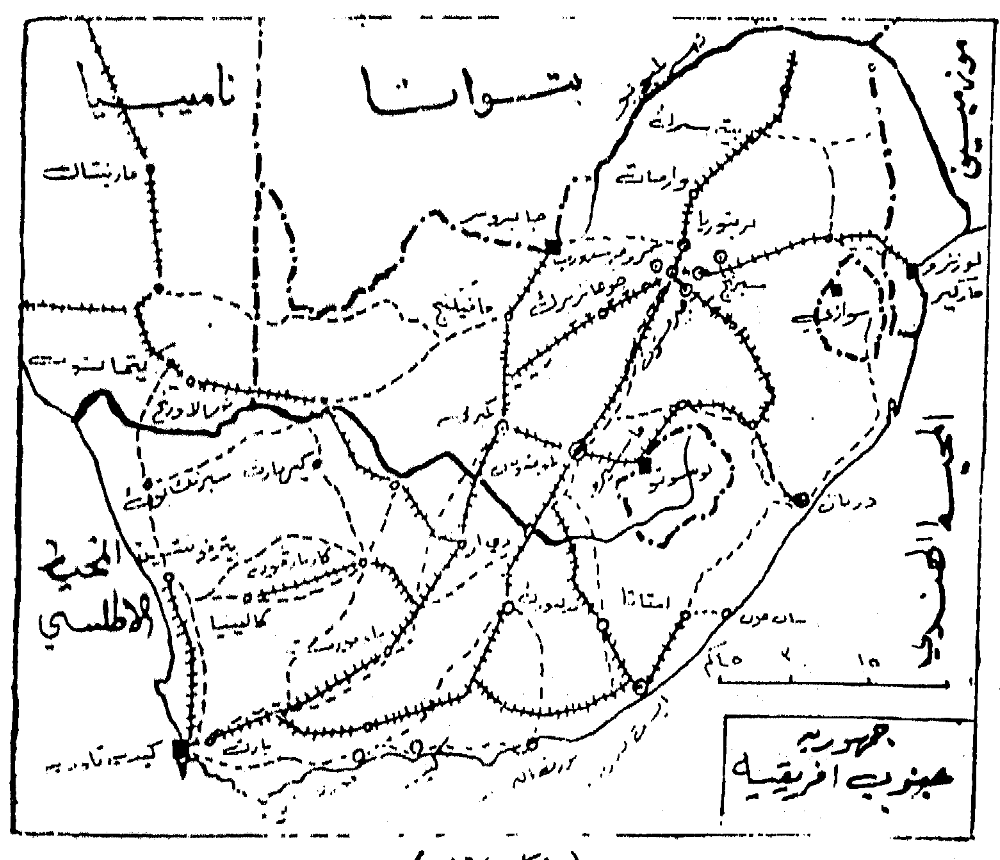
٢٠ جنوبا والذى يبدأ منه خطان حديديان يتجه الأول غربا الى زمبابوى ، ويعبر الثانى الحدود باتجاه الشمال ليتصل بسكة حديد (مالاوى) . كما توجد خطوط داخلية أخرى تبدأ من الساحل وأهمها الخط الذى يربط ميناء موزمبيق والمنطقة الغربية المجاورة له (أنظر الشكل ١٦٣)

الصادرات :

تتكون معظم الصادرات من المنتجات الزراعية مثل السكر الذى يصدر منه سنويا أكثر من ١٢٠ ألف طن ، والذرة ٣٠ ألف طن ، والقطن ٤٥ ألف طن كما تصدر كميات كبيرة من جوز الهند الجاف (الكوبرا) والسيسال والشاى والأرز .

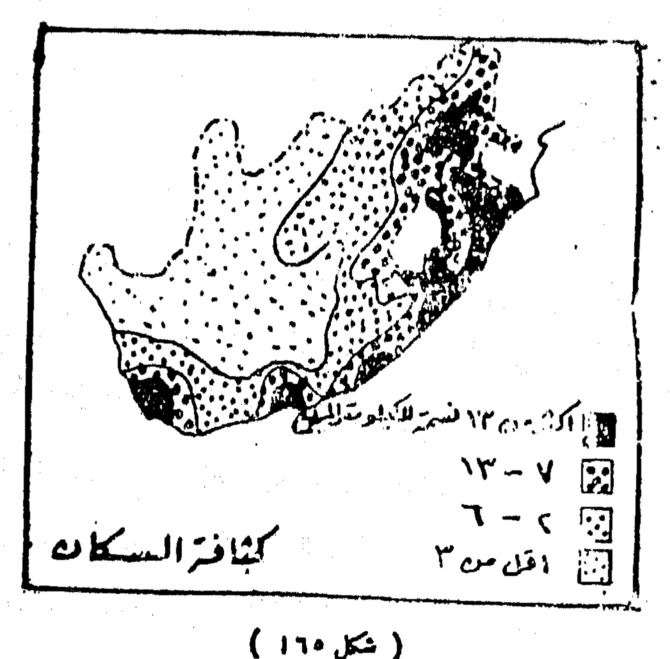
جمهورية جنوب افريقية

تقع هذه الجمهورية فى الطرف الجنوبى الضيق من قارة أفريقية ، بين مدار الجدى وخط عرض ٣٥° جنوبا وتطل من جهة الشرق على المحيط الهندى بساحل طويل قليل الخلجان والموانى الطبيعية ، كما تشرف على مياه المحيط الأطلسى من جهة الغرب بساحل قليل الأهمية وذلك لفقر المنطقة الخلفية (Hinterland) المتكونة من صحراء ناميب القاحلة . وتمتاز الحدود الشمالية لهذه البلاد بكثرة التعرجات المختلفة والتى خططت فى فترات متباعدة بعد صراع طويل من قوى الاستعمار المختلفة .



(شكل ١٦٤)

وقد كان البرتغاليون هم أول المستعمرين الذين وصلوا الى جنوب أفريقية ثم أفسحوا المجال للهولنديين الذين جاءوا اليها فى أواخر القرن السادس عشر بأعداد كبيرة هربا من الاضطهاد الدينى الذى كان يسود بلادهم فى تلك الفترة ، وقد اختلط هؤلاء مع السكان الأصليين من زنوج البانتو والبوشمن ، فأضافوا إلى هذه القارة سلالة جديدة من المولدين (البوير) ، والذين يسمون فى الوقت الحاضر بالملونين . وفى أواخر القرن الثامن عشر جاء الانجليز واستولوا بقواتهم على مقاطعة الكاب ، فاضطر البوير إلى الزحف نحو الشمال وتكوين ولاية الاورنج الحرة وجمهورية الترنسفال . ونشأ بعد ذلك حروب دامية بين الطرفين كانت نتيجتها انتصار الانجليز فى عام ١٩٠٠ وتكوين اتحـــاد يضم ولاية الاورنج والترنسفال ، والكاب ، والناتال واعتبر هذا الاتحاد جزءا من الدومنيون البريطانى الذى دخل مجموعة الكومنويلث وبقى هكذا حتى طرد من هذه المجموعة عام ١٩٦١ بسبب ممارسته التفرقة العنصرية بطرق غير انسانية .



(شكل ١٦٥)

وتبلغ مساحة جمهورية جنوب أفريقية نحو ١٫٢٢٤٫٣٠٠ كم٢ وتضم أكثر من ١٦٫٥٠٠٫٠٠٠ نسمة ومن ثم تصل الكثافة فى الكيلو متر المربع الواحد حوالى ١٢ نسمة . ويتركز السكان فى الأقسام الشرقية المرتفعة والسواحل الجنوبية الشرقية . ويؤلف البيض حوالى ٢٥٫٥ ٪ من مجموع السكان أو ما يوازى ٣ مليون نسمة ، ونصفهم يسكن المدن . ويبلغ عدد الملونين حوالى ١٫٨٠٠٫٠٠٠ نسمة ، وعدد الآسيويين ٤٧٧٫٠٠٠ نسمة أكثرهم من الهنود الذين يعملون فى التجارة .

وتزاول حكومة الاتحاد سياسة التفرقة العنصرية بالرغم من معارضة جميع دول العالم حتى بريطانيا نفسها ، فالسكان البيض يتمتعون بجميع الحقوق المدنية والسياسية وهم المالكين لثروات البلاد ، وأما الملونين فلهم حق الانتخاب فقط وليس لهم حق الترشيح ، على حين يحرم على الهنود ممارسة أى حقوق سياسية أو حق تملك الأراضى الزراعية أو المناجم. أما السكان الاصليين من الافريقيين فقد حرموا من كل حق ولا يجوز لهم دخول الأماكن العامة المخصصة للبيض واستعمال وسائل النقل الخاصة بهم ، وحيثما يسير الانسان فى مدن الاتحاد يجد لافتات مكتوب عليها (للاوربيين فقط) و (لغير الاوربيين) . وهذا سيأتى اليوم المحتوم الذى سوف يطرد فيه الأبيض لتعود السيادة إلى الأفريقى صاحب الأرض وذلك بفضل مجهودات الدول الافريقية والضغط الاقتصادى للشعوب المحبة للحرية على جنوب أفريقية .

ويتكون سطح هذه الجمهورية من هضبة واسعة يشتد ارتفاعها فى الأقسام الشرقية وتنحدر بشدة نحو السهول الساحلية الضيقة على المحيط الهندى . وتتألف بنيه هذه الهضبة فى أقسامها الشمالية والغربية من الصخور الاركية القديمة ، مثل

الكوارتز والحجر الرملي والشست والطفل (ويكاد هذا القسم يخلو من السلاسل الجبلية المرتفعة أما أقسامها الجنوبية والشرقية فتتكون من رواسب الزمن الاول من الحجر الرملي وطبقات الفحم ، والتي تسمى بنظام الكارو ، ويصل سمك هذه الطبقات إلى ٥٠٠٠ م . كما تعرضت الأقسام الجنوبية - في العصر الترياسي لحركة دفع من الجنوب الغربي لولاية الكاب ، تكونت بسببها سلاسل ولاية الكاب وأهمها ، زفارتبرجن ، ولانجبرجن . كما تعرضت بعد ذلك طبقات الكارو والخروج اللافا في كثير من أقسامها وتراكمت صخورها لاعماق كبيرة .

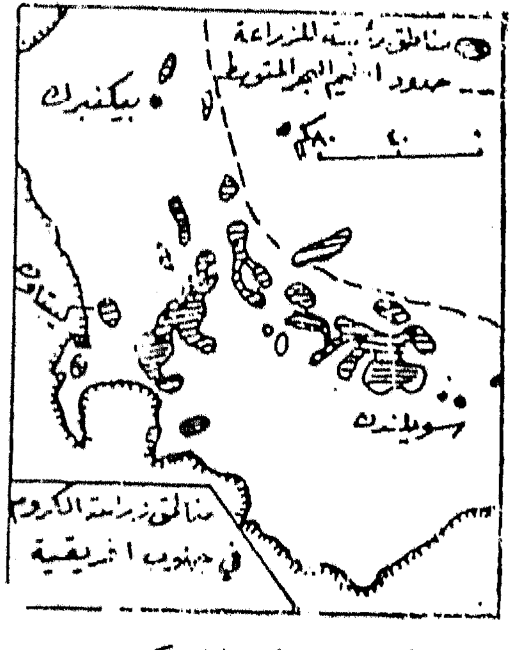
ويمكن تقسيم سطح هذه الجمهورية إلى عدة أقاليم طبيعية أهمها :

أقليم الكاب :

يقع في الطرف الجنوبي الغربي ويتكون سطحه من جبال التوائية تتخللها الوديان والسهول المستوية . ويمتاز بأمطاره الشتوية - من نوع البحر الأبيض المتوسط - التي تعتبر كافية لزراعة القمح ونمو الحشائش الصالحة للرعي ، فتكثر تربية الماشية والاغنام التي تمون منتجاتها سكان المدن الكبيرة مثل ميناء كيب تاون الذي يتصل بداخل الأقليم بخطوط حديدية وطرق جيدة .

أقليم الجنوب الغربي الجاف :-

ويمتاز هذا الاقليم بالأمطار القليلة التي لا تكفي لزراعة المحاصيل ، وهو أقليم جبلي يضم عدة وديان ، مثل وادي نهر أوليفانتس في الشمال ووادي نهر بريده في الجنوب . ويستفاد من مياه هذين النهرين لري مزارع الفاكهة والتبغ والكروم في فصل الصيف الجاف . كما تنمو بعض المحاصيل الشتوية مثل القمح والشعير والشوفان . وقد انتشرت في وديان هذا الاقليم عدة مدن مثل



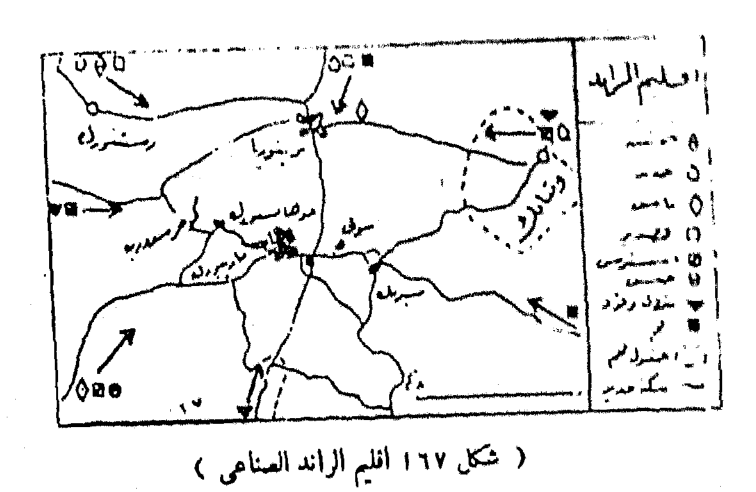
(شكل ١٦٦ مناطق زراعة الكروم)

(Worcester) كمراكز صناعية لتعليب وتجفيف الفواكه مثل التفاح والبرقوق وغيرها ، وكذلك استخراج النبيذ من عصير العنب .

اقليم الساحل الجنوبى :-

يعتبر هذا الاقليم منطقة انتقال بين الأمطار الشتوية والأمطار الصيفية ومناخه بصورة عامة رطب وخاصة على سفوح الحافات الجنوبية للسلاسل الجبلية ، مثلا سلاسل لانجبرجن . وأهم الحاصلات الزراعية الشوفان والبطاطس مع قليل من القمح . هذا وتنمو الحشائش الصالحة لتربية الماشية خاصة فى مناطق الأمطار الشتوية فى الغرب حيث يستفاد من منتجات الألبان هناك فى تموين الساحل والمدن الداخلية الاخرى . كما توجد أعداد كبيرة من الأغنام فى المناطق الاقل مطرا على حافات التلال . ويحوى الاقليم على منطقة زراعية تعتمد على مياه الرى من نهر جانتوس وتمتاز بتربتها الرسوبية الخصبة ، وتقع بين ميناء بورت

الزابث ، وهيرما نسدروب . ويرتبط هذا الاقليم بالداخل بعدة خطوط حديدية تنقل منتجاته المختلفة .



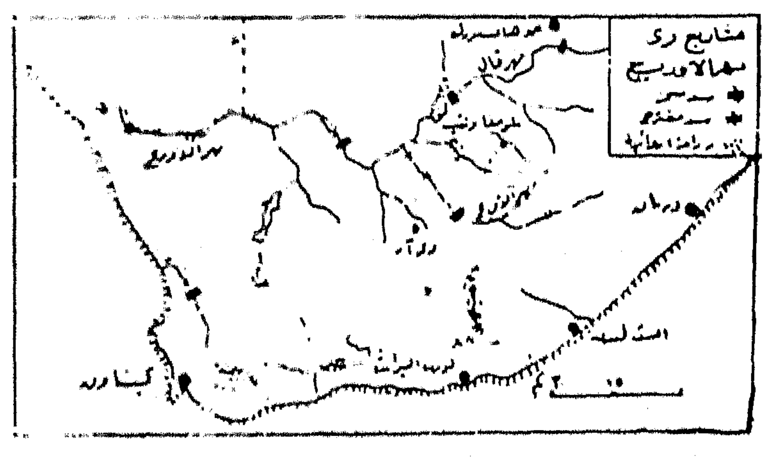
(شكل ١٦٧ اقليم الراند الصناعى)

أقليم الكارو :-

يقاسى هذا الاقليم بقسميه (الكارو الصغرى والعظمى) من قلة الامطار التى يصل معدلها السنوى إلى ٤٠ سم وتقل فى الأقسام الغربية إلى ٢٥ سم . وتمتاز هذه الأمطار بعدم انتظام توزيعها وتعرضها للزيادة والنقصان من سنة إلى أخرى. وتنمو بعض الحشائش بعد سقوط الأمطار وهى صالحة لرعى أغنام المارينو والماعز الشهير بشعره (الموهير) وتوجد بعض المجارى المائية التى تنحدر من جبال سفارتبرجن ومياها وقتية تجف فى فصل المطر القليل ، ويستفاد من بعض مياه هذه المجارى فى رى مزارع القمح والتبغ والكروم . كما يستفاد من مياه الخزانات التى انشئت على أنهار دواكا ، وأوليفانتس ، وسنديز ، فى زراعة الفواكه والحمضيات (الموالح) . ويخترق أقليم الكارو خط حديدى يبدأ فى كيب تاون ـ ويصل إلى جوها نزبرج . ولهذا فقد نشأت عدة مراكز تجارية وصناعية على طول هذا الخط مثل كمبرلى .

أقليم كلهارى :-

يمتد إلى الشمال والغرب من أقليم الكارو ، وتقـل الأمطار فى هذا القسم وخاصة فى الشمال والغرب ، وقد تمر عدة سنوات لا يسقط فيها المطر . ويزاول السكان حرفة رعى الأغنام التى تقتات على الاعشاب الجافة . كما يستفاد من مياه نهر الاورنج فى رى بعض المناطق الواقعة على جانبيه ، حيث تجود زراعة القطن . وفى أقصى الغـرب تقع صحراء ناميب الساحلية التى لا تستلم من الامطار أكثر من ٥ر١٢ سم فارضها رملية قاحلة تماما .



(شكل ١٦٨ مشاريع نهر الاورنج)

أقليم المرتفعات الشرقية -

يقع معظم هـذا الأقليم فى ناتال ويتميز بوجود أعلى السلاسل الجبلية فى جنوب أفريقية ، وأهمها جبـال دار كنزبرج التى ترتفع بعض قممها إلى أكثر من ٣٠٠٠ م . ويغطى سطحها - كما قلنا طبقات فحمية حيث توجد حقول فحم الناتال المستغلة فى صهر معادن المنطقة كما يصدر قسم منها إلى منطقة معادن زامبيا لنفس الغرض . والأمطار التى تبلغ كميتـها من ٥٠ إلى ٧٥ تعتبر كافية لنمو الحشائش

الصالحة لرعى الماشية بالاضافة لبعض الغابات . . وأهم الزراعات التى يزاولها الوطنيون من قبائل البانتو هى الذرة ، كما تزرع أشجار الهاتل التى يستفاد من لحائها فى الدباغة .

السهول الساحلية فى ناتال :-

تمتد على ساحل المحيط الهندى بارتفاع لا يزيد على ٦٠٠ م ، ويسقط عليها المطر بمعدل أكثر من ١٠٠ سم ، وهى أمطار فصلية يؤثر من توزيعها نظام التضاريس المحلية ، وهذه الأمطار كافية لزراعة قصب السكر والقطن ، كما تكثر زراعة الفواكه المدارية مثل الموز والاناناس والموالح . وأهم المراكز التجارية لهذا الاقليم هو ميناء دربان الذى يتصل بالداخل بعدة خطوط حديدية .

أقليم الفلد المرتفع :-

يتكون سطح هذا الاقليم من هضبة مستوية أو مموجة ، يتراوح متوسط ارتفاعها ما بين ١٢٠٠ إلى ١٩٠٠م وتشتهر بتربتها الخصبة التى تساعد على نمو الحشائش الصالحة الرعى وزراعة بعض المحاصيل . وتسقط الأمطار بمعدل يتراوح بين ٥٠ إلى ٧٥ سم سنويا فتزرع الذرة بنطاق واسع ، بالاضافة إلى القمح الذى يزرع فى مساحات صغيرة. وأهم المراكز التجارية (Bloemfontein) عاصمة ولاية الاورنج الادارية .

أقليم البوشفلد :-

يشمل معظم ولاية الترنسفال بين أقليم الراند- الذى تتوسطه مدينة جوهانزبرج - وبين وادى نهر اللمبوبو فى الشمال . ويمتاز سطح الاقليم بصفة عامة بعدم الاستواء ويبلغ متوسط ارتفاعه حـــوالى ٥٠٠ م فوق سطح البحر ،

وتسقط الأمطار بمعدل يتراوح بين ٢٥ إلى ٧٥ سم سنويا وهى كافية لنمو حشائش السفانا مع بعض الشجيرات الشوكية التى تجف فى فصل الشتاء . وأهم الحاصلات الزراعية القطن ، الذى يعتمد على وسائل الرى ، بالاضافة إلى الذرة والطباق .

ويشتهر هذا البلد بثروته المعدنية كالذهب الذى يكثر إنتاجه فى منطقة الراند بالقرب من جوهانزبرج ، وكذلك الماس فى رواسب نهر الاورنج والفال وفى فرهات البراكين قرب كمبرلى ، كما يوجد الفحم بكميات كبيرة فى تكوينات الكارو بالقرب من سطح الأرض ولهذا قلت تكاليف انتاجه ويستغل معظمه كما قلنا فى الصناعات التحويلية والتعدين . ومن المعادن المهمة الأخرى النحاس الذى يستخرج من منطقة وادى نهر اللمبوبو .

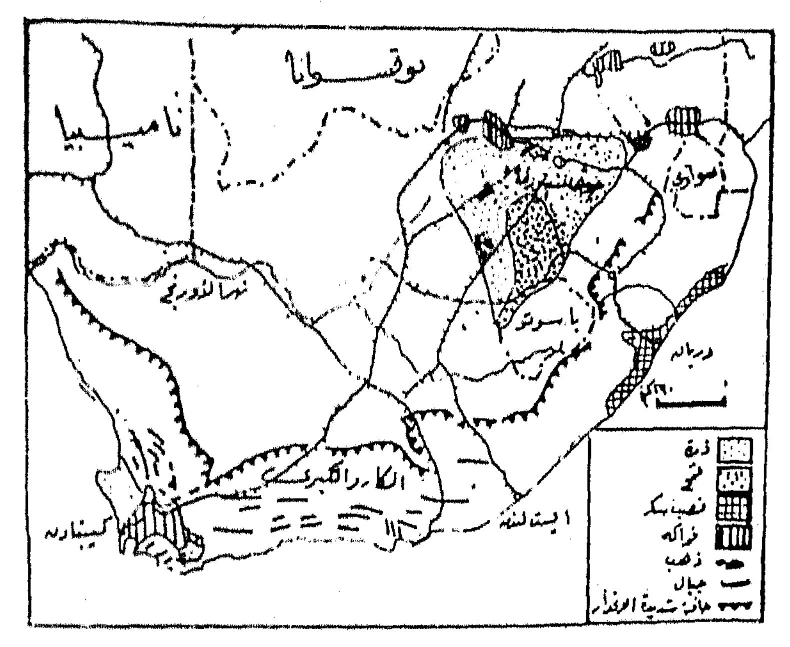
ويبين الجدول التـــالى أهم السلع الزراعية والحيوانية والمعدنية مع كمية الصادر منها فى عام ١٩٦٦ .

السلعة	كمية الانتاج		كمية الصادر	
الذرة	٤,٥٠٠,٠٠٠	طن	٧٥٠,٠٠٠	طن
الشوفان	١٣٠,٠٠٠	»	١٠,٠٠٠	»
بطاطس	٢٢٠,٠٠٠	»	١٢,٠٠٠	»
القمح	٧٥٠,٠٠٠	»	—	
الشعير	٢٥,٠٠٠	»	١٣,٠٠٠	»
الارز	١٠٠٠	»	—	
التفـــاح	٨٠,٠٠٠	»	٢٧,٠٠٠	»
المـــوز	٤٥,٠٠٠	»	٢,٠٠٠	»

السلعة	كية الانتاج		كية الصادر	
كروم	٥٤١،٠٠٠	طن	٢٢،٠٠٠	طن
حمضيات	٢٨٠٠،٠٠٠	»	٢٣٠،٠٠٠	»
أناناس	١٣٠،٠٠٠	»	٣،٤٠٠	»
نبيذ	٣٠٠،٠٠٠	»	١٦٤،٠٠٠	»
تبغ	٣٣،٠٠٠	»	٢٦،٠٠٠	»
قصب سكر	٩٥٧،٠٠٠	»	٢٥٢،٠٠٠	»
فول سوداني	٢٤٩،٠٠٠	»	٧١،٠٠٠	»
بذور عبادالشمس	٩٩،٠٠٠	»	٣،٢٠٠	»
قطن	٦،٠٠٠	»	٨٠٠	»
صوف	١٣٥،٠٠٠	»	١١٠،٠٠٠	»
زبدة	٤٣،٠٠٠	»	١،٥٠٠	»
جبنه	١٤،٠٠٠	»	١،٧٠٠	»
لحوم	٤٩٠،٠٠٠	»	١٠،٠٠٠	»
ألبان	٢،٤٢٠،٠٠٠	»	٨٠٠	»
أسماك	٤٩٠،٠٠٠	»	٢١٧،٠٠٠	»
ماشية	١٢،٠٠٠،٠٠٠	رأس	٧،١٠٠	رأس
أغنام	٣٨،٠٠٠،٠٠٠	»	—	
ماعز	٤،٠٠٠،٠٠٠	»	—	
خنازير	٥٠٠،٠٠٠	»	١،٠٠٠	»
فحم	٣٦،٦٠٠،٠٠٠	طن	٧١٢،٠٠٠	طن

السلعة	كمية الانتاج	كمية الصادر
حديد خام	١،٦٢٦،٠٠٠ طن	٢١٧،٠٠٠ طن
كروم	٢١٢،٠٠٠ »	—
منجنيز	٣١٦،٠٠٠ »	—
نحاس خام	٥ ،٠٠٠ »	—
أسبستوس	٦٦٢،٠٠٠ »	—
ماس	٢،٩٠٠،٠٠٠ قيراط	٢٤،٥٥٨ قيراط
بلاتين	٣٥٨،٠٠٠ أوقيه	٤٢٠٠ أوقية
ذهب	١٨،٨٦١ »	٥،٢٠٠ »
فضه	٢، ١٤،٠٠٠ »	—

هذا وتأتى المملكة المتحدة فى مقدمة الدول المستوردة من جنوب أفريقية



(شكل ١٦٩ الانتاج الزراعى والمعدنى)

مراجع الفصل الثامن عشر

أقطار جنوب أفريقية

١ ـ الدناصورى ، جمال الدين وجماعته : جغرافيه العالم ج ٢ أفريقية وآسيا
(القاهرة ١٩٥٩)
٢ ـ رياض ، محمد ، وكوثر عبد الرسول· أفريقية دراسة لمقومات القـارة
(بيروت ١٩٦٦) .
٣ ـ نجم الدين ، أحمد ، ويسرى الجوهرى : أفريقية جنوب الصحراء ،
(الاسكندرية ١٩٧٠)

4 — Cale ,M. M. : Scuth Africa (London 1967)

5 — Grove, A. T. : Africa South of the Soliara .
(Oxford 1972)

6 — Jorrett .R. : Africa (London 1970)

7 — Ritter, P. : Sued Africa (Munchen 1957)

8 — Shmidt , W. ; Sued Africa (Boun 1958)

الفصل التاسع عشر

الجزر الافريقية

جمهورية مالاجاشي

(مدغشقر)

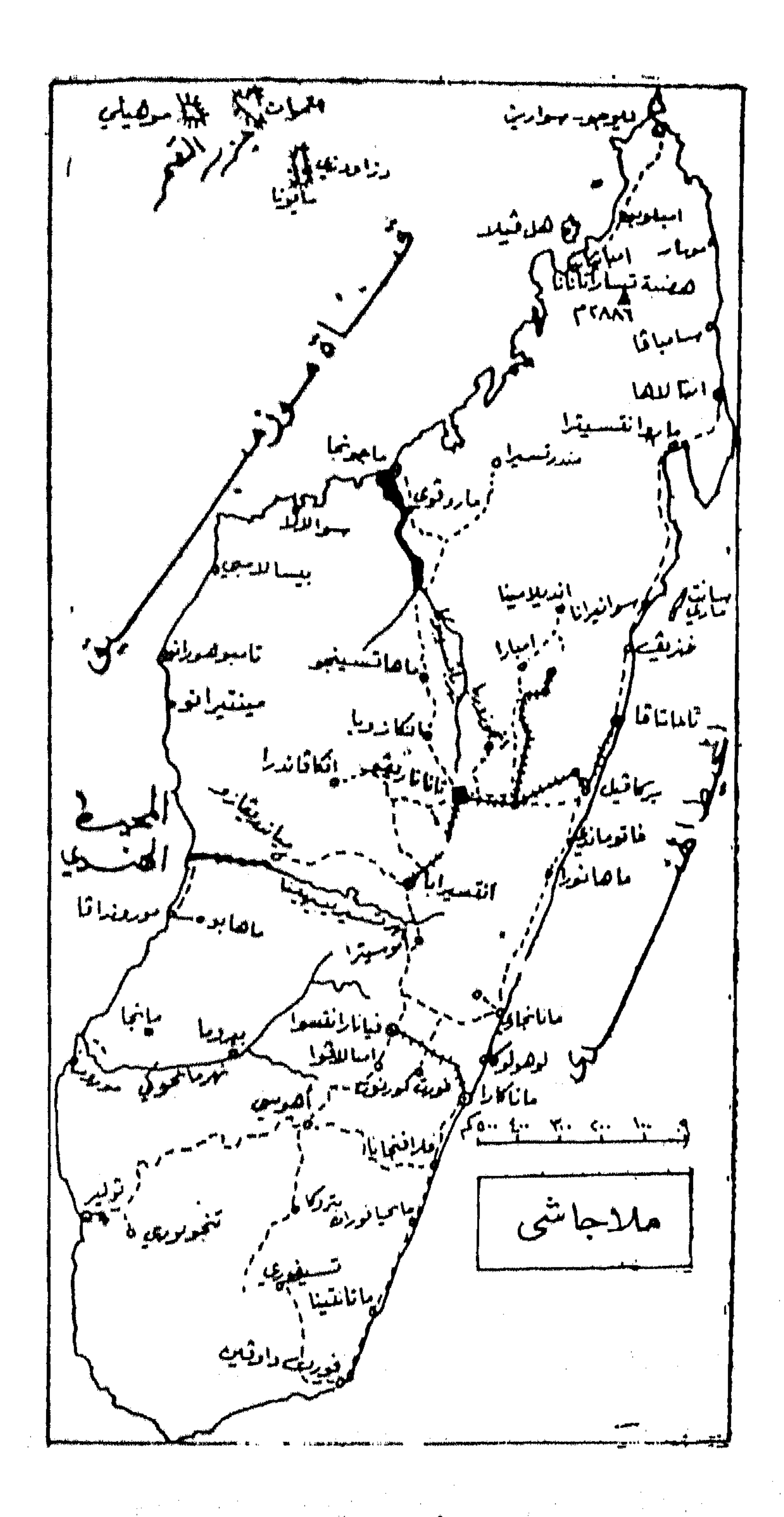
تتكون جمهورية مالاجاشي من جزيرة عظيمة التي كانت تسمى بجزيرة مدغشقر الواقعة في غرب المحيط الهندي . ولا يفصلها عن ساحل افريقيا سوى مضيق أو قناة موزمبيق حيث لا تزيد المسافة بين رأس سانت اندريه وبين ساحل القارة عن ٤٠٠ كم . وتمتد هذه الجزيرة بشكلها المستطيل بين خطى عرض ١٢° و ٢٥° جنوبا . ويبلغ اقصى طول لها حوالى ١٦٠٠ كم . وأعظم إتساع - من الشرق إلى الغرب - ٦٠٠ كم . وتبلغ مساحة هذه الجزيرة ٥٨١ر٨٠٠ كم٢ (٢٢٨ر٦٠٠ ميل مربع) .

وعدد السكان (١٩٦٢) ٥ر٦٠٠ر٠٠٠ نسمة وهناك جالية فرنسية تقدر بـ ٨٠ ألف نسمة وجالية أخرى آسيوية (٢٠ر٠٠٠ نسمة):

ولقد عرف العرب هذه الجزيرة وسكنوا سواحلها الشمالية الشرقية والغربية قبل أن يأتى البرتغاليون فى القرن السادس عشر وقد أصبحت مستعمرة فرنسية عام ١٨٦٩ حتى نالت استقلالها عام ١٩٦٠ بعد عدة ثورات ضد الحكم الفرنسى.

الحالة الطبيعية :

لقد ذكرنا سابقا بأن هذه الجزيرة كانت جزءا من قارة أفريقية وانفصلت عنها بمياه قناة موزمبيق الضحلة وذلك فى نهاية العصر الترياسى . والدليل على ذلك أن صخورها البللورية القديمة مشابهة لصخور القسم المجاور لها من القارة وبالاضافة لهذه التكوينات القديمة التى تشمل معظم أرض الجزيرة وخاصة القسم


ملاجاشي
جزر القمر
قناة موزمبيق
المحيط الهندي
ماجونجا
ماروفوي
تانانا ريفو
انتسيرابا
فيانارانتسوا
تولير
فورت دوفين
تاماتافا
مضبة تساراتانانا
٢٨٨٦م
٥٠٠ ٤٠٠ ٣٠٠ ٢٠٠ ١٠٠ ٠ كم

(شكل ١٧٠)

الاوسط منها فهناك تكوينات أحـــدث تشمل القسم الغربى ومعظمها صخور رسوبية وجوراسية .

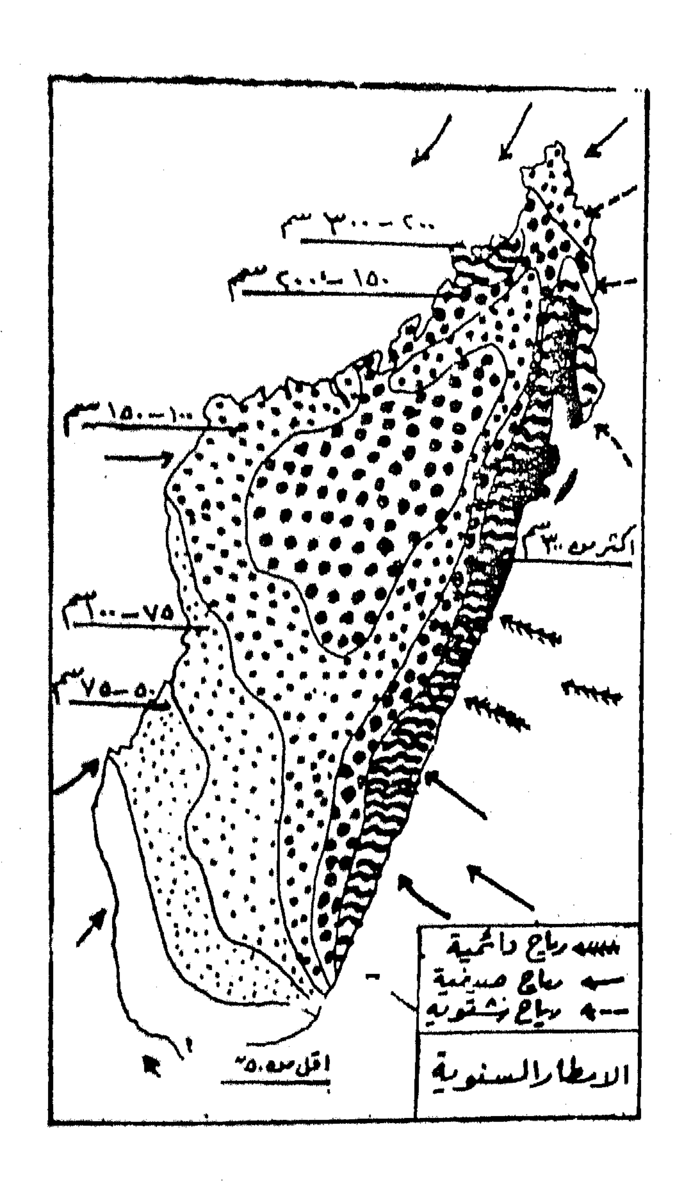
ويمكن تمييز سبعة اقاليم طبيعية فى هذه الجزيرة ثلاثة منها رئيسية وهى : ١ ـ السهول الساحلية الشرقية . ٢ ـ الهضبة الوسطى ٣ ـ السهول الساحلية الغربية .

١ - السهول الساحالية الشرقية :

تمتد هذه السهول على طـــول الساحل الشرقى للجزيرة وتنحصر بينه حافة الهضبة الوسطى ولا يزد اتساعها على ٧٠ كم ويتكون سطحها من مدرجات ترتفع بشدة وبسرعة باتجاه الهضبة ويمكن أن نميز قسمين منها تبعـا للارتفاع الأول يرتفع من منسوب ١٠٠ م إلى منسوب ٨٠٠م والثانى من ٨٠٠م إلى ١٢٠٠م.

قد حصلت بعض الانكسارات والهبوط فى الاقسام الشماليـــة من هذه السهول فتكونت الخلجان الضحلة منهـا خليج (أنتونجل) وبعض الجزر مثـل جزيرة (سانتا ماريا) . أما الأقسام الأخـــرى من هذه السهول فقد قاومت الحركات الأرضية فبقى ساحلها مستقيما خال من الخلجـان والعيوب ، كما تخترق هذه السهول من الغرب إلى الشرق عدة أنهـار قصيرة تنحدر بشدة وسرعة من حافة الهضبة المجاورة خلال وديان عميقـة مكونة عـدة شلالات ، ثم تصب مياهها فى ساحل تكثر فيه الكثبان الرملية التى يجلبهـا التيار الاستوائى ، ولهـذا فالساحل الشرقى للجزيرة يفتقر للموانئ الطبيعية فى معظم أقسامه .

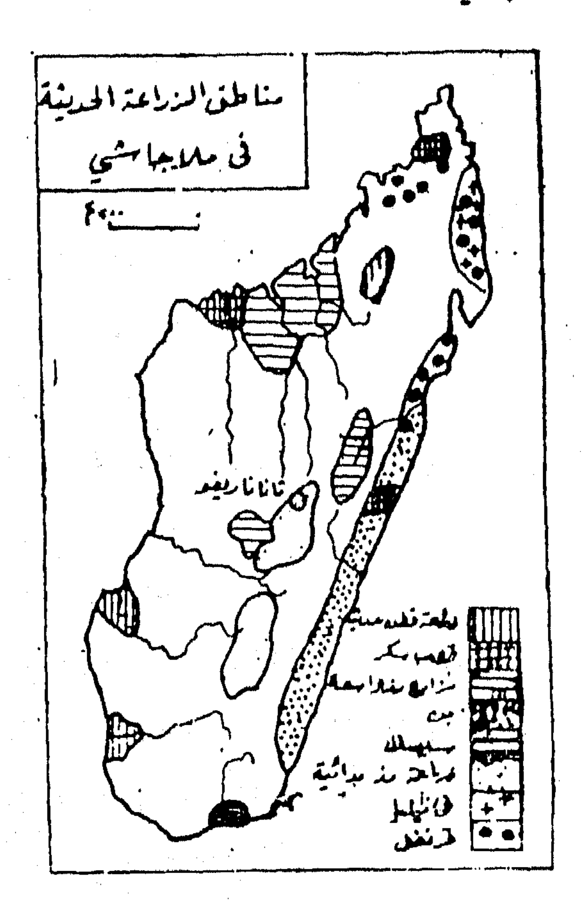
ويمتاز منـاخ هـذا الساحل بأرتفـاع درجات الحرارة والرطوبة النسبية نتيجة لتأثير التيار الاستوائى الحار. وتهب على الأقسـام الوسطى من هذه السهول الرياح الجنوبية الشرقية الدائمة فتسبب أمطارا غزيرة يصل معدلها من ٢٠٠ إلى



(شكل ١٧١)

٣٠٠ سم أما الأقسام الشمالية والجنوبية من هذه السهول فتهب عليها تلك الرياح في فصل واحد من السنة فتسبب أمطارا شتوية على الأقسام الشمالية وصيفية على الأقسام الجنوبية بسبب

انتقال مناطق الضغط كما هو واضح فى شكل ١٧١ . والنبات الطبيعى الذى يغطى هذه السهول والمدرجات المجاورة هو الغابات المدارية بأشجارها ونباتاتها المعروفة كما تنمو غابات المانجروف فى مناطق المستنقعات الضيقة إلى الخلف من الساحل الرملى . وبالرغم من قساوة المناخ الذى لا يشجع على الاستيطان فقد قامت عدة زراعات بفضل بعض السكان الاصليين والمهاجرين من جــزر موريشيوس وريونيون أهمها : الارز والكسافا، وقصب السكر، والموز ، كما تنتج المحاصيل النقدية مثل البن والكاكاو والفانيليا لغرض التصدير هذا فضلا عن منتجات الغابة من مطاط وأخشاب ثمينة .



(شكل ١٧٢)

ومن المراكز التجارية لهذا الاقليم ميناء تاماتاف الذى يتصل بخط حديدى بالعاصمة تاناناريف الواقعة فى داخل الهضبة . ويبلغ عدد سكان هذا الميناء حوالى ٥٠٫٠٠٠ نسمة .

ويخدم هذا الاقليم بالاضافة للسكك الحديد وطرق السيارات ـ قناة طويلة حفرت خلف الكثبان الرملية الساحلية وبموازاتها ، تبدأ من ميناء تاماتاف فى الشمال وتنتهى عند ميناء (مانانكارا) فى الجنوب .

٢ ـ الهضبة الوسطى :

تشمل هذه الهضبة ٢/٣ مساحة الجزيرة وتتكون من سطح معقد غير مستوى فى كثير من أجزائه وذلك لتعرضه لعدة انكسارات عنيفة سببت فى تكوين الاحواض والمنخفضات والوديان العميقة بالاضافة للكتل المرتفعة التى كونتها اللوافظ البركانية وتنتشر بصورة خاصة فى الاقسام الوسطى من الهضبة حيث ترتفع إلى أكثر من ١٨٧٥ م . كما توجد مرتفعات أخرى فى الاقسام الشمالية والجنوبية أقل ارتفاعا من الاولى . ومن أهم الاحواض التى لم تجف مياهها حتى الآن بحيرة (الوترا) الواقعة إلى الشمال من العاصمة والتى ترتبط معها بخط حديدى ، كما توجد أحواض أخرى جفت مياهها بسبب الترسبات التى جلبتها السيول من الحافات المرتفعة والتى كونت سطحا مستويا خصيبا انتشرت فيه زراعات مختلفة وخاصة الأرز ، كما أصبحت هذه الاحواض مركزا لتجمع السكان . ويختلف مناخ هذه الهضبة عن مناخ الساحل بانخفاض درجات الحرارة التى تتراوح بين (١٢٫٧ - ١٩٫٤ درجة مئوية) عند منطقة العاصمة . وبقلة الامطار التى تسببها الرياح التجارية الجنوبية الشرقية التى تزيد كميتها عن ١٠ سنتمتر يسقط معظمها فى فصل الصيف الجنوبى ويتأثر النبات الطبيعى من

مكان لآخر حسب الارتفاع واتجاه التضاريس ، فتنمو مثلا الغابات الخفيفة التى تتخللها حشائش السفانا الخشنة على حافة المرتفعات الشرقية من الهضبة ، أما باقى أجزاء الهضبة فتنمو فيها حشائش السفانا القصيرة والصالحة لرعى الماشية . هذا وتزرع كثير من الحاصلات الزراعية فى مناطق الأحـــواض والوديان الداخلية مثل الارز والبن والذرة والتبغ .

٣ - السهول الغربية :

إذا كانت سواحل الجزيرة الشرقية مستقيمة فى معظم أجزائها نجد العكس بالنسبة للسواحل الغربية فهى كثيرة الانحناءات والتعاريج والخلجان وخاصة فى القسم الشمالى الذى تعرض لحركات أرضية عنيفة أدت إلى هبوط وارتفاع مناطق كثيرة وتكوين خلجان واشباه جزر وجزر عديدة ، كما يمتاز هذا القسم الشمالى من السهول الغربية بغطاء من الصخور البركانية الحديثة .

وإذا كانت السهول الساحلية الشرقية ضيقة لا يتجاوز عرضها الخمسين أو السبعين كم فان السهول الغربية تمتد لمسافة تزيد على ١٥٠ كم . وإذا كانت السهول الساحلية الشرقيـة تنحدر بشدة على شكل مدرجات متناسقـة السطح فان السهول الغربية تنحدر انحدارا تدريجيا نحو الساحل ، كما يمتاز السطح فى هذا القسم بعدم التناسق إذ تنتشر فيه الكتل الصخرية مكونة الهضاب والتلال التى لم تخضع لعوامل التعرية النهرية والسيول المنحدرة من حافة الهضبة .

أما المناخ والنبات الطبيعى لهذا الساحل فهو مختلف من مكان لآخر ويمكن تمييز ثلاثة أنواع منه . الأول : يقع فى أقصى الشمال يمتـاز باعتـدال الحرارة وغزارة الأمطار (١٥٠ - ٢٠٠ سم) التى تسقط فى فصل الصيف وبفعل هـذه

الأمطـار الغزيرة تنمو الغابات الدائمة الخضرة والمدارية فى معظم هـذا الجزء الشمالى من السواحل الغربية .

ونتيجة لهذه الظروف المناخية ولوجود التربة البركانيـة الخصبة والساحل المتعرج الكثير الخلجان فقد جذب هذا الاقليم منذ آلاف السنين العرب والأفارقة من الساحل الافريقى عن طريق ارخبيل جزر القمر فعملوا على اعمار هذا القسم وزراعته بمختلف المحاصيل النقـدية والغذائية كالفانـل والكاكاو والبن والمطاط والتى ساهم فى تطور زراعتها الفرنسيون لغرض التصدير ، كما يزرع الأرز والموز للاستهلاك المحلى .

أما القسم الأوسط من هذه السهول التى تقل فيه الأمطار كلما اتجهنا من الشمال إلى الجنوب حيث تنمو حشائش السفانا فى أقسامه الشماليـة والحشائش القصيرة فى أقسامه الجنوبية وتعتبر هذه المنطقة من خير المناطق لرعى الماشية والأغنـام والماعز كما تنمو بعض الاشجار التى تسقط أوراقها فى فصل الجفاف على التـلال والمرتفعات ، وقـد انتشرت فى الوقت الحاضر أيضـا زراعة الأرز فى المناطق الشمالية والمستنقعات السـاحلية . أما المناطق الجنوبية من هذه السهول فتمتاز بقلة الأمطار التى تقل عن ٥٠ سم وهى صيفية بفعل الرياح الجنوبية الغربيـة (أنظر شكل ١٧١) ، ولا تنمو فى هــذا الاقليم سوى الحشائش والنباتات الشوكية الشبه جافة ، ولهذا يعتمد سكان الاقليم القـلائل على صيـــد الاسماك والزراعة البسيطة على ضفاف الأنهار المنحدرة من الهضبة الوسطى .

الانتاج الاقتصادى والتجارة الخارجية

ان معظم الانتاج الاقتصادى لهـذه الجزيرة هو من الحاصلات الزراعيـة

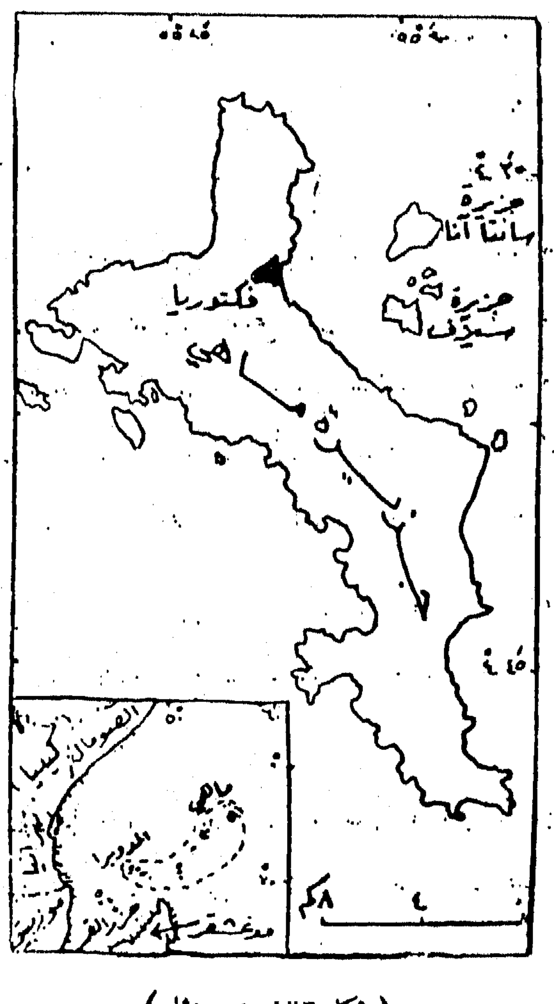
الغذائية والنقدية والتى ذكرناها فيما سبق (انظر الشكل ١٧٢) . أما الانتاج المعدنى فهو متخلف بالرغم من وجود الثروة المعدنية بين ثنايا الهضبة البلورية فمثلا معدن الذهب الذى كان ينتج بكميات لا بأس بها قبل الحرب العالمية الثانية (حوالى ٤٠٠٠٠ أوقية سنويا) نقص انتاجه بعد الحرب إلى (٤٠٠ أوقية سنويا فقط)، ومن المعادن الأخرى المستغلة فى الوقت الحاضر المايكا والفوسفات التى يصدر معظمها للخارج .

ويبين الجدول التالى كمية الانتاج والصادر لأهم المنتجات الزراعية والمعدنية والثروة الحيوانية الموجودة حاليا فى جمهورية ملاجاشى .

السلعة	الانتاج السنوى بالطن	الصادر بالطن
الذرة	٧٥٫٠٠٠	٤٫٥٠٠
الارز	١٫١٢٤٫٠٠٠	٣٧٫٢٠٠٠
قصب السكر	٦٢٥٫٠٠٠	—
سكر خام	٧٠٫٠٠٠	٤٠٫٩٠٠
البن	٥٠٫٥٠٠	٤٢٫٠٠٠
الكاكاو	٥٠٠	٣٠٠
التبغ	٤٫٠٠٠	٣٫٧٠٠
الفول السودانى	٢٧٫٠٠٠	١٠٫٢٠٠
السيسال	١٢٫٨٠٠	١١٫١٠٠
أسماك	٣٫٠٠٠	٢٠٠
معدن المايكا	٣٫٠٠٠	٢٫٧٠٠
معدن الفوسفات	٤٫٠٠٠	٣٫٧٠٠
منتجات البترول	—	١٫٢٢٦٫٠٠٠
أخشاب	٣٫٣٠٠٫٠٠٠ م٣	٢٫٠٠٠ م٣
ماشية	٦٫٣٠٠٫٠٠٠ رأس	٥٫٦٠٠ رأس
خنازير	٢٣٤٫٠٠٠ «	١٫٦٠٠ «
أغنام	٣١٨٫٠٠٠ «	—

جزر سيشل

تتكون جزر سيشل من عدة مجموعات تنتشر فى المحيط الهندى إلى الشمال الشرقى من جزر القمر (أنظر الشكل ١٧٣) وعلى شكل قوس يبلغ طوله حوالى ١٢٠٠ كم. وأن المجموعة الجنوبية الغربية التى أكبرها جزيرة (الدبرا) عبارة عن جزر مرجانية خالية من السكان وهى ملجأ للسحالف العملاقة التى تنتشر فى سواحلها والتى اختفت من سواحل المجموعة الشمالية الشرقية .



(شكل ١٧٣ جزر سيشل)

وتتميز مجموعة الجزر الأخيرة - وأكبرها جزيرة ما هى - بسطحها الذى يتكون من صخور الجرانيت التى نادراً ما نجدها فى جزر المحيطات، وبالتلال والقمم الجبلية التى قد ترتفع إلى ٩٠٠ متر. ويبلغ معدل المطر السنوى على هذه المجموعة ما بين ٢٢٥ سم على السهول الساحلية وأكثر من ذلك على المرتفعات الداخلية. بينما نجد أن هذا المعدل لا يزيد فى المجموعة الجنوبية الغربية عن ٥٠ سم.

وأن أكبر جزر المجموعة الشمالية الشرقية هى كما ذكرنا هى جزيرة (ما هى) التى يبلغ طولها ٢٧٫٢ كم وعرضها حوالى ٥ كم. ويسكن هذه الجزيرة أكثر من ٣٥٫٠٠٠ نسمة يكونون ٣/٤ مجموع سكان جزر سيشل، وتقع فيها مدينة فكتوريا العاصمة الإدارية والميناء الرئيسى لجميع جزر ارخبيل سيشل.

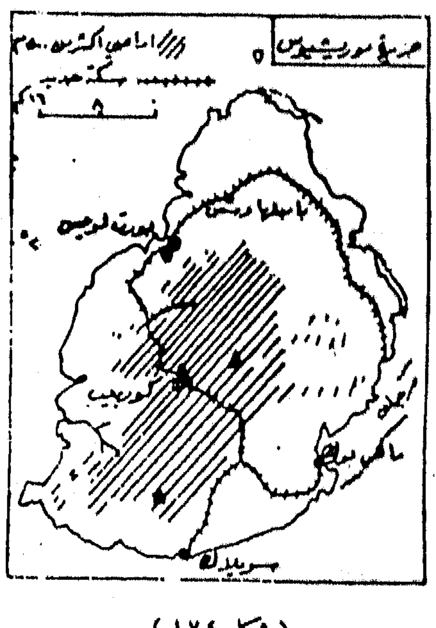
وإذا كانت جزر القمر للنربية، قد عرفها العرب واستوطنوا فيها قبل الكشوف الأوربية بمئات السنين فان هذه الجزر (سيشل) لم يستوطنها أحد إلا فى أواخر القرن السادس عشر عندما أقام بها الفرنسيون مستعمرة فى جزيرة ماهى وحيث قضوا على جميع السحالف وأشجار الغابات الساحلية الثمينة. وقد جلب هؤلاء المستوطنون معهم جماعة من الرقيق ليعملوا فى الزراعة.

وأهم المحاصيل الزراعية هى جوز الهند والقرفة (الدارسينى) والفانيليا، التى تصدر جميعها ليستورد بدلها السلع الغذائية كالأرز والدقيق والسكر والمنسوجات القطنية.

وتتميز هذه الجزر أيضا بخلوها من أمراض المناطق المدارية كالملاريا والحمى الصفراء وغيرها، مما أدى إلى زيادة فى نمو السكان وبالتالى إلى كثرة البطالة.

جزيرة موريشيوس

تقع هذه الجزيرة الخضراء عند خط عرض ٢٠° جنوبا ، إلى الشرق من جزيرة مدغشقر بمسافة ٨٠٠ كم . وتبلغ مساحتها حوالى ٢٥٠٠ كم٢ ، وهى من أكثر الجزر كثافة بالسكان ، حيث يبلغ عددهم قرابة المليون نسمة وما يصيب الكيلو متر المربع الواحد ٥٠٠ نسمة ، وهم فى عددهم هذا يكونون مشكلة كبيرة نظراً لصغر مساحة الجزيرة وصغر حجم مناطق زراعة المحاصيل الغذائية والنقدية التى لا تزيد مساحتها من ٨٠٠٠٠ هكتار .



(شكل ١٧٤)

يرتفع سطح الجزيرة فى المناطق الوسطى إلى ٥٠٠ م تنحـــدر بشدة نحو الجنوب الغربى حيث الصخور الجرداء والتربة الفقيرة التى لا تساعد على الزراعة ونمو النبات الطبيعى ، كما ترتفع الهضبة على شكل حافة حادة إلى الخلف من العاصمة بورت لويس لاكثر من ٦٠٠ متر . أما الامطار فهى دائمية تسببها الرياح

التجارية الجنوبية الشرقية حيث يبلغ معدلها السنوى ما بين ١٠٠ و ٢٠٠ سم ، تساعد على نمو المحاصيل الزراعيه المختلفة خاصة قصب السكر الذى تخصصت به هذه الجزيرة دون غيره من المحاصيل . وقد أنشأ العديد من مصانع التكرير فى الجزيرة حيث يصدر معظم الانتاج على شكل عصير مكثف ، ليستورد بدله المنتجات الغذائية والأقمشة والأسمدة ومواد البناء . ويكون السكر ٩٧ ٪ من قيمة صادرات الجزيرة السنوية . وقد بدء مؤخراً التوسع فى زراعة التبغ وبعض المحاصيل الغذائية .

أن أول من دخل واستوطن هذه الجزيرة من البيض هم الهولنديون فى القرن السابع عشر ، ومالبثوا أن نزحوا عنها عام ١٧١٠ م بعد أن خربوا غاباتها الساحلية من أشجار الأبنوس الثمينة ، وقضوا على الضباء والوعول التى كانت تنتشر فى مراعى الجزيرة الطبيعية . وبعد خروج الهولنديين من الجزيرة بخمس سنوات دخلها الفرنسيون بأعداد قليلة كانوا نواة لأعداد أكبر . وعلى الرغم من تكاثر الفرنسيين فى هذه الجزيرة إلا أنها أصبحت من ممتلكات بريطانية منذ عام ١٨١٤ ، لذلك نرى أن جميع المثقفين فيها يتكلمون الفرنسية بجانب أجادتهم للانجليزية . ويأتى الأفارقة بعد الجالية الفرنسية وهم من سلالة الرقيق الذين جىء بهم الى الجزيرة للعمل فى الزراعة والذين يدعون (كريولس) ، وهناك أيضاً أقلية من الهنود المهاجرين العاملين فى مزارع قصب السكر ، كما يوجد عدد من الخلاسيين من أصل أفريقى اختلط مع الاوربيين المهاجرين ، وأكثر هؤلاء يعملون فى الوظائف الحكومية . أما الانجليز فهم المسيطرون على المناصب العليا والمالكين للشركات الكبرى لذلك أصبح مجتمع هـــذه الجزيرة الصغيرة مجتمعاً طبقياً ـ يأتى فى القمة الانجليز الذين يكونون السلطة الحاكمة ، وبعدهم الفرنسيون مالكى الاراضى الزراعية ، ومن ثم طبقة الموظفين الحكوميين من الخلاسيين ،

ويكون الهنود المسلمون والصينيون طبقة التجار الصغار، أما طبقة العمال الزراعيين فغالبيتهم من الهنود المهاجرين والأفارقة من سلالة الرقيق .

وتعانى هذه الجزيرة كما ذكرنا مشكلة الانفجار السكانى . فقد ارتفع عدد السكان فى السنوات الأخيرة ارتفاعاً كبيراً . فبعد أن كان نمو السكان بطيئاً قبل الحرب العالمية الثانية أصبح سريعاً بعدها . فكان معدل الزيادة فى الولادات حوالى ٤ ٪ سنويا ، والوفيات ٣ ٪ ، زادت نسبة الولادات بعد الحرب ، صحبها إنخفاض فى نسبة الوفيات الى ١ ٪ فقط ، بسبب القضاء على مرض الملاريا . فارتفع عدد السكان من نصف مليون ـ عام ١٩٥٢ م الى ٦٥٠ر٠٠٠ عام ١٩٦٠ ، ثم ارتفع عددهم الى ٧٥٠ الف نسمة عام ١٩٦٥ ، أصبح فى الوقت الحاضر يناهز المليون . واذا ما استمر هذا النمو بنفس النسبة الحالية فسيكون عدد سكان الجزيرة فى نهاية القرن الحالى أكثر من ثلاثة ملايين نسمة ، هذا اذا ما علمنا بأن نسبة نمو اقتصاد الجزيرة التى تعتمد بصورة رئيسه على زراعة قصب السكر لا يسير بنفس نسبة نمو السكان ، لذلك تكون فائض كبير من العمال الزراعيين فى هذه الجزيرة اضطر البعض منهم على الهجرة الى مناطق تلك الزراعة فى مناطق أخرى من العالم وبظروف عمل ليست أفضل من ظروف عملهم فى جزيرتهم ، كما أن هجرتهم الى الجزر البريطانية تعترضها عدة صعوبات . لذلك أصبح تحديد النسل الوسيلة الوحيدة لحل مشكلة هذا الانفجار ـ وحتى هذه الوسيلة تعترضها صعوبة أخرى وهى أن معظم السكان المسيحيين هم من الروم الكاثوليك الذين لايؤمنون بتلك الوسيلة . فلم يبق إلا سياسة واحدة لمجابهة المشكلة ألا وهى التوسع فى المساحات الزراعية وزيادة غلة الهكتار ؛ وتنوع الزراعة ، والاهتمام بالثروه السمكية بإعداد مخازن التبريد ومعامل التعليب .

وقد حصلت هـــذه الجزيره على استقلالها عام ١٩٦٥ وبقيت عضواً فى الكومنويلث البريطانى .

جزيرة ريونيون

إن هـذه الجزيرة كجارتهـا فى الشرق ـ جزيرة موريشيوس ـ بقيت غير مأهولة بالسكان حتى مجىء الفرنسيين فى منتصف القرن السابع عشر الذين شاهدوا على سواحلها العديد من السلاحف العملاقة وعلى أرضها الكثير من الطيور الكبيرة الحجم الغير قادرة على الطيران . وعندما حلوا بها قضوا على تلك السحالف و تلك الطيور وبدأوا فى استغلال أرضها البركانية فى زراعة المحاصيل النقدية كالبن وقصب السكر والأعشاب التى تستخرج منها العطور .

تقع هذه الجزيرة إلى الشرق من الجزيرة الكبرى مدغشقر ، وإلى الجنوب الشرق فى جزيرة موريشيوس وعلى بعد ٢٤٠ كم منها . وهى كما ذكرنا جزيرة بركانية تكثر فيها القمم الجبلية بفعل البراكين التى لا يزال قسم منها نشطا يقذف اللافا لتسيل نحو مياه المحيط . وقد ترتفع تلك الجبـال الى أكثر من ثلاثة الاف متر .

ونتيجة لارتفاع سطح هـذه الجزيرة فامطـارها السنوية أكـثر من الجزيرة المجـاورة موريشيوس ، حيث يصـل معدلهـا فى المرتفعات العليـا إلى أكثر من ٢٥٠سم وفى السواحل الشرقية يزيد على ١٥٠سم أما المناطق الغربية من الجزيرة الواقعة فى ظل المطر فلا يصيبها سوى ٢٠سم حيث تنمو النباتات الشوكية والصبار بينما تمتد الغابات الدائمة الخضرة على الساحل الشرق بعمق من ٣٢ الى ٤٨ كم .

يعتمد اقتصاد الجزيرة على زراعة قصب السكر ، فقد ارتفع الانتـاج الى أكثر من ١٥٫٠٠٠ طن سنويا بعد أن استغلت معظم الأراضي الصالحة لزراعته

استغلالا كثيفا وعليا بحيث لم يبق إلا القليل ، وهذا يعـــنى أن نمـو الانتاج سيتوقف بينما سيستمر نمو السكان بنسبة ٣٫٧٪ سنويا لذلك سيقل دخل الفرد فى هذه الجزيرة ويعم الفقر . إلا إذا زادت الهجرة إلى الجزيرة الكبيرة المجاورة (مدغشقر) وغيرها من الأقطار التى تحتاج إلى أيدى عاملة زراعيـة ، وكذلك الزحف إلى المناطق الأكثر ارتفاعا والتى لا يسمح مناخها لزراعة قصب السكر بل لزراعات أخرى . هذا وأن معظم مزارع القصب ومصانع التكرير هى ملك الشركات المحلية .

يبلغ عدد سكان هذه الجزيرة حوالى ٢٠٠٫٠٠٠ نسمة معظمهم من سلالة المستوطنين الفرنسيين الأوائل الذين يتحدثون الفرنسية الخاصة بهم ، كما يوجد فى الجزيرة الأفارقة من سلالة الرقيق الذى توقف عام ١٨٤٨م وعددهم ٦٠٫٠٠٠ وهناك أيضا ١٠٠٫٠٠٠ نسمة من الجنود المسلمين الذين قدموا إلى هذه الجزيرة بعد التوسع فى زراعة قصب السكر والحاجة الى أيدى عاملة رخيصة .

جزر القمر

تتكون جزر القمر من عده جزر بركانية صغيرة تقع بين البر الافريقى وبين شمال غرب جـزيرة مدغشقر ، وقد عرفها العرب واستوطن بعضهم فيهـا منذ معرفتهم واستيطانهم الساحل المقابل فى تنزانيا وموزمبيق بالاضافة لجزر زنجبار لذلك نجد أن معظم سكانها يدينون بالاسلام ويتكلمون اللغة السواحلية المتأثرة بالعربية تأثيراً كبيراً . وسكانها الذين يبلغ عددهم حـوالى ربع مليون نسمة قد ضاقت بهم هذه الجزر الصغيرة لذلك أخذت الهجره إلى الساحل الغربى لجزيره مدغشقر المجاور تزداد سنة بعد أخرى ، وقد امتلك الكثير منهم أراضى زراعية على ذلك الساحل ، يقدر عددهم بـ ٢٥٫٠٠٠ نسمة وهم فى زياده مستمره .

ونظراً لوقوع هـــذه الجزر بين خطى عرض ١١° و ١٣° جنوبا والى الغرب من جزيرة مدغشقر بمرتفعاتها العالية التى تصد الرياح التجارية الجنوبية الشرقية شتاء حيث تفقد الكثير من رطوبتها أصبح لهذه الجزر فصل جاف قصير. وأهم ما تعتمد عليه هذه الجزر فى اقتصادها هو زراعة قصب السكر وتصدير الناتج على شكل سائل مكثف، وكذلك على تصدير جوز الهند المجفف والفانيليا، بالاضافة لزراعة الحشائش والنباتات التى تستخدم فى صناعة العطور والتى يصدر معظمها الى فرنسا.

واذا كانت جزر سيشل خالية من المطارات، فان جزر القمر فيها مطاران الأول فى العاصمة الادارية (موروني) الواقعة على جزيره (ميزامولى) والآخر فى (مايوتى) الواقعة فى جزيره (دزاودزى).

وقد حصلت هذه الجزر على استقلالها مؤخراً بعد حكم فرنسى دام أكثر من ١٥٠ عاماً.

جزيرة سنت هيلينا

تقع هذه الجزيرة الصغيرة التى لا تزيد مساحتها عن ١٢٢ كم٢ تقع فى جنوب المحيط الأطلسى، على خط طول ٤٥ ٥٠° غرباً و ١٦° جنوباً. بعيداً عن الساحل الجنوبى الغربى من القارة الافريقية بمسافة ١٩٠٠ كم. ولقد كانت مأهوله بالسكان وغير معروفة حتى عام ١٥٠٢م عندما اكتشفها الملاح البرتغالى (كاستيلا) صدفة فى طريق عودته من رحلة قام بها من البرتغال الى الهند، وهو الذى أطلق عليها اسم (سنت هيلينا). وبقيت بعيدة عن معرفة الاوربيين حتى عام ١٥٨٨م عندما زارها الكابتن (كافندش) فى طريق عودته من رحلته حول العالم. وفى كانون الثانى من عام ١٦٧٣ م، أصدر جارلس الثانى ملك بريطانيا أمراً بتملك

شركة الهند الشرقية لهذه الجزيرة ، وبقيت هكذا حتى نيسان من عام ١٨٣٤م عندما أصبحت تحت الحكم المباشر التاج البريطاني ، وقد نفى نابليون برنابارت الى هذه الجزيرة عام ١٨١٥ م وبقى فيها حتى وفاته عام ١٨٢١ م ، وأصبح البيت الخشبي الذى كان يسكنه متحفاً لمخلفاته .

ويتميز سطح هذه الجزيرة بالوعورة وكثرة القمم الجبليه مثل قمة جبل اكتيون التى ترتفع الى ٨٢٩ م . وتنتشر الينابيع فى التلال الوسطى التى تعتبر المورد الوحيد للمجارى المائية القصيرة طول العام وهى بالاضافة لمياه الامطار تعتبر كافية لتموين المراكز السكنية وبعض المشاريع الزراعية المحدوده بالمياه اللازمة .

وتقع هذه الجزيره فى نطاق الرياح التجارية الجنوبية الشرقية طول العام ، وهى بارده نوعاً ، لذلك أصبح مناخها معتدلا قليل التغير ، حيث نجد معدلات الحرارة فى العاصمة جيمستون مثلا هى بين ٢٧ و ٣٠° م فى فصل الصيف وبين ١٨ و ٢٢° م فى الشتاء ، وقد تنخفض تلك المعدلات بضع درجات فى المناطق الداخلية المرتفعة .

ولا يزيد عدد سكان هذه الجزيرة عن ٥٠٠٠ نسمة جميعهم تقريبا من رعايا بريطانيا والكومنويلث . وقد استفادت من موقعها الجغرافى كمحطة خزن وتموين البواخر العاملة بين أوربا والهند بالفحم الحجرى طوال القرن التاسع عشر حيث فقدت هذه الاهمية بعد فتح قناة السويس .

وأهم المحاصيل الزراعية هى الكسافا والخضروات لسد حاجة السكان ، أما القنب الذى كانت تنتجه بكميات تجارية ، توقف انتاجه عام ١٩٦٥ عندما انخفض سعره فى الاسواق العالمية انخفاضا كبيرا ، كما ويهتم سكان السواحل

بصيد الاسماك ولكن بكميات غير تجارية .

وهذه الجزيرة فقيرة بالمعادن والثروة النابية من الاخشاب ، لذلك تستورد الاخشاب لصناعة الاثاثات المنزلية ، كما تستورد جميع احتياجاتها من اللحوم والدقيق والبضائع الاستهلاكية الاخرى .

جزر كنارى

على الرغم من خضوع هذه الجزر إلى اسبانية والنسبة العظمى من السكان الذين ينتمون الى أصل اسبانى ، فهى جزر أفريقية ، حيث تقع بالقرب من الساحل الجنوبى الغربى للمملكة المغربية بين خطى عرض ٢٨ و ٣٠ ٢٨ درجة شمالا . وتتكون من سبع جزر ، تبلغ مساحتها ٩٢٧٢ كم ٢ ، أكبرها جزيرة تنريف التى تقع فيها عاصمة الجزر الادارية ـ سانتاكروز ـ من أكبر المدن التى يبلغ عدد سكانها حوالى ١٧٠٫٠٠٠ نسمة ، يأتى بعدها فى الاهمية مدينة لاس بالماس الواقعة فى جزيرة جران كناريا التى لا تقل مساحتها عن مساحة الجزيرة الاولى وبعدد من السكان اكثر . ويتكون سطح هذه الجزر من مرتفعات تتخللها سهول تشتهر بزراعة الكروم والموز وانواع الفواكه الاخرى والخضروات . وقد يصل ارتفاع بعض قمم تلك الجبال الى حوالى ٣٥٠٩ م . ونظرا لارتفاع سطح هذه الجزر وتأثرها بتيار كنارى البارد فمناخها معتدل يجذب ـ هو والمناظر الطبيعية ـ العديد من السياح من مختلف بلدان العالم ، حيث أصبحت السياحة المورد الاول لهذه الجزر التى تطور وتما عدد سكانها حتى قارب بل زاد على المليون نسمة .

وبالاضافة للجزر الافريقية الكبرى ، هناك عدة جزر صغيرة لا تزال يسيطر عليها الاستعمار الاوربى على الرغم من فقرها ـ ومن هذه الجزر : جزيرة فرناندوبو وبرنسيب وساوتومى الواقعة فى القسم الشرقى لخليج غينيا ولا تبعد كثيرا عن الساحل الافريقى .

أخطاء مطبعية

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٥٦	١	وارد	واراد	١٧٦	١٩	شكل ٤٨	شكل ٤٧
٦٣	٧	مديقه	مدينة	١٧٦	١٩	شكل ٤٩	شكل ٤٨
٦٨	٨	الابتنارا	الابتار	١٧٧	١	شكل ٥٠	شكل ٤٩
٧٠	٩	تقلس	تقلص	١٨٣	٦	للحياة	للمياه
٧٤	٦	الأطس	الأطلس	١٩٢	٢٠	ومساميين	والساميين
٧٦	٢١	الوغر	التوغل	١٩٦	١١	الابوه	الابو
٨٤	٧	يملكرون	يتلكون	٢١٨	١٥	٠٠٠ر٠٤٢ر٠	٠٠٠ر٢٤٠ر٠
٨٦	٥	السياسة	السياسية	٢٢٢	٤	كالغيس	كالعيس
٨٩	١٢	الأوربيون	[illegible]	٢٤٣	٢٠	وتخل	ونخيل
٨٩	١٦	اشتراك	اشراك	٢٨٨	٢١	وكيبتاون	، وكيبتاون ولودرتز
٩١	٢	مصعبة	الصعبة				على المحيط الاطلسى
٩٢	١٣	توافق	تواق	٣٠٤	١٦	السوانى	السودانى
٩٢	١٨	الافريقية	الافارقة	٣٢٠	١٨	امطار	امتار
٩٣	٧	ديان	دربان	٤٠٧	٣	ليبيا	بيبا
٩٣	٩	١٩٩٤	١٩٤٩	٤٣١	٢	الشفانا	السفانا
١٠٠	١٩	مرضه	مرضية	٤٤٢	٢	تستلزم	تستلم
١٠٢	٢٠	لردائه	لرداءة	٤٤٨	٢٠	تامين	تأميم
١٢٣	٣	للصحول	للحصول	٤٤٨	١	الدفافل	الدناقل
١٥٢	٢١	عيمة	عميقة	٤٦٥	٦	باوندوندو	باندوندو
١٥٨	٢٠	الزهوه	الزهو	٤٨٤			

مطبعة زويد محرم بك
٥٩ شارع الجامعة اسكندرية